دار الكتب المصرية
القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الجزء الثاني

القاهرة
مطبعة دار الكتب المصرية
١٣٦٩هـ — ١٩٥٠م

دار الكتب المصرية

القسم الأدبى

ديوان مهيار الديلمى

الجزء الثانى

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٥ هـ – ١٩٢٦ م

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الجزء الثاني

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٥ هـ — ١٩٢٦ م

فهرس

قوافى الجزء الثانى من ديوان مهيار

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف الزاى والشين والظاء والغين .

الجزء الثاني

من ديوان مهيار

صحّحنا هـذا الجزء بالطريقة التى صحّحنا بها الجزء الأوّل ، وهو لا يقلّ عناءً فى تصحيحه عن سابقه ، ويتبيّن ذلك من التصويبات الموضوعة فى أواخر الصحف ومن الأمثلة التى آخترناها للدلالة على مبلغ ما فى هذا الجزء من تحريف ، ونقلنا صفحتين فتوغرافيّتين لتكونا نموذجا لباقى الصفحات ، إحداهما صفحة (٢١٦) التى طُمِست أوائلُ أبياتها طمسا تامًّا أو بقى من كلماتها أواخر حروفها ، فأوجدنا أخرى غيرها تتفق مع سياق البيت ومع ما بقى من حروفها الأخيرة ووضعناها بين هـذه العــلامة [ ]

وقد توسّعنا فى الشرح بقدر ما يحتمله المقام ، عملا بإشارة كثيرين من ذوى الرأى والعلم والأدب ، وفى مقدّمتهم حضرة صاحب العزة "محمد أسعد برّاده بك" مدير دار الكتب المصرية شاكرين له تعهّده إيّانا بإرشاده وسداد رأيه ؞

أحمد نسيم
بدار الكتب المصرية

امثـــلة

من كلماتٍ محـرّفة

صحيفة	سطر		الشطر الأول	الشطر الثاني
		الأصل :	أمنتك يا „ قران “ وربّ يومٍ	حذرت لو آنه نفع الحـذارُ
٦	١٠	صوابه :	أمنتك يا „ فراق “ وربّ يومٍ	حذرت لو آنه نفع الحـذارُ
		الأصل :	ترى „ الـووق “ الزاكيا	ت من شـفافات الثمـرْ
١٤	٨	صوابه :	ترى „ العـروق “ الزاكيا	ت من شـفافات الثمـرْ
		الأصل :	يأوى الى „ بديعـةٍ “ من عزمه	تطلعه قبـل الورود الصـدَرا
٢٧	١٤	صوابه :	يأوى الى „ بديهـةٍ “ من عزمه	تطلعه قبـل الورود الصـدَرا
		الأصل :	والأمر فيكم؛ لا يطاع „ لفى “	زُورٌ ولا يراقب آسمُ مفــترَى
٣٢	٢	صوابه :	والأمر فيكم؛ لا يطاع „ لقبٌ “	زُورٌ ولا يراقب آسمُ مفــترَى
		الأصل :	ولكن تطالّْ بعين النصـيح	لعـلّك „ مشـتفر “ تنظـرُ
٣٣	١١	صوابه :	ولكن تطالّْ بعين النصـيح	لعـلّك „ مستشرفا “ تنظـرُ
		الأصل :	„ فتحلِم “ فى ربوعك أو تسدِّى	خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا
٣٥٦	٩	صوابه :	„ فتُلحِم “ فى ربوعك أو تسدِّى	خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

أمثـــلة

من أبياتٍ سقط بعضُ ألفاظها

صحيفة	سطر		
		الأصل : فإن تقتنوها بالجميل ...... لكم	حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ
٢٥	٥	صوابه : فإن تقتنوها بالجميل [بنت] لكم	حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ

* * *

صحيفة	سطر		
		الأصل : ودونها من أسلاتِ عامرٍ	جمــرة ... ... لا تبوخ نارُها
٨٨	٣	صوابه : ودونها من أسلاتِ عامرٍ	جمــرة [حربٍ] لا تبوخ نارُها

* * *

صحيفة	سطر		
		الأصل : وَحفٌّ اذا ماغربت ...... يدًا	فارقــةٍ أدردَ أسنانَ المشُـطْ
١٥٩	٨	صوابه : وَحفٌّ اذا ماغربت [فيه] يدًا	فارقــةٍ أدردَ أسنانَ المشُـطْ

* * *

صحيفة	سطر		
		الأصل : والمـالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه	إن كنت حرًّا ماءَ ... ...
٢٦٩	١٤	صوابه : والمـالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه	إن كنت حرًّا ماءَ [وجهٍ يُنزَفُ]

* * *

صحيفة	سطر		
		الأصل : ورَى أكبادَها بالقاع	جــوائمُ ما آستتمّ لهنّ خَلقُ
٣٥٧	١٣	صوابه : ورَى أكبادَها بالقاع [زُغبٌ]	جــوائمُ ما آستتمّ لهنّ خَلقُ

(ملحوظة) نعيد هنا ما قلناه فى الجزء الأوّل : "وآضطررنا الى زيادة طائفة أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبيات لتحلّ محلّ المفقود، وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر، غير جازمين بأنها هى بعينها ، إذ قد تختلف هـذه الكلمات فيما لو وجدت نسخة أخرى، ولكنا زدناها لتعطى صورة تكميليّة فحسب لهذه الابيات فى آتزانها ومعناها" .

أمثـــلة

من كلماتٍ أُهملتْ أو أُعجمتْ خطأً

صحيفة سطر

الأصل : رِباطا لشملهمُ أن "يشدَّ" ودعما لسقفهمُ أن يخِرّا

٤ ١٥ صوابه : رِباطا لشملهمُ أن "يشِذَّ" ودعما لسقفهمُ أن يخِرّا

* * *

الأصل : "وإنما" علاقة بين الغرام والعُمُرْ

١٢ ٥ صوابه : "وأيّما" علاقة بين الغرام والعُمُرْ

* * *

الأصل : وإما أن "تجيبَ" فلست فيها بأوّل طالبٍ حُرِمَ اللُّحوقا

٣٥٤ ٦ صوابه : وإما أن "تخيبَ" فلست فيها بأوّل طالبٍ حُرِمَ اللُّحوقا

* * *

الأصل : وجادك كسب جودك من "ثيابى" مواقرَ ترجع الذاوى وريقا

٣٥٦ ٧ صوابه : وجادك كسب جودك من "ثنائى" مواقرَ ترجِع الذاوى وريقا

* * *

الأصل : و"سلّت" كفّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ

٣٥٩ ١١ صوابه : و"شلّت" كفّ خطبٍ كان منها لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ

* * *

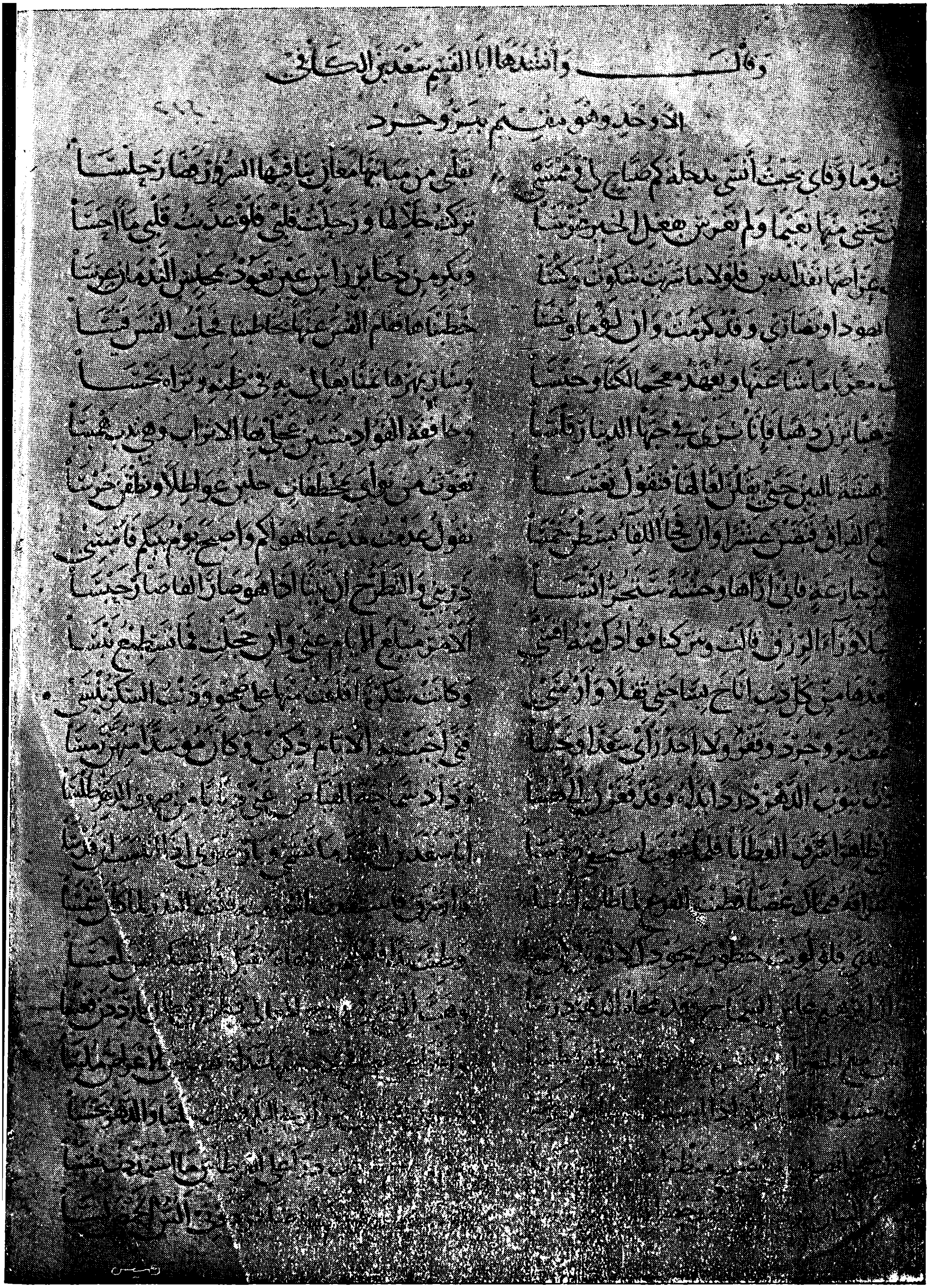
الأصل : تخال صبغ "النَّفِس" فى سنانه صبغَ العَلَقْ

٣٦٤ ٧ صوابه : تخال صبغ "النِّقِس" فى سنانه صبغَ العَلَقْ

اســـــتدراك

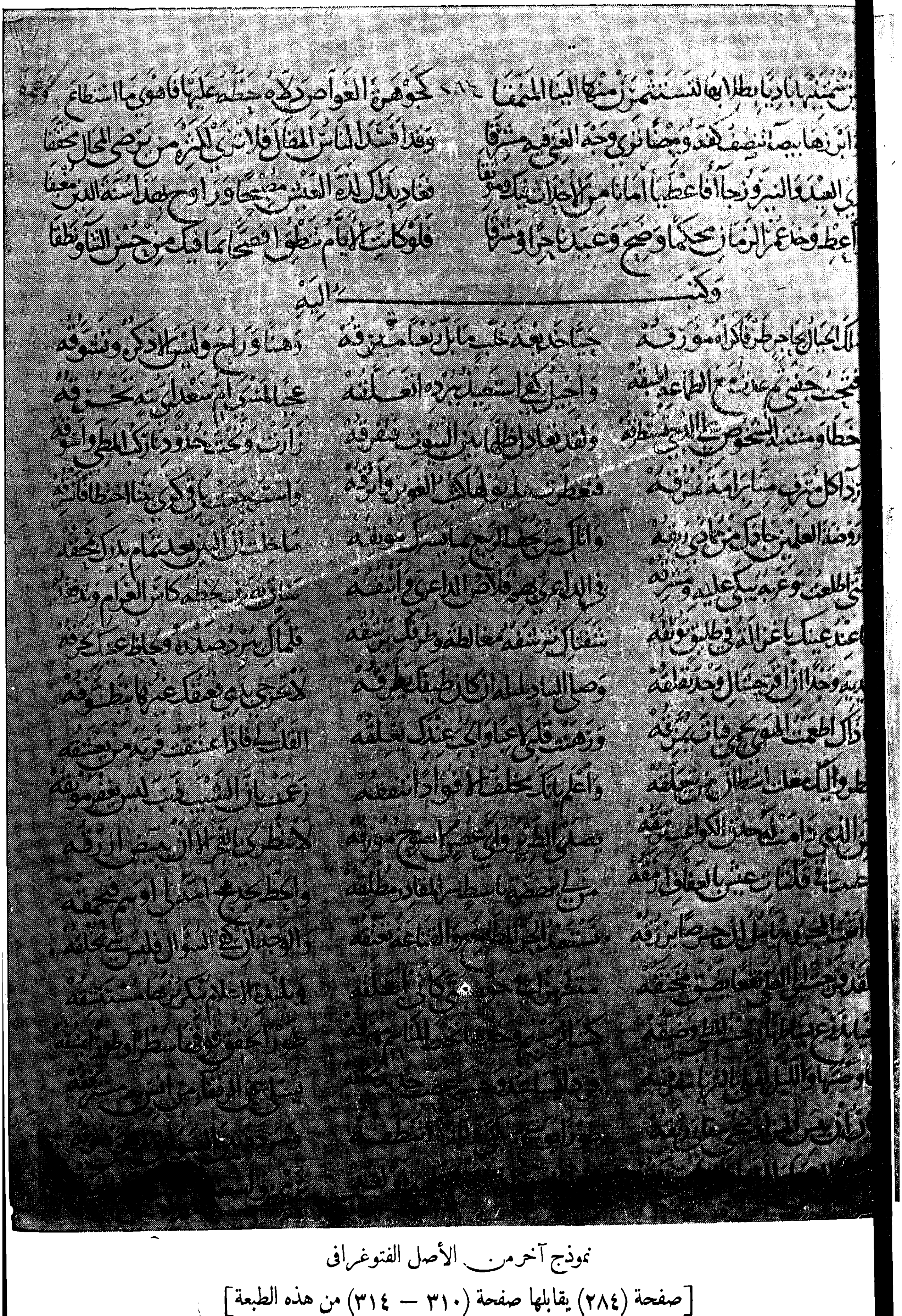
وقع فى صحيفة ١٣٣ سـطر ٢ (يرشح) والصواب (يرسخ) وفى صحيفة ١٩١ سـطر ١٦ (يومُ) والصواب (يومَ) وفى الصحيفة عينها سـطر ١٧ (حقوقا) والصواب (خفوقا) .

وفى صحيفة ٣١٠ سطر ١٦ (البناء) والصواب (الثناء) [وفى الأصل «الينا»] .


وقال ــــــــ وأنشدها أبا القاسم سعد بن الكافي
الأوحد وهو مقيم ببروجرد

نموذج من الأصل الفتوغرافي

[صفحة (٢١٦) يقابلها صفحة (١٢٨ ــ ١٣١) من هذه الطبعة]



نموذج آخر من الأصل الفتوغرافى

[صفحة (٢٨٤) يقابلها صفحة (٣١٠ — ٣١٤) من هذه الطبعة]

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الثانى من ديوان مهيار

تتمـــة قافية الراء

وقال وكتب بها الى أبى سعد بن عبد الرحيم وقد عاد من الحجّ

رعَتْ بين "حاجِرَ"[1] "والنَّعفِ" شهرا ... جَمِـيما[2] وعبَّتْ[3] شآبيبَ[4] غُـزْرا[5]
مِـراحًا[6] محلَّـلةً عُقْـلُها[7] ... ترى الخصبَ أوسعَ من أن تُجِـرَّا[8]
مكرمةً عن عِصِىّ الرُّعاةِ ... فإن كان لا بدَّ ردعٌ فـزجرا
ولا ظُعُنٌ[9] ثَمّ مرحـولةٌ ... تجـرُّ الجنوبَ[10] ولا ضيفَ يُقْرى
الى أن غدا الهضـبةَ ابنُ اللَّبو ... نِ[11] — فيما تَرَى العينُ — والنابُ قصرا
فكان على ذاك شَمُّ السَّـفا[12] ... ولسُّ[13] الهشـيم[14] وإن كان مُرًّا

(١) حاجر والنعف : اسما موضعين . (٢) الجميم : النبت الكثير أو هو ما غطى الأرض .
(٣) عبت : شربت ، وفى الأصل "غيبت" . (٤) شآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر .
(٥) غزرا : غزيرة . (٦) مراحا : فرحى ، وفى الأصل "مزاحا" . (٧) العقل جمع عقال وهو ما تعقل به الدابة . (٨) تجرّا : تأتى بالجرّة وهى أن يُخرج البعير ما فى بطنه ليمضغه ثم يأكله ثانية . (٩) الظعن جمع ظَعُون وهو البعير يُعتَمل و يُحمَل عليه . (١٠) فى الأصل "الحبوب" . (١١) ابن اللبون : ولد الناقة اذا كان فى العام الثانى وأستكمله وقيل اذا دخل فى الثالث .
(١٢) السفا : التراب . (١٣) اللس : تناول الكلأ بمقدّم فم الدابة أو بطرف لسانها .
(١٤) الهشيم : النبت اليابس المتكسر .

وماءٍ (١) تَعــرمضَ (٢) أوشـالُه (٣) "ببابـــلَ" أشهى اليهـا وأَمرا
بـــلادٌ منـابتُ أوبارهـا عليهـا ربَتْ يوم تُنزى (٤) وتُذرى
وأفــلاؤهـا (٥) ومسـاقيطُهـا (٦) تَقـامَصُ فيهـا قَلُوصـا (٧) وبَكْرا (٨)
وتُحمَى بأرماحِ فــرسانِهـا اذا شُلَّت (٩) الإبْلُ طـــردا وطَـــرَّا
وفيهـا الكـواعبُ والمحصَـــنا تُ من مقتنيها عَـــوانا (١٠) وبِكرا (١١)
نجـــومُ قبيـــلٍ اذا ما طلعن أغرنَ النجومَ وإن كنَّ زُهْرا
وكلّ ثقيـــلةِ حمـــلِ الإزار خفيفـــةِ ما ضمَّ عُنْقا وخَصْرا
ترى الغصنَ تحسبه فى النسـيم أخاها وإن كُسِيَتْ يوم يعرى
أمنهـا — وإن نام ليلُ الوشاة وعاد المَواقدُ فى الليل حُمْـــرا —
— ومرَّ يصوِّبُ سرحُ النجوم — : خيـالٌ ألمَّ ولا حينَ مَسرَى؟
ألمَّ بمعتنـــقٍ ســاعـــديْه يطارح منهـا الأمانىَّ ذِكـرا
فمـا رابه من "صـعيد الغويـر" إلا تحوّلُه الليـــلَ عِطْـــرا
ولمـا أضـاء الذى حـــوله تطلَّع يحسَب "ظمياءَ" بـــدرا
فلله "بابـــلُ" نفّـاثــةً وإن ضرّت الحلم سحرا وخمـــرا
عـــلى أنهـا مـــنزلٌ لا يكا د يحمِـــل فى غالب الأمر حُـــرَّا
ومزلقــــةٌ بالفـــتى لا تكون لذى حاجةٍ وآبِنٍ فضـلٍ مَقَرَّا
الى كم أطامنُ عُنْـــقى بهـا خُمـــولا وأعرُكُ جنبىَّ فقـــرا

(١) فى الأصل "وما". (٢) تعرمض: تطحلب. (٣) أوشال جمع وشَل وهو الماء القليل. (٤) تنزى: تُنزَف. (٥) أفلاء جمع فلو وهو الجحش أو المهر والمراد بها هنا أولاد النوق. (٦) مساقيط جمع مسقوط وهو الولد يسقط من بطن أمّه. (٧) القلوص: الشابة من الإبل. (٨) البكر: الفتىّ من الإبل. (٩) شُلّت: طُردت. (١٠) العوان: المسنة أو النصف من النساء. (١١) البكر: العذراء.

١٧١

وأتبعُ إلـفى، وحزمى يقـــول : وراءَك فى غـــير ذا المِصر مِصرا (١)
كفى الناس لؤما بمثــلى يضيـ ـع فيهـــم ويطلبُ منهـــم مَفَرَّا
فَـــلِمْ يغـــمز الدهرُ حمـــلا علـ ـىّ ، مالك أبعـــدك الله دهـــرا!
أمِن أجل أنى بفضــلى وسعـ ـتُ أهلَك توسعنى منـــك شرًّا؟
وما زلتُ أحفِل بالغـــدرِ منـــك وأنكر جـــورَك حـــتى آستمــرَّا
ولوقـــد وفت " لعميد الكفا ة " أيّامُـــه لم أنل منـــك غدرا
إذن لوقتنىَ حصـــداءُ منـــه (٢) تُطـــير سهامَك ثلْمـا وكَسرا
وكنتُ أعزَّ حِمًى أن أضـامَ وأمنعَ فى حَرَم الأمن ظَهــرا
وردَّك عـــنّى ولا الطود فَـــلَّ بكفيك مـــنّى ولا الليثُ فـرّى (٣)
عـــوائد ما أسلفتْنى يـــداه عـــلى نائباتك غـــوثا ونصـــرا
لئن كنتَ أسحلتَ فى كفّه (٤) من العهد حبـــلا فتيلا مُمَـــرًّا، (٥)
وأصـــبحتَ تنهَـــدُ بغيا اليـــه (٦) بشهباءَ بيَّتَّهَـــا أمسِ مَكرا، (٧)
فـــلم تُنحِ إلا عـــلى المكرماتِ (٨) ولا هِضتَ إلا السماحَ المـــبرَّا، (٩)
لغـادر جهلُك قلبَ العـــلا خفوقا بهـــا وحشى المجـــدِ حَرَّى
ضممتَ عليـــه جَناحَ العُـــقوق فرُحتَ بها قـــد تأبّطتَ شـــرّا
فســـل عنه كيدَك يا دهرُ : كيف ثنـــاك ثبـاتا وأعيـــاك صـــبرا!
وكـــيف حشَدتَ له وآرتقيتَ فلم تســـتطع طودَه المشـــمخِرّا! (١٠)

---

(١) المصر : المدينة . (٢) الحصداء : الدرع الضيقة الحلق المحكمة . (٣) فرى : قطع وشقّ . (٤) أسحلت : جعلته سحيلا أى مفتولا فتلا واحدا ضعيفا . (٥) الممرّ : المحكم الفتل . (٦) تنهد : تقصد . (٧) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السـلاح . (٨) فى الأصـل " تنخ " . (٩) هضت : كسرت . (١٠) الطود المشمخرّ : الجبل العالى .

وَفَى ناهضا بك حــتى رددتَ صروفَــك عنــه رَذايا(١) وَحَسرى(٢)
وما كنتَ ـ والأَسَدُ الوَرِدُ(٣) أنتَ ـ لتُعــلِقَ بالحــرِّ نابا وظُفْــرا
ولكنّهـا دولةٌ أعرضتْ ودنيـا تَنَقَّــلُ مَرًّا ومَرًّا(٤)
هو الحظّ يَعقِل من حيث جُـ ـنّ والمـالُ يرجعُ من حيث مَرًّا
وخيرُ بنيــك الذى إن نقصـ ـتَ من حاله آزداد مجدا ونخــرا
وما كَنَزَ المــرءُ خــيرا له من الحمدِ والحسبِ العـدِّ ذُخرا
اذا ســلم العرضُ عرضُ الكريم وعزّ فــلا وفَــرَ اللّهُ وَفْــرا(٥)
لعــلّ مُجعجِعها(٦) أن يطيــلَ لهــا فى الأزمَّــةِ(٧) سَحبا وجَرّا
ويتركــها وســواءَ الطــريق تساقُ الى غايتيها وتُجــرَى
فتأتى ويا قربَهـا من مُــنًى يقول لهـا الدهر : صفحا وغَفْرا
مبينا بمـا قــد جــنى تائبـا اليــك بسالِف ما قــد أصرّا
تــرى للنــدامةِ فى صفحتيـ ـه ســطرا مبينا وللذلّ ســطرا
لعــمرى لئن صوّحتْ(٨) دوحةٌ(٩) لقــد أعقبت غُصُناً منــك نَضْرا
وسيعَ الظلالِ(١٠) عــلى قومــه شهىَّ الجــنى(١١) ناعمـا مسبَكِرًّا(١٢)
رِباطا لشــملِهِمُ أن يشِــذّ(١٣) ودَعْمـا(١٤) لسقفهِمُ أن يَخِــرّا
بك آنتظم العقدُ من بعــد ما تهـاوَى فعطّلَ جيــدا ونَحْــرَا

(١) الرذايا : النوق المهزولة الضعيفة وهى هنا مجاز، وفى الأصل "ردايا" . (٢) الحسرى : التى أعيت من السير وكلّت وتعبت . (٣) الورد : من صفات الأسد وهو الأحمر الضارب الى الصفرة .
(٤) مرّا ومرّا : تارة وتارة . (٥) الوفر : المـال . (٦) المجعجع : مبرّك البعير ومنيخه .
(٧) الأزمّة جمع زمام وهو ما تقاد به الدابة . (٨) صوّحت : يبست وجفّت . (٩) الدوحة : الشجرة العظيمة . (١٠) فى الأصل " الطلال " . (١١) الجنى : ما يُجنَى من الشجر ما دام غضًّا . (١٢) مسبكرّا : ممتدا . (١٣) فى الأصل "يشدّ" . (١٤) الدعم : التقوية .

ضممتَ قواصيَهم بعد ما ... تعاطَوْا عصا البين صَدْعا وقَسْرا[1]
وكنتَ لهم كأبيك الكريم ... حُنُوَّ الرءوم[2] وعَطفًا وبِرًّا
فلم يهوِ طودٌ وأنتَ الكثيبُ[3] ... ولا مات "زيدٌ" اذا كنت "عَمْرا"
أطافوا بناديك وآستحلبوك ... فأحسنتَ حَوْطا وأغزرتَ دَرًّا
وما ضرَّهم أنُهم يعدَمو ... ن غيثا وقد وجَدُوا منك أثرى
مَخايلُ كنتُ توسَّمتُها ... قديما وعيَّفتُها فيك زَجْرا
وأيقنَ صدرِىَ أنّى أراك ... لأهلك وجها وللناس صَدْرا (١٧٢)
بما كنتَ أبعدَهم هِمّةً ... وأمتنَهم فى الملمّات أَسْرا[4]
وأضيقَهم عُذْرةً فى السؤال ... وأوسعَهم ليلةَ القُرِّ[5] قِدْرا
وأجلَى اذا الشُّبُهاتُ آختلطـ ... ن رأيا وأمضَى لسانا وأجرَى
أمور اذا آجتمعَتْ للفتى ... أراد به اللهُ فى العزِّ أمرا
سُدِ اليومَ أبناءَ "عبد الرحيم" ... فأنت غدًا سيّدُ الناس طُرًّا
وثِقْ ببشائرَ تُملَى علىَّ ... فما كذّبتْ لِىَ فى الخير بُشرى
أنا آبنُ الوفاءِ الذى تعلمو ... ن لم أنوِ نَكْثا ولم أطوِ غِمْرا[6]
قسيمُكُمُ إذ أساء الزمانُ ... كما كان قاسمَكم حين سَرَّا،
حُلِيًّا على عَطَل المهرجا ... ن يُعصَبنَ تاجا ويُرصَفنَ شَذْرا[7]
فإن تكُ وقتا أخلَّتْ بكم ... فربَّ آنقطاعٍ وما كان هَجْرا
ولولا تلاعبُ أيدى النوى ... بكم ما أغبَّتْ[8] ثناءً وشُكرا

---

(١) القسر: الإكراه على الأمر. (٢) الرءوم: التى تحنو وتعطف على ولدها. (٣) الكثيب: التلّ من الرمل. (٤) الأسر: القوة. (٥) القر: البرد. (٦) الغمر: الحقد. (٧) الشذر: اللؤلؤ الصغير. (٨) ما أغبت: ما آنقطعت.

***

وقال يمدح الكافىَ الخطيرَ شرفَ المعالى أبا عبد الله القَنانىّ (١)، ويهنّئه بالمهرجان، ويشكره على جميلٍ أسلفه إيّاه

متى رُفعتْ لهـا " بالغور " (٢) نارُ   وقرَّ " بذى الأراكِ " بهـا قرارُ ،
فكلُّ دمٍ أراق السـيرُ فيهـا   بحكم السـير مطلولٌ جُبارُ (٣)
فهـل بالطالعين بنـا الثنايا (٤)   أَنُـوقٌ (٥) ليـلُ نظـرتهِ نهـارُ
لعلَّك أنْ ترى عيناك قبـلى   مواقـدَ والزفـيرُ لهـا شَـرارُ
وبعضُ المصطلين وإن نآنى (٦)   وأوحـدنى أخو ثقـةٍ وجارُ
يريدُ عـواذلى عنـه ٱلتفاتى   بآية شطَّ أو بَعُـدَ المـزارُ
وما عَضْبُ النـوى عينى عليـه   بأوّل ما طـوى القمرَ السّـرارُ
أمنتُـك يا فـراقُ (٧) وربَّ يومٍ   حـذرتُ لو ٱنه نفع الحِـذارُ
أخذتَ فلم تدع شـيئا عليـه   يُخـاف أسًى ولا يُرجى ٱصطبارُ
حبيبٌ ختَنى فيـه ودارُ   ولَلنّـاسُ الأحبـةُ والديارُ
أمرتجعٌ — ويا نَفْسى (٨) عليـه —   "برامة" ذلك العيشُ المُعَـارُ
وثـوْبُ شبيبةٍ ما فاض حـتّى   تقلّص منـه وٱنشـمر الإزارُ
لكلّ سليبةٍ بدلٌ، وفـوتٌ   لمـا سُـلبَ المسائحُ (٩) والعـذارُ

---

(١) القنانىّ : نسبة الى قَنَان وهو جبل بأعلى نجد، أو ٱسم جبل به ماء يسمى العسيلة وهو لبنى أسد .
(٢) الغور وذو الأراك : اسما موضعين .   (٣) الجبار : الهدر .   (٤) الثنايا جمع ثنيّة وهى العقبة أو الطريق فى الجبل .   (٥) الأنوق : العقاب، ويضرب المثل بحِدّة بصرها فيقال " أبصر من عقاب " . وفى مثل آخر " هو أعز من بيض الأنوق " يضرب لما عز نيله ، وفى الأصل " أبرق " .
(٦) نآنى : بَعُدَ عنّى ، وفى الأصل " تأنى " .   (٧) فى الأصل " ياقران " .   (٨) ويا نفسى عليه ؛ يعني و يالهف نفسى .   (٩) المسائح جمع مسيحة وهى شعر جانبي الرأس .

ظلامٌ هبّ فيه وليتها لم ... تَلُحْ هذى الأدلّة والمَنارُ
وربَّ سميرِ ليلٍ ودّ ألّا ... يُضىءَ[1] على جوانبه النهارُ
ألا يا صاحِبَىْ حُرَقِى نجاءً، ... يفوتكما بى اليومَ الوقارُ
خُذانى حيث لا النظر آستراقٌ ... لِريبته[2] ولا النجوَى سِرارُ
وزُمَّا بالمطامع أنفَ غيرى ... فبى عنها — وإن خَدَعتْ — نفارُ
كفَى بالحِرص عيبا أنّ أُولَى ... جداه مُنًى وغايته[3] آنتظارُ
وما أُنسى بآمالٍ طِوالٍ ... تُناوِلهنّ[4] أيّام قِصارُ!
يقول المرءُ ما يهوَى ويرجُو ... ويفعلُ فعلَه الفَلَكُ المُدارُ
وإن ظمِئت ركابٌ أو أُجيعتْ ... فأفرعَ[5] شَعرَها الوبَرُ المطارُ
نخيرٌ من مراعيها بذلٍّ ... عِضاضٌ[6] بالحناجر[7] وآجترارُ[8]
وإلا فابغيا "شرفَ المعالى" ... بها إن كان للظُّلَم آنسفارُ
وضمّا "بالخطير" غريبتيها[9] ... فَثَمَّ العزُّ يمنَعُ والجِوارُ
وماءٌ فاضلٌ عنها وبَقْلٌ ... تَبزَّلُ[10] فى كمائمه البِكارُ[11]
رِدَا المجدَ التليدَ بها وعُوذا ... بأغلبَ[12] حبلُ ذمّتِه مُغارُ[13]
بحرٍ ندًى يفيضُ وبدرِ نادٍ ... وإن رَغِمِ البدورُ أو البحارُ
جَوادٌ لا يزلُّ به عِثار ... وجارٍ لا يُشَقُّ له غُبارُ
تمنّى الناسُ أصغرَ همّتيه ... ففاتت دونها الهممُ الكبارُ

(١) فى الأصل "يصيب" . (٢) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا "لرسه" .
(٣) فى الأصل "وغايتى" . (٤) فى الأصل "تناوئهن" . (٥) أفرع : أدمى، والمراد أدمى منابت شعرها . (٦) العضاض : العضّ . (٧) فى الأصل "الخفاجر" .
(٨) الآجترار: أن يُخرج البعير ما فى بطنه الى فمه ليأكله ثانيةً . (٩) الغريبة : التى بعدت عن وطنها . وفى الأصل "عرتيها" . (١٠) تبزّل تصير بُزْلا، والبازل من الإبل : المسنّ . (١١) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٢) الأغلب : الأسد . (١٣) المغار : المفتول أشد الفتل .

(١٧٣) وطار بــه فأنعــله الــثريّا … فــؤادٌ لا يطــير به الحــذارُ
ونفسٌ حــرّةٌ لا يزدهيهـا … حُــلَى الدنيـا وزخرفُهـا المُعـارُ
يبيت الحقُّ أصــدقَ حاجتيْهـا … وكــسبُ العزّ أطيبَ ما يُمـارُ
اذا ٱلتفتت الى الدنيـا عيونٌ … فلفتتُهـا إباءٌ وٱحتقـارُ
من الوافين أحلاما وعهدا … اذا هفَت الحُبَـا ووهى الذمارُ
كرامٌ لا يرون العُسرَ فقــرا … وفى العـــرض الغـنى والإفتقارُ
اذا عزّوا بأرض أَوْطَنــوها … وإن ضِيموا(١) بهـا ركبوا فسـاروا
كُفُوا بدلالة "الكافى" عليهـم … بحــرصٍ ما ٱدعى لهــم الفخارُ
مضــوا سلَفا وجاء يزيد مجــدا … كما أوفى على السُّــحب القطارُ(٢)
توحَّدَ من بنى الدنيـا رَكوبٌ … صــعائبَهـا اذا كُرِه الخطارُ(٣)
سعى لحَوَى الكمالَ وهــم قعودٌ … وأنجــدَ يطلب الدنيـا وغاروا
وأشرفُ شيمــةٍ ظَلَفٌ(٤) وأمرٌ … يطاعُ وعفــةٌ معـها ٱقتــدارُ
وعفّ فبـات يحلبهنّ مَذقا(٥) … وأخلافُ(٦) الزمان له غِزارُ
حميتَ الملكَ مقتبلا وكهلا … يَخـاف من الدنيّة أو يغـارُ
ولم تُدخِــلْ غريبـا خارجيًّـا … له بســواه نهضٌ وٱنتصارُ
وقوّمتَ الأمورَ وهنّ ميــلٌ(٧) … لهـا من كفّ جابرها ٱنكِسارُ
وكلّ دعيّ فضــلٍ مســتطِبٌّ(٨) … له بالعجــز شغلٌ وٱعتــذارُ

---

(١) فى الأصل "صموا" . (٢) القطار جمع قَطر وهو المطر . (٣) الخطار : المخاطرة .
(٤) الظلف : الترفع عن الدنايا . (٥) المذق : اللبن الممزوج بالماء . (٦) أخلاف جمع خِلْف وهو حلمة ضرع الناقة . (٧) ميل جمع أميل وميلاء . (٨) المستطبّ : الذى يستوصف الدواء لدائه .

وسِعتَ النـاسَ إحسانا وعَطفـا كأنك رأفــةً بهِــمُ ظــؤارُ (١)
وصرتَ حُـلَى الملوك وأىّ كفٍّ لهــم مُدَّت فأنت لهـا سـوارُ
تشــير بك العلا نصحا عليهــم اذا ما خانــ رأىٌ مستشـارُ
بك انتصرتْ يدى وعَلَا لسـانى وصمَّم (٢) ناظــرى وبــه ازورارُ (٣)
وكنتُ أطيعُ مضطراً زمانى فأصبح لى على الزمنــ الخيـارُ
برَعيك فِىَّ حقَّ الفضــلِ صحّت قنـاةٌ كلُّهـا وصْــمٌ وعارُ
وجُدتَ فعدتُ بعدجُفوفِ عُودى وفى أغصانــ أيكتِيَ اخضرارُ
عرفتَ توحُّدى فغــرستَ منّى غصــونا ذا الثناءُ لهـا ثِمـارُ
محاسنُـ لا يــراها فِىَّ إلا بصــيرٌ كيف يُنْتَقَــدُ النُّضـارُ
وردتُ نداك عَـذبا لم يُكدَّرْ له حــوضٌ ولم تُـنزف غِمـارُ (٤)
عـلى الإعسـار تعطينى كثيرا ويُعطِى النـاسُ ما بلَغَ اليسَـارُ
ومن آياتِ جودك أنــ غَنِينـا به وإلى القليــلِ بك افتقـارُ
فعِشْ يبلُغْــك ما تجزِى القوافى وما يُســدَّى (٥) بهنــّ وما يُنـارُ (٦)
بكلِّ غريبــةِ المعــنَى عَلوقٍ (٧) اذا قــرَّتْ فليس لهـا نفـارُ
تســير بعرضــك المجلوّ فيهـا مســيرَ الشـمس مُهلَتُهـا بِدارُ (٨)
لهـا فى الجوّ رافعــةً صُــعودٌ وفى مَهوَى الرياح لهـا انحـدارُ
كأنّ فتيقَ (٩) منشــرها "يمـانٍ" تنفَّس فى حقائبــه العِطارُ

---

(١) الظؤار : جمع ظِئر وهو الذى يعطف على ولده ويطلق على الأمّ والأب . (٢) صمّم : مضى لا يلوى على شىء . (٣) الازورار : الميل والاعوجاج . (٤) تنزف : تفنى وتنضب ، والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير . (٥) يسدى : يُجعَل له سَدًى وهو ما مدّ من خيوطه بخلاف لحمته . (٦) ينار : يلحم . (٧) العلوق : المرأة لا تحب غير زوجها . (٨) البدار : الإسراع . (٩) الفتيق : المنتشر الرائحة .

يسوق المهرجانُ اليك منهـا عرائسَ والنشـيدُ لهـا نِثـارُ
مبشِّــرةً بأن الله عينٌ(١) عليــك من الردَى الجارى وجارُ(٢)
وأنــك خالد لا الليــلُ يُفــنِى مــداك من البقاءِ ولا النهارُ

* * *

وقال يمدح أبا المعالى عبد الرحيم فى النيروز

ما ليلتى عـلى "أُقُرْ"(٣) إلا البكـاءُ والسهرْ
بتُّ أظنّ الصـبحَ بال ـعادة ممـا ينسـفرْ
أرقبُ من نجومها زوالَ أمرٍ مسـتقِرْ
رواكدٌ كأنمـا أفلاكهنّ لم تـدُرْ
وكلّمـا قلت : ٱنطوى(٤) شطرٌ من الليل ٱنتشرْ
أسألها(٥) أين الكرى أينَ النهـارُ المنتظَرْ
وكلُّ شىء عنـدَها إلا الرقادَ والسَّـحَرْ
من مخبرى؟ فمـا أرى هل دام ليـلٌ فاستمرّ!
وغابت الشمسُ نعـم فكيف خُلِّد القمـرْ
أين الأُلى طرَّحهـم مَطارحَ البين الحـذَرْ
غابوا وما غابت لهـم دارٌ ولا جَـدَّ سَـفَرْ
لٰكن عيـون الكاشحيـ ـن الشُّزْرُ(٦) منها والخُزُرْ(٧)،
مابرِحتْ ـ لا نظَرتْ ـ تمنعنا حـتى النظَـرْ

---

(١) العين : الحارس والحفيظ . (٢) الجار : الناصر . (٣) أُقُر : اسم واد بين الكوفة والبصرة . (٤) فى الأصل "أنظرى" . (٥) فى الأصل "أسأ" . (٦) الشزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٧) الخزر جمع خزراء وهى العين الضيقة .

(١٧٤)

تطلّعوا نارَ الجوى في القلب كيف تستعرْ
وما الذي تبعثه على الجوانح الذِّكَرْ
وأىّ نارٍ للفؤا د فيهمُ عند البصرْ
غنّى "بهيفاءَ" الرِّفا قُ والكئوسُ لم تدُرْ
فكلّ صاحٍ انتشى وكلّ نشوانَ سكِرْ
كأنما قلبي لها في صدر كلّ من حضرْ
فظلتُ أبكى مثلما أشربُ أدمعا حُمُرْ
كأنّ ماءَ قدحى من بين جفنىَّ[1] عُصِرْ
قال الرسولُ: عتبتْ "هيفاءُ"، قلت: ما الخبرْ
قال: تقول: ملَّنا قلت: الملولُ من غدَر
لا والذى لو شاء أن يُنصِفنى[2] منها قَدَرْ
ما خُدِعتْ بغيرها عينى على حُسن الصورْ
بلَى ولا أُنكرهُ وليس بالأمر النُّكُرْ
لقد رأيتُ البان من "ذى العلَمين والسَّمُرْ"[3]
تضربه ريحُ الصَّبا فيستوى ويناطِرْ[4]
فملتُ تشبيها بها آخُذُ ضمًّا وأذَرْ
فإن رأت ذلك ذنـ ـبا، إننى لمعتذِرْ
يا يومَ دبَّ بيننا أمرُ الفراق، ما أمرّْ!
ما كنتَ فى الأيامِ إلّا عارضا يَنطُفُ[5] شرّْ

(١) فى الأصل "حبفنى". (٢) فى الأصل "يصفنى". (٣) ذو العلمين: اسم موضع فى اليمن والسمر: اسم موضع من نواحى العقيق والسَّمُر لغةً شجرٌ من العضاه وليس فى العضاه خشبٌ أجودُ منه. (٤) يتأطر: ينثنى. (٥) ينطف: يسيل و يقطر.

قد عيَّفتك الطيرُ [لى] [1] لكنّ قلبى ما زجَرْ
ولائم مُـدّتْ له حبائلُ اللـوم بجَـرّْ
رأى هَناتٍ فنهى غـيرَ مطاع وأمرْ
قال ، فرُدَّ صاغرا ، : أغزَلٌ مـع الكِبَرْ؟
وأيما [2] عَلاقـــةٍ بيــن الغرامِ والعُمُرْ
وأين إطـرابُ النفو س مع أصابيغ الشَّعَرْ
ربَّ شـبابٍ ليــلُهُ يصـبح تنعاه الأُزُرُ [3]
وشَيبِ رأسٍ ذنبُـه فى الخُطُوات مغتفَـرْ
حلفتُ بالشُّعث [4] الوفو د زُمَرا عـلى زُمَرْ [5] ،
يَرَون ظَلْمـا [6] باردا بلـثم [7] ذلك الحجـرْ ،
ومن دعا ومن سـعى وآستنّ سبعا وجَمَـرْ [8] ،
وسَوْقهم مثـلَ الحصو نِ مُرِّدت [9] إلا المَـدرْ [10] ،
توامـكا [11] ممطــورةً أعشابُهـا وقتَ المطرْ ،
جاءوا بهـا مجتهـديـ ن تُفْتَـلى [12] وتُختَـبرْ [13] ،
لكلِّ مُهْـدٍ نسكَهُ أنفسَ ماليْـه نَحَـرْ ،

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "وإنما" . (٣) الأزر جمع إزار وهى المرأة ، ومعناه رب شـباب يبيضّ سواد شـعره فتنعاه النساء . (٤) الشعث جمع أشعث وهو المغـبر اللون المتلبد الشـعر ، ويريد بهم الحجاج . (٥) زمر جمع زمرة وهى الجماعة من الناس .
(٦) الظلم : ماء الأسنان . (٧) فى الأصل "يلثم" ، ويريد بالحجر : الحجر الأسود بالكعبة .
(٨) جمر : رمى بالجمار . (٩) مرّدت : طوّلت وملّست . (١٠) المدر : الطين .
(١١) توامك جمع تامك وهى الناقة العظيمة السـنام . (١٢) تفتلى : يُجثُ بتـدبّر وتمعن .
(١٣) فى الأصل "تجتبر" .

أن بنى "عبد الرحيـ ـم" نِعم كنزُ المدَّخر
وخير من سُدّت به يومَ الملمّاتِ(١) الثُّغَر(٢)
المطعمون الهَبْرَ(٣) والـ ـعامُ عبوسٌ مقشعِرّ(٤)
وصبيةُ الحىّ تُدا رى الإبلَ عن فضل الجُزُر(٥)
والريحُ لا تلوى بأكـ ـسار(٦) البيوت والجُدُر(٧)
وتحسب الفائز منـ ـها مُلقِمَ البطنِ الجحِر
والمانعين الجار لو زُحزِح عنهم لم يحُر
حتى يعزّ فيهمُ عزّ "تميمٍ" فى "مضَر"
من بعد ما صاح به الـ ـموتُ: آستمتْ فلا وَزَر(٨)
والواهبون بُسُطَ الر زقُ عليهم أو قُدِر
لا يحسبون معطيا أعطى اذا لم يفتقر
لهم حياض الجود والـ ـسوددِ(٩) فَعْماً(١٠) وغِزْر(١١)
تُخلَى(١٢) لهم جُمّاتُها(١٣) وبعدُ للناس السُّؤَر(١٤)
أبناءُ مجدٍ نقلو ه أثرا بعد أثَر
روايةً يُسندها(١٥) باقيهمُ عمّن غبر

---

(١) الملمات جمع ملمة وهى النازلة الشديدة . (٢) الثغر جمع ثغرة وهى الطريق والمسلك ، ويراد بها هنا الحاجات . (٣) الهبر جمع هبرة وهى القطعة الكبيرة من اللحم ، وفى الأصل "النهر" . (٤) مقشعرّ : مجدب . (٥) الجزر جمع جزور وهى الناقة التى تنحر . (٦) أكسار جمع كِسْر وهو جانب البيت . (٧) الجدر جمع جدار . (٨) الوزر : الملجأ والمعتصم . (٩) فى الأصل "السود" . (١٠) فعما : امتلاءا . (١١) الغزر : الكثرة والأصل فيه سكون الزاى . (١٢) فى الأصل "تحلى" . (١٣) جمات جمع جمة وهى ما آجتمع من الماء . (١٤) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (١٥) أسندها : عزاها وأخبر بها مسندة .

يُنَصَرُ عنهـا القولُ بالـ فعلِ فيســلم الخــبَرْ
طابوا حيـاةً مثلمـا طابوا عِظاما وحُفَــرْ
تساهموا أُفْقِ العـــلا تسـاهمَ الشهبِ الزُّهُرْ
كأنهم فى أوجــه الـ ـدنيـا البهيمات (١) غُــرَرْ
فانتظموا نظمَ القنـا إلا الوصومَ والخَــوَرْ
من "هبـة الله" الى "سابورَ" فخرٌ مستمِرّْ
قِسْ خبرى عنهـم الى "أبى المعـالى" واْعتبِرْ
تر العـــروقَ (٢) الزاكيا تِ من شُفافاتِ (٣) الثمَــرْ
المشــترى الحمدَ الربيـ ـحَ لا يبـالى ما خسِرْ
والطَّلْقُ (٤) حــتى ما تبيـ ـن عُسرةٌ من اليُسُرْ
تكرع (٥) من أخلاقه فى سلسلٍ (٦) عذبِ الغُدُرْ (٧)
لم يُبقِ راووقُ (٨) الصــبا قـــذًى به ولا كدَرْ
ثمَّ خلَّتْ أربعيـ ـن عشرةٌ من العُــمُرْ
وفاتَ أحلامَ الكهو ل وهو فى سن الغمِرْ (٩)
وأبصـــر اليـومَ غدا فـلم يرِدْ إلا صــدرْ
لاضـامه الخوفُ ولا أطغاه فى الأمن البَطَرْ
عــلى نـــداه باعث من نفســـه لا يُقتسر (١٠)

---

(١) البهيمات : السود . (٢) فى الأصل "الوروق" . (٣) الشفافات جمع شُفافة وهى البقيّة .
(٤) الطلق : الضاحك المشرق . (٥) تكرع : تشرب بفيك من غير كفّ ولا إناء . (٦) السلسل : الماء الصافى . (٧) الغدر جمع غدير وهو النهر . (٨) الراووق : المصفاة . (٩) الغمر : من لم يجرّب الأمور وهو هنا مجاز للصغر ، وفى الأصل "العمر" . (١٠) لا يُقتسر : لا يُغصب .

اذا أحسَّ فـــترةً (١) لَجَّ (٢) عليها ونفَـــرْ
لا يُخلفُ الظنَّ ولا يَلقَى الحقوقَ بالعـــذُرْ (٣)
علقتُ من ودّك بالـ مُستحصِفِ (٤) المثنى المِرر (٥)
أملسَ لا تسحله (٦) بالغـــدر كفُّ المنتسرْ
وكنتَ[من] (٧) حيثَ اقترحـ ـتَ وأبى قـــومٌ أُخَرْ،
تُعطى على الِخفّـــة (٨) ما يُعطُون والضَّرعُ (٩) دِرر (١٠)
والخير من مالك لى وإن وَفَى وإن كثُرْ
محبـــة ما فَـــوَّزتْ (١١) نفسىَ منهـا فى غَرر (١٢)
فما أطـــيرُ بأخٍ محلِّقـا ما لم تطِـــرْ
ولا يُـــنزِّى (١٣) كبِدى اذا وصلتَ مَن هَجَـــرْ
فابق على وِغْرِ (١٤) الحسو د نجوةً (١٥) من الغِـــيَرْ
ترعاك عينُ الله لى من شرّ أعين البشرْ
ما ذيَّل النـــيروزُ فى ثوبِ الرياض وخَطَرْ
وكرَّ عامٌ مقبـــلٌ وآبـــق الى أن لا يكُرّْ

---

(١) الفترة : المــدّة بين زمانين . (٢) لج : ألحّ . (٣) العــذر : الأعتذار . (٤) المستحصِف : المستحكم . (٥) المررجمع مِرّة وهى طاقة الحبل . (٦) يسحله : يفتله ، والمنتسر : الناقض . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) الخفة : رقة الحال . (٩) الضرع : مدرّ اللبن من ذوات الخف أو الشاء والغنم كالخلف للناقة والثــدى للمرأة . (١٠) درر جمع دِرّة وهى ما يدِرّ من اللبن والمراد والضرع ذو درر ، كقول الشاعر :

ســـلام الإله وريحانه ورحمتـــه وسماء دررْ

أى سماء ذات درر . (١١) فوزت : ركبت المفازة . (١٢) الغرر : الخطر . (١٣) ينزى : يجعلها تنزو بمعنى تثب ، وفى الأصل " تنزّى " . (١٤) الوغر : الحقد . (١٥) النجوة : ما ارتفع من الأرض .

وٱسمع لها تُهدِى الى الـ ـعرض الغنى وهى فُقُرْ (١)
تَضُوع فى الناس بهـا نوافجٌ (٢) لُسْنٌ (٣) السُّرَرْ (٤)
سَـــلَّمَت الريحُ لهـا شــرطَ الرواح والبَكَرْ (٥)
كما تمطَّت (٦) بالخُــزا مى (٧) لك أرواحُ السَحَرْ
فهى بكـم معــقولةٌ (٨) وهى شرودٌ لا تقَــرّْ
اذا بنـاتُ شـاعرٍ أُنِّثْنَ (٩) أوكُنَّ عُقُــرْ (١٠)
فكلُّ بنتٍ ولَدتْ فى مدحكم مــنّى ذَكَرْ
ترى حسودى حاضرا يُنشِـــدُ وهو يحتضِرْ
تعجيــله عن نفســه سابقــةً أمرَ القــدَرْ
يُصــغِى لهـا ووِدُّه لوكان من قبلُ وقِــرْ (١١)

* * *

وكتب الى الرئيس أبى طالب محمد بن أيّوب يهنّئه بالنيروز، ويلوِّحُ بذكر هفوةٍ جرت، وأسفرت، ويرجّى (١٢) زوالَهـا

تُمَــدُّ بالآذانِ والمنـاخِرِ (١٣) ''لحاجرٍ'' ومَن لها ''بحاجرِ'' ؟
تغرُّها منـــه أحاديثُ الصَّــبا ولامعاتٌ فى السحابِ الباكرِ

---

(١) يريد بفقر: فقيرات . (٢) نوافج جمع نافجة وهى وعاء المسك . (٣) لسن جمع لسناء وهى الفصيحة المبينة . (٤) السرر جمع سرّة وهى هنا بمعنى وسط ما يسرّ فيه المسك ومعنى البيت : أن سرر هذه النوافج تنم رائحتها على ما فيها فهى من أجل ذلك فصيحات مبينات . (٥) البكر : الغدو . (٦) تمطت : مدّت . (٧) الخزامى : نبت طيب الرائحة . (٨) معقولة : مربوطة بالعقال . (٩) أنثن : كن إناثا . (١٠) يريد بعقر : عواقر لا يلدن . (١١) وقر : صمّ وذهب سمعه كله . (١٢) فى الأصل ''وتوجّه'' . (١٣) المناخر جمع منخر وهو ثقب الأنف .

وأعينٌ موكّلاتٌ "بالحمى" من مستقيم اللحظ أو مُخازرِ (١)
تودّ لو أنّ ثراه عوضٌ من دمعها يُستافُ (٢) بالمحاجرِ (٣)
أرضٌ بها السابغ (٤) من ربيعها وشوقُها المكنونُ فى الضمائرِ
مَشاربٌ تخُرّ تحتَ سُوقِها وعُشُبٌ يضفو على المَشافرِ (٥)
وحيثُ دبّت وربَتْ (٦) فِصالُها (٧) وبَرَكَتْ تَفحصُ بالكراكرِ (٨)،
وأَمِنتْ ساربةً سروحُها (٩) شَلّةَ (١٠) كلّ طاردٍ مُغاوِرِ (١١)،
تمنعُها سيوفُ "بكرٍ" (١٢) أن ترى بؤسا (١٣) وتحميها رماحُ "عامرٍ" (١٤)
فهل لها وهل لمن تحمله من عائفٍ (١٥) "بحاجرٍ" أو زاجرِ (١٦)؟
سارت يمينا والغرامُ شأمةٌ (١٧) ياسِرْ (١٨) بها "يابنَ رَواحٍ" ياسرِ
فإنّها من حبّها "نجدا" ترى بكُثُبِ (١٩) "الغور" شِفارَ (٢٠) الجازرِ (٢١)
"وبالحمى" أفئدةٌ من شجوها خاليةٌ سالمةُ الضمائرِ
وأعينٌ تحسبها قريرةً نائمةً عن أعينٍ سواهرِ

(١) المخازر : من يقبض جفنه ليحدّد النظر . (٢) يستاف : يُشَمّ . (٣) المحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين . (٤) فى الأصل هكذا "السابع" وهى مما يحتمل تصحيفه الى "سابغ" بمعنى ضافٍ و "سائغ" فرجّحنا الأولى لما يقتضيه السياق . (٥) المشافر جمع مشفر وهو للبعير كالشفة للإنسان والجحفلة للفرس . (٦) ربت : نشأت . (٧) فصال جمع فصيل وهو من الإبل ما فُصل عن أمه . (٨) الكراكر جمع كِرْكِرة وهى صدر كل ذى خفّ . (٩) سروح جمع سَرْح وهو المال السائم ، وفى الأصل "سروج" . (١٠) الشلة : الطرد ، وفى الأصل "سلة" . (١١) المغاور : المغير على الشىء . (١٢) بكر : اسم قبيلة . (١٣) فى الأصل "نوسا" . (١٤) عامر : اسم قبيلة . (١٥) العائف : المتكهّن بالطير . (١٦) الزاجر : المتطيّر الذى يزجر الطير لعدم تفاؤله به . (١٧) الشأمة : ضدّ اليمنة . (١٨) ياسِرْ بها : خذ بها ناحية اليسار . (١٩) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل . (٢٠) شفار جمع شفرة وهى السكين العظيمة العريضة . (٢١) الجازر : الجزار وفى الأصل "الحازر" .

يرمين كلَّ ساهرٍ بمزعجٍ — وكلَّ مجبــورِ الحشـا بكاسرِ
كفَّلَهنَّ السُّـقْمُ بقلوبنـا — فكلُّ قلبٍ فى ضَمَانِ ناظـرِ
يا ليت شعرى والمنى تعـلَّةٌ! — هل "بِمِنًى" لعهدنا من ذاكرِ ؟
أم هل على بعد النوى الى التى — لها الهوى من راكبٍ مخاطرِ ؟
لعـلّه يحمل من سلامنا — نُخبــةَ زادِ الرجُلِ المسافرِ
ألوكةً (١) خفّت ومن ورائها — بلابِــلٌ (٢) تُعــقَرُ بالأباعرِ (٣)
اذا رأيتَ الشمسَ فى أترابهـا (٤) — فاحبس وقُلْ عنِّىَ غيرَ صاغرِ :
اللهَ يا ذاتَ اللمَى (٥) فى أدمــعٍ — فــوائرٍ وأدمــعٍ فــواترِ
وفى عهــودٍ كُتْبُهـا مبلولةٌ — وهى لديك فى النسىِّ الداثرِ
فإنّ من دينِكُمُ فى "يَعرُبٍ" — أن تأنفــوا من الذمام الفاجرِ
وفى الضيوفِ الغرباءِ عنـدكم — قلبٌ يضـامُ ماله من ناصرِ
فقــرِّبوا صحبتَــه وٱحتفظوا (٦) — فيــه بحـقّ البائع المهـاجرِ
إما قِرَى النادى الكريم، أو فر — دّوه عــلى أربابه بالخاطـرِ
أكلّ كفٍّ ظفِـــرت لئيمةٌ — وكلُّ عقْــدٍ فى بنـانٍ غادرِ !
من لك بالنـاس ولا ناسٌ همُ — إلا كلامُ المُحرِجِ (٧) المكاشِـــرِ (٨)
نفسَك صُنْ ليس أخوك غيرَها — فقالل النـاسَ ولا تكـاثِرِ (٩)
وٱعلم بأنّ عزَّها قُنوعُهـا — برزقها (١٠) الميسورِ فى المَعاسِـرِ

(١٧٦)

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) البلابل : الأشجان ووساوس الصدور . (٣) الأباعر جمع بعير . (٤) الأتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر ٱستعماله فى المؤنث . (٥) اللمى : السواد فى الشفة . (٦) فى الأصل "وٱحفظوا" . (٧) المحرج : الذى يُحرِج غيره . (٨) المكاشر : الذى يبدى أسنانه حقدا . (٩) فى الأصل "أو كاثر" . (١٠) فى الأصل "يرزقها" .

وإن وصلتَ أو سألتَ فأخًا ... صَحَّ على التجـريب والمَخابرِ
أخًا ترى لوجهه قبـلَ الجدا ... أسـرّةً (١) تلقـاك بالبشـائرِ
مثلَ "ٱبن أيّوبَ" (٢) وأين مثلُه ... مُثِّـلَ للأشـباهِ والنظائرِ
من طينة المجد التى فروعُهـا ... تُنبيك عن طهارة العناصرِ
الطيّبين أنفسـا باقيـةً ... وأرمُسـا (٣) فى ظُلَم الحفـائرِ
يدلّك (٤) المجـدُ على الأوائل الـ ... ـماضين منهـم بعلا الأواخرِ
داسوا ثرى المجد القديم ومشَوا ... خَطْرًا (٥) على خدّ الزمان الغابرِ (٦)
وأنطقوا بالخُرسِ من أقلامهم ... ألسـنةَ الدسـوتِ والمنـابرِ (٧)
كلّ كريم لاسمه فى مجـدها ... ما لأسانيد الحـديث السائرِ
ولابنه من بعـده ما يرث الـ ... شِّبولُ فى الغاب عن القَساورِ (٨)
شهادةٌ صـدَّقَها "محمـدٌ" ... صِدقَ الربى (٩) عن الغمام المـاطرِ
قامَ فأدّى (١٠) ثم مرَّ زائـدا، ... تجاوزَ الذراعِ شـبرَ الشـابرِ
قَضى له قاضى السماح والندَى ... يومَ تحـورُ (١١) حجّـةُ المفـاخرِ
قضيّةٌ شقّت (١٢) على الهضبة من ... رضوى (١٣) وأزرت بالفُرات الزاخرِ
رأى الكمالَ حِـلّةً (١٤) فاحتلَّهـا ... وربعُـها مقوٍ (١٥) بغـيرِ عامرِ

---

(١) أسرة جمع سِرار وهى خطوط الجبهة . (٢) فى الأصل "ابن" . (٣) أرمس جمع رمس وهو القبر. (٤) فى الأصل "بذلك" . (٥) الخطر : التبختر. (٦) فى الأصل "الغائر" . (٧) فى الأصل "المـابر" . (٨) القساور جمع قسور وهو الأسد . (٩) الربى جمع ربوة وهى ما ٱرتفع عن الأرض . (١٠) فى الأصل "فؤادى" . (١١) تحور : تحـدر كأنها رجعت فى موضـعها أى تُردُّ ؛ ويجوز فيها التصحيف الى "تخور" بمعنى تضعف وتهن . (١٢) فى الأصل "سقت" . (١٣) رضوى : اسم جبل . (١٤) الحلة : المحلة . (١٥) مقو : خال من السكان .

ونهضَ الفضــلُ له فى مَزلَقٍ (١) مُسَــنَّمٍ (٢) يُكسَرُ بالعوابرِ (٣)
جرى ففاتَ والعلا من خلفِهِ تقول: قاصرٌ من خطاك قاصرِ
حــتى أرانا العجزُ فى قولِهِمُ: طالبُ شأوِ المجــدِ غيرُ ظافرِ
لله أنتَ من جمالٍ ظاهرٍ وَخُلُقٍ صافى الغــدير طاهرِ
وعدّةٍ ليــوم لا يُغنى أخا الـ ـحاجة إلا أنفَسُ الذخائرِ
عهــدٌ كملمومِ (٤) الصــفاةِ (٥) مُتعبٌ جانبُهــا لن يُبتغَى لفاطــرِ (٦)
وخُلَّةٌ [لا] يهتدِى (٧) لنقْضِهــا عــلى الزمانِ ناقضُ المرائرِ (٨)
أحرزَ من كنتَ وراءَ ظهــرِهِ حِصْنا له من جولة الدوائرِ
يحســدك النـاسُ وأىّ عاجزٍ لم تُدوِهِ (٩) شَــقاوةٌ (١٠) بقــادرِ
وإنى معْ بُغضِ (١١) كلِّ حاســدِ أقضى لحسّادِك بالمَعـاذرِ
يَفــديك كلُّ ساكتٍ مُداجٍ (١٢) بُغــلَّةٍ وبائحٍ مُظاهــرِ
وشـامتٍ إن رُفعت لعينــه صيفيةٌ (١٣) من الســحاب العابرِ،
جهامــةٌ (١٤) يفتحُ فاه نحــوَها يحسبها جهلا من المواطرِ
يسرّه العاجلُ من أظلالهــا وهى غــدًا مهتوكةُ الستائرِ

---

(١) المزلق: المكان يزلق فيه لوعورته. (٢) مسنم: مرتفع كأنما له سنام. (٣) العوابر جمع عابرة. (٤) الملموم: المجتمع المدوّر المضموم. (٥) الصفاة: الحجر الصلد الضخم لا ينبت، ومنه "فلان لا تنـدى صفاته" أى بخيل ممسك لا يسمح بشىء. (٦) الفاطر: اسم فاعل من فطر الشىء أى شقه. (٧) هذه الكلمة ليست بالأصـل. (٨) مرائر جمع مريرة وهى الحبل أحكم فتله. (٩) تدوه: تمرضه، وفى الأصل هكذا "دوه". (١٠) فى الأصل "سقاوة". (١١) فى الأصل "بعض". (١٢) المداجى: الموافق. (١٣) الصيفيّة: السحابة تظهر فى الصيف لاماء فيها. (١٤) الجهامة: السحابة البيضاء لا تحمل ماء.

وربّما عادت بذى حَواصِبٍ (١)	عليه واْجتاحت (٢) وذى صَراصِرِ (٣)
كمن جنى (٤) البغىُ على أمثاله	من غامطٍ نعماءَ كم وكافرِ
وأنتُمُ فى معزِلٍ من شرِّها	وجانبٍ من النجاءِ وافرِ
عوائدٌ لله فيكم ضَمِنت	لَمَّ الشتيتِ (٥) وجُبورَ (٦) الكاسرِ
كم مثلها قد غَلِط الدهرُ بها	ثُمّتَ لاذَ منكُمُ بغافرِ
دَجَتْ ولكنْ أقشعتْ عن أنفسٍ	سواكنٍ وأعينٍ قرائرِ
وكم تعيَّفتُ (٧) لكم سُفورَها	من قبل أن يبرُزَ وجهُ السافرِ
فلم تُكَذَّبْ فيكُمُ زاجرَتى	قطُّ ولا خُيِّبَ يُمْنُ طائرى
فانتظِروها ويدى رهنٌ بها	فربّما كانت كرجعِ الناظرِ
بك اْستجابَ الدهرُ لى ودعوتى	تجولُ (٨) منه حولَ سمعٍ واقرِ
وأبصرَ (٩) الحظُّ الطريقَ فاهتدَى	الىَّ وهو أبلهُ البصائرِ
حصَّنتَ وجهى وحقَنتَ ماءَه	فاليس مذ حقنتَه بقاطرِ (١٠)
ولم تدَعْ لى منذ أَولَدتَ المنى	مَشقّةً الى لقاحِ العاقرِ
كم أربٍ كنتَ اليه سببى (١١)	فتلتَه بمُحصَدِ (١٢) المرائرِ (١٣)
وخَلّةٍ (١٤) أعضلنى (١٥) شفاؤها	شفيتنى من دائها المخامرِ (١٦)

(١٧٧)

---

(١) حواصب جمع حاصب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . (٢) اجتاحت : أهلكت واْستأصلت . (٣) الصراصر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو هى البرد الشديد . (٤) فى الأصل "حتى" . (٥) الشتيت : المتفرق . (٦) الجبور : إصلاح كسر العظام . (٧) تعيفت : تكهنت ، ويشير هنا الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى الممدوح . (٨) فى الأصل "تحول" . (٩) فى الأصل "وأبطر" . (١٠) فى الأصل "وبقاطر" . (١١) السبب : الحبل . (١٢) المحصد : المفتول فتلا محكما . (١٣) المرائر جمع مريرة وهى ما طال ولطف واْشتد من الحبال . (١٤) الخلة : الحاجة . (١٥) أعضلني : أعياني . (١٦) المخامر : الذي خالط الجوف .

ملَكْتَنى مِلكَ الوفاءِ بيــدٍ | تطلبُ بعضى فتحوزُ(١) سائرى
فصار يُرضينى بمـا ترضـاه لى | منذ عرفتُ نافعى من ضائرى(٢)
فلا تُخِفْ فيـك الليالى جانبى | بقاصـــدِ(٣) السهمِ ولا بغـائرِ(٤)
ولا يزلْ عزُّك لى ذخـــيرةً | لأوّلٍ(٥) من عيشـتى وآخرِ
مالاح صبح بضُحى(٦) أضاء [لى](٧) | وشوّقَ الواردَ(٨) رِىُّ(٩) الصادرِ
وحسر(١٠) النيروزُ من قناعه | طلعتَـهُ(١١) على الربيع الناضـــرِ
وزاركم يرفُل فى وشـائعٍ(١٢) | من حُلَلِ الروضِ وفى حَبـائرِ(١٣)
بكلّ عـــذراءَ لهـا فى خِدرِها | صرامــــةٌ ما للهصورِ الخادرِ(١٤)
حاطمة تُنحى عـــلى مَعاشرٍ | وتُحفـــةٍ تُهدَى الى مَعـاشرِ
إقذاعُها(١٥) على عِداكم ولكم | منها يدُ الراضى ولفظُ الشاكرِ
تَطـرَبُ للحادى اذا غنَّى بها | فيكم وتستقصرُ ليلَ السـامرِ
كأنهـــم لم يسمعوا من قبلكم | فى ماجـــدٍ مقالةً من شاعرِ

* * *

وكتب الى الأمير أبى الذوّاد المفرِّج بن علىّ بن مَزْيَد ، ويخاطبُ فى آخرها كاتبَه أبا نصر بن عَبْدَر الكوهىّ ، وكان هو الذى آستغواه لمدح صاحبه ، وأنفذها مع رسوله اليه

(١) فى الأصل "فتجوز" . (٢) فى الأصل "صايرى" . (٣) القاصد : المستوى نحو الرمية . (٤) الغائر: الداخل فى الجوف . (٥) فى الأصل "الأول" . (٦) الضحى : إشراق الشمس ، وفى الأصل "بدجى" ولعله تحريف . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) فى الأصل "الورد" . (٩) فى الأصل "ذى" . (١٠) حسر : كشف . (١١) فى الأصل "طليعة" . (١٢) الوشائع جمع وشيعة وهى طريقة البرد وتوشيته . (١٣) الحبائر جمع حبيرة وهى الثوب الموشّى ، وفى الأصـــل "جبائر" . (١٤) الهصور الخادر : الأســد فى خدره . (١٥) الإقذاع : الشتيمة والهجاء ، وفى الأصل "قذاعها" .

ألا يا خليلى المجتبَى من ""خُزَيمةٍ"" هل أنتَ أمينٌ إن أمنتَ على سِرِّى؟
وهل أنت عنى إن أمنتَ مبلّغٌ ألوكةَ (١) عتبٍ ضاق عن حملها صدرى؟
نشَدتُك بالشُّعثِ الدوافعِ (٢) من ""مِنًى"" خلاطا كما خُبِّرتَ عن ليلة القَدرِ
وبالأسود الملثومِ (٣) قد ضغطوا به جنوبَهُمُ والمَشْعَريْنِ (٤) وبالحِجْرِ (٥)
أكنتَ بسمعى أو أظنُّك سامعا بأعجب من أبيات قومك فى أمرى
يُغارُ على الأموال فى كلِّ حِلَّةٍ وفتيانُ ""عَوْف"" (٦) قد أغاروا على شعرى
سلائبُ لى منهوبةٌ فى رحالهم ينادين (٧) بالحيبات (٨) من حَلَقِ الأسرِ
مَطارحُ للركبان يقتسمونها تناقلُها الأفواهُ مصرا الى مصرِ
يغنِّى بها الحادى، ويشدو لشَرْبهم (٩) بها المطرب الشادى، ويُثنى بها المطرى
كرائمُ قد أهديتهنَّ تبرُّعا لكلّ فتًى لم يَرْعَ لى حُرمةَ الصِّهرِ
هُمُ خطبوها راغبين وسوَّدوا (١٠) عليها نفيساتٍ من البذلِ والوفرِ
وكانت على قومٍ ملوكٍ سواهُمُ تكون مع الجوزاء او عُنُقِ النسرِ (١١)
ممنَّعةً أن تُستباحَ بِخُدعةٍ ووعدٍ بروقٍ (١٢) أو تُساقَ على قسرِ
فلما غدت مجنوبةً فى حبالهم تواصَوْا عليها بالخيانة والغدرِ

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) يريد بالشعث الدوافع : النوق التى تهدى للبيت . (٣) الأسود الملثوم : الحجر الأسود بالكعبة . (٤) المشعرين : الصفا والمروة . (٥) الحجر : حطيم مكة . (٦) اسم لكثيرين أشهرهم عوف بن محلّم بن ذهل ، وقد قيل فيه ""لا حرّ بوادى عوف"" وهو مثل قاله عمرو بن هند حين طلب مروان القرظ من عوف وكان قد أجاره فأبى أن يسلمه ؛ ومعناه أنه يقهر من حلّ بواديه وكلّ من فيه كالعبيد لطاعتهم إياه ؛ وقيل : إنما قيل ذلك فى عوف لأنه كان يقتل الأسرى ، ولعل مهيار يشير الى ذلك فى البيت الذى يلى هذا البيت . (٧) فى الأصل ""ينادون"" وهى لا تتفق والسياق للتأمل . (٨) الحيبات جمع حيبة . (٩) الشرب جمع شارب . (١٠) سوّدوا : جعلوا لها السيادة ، وفى الأصل ""وسوا"" . (١١) الجوزاء والنسر : نجمان . (١٢) فى الأصل ""وعدوق"" وقد رجحنا كلمة بروق لأنها أحيانا لا تكون صادقة ؛ ومن ذلك البرق الخلب .

كأنهـــمُ شـلُّوا(١) بهـا سرحَ(٢) مهمِـلٍ نفاه الرعاةُ بين "بابلَ" "والعَــقْرِ"(٣)
فعرِّجْ عليهـــم ثم قل "لمفــرّج" : أترغبُ فى مدحى وتزهـدُ فى شكرى؟
أترضَى بأن أضــوِى(٤) وكفُّك مخصِبٌ عشيبٌ وأطوِى(٥) من يديك على النحرِ(٦)
وتُظـلـمَ(٧) آمالى عليــك ومطلبى ووجهُك من تحت اللثـام أخو البدرِ
وقــد سارت الأخبارُ أنك خــيرهم قِرًى [يوم يبكى](٨) الضيفُ من عضَّة القُرِّ(٩)
وأعقرُهم للــبُزْلِ(١٠) والعـامُ أشهبٌ(١١) وأوسعُهم خَطًّـا لأُثْفيَّــةِ(١٢) القِدْرِ
تجــود فتعطى فى الغنى قُــدرةَ الغنى وتجــبُرُ أَكسارَ الفقير على الفَــقرِ
فمـا بالُ بِكـرٍ حُرّةٍ بعثَتْ بهـا اليك القــوافى من عَـوانٍ(١٣) ومن بِكرٍ(١٤)،
شُغفتَ(١٥) بهـا ثم انصرفتَ مــلالةً بوجهك فيهـا عن جزائى وعن ذكرى
وأمهرتمــوها وٱرتجعتم صــداقَها فهـــل تستحلّون النكاح بلا مَهــرِ
فأين السماحُ "المَــزْيَدِىُّ" وما ٱبتنى أبوكم وبقَّ من علاءٍ ومن فخــرِ
وما لم تزالوا تُنفقون على العــلا وتُعطُــون من مالٍ ومن نَعمٍ(١٦) دَثْرِ(١٧)

---

(١) شلوا : طردوا ، وفى الأصل "سلوا". (٢) السرح : المـال السام. (٣) العقر : اسم موضع يقال له عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة ، وقد روى أن الحسين رضى الله عنه لمـا ٱنتهى الى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد ، قال : ما ٱسم تلك القرية ؟ — وأشار الى العقر — فقيـل له : ٱسمها العقر، فقال : نعوذ بالله من العقر، ثم قال : ما ٱسم هـذه الأرض التى نحن فيها ؟ فقيل له : ٱسمها كربلاء، قال : أرض كرب وبلاء ! ! وأراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان .

(٤) أضوى : أهزل وأدق . (٥) أطوى : أجوع . (٦) النحر : ما يحـر ويجزر .

(٧) فى الأصـل "وتلطم" . (٨) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا : "يوسلى" .

(٩) القر : البرد . (١٠) البزل جمع بزلاء . وهى الناقة المسنة . (١١) الأشهب : المجدب الذى لا خضرة فيه . (١٢) الأثفية : حجارة توضع عليها القدر . (١٣) العوان : المسنة .

(١٤) البكر : العذراء . (١٥) فى الأصل "شفعت" . (١٦) النعم : الإبل أو الجمال خاصة .

(١٧) الدثر : الكثير، يطلق على الواحد وغيره فيقال : مال دَثْرٌ ومالان دَثْرٌ وأموالٌ دَثْرٌ .

أعيذكُمُ من أن يقالَ عليكُمُ : ثوى مَعَه(١) جودُ الجماعةِ فى القبرِ
وحاشاكُمُ من أن تَخيسَ(٢) بضائعى لديكم بما تنمِى البضائعُ للتَّجْرِ(٣)
وقد ملأتْ فيكم أوابدِى الملا وسارت حُداءَ العيس أو طُعمَ السَّفْرِ(٤) (١٧٨)
وعندِى فيكم ما يسوء عداكُمُ ويُبقِى لكم ما سرَّكم آخرَ الدهرِ
فإن تقتنوها بالجميل [بَنتْ(٥)] لكم حصونا على الأحساب من أنفس الذُّخرِ
وإن تَغصِبوها تُمسِ فى غير حيِّكم تَشكَّى اضطرارا أو تكلَّمُ عن عُذرِ
أيا نجمَ " عوفٍ " يا " مفرِّج " كربِها أما آن لى أن يَخجلَ المطلُ من صبرى
حملتُ التقاضى عنكُمُ مُهلةً لكم فأنظرتكم فى العسرِ فاقضوا مع اليسرِ
وقل يا رسولى مبلغا سُفراءَهم جميعا وخُصَّ " العبدرِىَّ أبا نصرٍ " :
أفى الحقّ أن سوّمتُ(٦) بينى و بينكم خيولَ الأمانى ثمّ تقعدُ عن نصرى ؟
وأغريتنى حتى اذا ما ولجتُها تأخرتَ عنّى والعقابُ على المُغرى
أما تذكر العهدَ الذى كان بيننا ! بلى تتناساه وأنتَ على ذِكرِ
تنامون عن حقّى وتُلغون مدحتى وأنتم حملتم ثِقلَ ذاك على ظهرى
فقم يا " أبا نصرٍ " قيامَ ابن(٧) حرّةٍ بنصرِ صديقٍ أنت أوقعتَه حُرِّ
وعِد برسولى يحمل الغُرمَ وافرا وفز بثنائى فهو أسنَى من الوفرِ
وقل للأمير ابن الأميرِ نصيحةً : تربَّصْ بخيرى واحترِس من أذى شرّى

(١) الضمير فى "معه" عائد الى قوله "أبوكم" فيما مرّ . (٢) تخيس : تكسد . (٣) التجر جمع تاجر . (٤) طُعَم جمع طُعمة وهى المأكلة والرزق ، والسفر : المسافرون . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) سوّمتُ : أرسلتُ . (٧) فى الأصل " فنام " .

***

وكتب للوزير أبى سعد ، وقد بعد مستوحشا من بغداد الى تكريت ، يتألّم لبعده، ويذكر شوقه اليه، ويتفاءل بسرعة العود الى الأمر، ويذكر اضطراب التدبيرات بعده، ويشكو أحد الولاة ممن كان الوزير أمَرَهُ بحمل شيء اليه فخالف أمرَه وأخّره ، ويهنّئه بالعيد والمهرجان

هَوَّنَ فى الليل عليها الغَرَرَا (١) … أنّ العُلا مقيَّداتٌ بالسُّرى

فركِّبَتْ بسُوقها (٢) رءوسُها … حتى تخيَّلنا الجحولَ (٣) الغُررا (٤)

تحسبها عَجِرفَةً (٥) وورَها (٦) … فيما ترى خابطةً ليستْ تَرَى

تنضى (٧) النهارَ شَمْلةً (٨) جونيَّةً (٩) … وتَلبَسُ الليلَ رِداءً أخضرا (١٠)

ترى بما تُجهِض (١١) من سِخالها (١٢) … لحما مَضيغا (١٣) ودماءً هَدَرا

علَّمها النومُ على رِباطِها … ذليلةً أن تَستطيبَ السهَرا

كلُّ ابن ذات أربعٍ تحسبه … ذاتَ جَناحين اذا تَمطَّرا (١٤)

ينتشر الأرضَ فلا يَردَعُه … كيف طواها عَنَقًا (١٥) أو حُضُرا (١٦)

يرى الظلامَ بشهابَىْ قابسٍ (١٧) … لا يستميحان النجومَ خَبرَا

---

(١) الغَرَر : التعريض للهلكة . (٢) سوق جمع ساق . (٣) الجحول جمع جحل وهو البياض فى القوائم . (٤) الغُرَر جمع غُرّة وهى البياض فى الجبهة . (٥) العجرفة : قلة المبالاة فى سرعة العَدْو . (٦) الوره : الخُرق فى السير كالعجرفة . (٧) تنضى : تنزع وتخلع . (٨) الشملة : كساء مخمل دون القطيفة يُشتَمَلُ به . (٩) جونية : بيضاء . (١٠) أخضر : أسود ، يقال : اخضرّ الليل بمعنى اسودّ . (١١) تجهض : تلقى . (١٢) السِّخال جمع سَخل وهو ولد الشاة وهنا بمعنى ولد الناقة . (١٣) المضيغ : الممضوغ ، والمراد أنه ممتهن . (١٤) تمطّر : أسرع فى هُوِيِّه . (١٥) العَنَق : السير الفسيح الواسع . (١٦) الحضر : العدْو، والأصل فيه سكون الضاد . (١٧) شهابى قابس : كناية عن العينين .

تَكارَها شمسَ الضحى وأقسما … على الدجى لا يَصحَبان القمرا
إن غاب شخصُ مقلتيه أبصرتْ … أذْناه ، هل خُبِّرتَ سَمْعا بَصَرا ؟
يُلهِبُ قرعُ السوطِ منه مِرجلا (١) … يجيشُ صدرا ويجيشُ منخرا
يُعطِى الشكيمَ (٢) ساءه أو سَرَّه … لِحْياً (٣) أبيًّا أو عِذارا أصعرا (٤)
يَظْمَأ فلا يَشرعُ (٥) مسبوقا على … صافيةٍ ولو تكونُ الكوثرا
عاف البقايا أنه مُنتَتِجٌ (٦) … فى معشر لا يشربون السُّؤرا (٧)
يأنف من ماء الرُّكِيِّ (٨) أنّه … فى الأرض أو تَسقِى السماءُ المطرا
كالنجم فى نهاره وليله … إما آرتفاعا سار أو منحدِرا
ذلك دأبُ ربِّه ودأبُهُ … ما آستقدما فشاورا التأخُّرا
اذا أصابا وطراً من العلا … فذاك ، أو فيبلغان العُذُرا
لله مفطورٌ على سودَدِه … اذا رأى العجزَ غِمارا (٩) شمَّرا (١٠)
يصرِفُ عن بيت الهوان وجهَهُ … وإن ضَفتْ (١١) أفياؤُهُ وخِضرا (١٢)
يريه صدرَ اليوم ما فى غدِهِ … رأىٌ اذا الرأىُ أصرَّ أبصرا
يأوى الى بديهةٍ (١٣) من عزمه … تُطلِعُه قبلَ الورود الصَّدَرا
تنصره الوثبةُ فى أوانها … اذا الهوينى (١٤) خانت المنتظَرا

(١) فى الأصل "مزحلا" . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس .
(٣) اللحى : عظم الحنك . (٤) الأصعر : الذى يُميلُ خدّه كِبرا وتهاونا بالناس .
(٥) لا يشرع : لا يرد شريعة الماء . (٦) منتتج : متوالد . (٧) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (٨) الركى جمع ركية وهى البئر ذات الماء . (٩) الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير .
(١٠) شمر : مر جادّا أو مختالا وفى الأصل "سمرا" . (١١) ضفت أفياؤه : سبغت ظلاله وآمتدّت . (١٢) خضر : صار أخضر وفى الأصل هكذا : * وان ضفت أفناؤه وحقرا *
(١٣) فى الأصل "بديعة" . (١٤) الهوينى : التؤدة .

لا يعـــلُق الأعـــداء فى آتباعه ... بعينـــه فيُعظِمون الأثرا
وكلُّ من قصّر عن عُـــدُوِّهِ (١) ... أعظمـــه ضرورةً لا خِـــيَرا (٢)
كالليث يُقــلَى وهو يُطرَى أو كما ... نافق أعـــداءٌ وزيرَ الوُزَرا
قادحَهـــم (٣) ففـازهم أروعُ (٤) ما ... قامَر (٥) فى العليـاء الّا قَمَـــرا
مقلِّبٌ جانبَـــه وحظَّـــه (٦) ... من الســـعود سَفَرا أو حَضَرا
تواصت الأقـــدار أن تمضى على ... تدبـــيره جاريـــةً كما جرى
وغيرُهُ — والنقصُ حظُّ غيرِهِ — ... إن أحمَـــد الآراءَ ذمَّ القـــدَرا
عضَّ العـــدا أظافرا من بعـــده ... تَـــدْمَى ولم تُرزق عليـــه الظفَرا
ولم يكن من "شرفِ الدين" لمن ... ينـــدمُ إلا أن يعَضَّ الحجـــرا
ولا لدارٍ فاتهـا ودولةٍ ... منـــه سوى أن أقويا (٧) وأقفـــرا
أبصـــرها بلهـاءَ جاهليَّـــةً ... ذاتَ فُسوقٍ (٨) لا تخاف النُّـــذُرا (٩)
مجنـــونةَ الوداد إما عاهـــدتْ ... لم يك إلا الغـــدرَ والتغـــيُّرا
أشهى خليلَيْها اليهـا خُـــلَّةً (١٠) ... من كان أدنى همّـــةً وأحقرا
تكيلُ بالجـــور اذا ناصفَهـا ... وتنبُـــذ العُرفَ تراه منكـــرا
نافـــرةً من ذى اليمينين اذا ... قـــوّدها (١١) حتى تُطيـــعَ الأبترا (١٢)
فـــردَّها بالعتب ردَّ ناقـــدٍ ... غالط فيهـا النفسَ حتى آستبصرا
ألقَى عـــلى غاربِها (١٣) حبالَهَا ... من بعـــد ما متَّعَها وأمهـــرا

(١) العُدُوّ : الوثوب . (٢) فى الأصل "خبرا" . (٣) قادحهم : لعب معهم بالقداح
(٤) الأروع : الشهم الذكى . (٥) قمر : غلب وكسب ما قامر عليه . (٦) فى الأصل "حليه" .
(٧) أقوى : خلا من ساكنيه . (٨) فى الأصل "نسوق" . (٩) النذر جمع نذير، ويشير بهذا البيت وما بعده الى الوزارة . (١٠) الخلة : الصـــداقة والود . (١١) قوّدها : قادها .
(١٢) الأبتر : المقطوع . (١٣) الغارب : أعلى الكاهل .

على أوانَ شُــوِّهتْ وعُنِّسَتْ[1] ... وسُلبتْ جمالَهـا والخَفَـرا[2]
تناحـلوها شَرَهًـا وزاحمـوا ... عَجْـزًا شـفيرَ[3] جُرْفِها[4] المُهوَّرا[5]
فطُـرِّفوا منهـا بشِـلوٍ[6] ميِّتٍ ... وأكثروا فيـه الجِـدالَ والمِرا[7]
مَرَّ وولَّاهـم رَذايا[8] سَرحِها[9] ... يدبِّرون منـه أمرًا مـدْبِرا
ياليت شعرَ الملكِ مَن عَذيرُهُ ... بعـدَك مما جرَّ عجـزُ السُّفرا !
ودولة أسـلَمها عميـدُها ... كيف يُظَنُّ كسرُها أن يُجبرا
وهـل لهـا أن تستوى قائمـةً ... ما لم تجـدك الناعِمَ المقدِّرا[10] ؟
وكيف يُرجَى عنـد ذؤبانِ الغضا[11] ... فى الغيل[12] أن تحمى حمى أُسْدِ الشرى[13]
خطَـوتَها مستقدِما أمامَها ... لمـا رأيتَ خطوَها إلى ورَا
نجّاك منهـا أن ترَى مُهتَصرا ... بغمرةٍ[14] — حاشاك — أو مُقتسَرا ،
يدٌ علت عن أن تكون فـوقها ... يدٌ ، ونفسٌ لا تُطيعُ الأُمَرا
ونخـوةٌ سيمـاءُ[15] فارسـيَّةٍ ... شمّاءَ[16] لا تُعطى الخِزامُ[17] منخرا[18]

---

(١) عُنِّست : تُركت بلا زواج حتى كبرت . (٢) الخفر : الحياء . (٣) الشفير : ناحية كلّ حدّ . (٤) الجرف : الجانب الذى يؤكل من الأرض ، كل ساعة يسقط جزء منه . (٥) المهوّر : المنهار . (٦) الشلو : العضو . (٧) المراء : الجدل والشك . (٨) الرذايا جمع رذيّة وهى الناقة المهزولة . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) الناعم المقدِّر : ذو النعمة الذى يتروى و يفكّر فى تسوية أمره ، أو ذو النعمة الذى يقدِّر الأمور والأحكام تقديرا ، والمقدِّر أيضا بمعنى العالم بالشىء ومنه قوله تعالى (إلا امرأته قدَّرنا إنها لمن الغابرين) بمعنى علمنا إنها لمَن الغابرين . (١١) ذؤبان جمع ذئب . (١٢) الغيل : بيت الأسد . (١٣) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل . (١٤) الغمرة : الشدة والمهلك ، وفى الاصل "بعمره" . (١٥) السيماء : الهيئة ، وفى الأصل "شماء" ولا تتفق والسياق . (١٦) شماء : عالية . (١٧) الخزام : حلقة من شعر توضع فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٨) المنخر : ثقب الأنف .

أفدتَها (١) كفـايةً جامعــةً منهـا وظـــلًّا فوقهـا منتشرا
فهى اذا ذُكِرتَ معْ خُطَّابهـا تقول : كُلُّ الصيدِ فى جوفِ الفَرا (٢)
غـــدا تَلَظَّى تشتكى أوامَهـا الى الفــراتِ وهى تُسقَ الكَدِرا
واضـــعةً جبينَها (٣) لِمَنسِـم (٤) الذُّلِّ وخدَّيها جميعـا للـــثرى
قد غَمـــزَ الأغمارُ فى صـــعدتها (٥) فهى تَدَاعَى خَطَـــلا وخَـــوَرا
حتى تـــلوذَ تستغيث ربَّهـا منـــك وترجو ذنبهَا أن يُغفَرا
ويأخـــذ الدهـــر بنـاصيتهـا سَـــوْقا فيأتيـــك بهـا معتذِرا
قـــد أدبَتَهْـــهُ لكُمُ جَهْـــلَاتُهُ فيكم وأَنْ جَرَّبَ (٦) قـــوما أُخَرا
جَرْيًا على العـادةِ فى آستصراخِهِ بعفـــوكم اذا هفـا أو عَـــثَرَا
فاستقبلوا منهـا مَرِيرا قـــد حلا لمجتنيكم وســـقيما قـــد بَرَا
أصـــلحتُمُ ببعـــدكم فسادَها والجرحُ لا يَدْمَـلُ حتى يُسْـــبَرا
وكلُّ محبوب اذا الوصــــلُ طغى يوما به فظُنَّهُ أن يهْجُـــرا
وزارةٌ كم قد قَـــدحتُ زَندَهـا فيكم وكم قمتُ بهـا مبشِّرا
فـــلم تُكَذَّبْ قطّ لى عائفـــةٌ فيهـا ولا خُيِّبَ فَأْلٌ زجرا
قد ثَبَتَ المعجِزُ لى فى صـــدقِها من طول ما صحَّ وما تَـــكرَّرا

(١) فى الأصل "أفسدتها" . (٢) كل الصيد فى جوف الفرا : مثل يضرب لمن يفضل على أقرانه ، والفرا : الحمار الوحشىّ ، وأصل هذا المثل : أن ثلاثة نفرخرجوا متصيّدين فآصطاد أحدهم أرنبا والثانى ظبيا والثالث حمارا ، فآستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا وتطاولا عليه ، فقال لهما صاحب الحمار : كل الصيد فى جوف الفرا ، أى هذا الذى رُزقتُ وظفرتُ به يشتمل على ما عندكما ؛ لأنه ليس أعظم من الحمار الوحشىّ فيما يصيده الناس . (٣) فى الأصل "جنبها" . (٤) المنسم : الخف وهو من الأبل كالحافر من الخيل . (٥) الصعدة : القناة المستوية ، تنبت كذلك لا تحتاج الى تثقيف .
(٦) فى الأصل "جرت" .

كالوحيِ لو أنى خُلقتُ مَلَكًا ... طــرتُ به لكن خُلِقتُ بَشَرا
فانتظــروها إنمـا مِيعـادها ... غدٌ، ويا قــربَ غدٍ منتظَــرَا
فعنــدها يــبرُد(١) حرُّ أضلعٍ ... يوقد شــوقى بينهن شررا
وعنــدها يحــلو بعينى وفمى ... ما قــد أمرَّ المـاءَ عذبًا والكرى
ويَكمَدُ الحـاســدُ والشامتُ بى ... بفــرطِ ما قــد أكلانى أَشَرا(٢) (١٨٠)
كاشــفنى بعــدكُم بغــلِّه(٣) ... مَن كان يخشى جانبى مستترا
وكلُّ جِبسٍ(٤) يدُه ووجهُــه ... من حجــرٍ يُلقَــمُ منّى حَجَــرا
واجَــهَ بالعصيان فِيَّ أمرَكم ... والدهــرُ لا يَعصيكُمُ لو أُمِرا
كنتُ له ذريعــةً اليكُمُ ... وكنتُمُ بالعِلْجِ(٥) مــنِّى أبصــرا
فجنِّبونى عفــوَكم عنه غــدًا ... أكُنْ لكم منــه ولى منتصِــرا
يا عُشبَ أرضى وسماءَ روضــتى ... ودارَ أمنى يــومَ أرعَى الحــذَرا
ومَن اذا عُرِّىَ من ظلِّهِــمُ ... ظهرى فقــد ألقيتُ شِلْوا(٦) بالعَرَا
قــد أكلَتْنا بعــدكم فاغرةٌ ... أنيابُها(٧) قبــلَ العِضـاضِ(٨) جَزَرا(٩)
لم يتأسَّ بنتاجٍ إذ أتت ... ضيفٌ ولم تُوقَــدْ لهـا نارُ القرى
تعــترِقُ(١٠) العظمَ كما تَسْــتَرِطُ الـ ... ـلحم وجلّت أن تَحُصَّ الوبرا(١١)
فنظَــرًا وإن نأت داركُمُ ... وأرشِــدوا لمن يقول : نظَــرا
يا فرحةً يــومَ أرى رايتَكم ... تــلاوذُ الريحَ ، تــؤمُّ العسكرا

---

(١) فى الأصل "برد". (٢) الأشر : البطر. (٣) الغلّ : الحقد. (٤) الجبس : الجبان. (٥) العلج : العير أو الحمار الوحشىّ السمين أو الرجل القوىّ من كفّار العجم ولا يراد به إلا الذم على أى معنى. (٦) الشلو : العضو. (٧) فى الأصل "نباها". (٨) العضاض : العضّ. (٩) الجزر : اللحم تأكله السباع. (١٠) تعترق : تأخذ ما على العظم من لحم نهشا بأسنانها ، وتسترط : تبتلع. (١١) تحصّ الوبرا : تحلق الشعر وتُذهِبه وفى الأصل "الورا".

ونشْرَ أيديكـم وأعـراضكُمُ "بالزاب"(١) يلقانى وشاطِى "عُكبرا"(٢)
والأمر فيكم؛ لا يُطـاعُ لقبٌ(٣) زُورٌ ولا يُراقَبُ اسمٌ مفـترَى
لا غرو إن كَفيتَها مســتوزَرا بالأمس أن تكفِيَها مــؤمَّرا
آملُهـا وكيفَ لا يأمُــلُ أن يراك شمسا مَن رآك قمــرا
أنا الذى لو سجــد النجمُ لكم ما كنتُ مرتابا ولا مستنكِرا
ولو مسحتم "زحلا" ببُــوعكم(٤) رجوتُ بعــدُ لعلاكم مَظهَــرا
أقذيتُ أبصارَ العــدا بمدحكم فساوَرونى(٥) أحْــوصا(٦) وأخزرا(٧)
ولم أراعِ فيكُمُ تقيَّــةً(٨) من كبِدٍ غِيظت وصــدرٍ أوغِرا(٩)
على ســبيلى فى مُوالاتِكُمُ أمرٌ فــردًا لا أخاف الخطَــرا
وقاطنـات سائرات معكـم تتبعكم مَحَــلَّةً وسَــفَرا
تشتاق منكم عامرى أوطانِهـا ومَن ثوت فيهــم فقضّتْ عُمُرا
لا تعــدَمون رسمها مردَّدا عليكُمُ وقســمها مُوفَّــرا
ما كرَّ يــومُ المهرجان وطَــرا(١٠) وصامَ ذو شهادةٍ وأفطَــرا
قلتُ فأغضبت المــلوكَ فيكُمُ وأنتمُ بى تُغضِــبون الشُّــعرا

---

(١) الزاب : اسم نهر بأرض الموصل . (٢) عكبرا : اسم بليدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ .
(٣) فى الأصل "لفى" . (٤) البوع : الباع وهو قدر مدّ اليدين . (٥) ساورونى : واثبونى . (٦) الأحوص : الذى فى مؤخر عينه ضيق . (٧) الأخزر : الذى صغرت عينه وضاقت . (٨) تقيــة : اتقاء . (٩) أوغر : التهب من الغيظ . (١٠) طرا : أتى من مكان بعيد .

٭٭٭

وقال وكتب بها الى الوزير أبى القاسم هبة الله بن علىّ بن ماكولا، يتشوّقه ويذكّره بعهوده، ويتنجّزه قديمَ ديونه وحقوقَ ما أسلفَ من مديحه، وأنفذها الى حضرته بعُكْبَرَاء فى ذى القعدة من سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

أدمعُك أم عارضٌ ممطرُ ؟ ... أم النفسُ ذائبةً تَقطُرُ ؟
دَعوا بالرحيل فمستذهِلٌ ... أضلَّ البكاءَ ومستعبِرُ
وقالوا : الوداعُ على "رامة" ... فقلت لهم : "رامةٌ" المحشَرُ
وأرسلتُ عَينِيَ "بالأنعمين"(١) ... لتُبصِرَ لو أنها تُبصِرُ
فما حَمَلَتْ خبرا يُستطا ... بُ إلا الذى كذَبَ المُخبِرُ
وعنّفنِى منذرٌ خاليا ، ... ألفتَ وفُورِقتَ يا منذِرُ
وقالوا : تحمّل ولو ساعةً ... فقلت لهم : مُدّتى أقصرُ
ولكن تطاللْ بعينِ النصيح ... لعلّك مُستشرفا(٢) تنظُرُ
أجنب "الغضا" يقبلُون الركا ... بَ أم عَرْعَرًا ؟ قال: بل عَرْعَرُ(٣)
فلا تذكرون لقلبى السلـ ... ـوَّ إن كان ذاك كما يُذكَرُ
سقى اللهُ — ما كَرُمتْ مزنةٌ(٤) ... وما وَضَعَتْ حاملٌ مُعصِرُ(٥) — ،
— وحنّت فَدَرّتْ على أرضها ... سماءٌ تبوح بما تُضمِرُ — ،
ملاعبَنا بالحمى والزما ... نُ أعمَى وليلُ الصِّبا مقمِرُ
وعصرُ البِطالةِ [مثلُ](٦) الربيع : ... حَيًا أبيضٌ وثَرًى أخضرُ

(١) الأنعمان : موضع بنجد . (٢) المستشرف : الذى يرفع بصره الى الشيء ينظر اليه باسطا كفه على حاجبه كالمستظل من الشمس ؛ وفى الأصل "مشتفر" . (٣) عرعر : اسم لعدّة مواضع نجديّة . (٤) المزنة : المطرة . (٥) المعصر : الجارية التى بلغت شبابها . (٦) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

(١٨١) "وظبيـــةُ" جارٌ اذا شاء زا ‌ رَ لا تســتريبُ ولا تحــذَرُ
اذا لذّة اليــوم عنا انطوت ‌ وثقنا بأخرى غــدًا تُنشَرُ
وفى الحىّ كلُّ "هلاليَّةٍ" ‌ هــلالُ السماء بهـا يكْفُرُ
تذلُّ عــلى عزّها للهــوى ‌ وتُســبى وأنصارُها حُضَّــرُ
تسيل الأســنَّةُ من دونها ‌ ونحنُ على سرّها نَظهَــرُ
فذاك وهــذا لو آنّ الزمانَ ‌ إناءٌ اذا راق لا يَكدُرُ
تلوّنَ فى صِبغ أيّامــه ‌ تلوُّنَ ما نســجَتْ عَبقَــرُ(١)
فيــومٌ تَعرّفُــه غفــلةٌ ‌ ويــومٌ تجنُّبُــه منكَــرُ
يَجِــدُّ ويبــلَى فطورا غريبٌ ‌ وطورا يَســدُّ الذى يعــوِرُ
وحاجةِ نفسٍ ســفيرُ الرجا ‌ ءِ يُورِدُ فيهـا ولا يُصْــدِرُ(٢)
تكونُ شجًى دون أن تنقضِى ‌ وبابُ القضاءِ بهـا أعسرُ
بَردتُ لسانِىَ أن أشتكى ‌ أذاها وصــدرى بهـا يَزْفِرُ
وعهــدٍ رعَيْتُ وذى مَــلَّةٍ ‌ وصلتُ من الحق ما يَهجُــرُ
أردتُ بقيّتَــهُ فانعطفتُ ‌ عليــه وجانبُــه أزورُ
سها فتناسى حقــوقى عليـ ‌ ـه وهو عــلى سهوه يَذْكُرُ
أبالحــق تهــدِمُنى بالجفاء ‌ وأقطارُ عِرضك بى تَعْمُــرُ؟
وتشربُ ظلْمِىَ مســتعذبا ‌ وظلمى مُمِــرُّ(٣) الجنا مُمقِــرُ(٤)
سأضربُ عنك صدورَ المطىِّ ‌ وفى الأرض مَغنًى ومســتمطَرُ

---

(١) عبقر: بلد فى اليمن ينسب اليه الوشى، ويزعمون أنه مسكون بالجنّ. (٢) يقال: فلان يُورِد ولا يُصدِرُ أى يأخذ فى الأمر ولا يُتمّه. (٣) المر: غير الحلو. (٤) الممقر: الحامض.

نوازِعُ تقمحُ وِرْدَ الهوانِ (١) ... فتطمحُ تُسهِلُ (٢) أو تُوعِرُ (٣)
وأنّ لها فى رجالِ الحفاظِ (٤) ... مَرَادًا الى مثله تُزْجَرُ
وفوق ثنايا العلا أعينٌ ... يُهشّ اليها ويُستبشَرُ
وفى جوِّ "عجلٍ" (٥) اذا أعتمتْ ... وضلّتْ نجومُ هُدًى تَزْهَرُ
وأفنيةٌ (٦) تقبِضُ الوافدين ... اذا رُفِعتْ بينهم كبّروا
يفِىءُ (٧) لهم ظلُّها بالهجيرِ ... وتأرجُ (٨) طِيبًا اذا أسحروا
متى تَرِدِ الماءَ "بالزابيين" (٩) ... وترعَى "صَرِيفِينَ" أو تَعبُرُ،
تَخُضْ فى جَميمٍ يعُمُّ السَّنام ... وينصفُهُ العُنُقُ المسفِرُ
وتكرعُ منبسطاتِ الرقابِ ... لا يردُ الناسُ أو تَصدُرُ
وللراكبيها القرَى والحِمى ... ورِفدٌ يطيبُ كما يَكثُرُ
ومعقورةٌ واجباتُ (١٠) الجنوبِ ... صفايا (١١) وفهّاقةٌ (١٢) تهدِرُ
فزاحم بها الليلَ حتى تكونَ ... لها الصادعات (١٣) له الفُجَّرُ (١٤)
مواقِرُ (١٥) بالحاجِ تُبْطَنُ (١٦) حيثُ ... تَطرَحُ أثقالَها الأظهرُ

(١) تقمح : تأبى أن تشرب . (٢) تسهل : تأتى السهل . (٣) توعر : تأتى الوعر وهو ضد السهل . (٤) الحفاظ : الود (٥) عجل : اسم قبيلة . (٦) أفنية جمع فناء وهو ساحة أمام البيت . (٧) يفىء : يمتدّ . (٨) تأرج : تفوح . (٩) الزابيان : نهران بأرض الموصل ، وصَرِيفين : قريةٌ فى سواد العراق كبيرة غنّاء شجراء قرب عكبراء وأوانا على ضفة نهر دُجَيل . (١٠) واجبات : ساقطات . (١١) الصفايا جمع صفىّ وهى الناقة الغزيرة اللبن . (١٢) الفهّاقة : الممتلئة ، ويراد بها القِدر . (١٣) الصادعات : الحجارة الصلدة . (١٤) الفُجَّر : التى تنفجر منها المياه . (١٥) مواقر : مثقلات . (١٦) تبطن : تضرب تحت بطونها حيث لا يؤلمها الضرب قال الراجز :

* اذا ضَربتَ موقرا فأبطُنْ له *

يقال : بطنه و بطن له كشكره وشكر له ونصحه ونصح له ، وفى الأصل "يطنن" .

فلا يعطفنَّك عن همَّة ... هممتَ بها بارحٌ يُزجَرُ (١)
فلا الجَدُّ يدفعه أعضبٌ (٢) ... ولا الحظ يصرفه أعورُ
ولا أنتَ رامٍ بها جانبا ... يشُطُّ ولا نيَّةً (٣) تَشْطُرُ (٤)
وعند " أبى القاسم " المكرما ... تُ تنمى وأغصانُها تُزهِرُ
كريم يَرَى أنه بالملا ... م يُقْذَعُ أو بالغنى يُفْقَرُ
اذا آستأثر اللهُ بالمنفساتِ ... من المال فهو بها مؤثَرُ
يُهين الحياةَ بحبِّ الفناءِ ... وكفّاه فى حسب يَغمُرُ
ويُعطى عطاءَ " آبن عيسى " آبنُه ... وما بين بحريهما أبحُرُ
فهذا يجود على فقره ... وذاك على جوده موسرُ
ففى الضيم عنه فؤادٌ أصمُّ ... اذا قطَر الصخر لا يقطُرُ
وأنفٌ يجيش به منخراه ... اذا سُدّ فى آخرٍ منخرُ
ونفسٌ اذا العيش كان آثنتين ... عُلًا تُقتنَى وغنًى يؤثَرُ،
مضت فى سبيل الأشقّ الأعزِّ ... ولم يُصْبِها الأروحُ الأصغرُ
ويومٍ من الدمِ ساعاتُه ... قميصُ النهار به أحمرُ
تبطَّنه خائضا نقعَهُ ... يُقَلِّص عن ساقه المِئزرُ
حميّةُ من لا تنام التِّرا (٥) ... تُ خلفَ حشاه ولا تُهدرُ
وضوضاء، قطَّر (٦) بالمفحَمين ... ن ظهرُ مطيّتها الأزعرُ (٧)

---

(١) البارح : الطير يوليك مياسره، والعرب تتطيرّ منه . (٢) الأعضب : القصير اليد، وله معان أخرى لا يقتضيها السياق، وفى الأصل " أعصب " . (٣) النية : الرحلة البعيدة .
(٤) تشطر : تبُعد . (٥) الترات جمع ترة وهى الثأر . (٦) قطر: ألقى . (٧) الأزعر : القليل الشعر والمتفرقه .

تخلَّصها فُــه فانجــلت — كما فارق الصـدفَ الجوهرُ
فـوِترٌ(١) مضـاعٌ به يســتقاد(٢) — وفضــلٌ مذالٌ به يُنصــرُ
اذا قال فٱعقِـد خيوطَ التميم(٣) — عليــك فألفاظـه تَسْــحَرُ
ويا تارك الخمــرِ لا تأتِه — فإنّ خلائقَــه تُسكرُ
يريــك بظاهــره غادةً — تــزمُّ(٤) حيـاءً وتســتخفرُ(٥)
وفى فهــمه لك نَضناضــةٌ(٦) — خَدورٌ وفى درعــه قسورُ(٧)
تعطَّر من طِيبه المجدُ عنه — وعن قومه الأطيبُ الأطهرُ
ملوكٌ قديمُهُــم كالحــديث — وبالفرع يُعــرَفُ ما العنصرُ
وما أخلفــوا أن يُحــلِّى الزما — نَ منهــم أميرٌ ومسـتوزَرُ
وقاضٍ ينفِّــذُ أحكامَهُ — اذا أمرِ النـاسَ لا يــؤمَرُ
هُــمُ لعشــيرتهــم كالسما — ءِ كلُّ الذى تحتهـا يصــغرُ
لهــم كأسُ نَشْوتهـا بالعَشِيّ — وخيلُ الصباحِ اذا ٱستُذعِرُوا
وفيهــم مَرابعُــها(٨) والصفـ — ىُّ(٩) والقِدحُ(١٠) إن عُلِّىَ الميسِــرُ
وما سار من ذكرها فى السماح — فهــم ريَّشوه وهــم طيَّروا
مضَوا سالفَ المجد وٱستعمَروا — ديارَ العلا سـعْىَ من أخَّرُوا
وقــد علموا بٱبنهــم يومَ را — شَ(١١) أن رمائمَهــم تُنشَرُ

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) يستقاد : يُنال قودُه أى قصاصه . (٣) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (٤) تزم : تتأبَّى . (٥) تستخفر : تستحى أشدّ الحياء . (٦) النضناضة : من الحيات التى اذا نهشت قتلت لساعتها ، وفى الأصل " نضنانة " ويريد بالخدور : المستترة فى خدرها . (٧) القسور : الأسد . (٨) مرابع جمع مرباع وهو ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية . (٩) الصفىّ : ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة قبل تقسيمها . (١٠) القدح : سهم الميسر . (١١) راش : نبت زغبه بمعنى شب وترعرع .

وما "هبـــةُ الله" إلا المدا ... مُ من مثـــلِ كَرْمِهِــم تَعصر
فلا عَضْمُ سوددِهـــم بالقنا ... يُحَـــلُّ ولا عودُهـــم يُقشر(١)
ومنتحِـــلٍ سِمـــةَ الفاضليـ ... ـن والفضـــلُ من شكله ينفرُ
تقـــلّد فيما ادعى غـــيره ... هوًى وهو فى اللؤم مستبصرُ
رآك كُملتَ فظنّ الكمالَ ... لكلّ فـــتًى رامَـــهُ يقـــدِرُ
ولم يدرِ أنّ الحجا متعِبٌ ... ولا أن حبّ العـــلا مُفقِرُ
حلَتْ نومةُ العجـــزِ فى عينه ... فلم يدرِ ما فضـــلُ من يسهَرُ
لك الخـــيرُ فاسمع فإنّ الحديـ ... ـث يُقتصّ ثمّ له مَنشَـــرُ
يهبُّ شَرارا ويمشى [على](٢) الـ(٣) ... ـسروح(٤) فتُلهَبُ أو تُسعَرُ
ولا تُرْعِنى سمعَ خالى الضلو ... ع ممّا أُجِنُّ وما أُظهِرُ
فغيرك مَن لا أُبالى بما ... شكوتُ أيسمعُ أم يوقَر(٥)
وغير حياضـــك ما لا أحومُ ... عليـــه ولـــو أنه الكوثرُ
إلام تحـــرَّمُ شعرى بكم ... يضـــيعُ وذمتُـــهُ تُخفَـــر(٦)
ويُمطَل دَيْنى، ودِيـــنُ الوفا ... ء تاركُـــه عنـــدكم يَكفُرُ
وللمطل والصـــبر وقتٌ يُحَدُّ ... فكم تمطُلون وكم أصـــبرُ
ألم تعلمـــوا أننى ما بقيـ ... ـتُ أنظُـــركم ثمّ لا أُنظَـــرُ
أذمّ زمانى وبى حاجـــةٌ ... الى القول شاهـــدُها يحضرُ
وأُرسل من رَسَنِ(٧) الإقتضـاءِ ... أوانا أعـــرِّض أو أذكـــرُ

---

(١) فى الأصل "يقسر". (٢) فى الأصل "تمسى". (٣) هـــذه الكلمة ليست فى الأصل. (٤) السروح: جمع سرح وهو الشجر العظيم الباسق. (٥) يوقر: يصمّ ويثقل سمعـــه. (٦) تخفر: يُنقض عهدُها ويُغدَر بها. (٧) الرسن: الزمام.

فـلا بالشكاية فيما أبو … حُ أحظى ولا بالذى أستُرُ
وقد كنتُ أشكو وأيّامُكم … جِعادٌ(١) وعامُكُمُ أغبرُ
وأعذرُ والحالُ فيما أرو … م عن قدر همّتكم تقصرُ
فكيف — وقد أُمطِرتْ أرضُكم … وأُفعِمَ واديكُمُ — أعذرُ!
وأمرُ البلاد ورزقُ العباد … اليكم وعن مثلكم يصدرُ
قدرتم فمنّوا فكم ليلةٍ … سهرتُ الى الله أن تقدروا
فما فى الحميّة أن يمنع الـ … ـملءُ وذو حقّه مُعسِرُ
دعوناكُمُ من وراء التى … لسانُ البليغ بها يَحصَرُ(٢)
وعن خَلّةٍ(٣) باطنٍ داؤها … تُجمَّلُ بالصمت أو تُستَرُ
مُكَحَّلَةٍ(٤) خشِنٍ مسّها … الى أكلنا فمُها يُفغَرُ(٥) ١٨٣
يعزّ على المجد والمكرما … ت أنّا بأنيابها نُعقَرُ
ونحن من الدهر بل منكُمُ … بما سدّ خَلّتَنا أجدرُ
شموسٌ "ببغداد" منكم تضيء … ونحن بأقسامنا نَعثُرُ
"وبالجزع" "فالمنحنى" من "دُجَيلٍ"(٦) … سحابٌ على غيرنا يَهمِرُ
ونحن نظنّ بأيّامكم … كما ظنّ بالثمرِ المؤبِّرُ(٧)
فهل فيكُمُ — وبَلى فيكُمُ(٨) — … فتى يُصرِخُ(٩) الفضلَ أو ينصُرُ؟
فيذكر من حقّنا ما نُسى، … ومثلُ أواصِرِنا(١٠) يُذكَرُ

(١) جعاد: شحيحة. (٢) يحصر: يعيَ. (٣) الخلّة: الحاجة. (٤) مكحلة: مشتدّة فى محلها وجدبها. (٥) يفغر: يُفتح. (٦) دجيل: اسم نهروما قبله أسماء مواضع.
(٧) المؤبر: الذى يصلح الزرع ويتعهده. (٨) فى الأصل هكذا * فهك فيك ويلى فيكم *
(٩) يصرخ: يغيث ويعين، وفى الأصل "يصرح" بمعنى يبين ويظهر، والأول أرجح لاتفاقه والسياق.
(١٠) أواصر جمع آصرة وهى ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر، وفى الأصل "واصرنا".

* * *

ولما ٱستقلّ الأمر لوزير الوزراء شرف الدين عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم أنشده بالمعسكر

رقّ "لبغداد" القضاءُ والقـدَرْ ... وعطف الدهــرُ عليها وأمرْ (١)
وٱمتعض المجد لها من طول ما ... حاق (٢) بها الضيم فثار فانتصرْ
وضحك المزن الى ربوعها ... والعامُ قد قطّب فيها وكشَرْ
فهى ومن يحمله ترابُها ... عازبةٌ راحت ومُنهاضٌ (٣) جَبرْ
عاد الحيا (٤) الى الثرى فَربّه (٥) ... وفَتَق الصبحُ الظلامَ ففجَرْ (٦)
ونطقتْ خُرسُ العلا فأبصرتْ ... عمياؤها وسمعت وهى وَقَرْ (٧)
فليهنها ما أثمر الصبرُ لها ... والصبرُ فى إمراره حلو الثمرْ
قصرك (٨) ياخابطةَ الليلِ بنا ... لا بدّ لليل الطويل من سَحرْ
تنفّسى مبصرةً وٱنفرجى ... فطالما غَمَّ دجاكِ وٱعتكرْ
هذا الوزير وأخوه فاسفرى ... قد رُدّت الشمسُ عليك والقمرْ
نجمان ما غابا لسعيٍ ماجدٍ ... فى الأفق إلا طلعا مع الظفَرْ
وجاريان سابقٌ بنفسه ... [الى] (٩) المدى ولاحقٌ على الأثرْ
تشابها والكفُّ مثلُ أختها ... والزَّندُ مثل الزند مرخًا (١٠) وعشرْ (١١)

---

(١) هكذا بالأصل وهى لا تخلو من معنى . (٢) فى الأصل "خاف" . (٣) المنهاض : العظم المكسور . (٤) الحيا : المطر . (٥) ربّه : أصلحه وزاده وأتمّه . (٦) ففجر : فطلع بفجره . (٧) الوقر : الصمم من بابى تعب ووعد . (٨) قصرك : جهدك وغايتك وآخر أمرك . (٩) هـذه الكلمة ليست بالأصل . (١٠) المرخ : شجر سريع الورى يُقتَدح به ، وفى الأصل "مرحى" . (١١) العُشَر : شجر فيه حُرّاق مثل القطن لم يَقتدِح الناسُ بأجودَ منه .

متى تَطُلْ من "شرف الدين" يدٌ تجدْ "كمالَ الملك" عن أخرى حسر[1]

كلتا اليمينين قياسٌ للعلا ذا ذَرَعَ الأفقَ بها وذا شَبَرْ

من يرِ ذا وِرْدًا[2] وذاكَ قَربًا[3] له ، يقل : ذا العشبُ من ذاك المطَرْ

دوحةُ مجدٍ صعبتْ عيدانُها على العدا أن تُختلَى[4] وتُهتصر[5]

سقى الندى "عبدُ الرحيم" ساقَها وحاط "أيوبُ" عليها وحظَرْ[6]

وحَمَلَتْ مثقَلةً فأثمرتْ مُذكِرَةً فولدتْ كلَّ ذكَرْ

قومٌ أقاموا الدهرَ وهو عاثرٌ حتى مشى يختالُ عنهم وخَطَرْ

وأدركوا أيامَهم بهيمةً[7] مُغفَلَةً[8] شِياتُها[9] حُصَّ[10] الشَّعَرْ

فاعتلقوا جباهَها وسُوقَها وطلعوا فيها الحجولَ والغُرَرْ

كلّ غلامٍ إن عفا وإن سطا أمِنَ بين الخافقين وذَعَرْ

أروعُ لا تجرى الخطوبُ إن نهى خوفا ولا يقضى القضاءُ إن أمَرْ

نال السماءَ مُدرَجا فى قُمْطِه[11] وفات كلَّ قارحٍ[12] وما اثّغر[13]

لم يأخذ السودَدَ حظًّا غلطا ولا العلا مغتصبا أو مقتسِرْ

ما سار فى كتيبةٍ إلا حمَى وما امتطى وسادةً إلا وزَرْ

قد صدعَ اللهُ بكم مُعجزةً فى الأرض ليست فى محالات البشرْ

فأرشدَ المستبصرين بكُمُ لو كان يُغنِى القلبُ أو يُغنِى البصرْ

---

(١) حسر : كشف . (٢) الورد : الماء المورود . (٣) القرب : سير الليل لورد الغد . (٤) تختلى : يجزّ خلاها وهو الرطب من النبات . (٥) تهتصر : تكسر . (٦) حظار : اتخذ حظيرة . (٧) بهيمة : سوداء أو التى لاشية فيها . (٨) مغفلة : مهملة غير موسومة ، وفى الأصل "معقلة" . (٩) شيات جمع شية وهى العلامة . (١٠) الحُصّ جمع حصاء وهى المحلوقة الشعر أو التى تناثر شعرها . (١١) قمط جمع قِماط وهو خرقة تلف على الصبىّ فى مهده . (١٢) القارح : من الإبل والخيل الذى بلغ آخر سنه . (١٣) اثّغر : نبتت أسنانه .

وأعــلم المُلكَ المــدارَ أنــه ... بغير قطبٍ منكُمُ لا يستقِرّْ
وأنه حبــلٌ وليــتُم فتــلَه ... فكيفما أبرمــه النــاسُ آنتسَــرْ
أما كفاه ــ إنْ كفاهُ واعظٌ ــ ... بيانُ ما جرَّب(١) منكم وآختبرْ
وكيف لُمَّتْ وهى فى أيديكُمُ ... طينتُــه وآنحــلَّ فى أيدٍ أُخَرْ
كم [غارَ من بعد](٢) الغرورِ مدّةً ... بغــيركم، أما يَغارُ من يُغَــرّْ؟
بلى! على ذاك لقــد بان له ... فُرقانُ ما بين الرجال فظهــرْ
ونصَحَتْــه نفسُــه لنفســهِ ... فشاورَ الحــزمَ وأحسنَ النظرْ
فقابــلوا هفــوتَه بحلمــكم ... فمثلُكم ــ إن كان ذنبٌ ــ مَن غَفَرْ (١٨٤)
وآســتدركوا بسعيكم حفيظةً ... من أمره ما شعبَ العجــزُ وجَرّْ
فهــو الذى درَّ على أيمانكم(٣) ... قِدْما له خِلفُ(٤) الصــلاح وغَزُرْ
وإن غنيــتم لغــنى أنفســكم ... عن رغبــةٍ فهــو اليكم مفتقِرْ
إن " العراقَ " اليوم أنتم قطبُــه ... لولاكُمُ مــدَبِّرين لم يَدُرْ
قد حُبِستْ عليكُمُ سروجُــه ... من غاب من حُماتِكم ومن حضَرْ
أنتم اذا ضِــيمَ ســيوفُ نصره ... وأنــتُمُ ربيعــه اذا آقشعَرّْ(٥)
اذا قربتم ضحِكتْ عِراصُــه(٦) ... وآبيضَّ وجهُ العدل فيها وسفَرْ
وإن نأيتم [كان فى](٧) آنتظارِكم ... كأنكم فيــه الإمامُ المنتظَــرْ

---

(١) فى الأصل " جزت " . (٢) هذه الكلمات ليست بالأصل وقد ورد به هذا البيت هكذا :

كم الغــــرور مرّة ... بغيركم أما يغار من يغرّ

(٣) أيمان جمع يمين من الأيدى . (٤) الخلف : حلمة ضرع الناقة . (٥) آقشعر : لم يصب ريّا وفى الأصل " آستقرّ " (٦) عراص جمع عَرصةٍ وهى ساحة الدار . (٧) فى الأصل " فانه انتظاركم " ولا يستقيم بهما الوزن والمعنى .

فعالجوا أدواءه بطبّكم ... قد حُفِر الجرحُ الذى كان عقَرْ (١)
لم يبقَ إلا رمقٌ فابتدروا ... إمساكه، والغوثَ إن لم يُبتَدَرْ
يا قاتلَ الجدب آنتصرْ وقد بغى (٢) ... بعدك عامُ المحل فينا وبَجَرْ
كم تُمطَر الشهباء عنك بالحيا (٣)، ... قد صرَّحتْ كَحْلٌ (٤) وقد صابتْ بقُرّْ (٥)
أمددِ بيمناك (٦) على مجدٍ عفا ... خِصبًا وجدِّدْ رسمَ جُودٍ قد دَثَرْ
وآقدم على السعد الى الصدر الذى ... أوحشتَه فانهض بوِردٍ وصدَرْ
وآضفُ على الدولة ظلًّا سابغا ... تسحبه سَحْبَك هُدَّابَ (٧) الأُزُرْ (٨)
دعْ كَبَدَ (٩) الغيظ على أعدائها ... ودع لأوليائها حَزَّ (١٠) الأُشُرْ (١١)
قد أكلتْ أكفُّها (١٢) نواجذٌ ... يومَ لك الأمرُ آستقامَ وآستقَرْ
ودَوِيتْ (١٣) بما أَشْرتَ وطَوتْ (١٤) ... أفئدةً بالسوء فيك تأتمرْ
فتّهمُ فربعوا (١٥) من ظَلِعٍ (١٦) ... على رضًا بادٍ وسخطٍ مستسِرّْ (١٧)

(١) حفر : فسد، من قولهم : حُفر فه بمعنى فسدت أصول أسنانه . (٢) فى الأصل "نعى" .
(٣) فى الأصل "تمطل"، والشهباء : الأرض لا نبات فيها ولا خضرة . (٤) يقال فى المثل : "صرَّحتْ كَحَلِ" وصرّحت بمعنى آنكشفت، وكحل : السنة الشديدة ومعناه : خلصت السنة من الشدّة والجدب وقيل : كحل اسم للسماء، يقال : صرّحت كحل اذا لم يكن فى السماء غيم، وهى معرفة لا تدخلها الألف واللام وتصرف ولا تصرف . (٥) يقال فى المثل "صابت بقُرّ" أى نزل الأمر فى قراره فلا يستطاع له تحويل، وصابت من الصوب وهو النزول، والقر : القرار؛ يضرب عند الشدّة ويروى "وقعت بقرّ" .
(٦) فى الاصل "بمينيك" . (٧) الهدّاب : الخيوط التى تبقى فى طرفى الثوب من عرضيه دون حاشيته . (٨) الازر جمع إزار . (٩) الكبد : الشدّة والمشقة . (١٠) فى الأصل "جن" . (١١) الأُشَر : الحدّة والرقة فى أطراف الأسنان، ويراد به هنا من باب المجاز الرفاهية فى العيش . (١٢) فى الأصل "أكفتها" والنواجذ : الأضراس . (١٣) دويت : مرضت . (١٤) طوت : نقيض نشرت . (١٥) فربعوا : فوقفوا وآنتظروا . (١٦) الظالع : غمز فى المشى قريب من العرج وفى المثل "اربعْ على ظالعك" أى إنك ضعيف فآنته عمّا لا تطيقه
(١٧) مستسرّ : متوار .

فلا يزل — وأنت حىٌّ خالدٌ — نأيهُــمُ (١) حتى يسدُّون الحُفَرْ
ولا تنــلْ مُلكَكَ إلا شــللا يدُ الزمان وتصاريفُ الغِــيَرْ
أُذكُرْ وصِفْ : كيف ترى بشائرى فى مجــدكم ، إنّ الكريم مَنْ ذَكَرْ
حــدِّثْ بآياتى وقــلْ بمعجزى وخَبَرِى عن كلِّ غيبٍ مســتتِرْ
هــذا الذى جَرَتْ به عِيافــتى (٢) لكم وطيرى ذو اليمين إذ زُجِرْ
وكيف لا تصــدُقُ فيكم نُذُرى (٣) وأنا فى مديحكم أبو النُّــذُرْ
ومدَدُ العيشــةِ لى من فضلكم وحظُّكم حظِّى من خَــيْرٍ وشرّْ
قد عَرِقَ (٤) الزمانُ لحمى بعــدكم ببعــدكم وأحرق العظــمَ وذَرّْ
ولم يدع لى غمــزُهُ جارحــةً إلا وفيهـا غمــزُ ناب وظُفُــرْ
تنبِــذنى فى حبّكم نواظــرٌ وألسنٌ منبَــذَةَ النِّضوِ (٥) المُعَــرّْ (٦)
أرجو نداهــم ضلّةً وعطفَهم كما رجت "قحطانُ" ودًّا فى "مُضرْ" (٧)
أرجعُ عن زيارتى فى يُسرهــم الى محلٍّ عامرٍ من العُسُــرْ (٨)
فافتقِــدوا شِــلوًا (٩) لكم بقاؤه ومنكمُ إن فاتَ أو مرَّ يَمُــرّْ
لســانكم ، وكلُّ من يُنطِقُكم سواه معقولُ (١٠) اللســان أو مُجَــرّْ (١١)
قــد بلغَ المفصِــلَ منى جازرى فالله فىّ أن يَحُــزَّ ما جَــزَرْ

(١) وردت بالأصل هكذا "ناهم" . (٢) العيافة : التفاؤل بالطير . (٣) نذر جمع نذير . (٤) عرق : نهش بأسنانه . (٥) النضو : المهزول من الإبل . (٦) المعرّ : الذى أصابه العرّ وهو الجرب . (٧) يشير الى ما بين القبيلتين من العداء . (٨) العسر بضمتين : الضيق . (٩) الشلو : العضو . (١٠) المعقول : المشدود المربوط بالعقال . (١١) مُجَرّ : مقطوعٌ ممنوعٌ عن الكلام من قولهم : أجرَّ لسانَه : منعه الكلام ، ومنه لعمرو بن معد يكرب :

فلو أنّ قومى أنطقتنى رماحُهم ❊ نطقتُ ولكنّ الرماح أجرَّت

ومعناه أنهم لو قاتلوا وأبلوا لذكرت ذلك ونخرت به ولكنهم قطعوا لسانى بفرارهم وفى الأصل هكذا "محرٍ".

لم تبق فيّ بعدكم بقيّةٌ   يُرجَى لها رفدُ غدٍ ويُنتظَرْ
فاقضوا ديونَ جودكم فى خَلّتى   فقد قضى شعرىَ فيكم ما نَذَرْ

* * *

وقال وقد عاد شرف الدين أبو سعد الى تكريت

الليلُ فالأرضُ لليثِ الشرى[1]   عرّس[2] يبغى راحةً أو سرى
فتارةً مفترِشا غابةً   وتارةً مفترسا مُصحِرا[3]
والظَّفَر الحلو له إن عفا   عمدا وإن نَيَّبَ[4] أو ظَفَّرا
مرَّ على هِزَّة أبادِهِ   يكبُرُ أن يؤمَرَ أو يُزجَرا
يرَى من العِزَّة فِى نفسه   ما لم يكن ماحضُ نصحٍ يَرَى
أغلبُ[5] لم يُخلَقْ رَكوبَ المطا[6]   سهلا ولم يُقصَر لحزمِ[7] البُرى[8]
فما تريد اليدُ من مِقودٍ   يرجِعُ عنه باعُها أبترا[9] (١٨٥)
لله رامٍ سهمُه رأيُهُ   اذا رأى شاكلةً[10] فكَّرا
يطيع من عزمته مُقدِما   ما غلّس[11] النهضةَ أو بكَّرا[12]
تنصره الوثبةُ من أن يُرَى   مستصرِخ الخُلسةِ مستنصِرا
لا تجذبُ[13] الأوطان منه ولا   يخدعه للضيم طيبُ الكرى
يأنسُ بالنعمةِ ما ساندت   جنبا منيعا وحمًى أعسرا

---

(١) الشرى : اسم مأسدة بجانب الفرات . (٢) عرّس : نزل فى آخر الليل يطلب الاستراحة .
(٣) مصحرا : بارزا للصحراء . (٤) نيّب : غرز أنيابه ، وفى الأصل "بيب" ، وظفر : أنشب أظفاره . (٥) الأغلب : الأسد . (٦) المطا : الظهر . (٧) فى الأصل "حزم".
(٨) البرى : جمع بُرَة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (٩) الأبتر : المقطوع .
(١٠) الشاكلة : الخاصرة ، يقال : أصاب شاكلة الرمية أى خاصرتها . (١١) غلّس : دخل فى الغلَس وهو الظلمة . (١٢) بكر : دخل فى البُكرة وهى الغدوة . (١٣) فى الأصل "تجدب" .

فإن مشت فى جوّها ذلةٌ رابك مذعورا ومستنفرا
لِـيمَ علـى غَشْـمتِه فاتكٌ هلّا ٱرتأى فيها وهلّا ٱمترى
وقيـل او عُلِّلَ مستأمنا والداءُ إن موطِلَ يوماً سَرَى
وكم جَنَى الرَّيثُ[1] علـى حازمٍ فودّ او قـدَّمَ ما أخّـرا
يا فارسَ الغـرَّاء[2] يرمِي بها سهلَ العِنانِ الجانبَ الأوعَرا ،
يـردُّ من غُرَّتِها مُعتِماً علـى الدآدى[3] غَلَسا مقمرا ،
يُنِصُّ[4] من أرساغِها[5] والمطا إما جناحا طارَ أو مَنسِرا[6] ،
قل "لعميدالدولة" : ٱفلح بها قد سلَّمَ الخصمُ وزال المِرا[7]
فانظرالى الأعقاب من صدرها لا بد للعتم أن يُفجِرا[8]
ركبتَها بـزلاءَ[9] مخطومـةً تحملُ منك الأَسَـدَ القَسْورا[10]
ترمِي بدار الذلِّ من خلفها ظهرا وتبغِي فى العلا مظهرا
ناجيـةٌ[11] تأخذ من حظّها مقبِلةٌ ما تركَتْ مدْبِرا
حتى ٱستقلّتْ بك بحبوحـةً تشـرُفُ بالبادية الحُضَّرا
محميّةُ الأرجاء إن هُيِّجت زعزعتِ الأبيضَ والأسمرا
تُذكِرُك المجدَ بوفد الجَدا وسامرَ الليـل ونارَ القِرى
وغلمـةٌ حولك من "عامرٍ" شرَطَك مدعوًّا ومستنصَرا

---

(١) الريث : التمهل والإبطاء . (٢) الغراء : ذات الغرّة . (٣) الدآدئ جمع دأداء وهى الليلة الشديدة الظلمة . (٤) ينصّ : يستحثّ . (٥) أرساغ جمع رُسغ وهو الموضع المستدقّ بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، ومفصل ما بين الساعد والكفّ والساق والقدم . (٦) المنسر : منقار الطير الجارح . (٧) المراء : الأعتراض فى الجدل . (٨) يفجر : يدخل فى الفجر . (٩) البزلاء : الناقة العظيمة . (١٠) القسور : الأسد القوى . (١١) الناجية : الناقة الشديدة .

تحسَبها إن غضِبتْ جِنَّةً ... وجانبَ "الزاب" (١) بها "عبقرا" (٢)

تأمر فى ذاك وتنهى بما ... أنفتَ أن يُنهَى وأن يؤمَرا

عدوُّك الآمِلُ ما لا يرى ... أصبح من بعدك مستوزَرا

دعوة داعٍ لم يجد حظُّه ... أشقى له منك ولا أخسرا

قد أنكرتْ بعدك خُطَّابَها ... فما ترى كُفئا ولا مُهرا

وٱبتُذلتْ حتى غدا ظهرُها ... أجلبَ (٣) مما ركِضتْ أدبرا (٤)

بين بنى العاهات منبوذةً ... يزاحم الأعمى بها الأعورا

وٱستامها المفلِسُ لما غدتْ ... تباعُ بالفَلْس فلا تشترَى

كانت بكم مغنًى (٥) هوًى آهلا ... فاليومَ أضحت طللا مقفرا

وساقَها سائبُها ظلَّكم ... للذئب يرعَى سرحَها (٦) مُصحِرا (٧)

داميةً من ندمٍ كفُّه ... يأكلها الإبهامَ والخنصَرا

ينشُدُ منكم وطرا فاته ... ويسأل الرُّكبانَ مستخبِرا

كعاشقٍ فارقَ أحبابَهُ ... طوعاً وسامَ الليلَ طيفَ الكرى

أين له أين بكم نادما ... معتذرا إلا بأن يُعذَرا !

ما أخلقَ العاثرَ يمشى به ... كسيرُه أن يبتغى مَجْبرا (٨)

لا يعرف المعروفَ من أمره ... مُعمَّرٌ حتى يرى المنكَرا

يا نعمةً ما صاحبتْ صاحبًا ... وعُقلَةُ النعمة أن تُشكَرا

غدًا يوافيك بأيمانِه ... جاحدُك الغامطُ مستبصِرا

---

(١) الزاب : نهر بأرض الموصل . (٢) عبقر : اسم بلدة يقال إن الجن يسكنونها .

(٣) الأجلب : ما علته الجُلبة وهى القشرة تعلو الجرح . (٤) الأدبر : ما أصابته الدُّبرةُ وهى القرحة تحدث من الرحل ونحوه . (٥) فى الأصل "معنى" . (٦) السرح : المال السائم .

(٧) مصحرا : بارزا للصحراء . (٨) فى الأصل "مخبرا" .

بغدرةٍ يرغبُ فى بسطها وزَلَّةٍ يسأل أن تُغفرا
فثَمَّ فاردد قادرا رأيَك الشـ ـاردَ وآبرُدْ صدرَك الموغرا (١)
وآجرِ من الصفح على عادةٍ مثلُك مستولٍ عليها جرى
وآلتحِم الجُرح فقد طُوِّحَتْ جَنْباه (٢) بالمسبار وآستنهرا (٣)
بادرْ بها الفوتَ فما شِلْوها أوّل مَيْتٍ بك قد أُنشِرا
وآركب مطاها (٤) فقد آستخضعتْ ذلًّا لأنْ تُلْجَم أو تُثفرا (٥)
وروّض البُعدُ وتأديبُه لك الرقابَ الذلَّ والأظهرا
غَرسُ فتىً أنت أنشأتَهُ فلا تدَعْ غيرَك مستثمرا (٦)
ما أسّسَ "القادرُ" إلا بنَى عُلْوا ولا يخلُقُ إلا فَرى (٧)
وآسئل مواعيدِىَ فى مثلها هل أخلفت أو كذّبتْ مَزجَرا
لو نزل الوحىُ على شاعرٍ قمتُ بشيرا فيكُمُ منذرا
أو آدعى المعجِزَ من ليس بالنـ ـبىّ كنتُ المعجِزَ المبهرا
كم آيةٍ لى لو تحفَّظتُمُ بها وفألٍ بعلاكم جرى
يشكر مقروءا ويشكو اذا صحّ الذى حدّث أو خبّرا

(١) الموغر: الملتهب حقدا. (٢) وردت هكذا فى الأصل. (٣) استنهر: آتسع وجرى، وفى الأصل "اشتهر". (٤) المطا: الظهر. (٥) تُثفَر: عُمِلَ لها ثَفَرٌ وهو السير الذى فى مؤخر السرج، وفى الأصل هكذا "نفرا". (٦) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا:

عرس فتى أنت إنسانه * فلا ىدع عرك مستنمرا

(٧) يخلق: من قولهم: خلق الأديم يخلقه خلقا بمعنى قدره لما يريده قبل القطع وقاسه ليقطع منه؛ وفرى: قطع وصنع بعد التقدير، قال زهير:

ولأنت تفرى ما خلقت وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

ومعناه: أنك اذا قدرت أمرا قطعته وأمضيته وغيرك يقدّر ما لا يقطعه لأنه غير ماضى العزم؛ وقال الحجاج: ما خلقت إلا فريت، وهو بالمعنى المتقدّم.

١٨٦

لا حقَّ مَن قــدَّم حقًا به ... يُعطَى ولا فـوزَةُ ما يُشـترَى
وجُلُّ حظى عندكم فيـه ما ... أجـودَ ما قال وما أشـعرا !
تناسـيا فى حيث تقضى العلا ... وتوجبُ القدرةُ أن أُذكَرا
كنتم ربيعى وثرى(١) أرضكم ... يلقى الحيا ظمآنَ مستبشرا
فما لربـعى دارسا هامـدا ... مذ صرتم الأنواءَ والأبحـرا ؟ !
اليكم الصرخةُ ، لا منكُمُ ! ... ما أخونَ الحـظَّ وما أجورا
قــد أكلتنى بعــدكم فـترةٌ ... ما أكلت إلا فـتًى مُقْـترا
وآستعذبتْ لحمى وإن لم تجـد ... إلا مُمِـرًّا(٢) طعمه مُمقِـرا(٣)
كنتُ على البِلَّةِ من مائكم ... منتفضا من ورقى مُصـفِرا(٤)
فكيف حالى ونوى داركم ... قد منع القطرةَ أن تقطُرا
من لى بصون العمـر فى ظلِّه ... سِـنِىَّ أُحصيهِنَّ(٥) والأشهرا
ومن لكم غيرى طباق المـلا ... ما راضه فيكم وما سَـيَّرا
حتى لقــد سُمِّى بكم مسرفا ... حيث يُسـمَّى مادحا مكثرا
أقسمتُ إن فاتكم الدهر بى ... لَيندمَنْ بَعـدِى مَنْ قَصَّرا
يا عُروتى الوثقَ أعــدْ نظرةً ... فى خَـلَّةٍ منبوذة بالعـرا
تلافَ بالعاجل ميسـورَها ... وصُبَّ(٦) ولو مؤتشِـلاً(٧) مُنزِرا(٨)
وآضمن على جودك من أجل ما ... قــد أنعم الوادىَ وعمّ الثرى(٩)

(١) فى الأصل "وترى". (٢) المر : الذى به مرارة. (٣) المقر : الحامض أو المر.
(٤) المصفر : المفتقر. (٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "أحبصهن". (٦) صب : فعل أمر من صاب المطر بمعنى آنصبّ ونزل. (٧) مؤتشلا : جائدا بالوشل وهو القليل من الماء.
(٨) منزرا : مقللا. (٩) الثرى : الخير.

ولا تدعـــنى ودعاء الصّبـا … فى معشرٍ أشـــقَ بهم مُعسرا (١)
نَبِّـهْ على أنّ آختصاصى بكم … يُخرِجُـكم بالرّغم منى يـرا (٢)
وآطلع طلوعَ البـــدر ما ضرّه … ســـراره ليـــلةَ ما أقمــرا
وآستخدم النيروزَ وآسـعد به … مستعملا فى العـــزّ مستعمرا
يومٌ من الأيام لكن رأى … له عليها الفضـــلَ والمفخَـرا
كأنه من نخـــوة قُـــلِّد الـ … ـتسويدَ عن أمرك أو أُمِّرا
ينسب "كسرى" فإن آختاركم … دينا فقـــد وافقكم عنصُــــرا
يُقسم — والصدق قمينٌ به — … بمـا حبا الأرضَ وما نوّرا :
أنك تَبْـــقَ مالكا خالدا … ما ردّ منـــه الدهر أو كرّرا

❊ ❊ ❊

وكتب الى الوزير شرف الدين أبى سـعد وهو مقيم بالبَنْدَنِيجَيْن (٣) يستوحش له ويصف آختلال حاله بفراقه

لو كنتَ تبلو غداة "السفح" أخبارى … علمتَ أن ليس ما عَـــيَّرْتَ بالعـارِ (٤)
شوقٌ الى الوطن المحبوبِ جاذبَ أضـ … ـلاعى ودمعٌ جرى من فُرقة الجارِ
ووقفــةٌ لم أكن فيهـا بأوّل من … بان آلخليــطُ فداوى الوجــدَ بالدارِ
ولمتَ فى الـبرق زفْراتى (٥) فـلو علمتْ … عيناكَ من أين ذاك البـارقُ السارى
طارتْ شَرارتُه من جوّ "كاظمــةٍ" … تحت الدجى بلُبـاناتى وأوطارى

---

(١) فى الأصل "أسق" . (٢) هكذا فى الأصل رسما وشكلا ولم نفهم معناه ، ولعل صوابه

نبـــه على أن آختصاصى بكم … يخرجهـــم بالرغم مـــنى بَرَا

وبَرَاء بمعنى بريئين حذفت همزتها للضرورة ، ويكون معنى البيت : نبه على أن آختصاصى بكم يخرج المعشر الذين أشق بهم برآء بالرغم منى . (٣) البندنيجيْن : لفظه لفظ التثنية بلدة مشهورة فى طرف النهروان .
(٤) فى الأصل "غيرت العار" . (٥) فى الأصل "الرق" .

من كلِّ مبتسمٍ عن مثـل وَمْضتِه … وذائبٍ ريقُه في مزنه الجاري

وخافقٍ بفؤادي في حيًا [هَطِلٍ] (١) … خفوقَ شَعشاعِه من غير إضرارِ

وطائشٍ من لحاظٍ (٢) يومَ "ذي سَلَمٍ" … ملكنَ وِردي ولم يملكن إصداري

رميتُ أحسَبُ أني في "بني جُشَمٍ" … فَرُدَّ سهمي ورامي مهجتي "قاري" (٣)

هل بالديار على لومي ومعذرتي … عَدْوَى (٤) تقامُ على وجدي وتذكاري

أم أنت تعذُلُ فيما لا تزيد به … إلا مداواةَ حَرِّ النار بالنارِ (١٨٧)

تنكَّرتْ (٥) أن رأت شيبي وقد حسبت … أيَّام عمري فصدّت "أمُّ عمّارِ"

أما تريني ذَوَى غصني وناحلني … ظلِّي وراب الهوى صبري وإقصاري

وقُوربتْ (٦) خُطُواتي من هُنا وهُنا … فبُدِّلتْ أذرعٌ منها بأشبارِ

مطرَّدا تجتفيني العينُ (٧)، راكدةً … عند الملوك رياحي بعدَ إعصارِ

فما خضعتُ ولكن خانني زمني … ولا ذللتُ ولكن غاب أنصاري

وقد أكون وما تُقضَى بُلَهْنِيَةٌ (٨) … إلا بمتعة آصالي وأسحاري

موسَّعا لي رواقُ الأنسِ، قالصةً … عني ذلاذلُ (٩) أبوابٍ وأستارِ

مع الوسائد أو فوق المضاجع إن … مُلَّتْ مجالسُ أُلَّافٍ وسُمَّارِ

أشري المودّاتِ والأموالَ مقترحا … منها الصفايا (١٠) بأخلاقي وأشعاري

أيامَ لي من بني "عبد الرحيم" حمًى … راعينَ حقَّ العلا دانين حُضَّارِ

مرفرِفين على حقّي بحفظهم … رامين نحوي بأسماعٍ وأبصارِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل. (٢) في الأصل "لحاظي". (٣) قاري: نسبة الى القارة وهي قبيلة مشهورة بالرماية، وفي المثل "أنصف القارة من راماها". (٤) العدوى: النصرة والمعونة. (٥) في الأصل "دأب". (٦) في الأصل وردت هكذا "قورنت". (٧) في الأصل هكذا "نفسي". (٨) البلهنية: رغد العيش. (٩) الذلاذل: ما تدلى من حواشي الثوب. (١٠) الصفايا جمع صفيّ وهي ما يختار من الغنيمة.

فاليـومَ تنبِـــذنى الأبوابُ مطَّـــرَحا نبـــذَ المُعَرَّةِ تحتَ الزِّفتِ والقـارِ
يُمَلُّ مـــدحى ولا يُصـــغَى لمعتبَتى ولا يـراقَبُ تخـــويفى وإنـــذارى
يُنَقِّصُ الفضـــلُ ميزاتى (١) ويُصـــغرنى ما كانَ فيــه اذا أُنصفتُ إكبارى
هــذا وهم بعـــدُ يرعونى وإن شَحَطوا ويلحظونى على بُعـــدٍ من الدارِ
عَلِقتُ باسمِهـــمُ فاســـتبقنى ويفى أنى علقت بحبـــل غيرِ خـــوّارِ
بالأطهـرين ثرًى والأطيبين نَدًى والأسمحين عـــلى عُســـرٍ (٢) وإقتـارِ (٣)
والناصرين لمـا قالوا بمـا فعـلوا والفاتلين عـــلى شزرٍ (٤) وإمرارِ (٥)
لا يعـــدَمُ الجارُ فيهـــم عِزَّ أُسرتِهِ ولا يكون قـــراهم نجـــلةَ الجارِ
ولا يردّون فى صـــدر الحقـــوق اذا توجَّهتْ بتسـاويفٍ وأعـــذارِ
يأوى الطـــريدُ اليهـــم غيرَ مهتضَمٍ ويرحل الضيفُ عنهـــم غيرَ مختـارِ
سريتُ منهـــم بشُهبٍ فى دُجَى أمـــلى تضىءُ لى واهتـــدَى ليـــلى بأقمارِ
صحبتهـــم والصِّـــبا رَيعانُ فى ورقى [فمـا] (٦) نبَوا (٧) بِىَ حتّى حانَ إصفارى
مقـــرَّبا يُسحِبونى ذيلَ أنعمِهـــمُ حـــتى ترى النـاسَ يقتافون آثارى
حـــتى لو آنىَ أدعى باسم بعضهِـــمُ لم ينبُ جهرى عن الداعى وإسرارى
حَمَوا شـــبولا حِمى سَرحى وعشتُ الى أن ذبَّ عنِّىَ منهـــم ضـــيغمٌ ضارى
قضيت فى "شرف الدين" الذى ضمِنتْ لِىَ المـــنى ووقَى (٨) زجرى وأطيـارى (٩)
وحَرَّمتْ يـــدُه لحمى على زمـــنى وكـــنتُ منـــه لأنيابٍ وأظفـارِ

---

(١) ميزاتى جمع مِيزة، وفى الأصل "ميزانى". (٢) فى الأصل "عسر". (٣) فى الأصل "إيثار". (٤) و (٥) الشزر: الفتل من اليسار وهو أشد فتل الحبل. والإمرار: الفتل الشديد. (٦) هذه الكلمة ليست بالأصل. (٧) نبوا: تجافوا، وفى الأصل "يبونى". (٨) فى الأصل "ووفى". (٩) فى الأصل "اطيارى".

أغرُّ قامت بقـولى فيـه معجزتى ... فى الفضل وٱنكشفت بالصدق أخبارى
وسار بٱسمِى ما أرسلتُـه مثـلا ... فى الأرض من كلّ بيتٍ فيـه سيّارِ
مبـارَكٌ تطـرُد اللأْواءَ (١) رؤيتُـهُ ... طردَ الظـلام بزَند البُلجَـةِ الوارى
وزيرُ مُلكٍ خلَتْ فى عـدل سـيرته ... صحيفـةُ المُلكِ من إثمٍ وأوزارِ
يزيّن الحـقَّ فى عينيه منيَتُـهُ (٢) ... عـلى نوازعِ عرقٍ فيـه نعّـارِ
شبَّت به الدولةُ الشمطـاءُ وٱرتجعت ... زمانَهـا بين إعراس وإعـذارِ (٣)
وأقلع الدهرُ عمّـا كان يثلِمُـهُ ... من عرشها بعـد تصميم وإصـرار
طـورا هشـيما تَلظَّى ثم يرفُـلُ من ... تدبـيرِهِ بين جنّاتٍ وأنهـارِ
يذُبُّ عنهـا وقـد ريعت جوانبُهـا ... برأيه المكتسِى أو سـيفِه العـارى
تهفُـو مرارا به غَمطـا لنعمتـهِ ... ثم تعـودُ بحلوِ الصـفح غفّـار
فكم تموتُ ويُحييهـا برجعتـه ... وكم تَعُـقُّ أباها الخـالقَ البـارى
شِيمـةُ لؤمٍ لهـا تُنسى اذا قُـرِنتْ ... منـه بشيمةِ حرٍّ وٱبنِ أحـرارِ
من طينـةِ المُلك ملمـوما على كرمٍ ... لم تُنتحَتْ صخـرةٌ منـه بمنقـارِ
يهتزُّ فخـرا بعِـرضٍ لا يُـلِمّ به ... وَصْمُ القَنـا وأديمٍ غـيرِ عُـوّارِ (٤)
بين وزيرٍ تغُضّ الصـدرَ جلسـتُهُ ... يختال أو مَلِكٍ فى الفـرس جبّـارِ
تقسَّـموا الأرضَ يفتضُّون عُـذرتَها ... بعـدلهم بين عُمّـال وعُمّـارِ
ورثتَهم سـودَدا وٱزددت بينهُـمُ ... زيادةَ السـيف بين المـاءِ والنـارِ
إنْ تخلُ من وجهك "الزوراء" مُكرَهةً ... فإنّ صـدَّك عنهـا صـدُّ مختارِ
أو يُنقَضَ بعـدَك عنها حسنُها فلهـا ... بقـربِ غـيرِك أثوابٌ من العـارِ

(١) اللاواء : الشدة . (٢) فى الأصل "منيته" . (٣) الإعذار : طعام يتخذ لسرور حادث . وفى الأصل "أعذار" . (٤) العوّار : الضعيف .

أمّا الديارُ فقفرٌ والقطينُ بهـا ... يَـودُّ من قَـلقٍ لو أنـه سارِى

قد خضخض (١) السَّجلُ (٢) جالَيْها (٣) فما يجد الـ ... ـسّاقى سـوى حمأةٍ (٤) [ما] (٥) بين أحجـارِ

وطار بالرزق عنها أجـدلٌ (٦) عِلِقتْ ... منـه المنى بحـديدِ الظُّفر عقّـارِ

قامت بأذنابهـا أقدامُهـم وهـوت ... رءوسُها فى هـوى مستهدِمٍ هارِى

فالأرضُ مردودةٌ بالفَلس لو عُرِضَتْ ... والمُلكُ يغـلو لمبتـاعٍ بدينـارِ

وصاحبُ الأرض مملـوكٌ يصرِّفُـهُ ... مجعجِـعٌ (٧) بين نَهّـاءٍ وأمّـارِ

حِلسُ (٨) العرينـةِ (٩) خافٍ تحت لِبـدتِهِ ... ويكسَبُ الليثُ معْ سـعيٍ وإصحارِ (١٠)

مـدبّرٌ لعبت أيـدٍ بدولتـه ... مشـلولةٌ بين إقبـالٍ وإدبارِ

يدعوك معـترفا بالحقّ فيـك وما آسـ ... ـتدناك مثـلُ آعترافٍ بعـدَ إنكارِ

يا جارَهُ أمسِ ! قـد لانت عريكتُهُ ... فآعطف له وآرعَ فيـه حُرمةَ الجـارِ

وآنهض لها نهضـةَ الشارى (١١) ببطشته الـ ... ـكبرى وحاشا لك التمثيـلُ بالشارى

قـد أعقم الرأىُ فاسـتدرك بقيّتَهـا ... منـكَ برأيٍ وَاوِدِ البطنِ مِذكارِ

فـلم تزل واريًا فى كلِّ مشكلةٍ ... بقَـدحِها جاريا فى كلّ مِضمارِ

وآملِكْ بجـودك أهـواءً موزَّعَةً ... حـتى تفىءَ لإذعانٍ وإقـرارِ

وآسعَ لمنتظـرٍ آياتِ عَـودِك لم ... يغنم سوى الصـبر من غَمٍّ وإنظـارِ

لا يشتكيك ـ وإن طال الجفـاءُ بهِ ـ ... إلا اليـك بإخفـاءٍ وإظهارِ

---

(١) يقال : خضخض الأرض : قلبها وأثارها . (٢) السجل : الدلو . (٣) الجال : ناحية البئر، وفى الأصل "حاليها" . (٤) الحمأة : الطينة . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) الأجدل : الصقر . (٧) المجعجع : مبرّك الإبل ومنيخها . (٨) حلس : يقال هو حلس بيته اذا لزمه ولم يبرحه . (٩) العرينة : بيت الأسد . (١٠) الإصحار : البروز للصحراء . (١١) الشاري : واحد الشراة وهم الخوارج .

لم يبقَ إلا الذَّما(١) منه وأحسبهُ ... لليوم أو لغدٍ ميتا(٢) بلا ثارِ
لولا عوائد من نعماك تنشُّنى ... وإن أتت فى قبيلِ الطارق الطارى
تزورنى والنوى بينى وبينكمُ ... أهلاً بها من حفىٍّ بى وزوّارِ
بجدّدوها مراعاةً فبى ظمأٌ ... لو كان فى البحر لم يُخلَقْ بتيّارِ
لُمُّوا كسورى فما فى الأرض منقبةٌ ... أعلى بصاحبها من جبر أكسارى
اليدُ منكم فلا تُلقوا أشاجعها(٣) ... لفاصمٍ من يدِ العلياء بشارِ(٤)
وإن أغِبْ عنكمُ فالشعر يذكُرُنى ... وحسبكم بالقوافى ربّ إذكارِ
فآستجلها يا "عميد الدولتين" فقد ... وافى بها الشوقُ من عُونٍ(٥) وأبكارِ
عرائسا أنت مولَى الناس خاطبُها ... وبعلُها، وأبوها عفوُ أفكارى
وآنظر اليها وما قد أُعطيَتْ شرَفا ... مردَّدًا بين أحماءٍ وأصهارِ
والمهرجان وعيد الفطر قد وَلِيَا ... زفافَها بين صَوّاغٍ وعطّارِ
يومان للفُرس أو للعُرب بينهما ... حظُّ السعادة مقسومٌ بمقدارِ
هذا بتاج(٦) أبيه عاصبٌ وعلى ... هذا آختيالُ فتًى بالسيف خطّارِ
تصاحَبا صحبةَ الخلّين وآتفقا ... سَلْما ولم يذكرا أضغانَ "ذى قارِ"(٧)
فالبسهما بين عيشٍ ناعمٍ وتُقًى ... وبين صومٍ تزكّيه وإفطارِ

---

(١) الذماء: بقية النفس . (٢) فى الأصل "منا" . (٣) الأشاجع جمع إشجَع وأشجَع وهو أصل الإصبع الذى يتصل بعصب ظاهر الكف، و يقال أيضا: إن الأشاجع عروق ظاهر الكف .
(٤) البشار: الذى يقشر البشرة التى ينبت عليها الشعر . (٥) العون جمع عوان وهى النَّصَف فى سنّها أو المسنة ويقابلها البكر وهى العذراء الصغيرة . (٦) فى الأصل "نتاج" وهو تحريف، والعاصب: المعتم بالتاج . (٧) ذو قار: من أيام الحروب التى وقعت بين الفرس والعرب، وكانت وقعة ذى قار وقد بُعث النبي صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها، فقال: « اليوم أوّل يوم آنتصفت فيه العرب من العجم وبى نُصروا » .

ما طاف بالبيت ماحِى زَلّةٍ وسـعى ... شُعْثٌ أمامَ "الصفا"(١) أنضاءُ(٢) أسفارِ
تنصّـبوا لهجير الشمس وآفترشـوا ... ليـلَ السُّرَى بين أقتـابٍ وأكوارِ
نصُّـوا(٣) الركابَ بمصرٍ واحـدٍ وهُمُ ... شـتّى أباديدُ(٤) آفاقٍ وأمصـارِ
حـتى أهلّوا فلبّـوا حاسرين الى الـ ... ـدّاعى مبـاذلَ(٥) أشـعارٍ(٦) وأبشـارِ(٧)
وما جرى الدمُ فى الوادى وقـد نحروا ... وسُربِلَ البيتُ من حُجْبٍ وأسـتارِ
مخـلَّد الملك تفضِى كلُّ شارقةٍ ... الى وفاقٍ لما تهـوَى وإيثـارِ

* * *

وقال وكتب بها الى أبى الوفاء كامل بن مهدىّ ، وقد سأله إجراءه على العادة فى رسم الشعر فى المهرجان

لمن الظُّعْنُ تهتـدى وتجـورُ؟ ... سائقٌ منجـدٌ وشوقٌ يغـيرُ!
تُتبِـعُ الخطوَ قاهرا بين أيديـ ... ـها ومن خلفهـا هوًى مقهـورُ
وهى فى طاعـةِ التلفُّتِ حيّـا ... تٌ وفى طاعة الحبـالِ سـطورُ
ووراءَ الحُـدوجِ(٨) فى البيـد أروا ... حُ المقيمين فى الديارِ تسـيرُ
رفعوها وهى الخـدورُ وراحـوا ... وهى مما(٩) تحوى القلوبَ صـدورُ ١٨٩
يا عقيـدى على الغـرام بليـلـ ... ـقم وفيًّـا ـ وغـيرك المأمورُ ـ
وأَعِرْنى ـ إن كان مما يُعارـ الـ ... ـقلبَ أو كنتَ أنت ممّن يُعيرُ

(١) الشعث : مغبرو الرءوس ويريد بهم الحجاج ، والصفا : من شعائر الحج . (٢) أنضاء جمع نضو وهو المهزول . (٣) نصوا : استحثوا . (٤) أباديد : متفرقون . (٥) المباذل : الثياب التى تبتذل . (٦) أشعار جمع شَعَر . (٧) أبشار جمع بشرة . (٨) حدوج جمع حدج وهو مركب للنساء يشبه الهودج . (٩) فى الأصل "وفي" .

لِىَ وِترٌ[(١)] بين الركاب وأَوْلَى ... من تولَّيتَ نصره الموتورُ
حكَمتْ فى دمى فتاةٌ من الحـ ... ـىّ مباحٌ لها الدمُ المحظورُ
غادةٌ بين ظبيةِ البانِ والبا ... نِ آهتزازٌ فى خَلْقِها[(٢)] وفتورُ
بهما تَخلِسُ العقولَ وترعَى ... فى حِمَى كلِّ مهجةٍ وتُغيرُ
فتى آستعصمتْ فعاقلتاها[(٣)] ... رَشأٌ أحورٌ وغصنٌ نضيرُ
مَن عذيرى منها وأين من القا ... تل يَجنِى ولا يُقادُ عذيرُ
قامرتنى بطرفها يومَ ذى البا ... ن وراحت ولبّىَ المقمورُ
دونها من إبائها شيمةُ الغد ... ر ومن قومها القنا المشجورُ
قال عنها الواشون حقًّا فعِفْنا ... وقنِعنا بالطيف والطيفُ زورُ
ومن النزح[(٤)] صادقٌ وهو مذمو ... م لدينا وكاذبٌ مشكورُ
زارنا " بالعراق " زورةَ ذى الجَنْـ ... ـبِ " وماوانُ " دونه " يَجفُيرُ "[(٥)]
يركب الليل قعدةً والليالى ... صَهَواتٌ فُرسانهنّ البدورُ
يقطعُ التيهَ[(٦)] والجمالُ دليلٌ ... بين عينيه والظلامُ خفيرُ
فاذا مَضْجَعى القضيضُ[(٧)] مهيدٌ[(٨)] ... واذا ليلِىَ الطويلُ قصيرُ
ما " لظمياء " تنطوى شِرّةُ[(٩)] العمـ ... ـرِ فيبلَى وحسنها منشورُ ؟
وعظَ الشَّيبُ والحوادثُ فيها ... وفؤادى ذاك المصرُّ الجسورُ
ومشيرٍ وليتُهُ صفحةَ الإعـ ... ـراض عنها والحبُّ لا يستشيرُ

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل "خلفها" . (٣) العاقلة : دافع الدية .
(٤) فى الأصل "البرح" . (٥) ماوان ويجفير : آسما موضعين أولهما قرية : فى أرض اليمامة باليمن ، وثانيهما لم يبينه يا قوت . (٦) التيه : المفازة يتاه فيها . (٧) القضيض : الخشن ،
(٨) مهيد : ممهد . (٩) الشرّة : الحدة والنشاط .

نكِرَ البيضَ والصـــبابةَ بالبيـ ـض وأين الصِّـبا وأين النكيرُ
إن ترانى عـــلى يديك خفيفا سلسَ السهم مِقـــودى(١) والقتـــيرُ(٢)
لَيِّنًا(٣) تحت غمـــزة الحائِلِ(٤) الفا طرِ(٥) تمـاعُ(٦) طينـــتى وتخـــورُ
فبما أكرهُ الحفيـــظَ ولا يَطـ ـعم نوما على ٱنتباهى الغيـــورُ
غيرعِردى، الملوِى، وغيرعصاى، الـ ـملتحى بالمـــلامةِ المقشـــورُ(٧)
حيث حُكمِى فصلُ القضاء على الدهـ ـر وأمرى عـــلى الحسان أمـــيرُ
فخذ الآن كيف شئتَ بحبـــلى قد كفاك الجـــذابَ أنى أســيرُ
يا بنى الدهـــر كم يَصَمّ عن الزجـ ـرِ وكم يكمهُ السـميعُ البصـــيرُ
سَـــقَمٌ ماطلٌ أما آن أن يفـ ـرق شيئا عـــلى الرُّقَى المسـحورُ؟
ملكَ الجـــورُ أمرَكم فالفـــتى الغـ ـرورُ بالعيش فيكُمُ معـــذورُ
فتساقيتم الفـــراقَ بكأسٍ هى فيكم عـــلى السماء تـــدورُ
كلَّ يومٍ حـــقٌّ مضاعٌ عليـــكم ووفاءٌ لديـــكُمُ مكفـــورُ
يفـــرحُ المنتشى بهـا اليـــومَ أو يذ ـى غـــدا ما يكابد المخمـــورُ
وثنـاءٌ تزكـو تجارةُ أعـــرا ضِكُمُ منـــه وهو فيكم يبـــورُ
وجنـاحٌ اذا المـــنى ريَّشـــتْهُ عاد فيـــكم باليأس وهـــو كسيرُ
وأخٌ وجهـــه الحيـا البارد العـــذ بُ ومكنونه الأُجاجُ(٨) المـــريرُ
عُـــدَّتى منـــه رَثَّةٌ وعـــديدى يـــومَ ألقى العـــدا به مكثورُ

---

(١) المقود : ما يقاد به من حبل ونحوه . (٢) القتير : الشيب أو هو أول ما يظهر منه .

(٣) فى الأصل "إلينا". (٤) الحائل : المتغير اللون ، ويريد به الشيب . (٥) الفاطر : يقال : فطر الأجير الطين فهو فاطر أى طَيَّن به قبـل أن يختمر ويريد بذلك أنه هرم قبـل أوانه .

(٦) تماع : تذوب . (٧) فى الأصل "المقسور" . (٨) الأجاج : الماء الملح المتغير .

ومــتى هُزّ للحقــوقِ نبا منـ ـه صــديقٌ يكورُ (١) ثمّ يحــورُ (٢)
وٱفترقنا وقــد سلا الغــادرُ الهـا جرُ منّــا وما ســلا المهجــورُ
لو تأسّى "بكاملٍ" كلُّ من يسـ ـأل نَصْفًا (٣) لم تــلقَ خَلْقا يجــورُ
تلك طُــرْقٌ على المسالك عميـا ءُ وظهــرٌ على العــراك عســيرٌ
وعنــاءٌ على النــواظر أن يُطـ ـلَبَ للشمس فى السماء نظــيرُ (٤)
ترك النــاسَ خلفَــه سابق النـا سِ وقافت (٥) به الصّــبا والدّبــورُ (٦)
وسما للعــلا فأشــرقَ من أشـ ـرفِ أفلاكها الهــلالُ المنــيرُ
طالبًــا قدرَ نفســه يكفُل السعـ ـىَ له النجــاحُ والمقــدورُ
همّــةٌ قارنت قرينــا من السعـ ـد فسارت فى الأفق حيث يسيرُ
وعطايا رأت معينــا من الشكـ ـر فدامت، ما كلُّ مُعطًى شكورُ
ولد الدهرُ منك ــ والدهــر هِمٌّ (٧) ــ ما تمنّت عــلى الشباب الدهورُ ١٩٠
وٱســتقلّت بنعمــة الله جنبا ك وكــلٌّ بثقلها مبهــورُ
ورأى النــاسُ معجــزاتك فاستيـ ـقن من شــكٍّ وٱستجاب الكَفورُ
فسماحٌ أعمَى مســحتَ بكفّيـ ـك عليــه فارتدّ وهو بصــيرُ
ودفينٌ من الفضــائل نادا ك من التُّربِ ميْتُــه المقبــورُ
مســتجيرا من الردى بك فانتا شَ (٨) فأعجِبْ بميّتٍ يســتجيرُ
جدتَ عذبَ الندى غزيرا وجودُ الـ ـغيث ملــحٌ فى سُحْبِــه منزورُ

(١) يكور : يزيد، وفى الأصل "يكرن". (٢) يحور : ينقص، وفى الأصل "يجور"؛ وفى الحديث «نعوذ بالله من الحور بعد الكور» أى من النقصان بعد الزيادة.
(٣) النصف : الإنصاف. (٤) فى الأصل "يطير". (٥) قافت به : تبعته وٱقتفت أثره، وفى الأصل "قاتت". (٦) الدبور : الريح الجنوبية. (٧) الهم : الشيخ الهرم.
(٨) فٱنتاش : فأنقذ من الهلكة.

وتعــذَّرتَ من كثيرك، والبحـ ـرُ وقـــد قلَّ رفــدُه معــذورُ
فى زمانٍ اذا الرجالُ سخَــوا فيـ ـه فمـا فـــرطُ نَيْلهم تبــذيرُ
جودُ من لا غدًا يخافُ ولا اليــو م عليــه مسـيطِرٌ ومشــيرُ
سائرٌ بالثنـاء وهـــو مقــيمٌ وغـــنىٌّ بالذكــر وهو فقــيرُ
زاده بالثنـا ولوعا ووجــدا قولُ قومٍ : هـــذا هو التــدبيرُ
لك يومان فى النـــدى شائعٌ با دٍ ومُلْـــقىً قِرامُـــهُ (١) مســتورُ
فعطــاءٌ وربُّـــه مشــكورُ وعطــاءٌ وربُّـــه مأجـــورُ
قـــد أريقت إلا لديك المـــروءا ت وضاقت إلا عليــك الأمورُ
وتفــردتَ بالمحاسن فى دهـ ـرٍ بأوصافـــه تُشاهُ الدهـــورُ
ملكَ العجزُ فيـــه ناصــيةَ الفضـ ـلِ فطالت ذُرَى الجبالِ الصخورُ
وتواصى الرجالُ باللــؤم حتى الـ ـمجـد عارٌ والجـــودُ ذنبٌ كبيرُ
أقحطتْ أوجــهُ البــلادِ ومن حو لك للخِصبِ روضـــةٌ وغــديرُ
فإلى بابك الحـــوائجُ تحـــدو ولك العِـــيرُ فى العلا والنفــيرُ
عادةٌ من ورائهـا شافعُ النفـ ـس وأصـــلٌ بفرعه منصـــورُ
واكتسابٌ أعانه شـــرفُ الميـ ـراثِ والمجــدُ أولٌ وأخِــيرُ
ويمينًا لَمَنْ تمـــدُّ بأعرا قك فى الفخـــر أن يســودَ جديرُ
دوحـــةٌ من ثمـارها أنت والمَغـ ـرَسُ منها "بَهرامُ" أو "أرد شيرُ"
خير ما تربةٍ عـــلى الأرض لم يُشـ ـعَبْ على اللؤم طينُها المفطـــورُ
طاب صلصـالُ عِيصِها (٢) وبريّا ها ثرًى ماجـــدٌ وماءٌ طهـــورُ

(١) القرام : السترُ الرقيق . (٢) العيص : الأصل وخير منابت الشجر .

قومُـــك الغالبون عزًّا وهم قـــو   مى على الأرض وهى ماءٌ يمــورُ (١)
ركبوا الدهرَ وهو بعـــدُ فَتِىٌّ   جَـــذَعٌ (٢) وهـــو قارحٌ (٣) مقـــرورُ (٤)
ملكوا النـاس آمرِين وما فى الـ   ـنـاس إلا مســـتعبَدٌ (٥) مأمـــورُ
كلُّ خوفٍ بهـــم أمانٌ ومهجـــو   رِ خرابٍ بعـــدلهم معمـــورُ
أىّ مجـــدٍ يضـــمُّنا ونخـارٍ   يـــومَ أنسابُنا اليـــه تصـــيرُ
إن يَفُتنـا الخطيبُ والمِنـــبر المنـ   ـصوبُ فالتـاج حظُّنـا والسريرُ
حسْبنا أن تعـــلَّم الملكُ منّـا   والسياساتُ فيـــه والتـــدبيرُ
وكفيناه أمرَ "رســـتُمَ" فى الحر   ب اذا عُـــدِّد الرجالُ الذُّكورُ
والذى قد سَقَى من الدمِ "ذو الأكتـ   ـاف" (٦) حتى روَّى الثرى "سابورُ"
ولدوا منـــك كوكبا ضـــوءُه السـا   رى دليـــلٌ عليهـــمُ ونذيرُ
وآستسلُّوا لفخرهم من لسـانى   صارما غَربُهُ الكلامُ الغـــزيرُ
تحطَمُ الذُّبَّلُ الصِّـــعادُ (٧) ويَبرِى   صـــدأ السيف وهو ماضٍ طريرُ (٨)
فلهـــذا اذا مدحتُـــك فى عِـ   ـزِّ ى أسَـــدِّى (٩) وفى عـــلائى أُنيرُ (١٠)
منـــك أن تحسنَ الصَّـــنيع (١١) وأن تر   عَى ومـــنّى التنميقُ والتحبـــيرُ
وكلانا بحظِّـــه من أخيـــه   جَذِلٌ يـــومَ كسبه مســـرورُ
غـــير أنى يبقَ قليـــلُ الذى أعـ   ـطِى ويفـــنَى عطاؤكَ الموفـــورُ

---

(١) يمور : يموج و يضطرب . (٢) الجذَع : الفتىّ . (٣) القـارح : المسنّ .
(٤) المقرور : الساكن الثابت . (٥) فى الأصـل "مسبعد" . (٦) ذو الأكتاف :
ملك من ملوك الفرس وآسمه سابور بن هرمز وسمى بذى الأكتاف — فى بعض ما قيل — لخروج قوم
من العرب عليه فسار اليهم ونزع أكتافهم . (٧) الذبّل الصعاد : الرماح . (٨) طرير : حادّ .
(٩) أسدّى : أجعل لمدحى سدى وهو خلاف اللحمة . (١٠) أنير : أجعل له نيرا وهو خلاف
السدى فى عمل الثوب . (١١) فى الأصل "الضيع" .

كلّ كنزٍ فى الأرض تأكُله الأر ... ضُ وكنزى مؤبّد[1] مذخــورُ
وســوى ما أقول جَنـــدَلةٌ تُقـ ... ـذَفُ فى الماء أو سفاءٌ[2] يطــيرُ
كَلِمٌ أعــور المعادن مطــرو ... قٌ ومعــنًى مردّدٌ مطــرورُ
سرقاتٌ خُلسٌ كما يرد المـــذ ... عورُ خوفا أن يصطلى المقــرورُ[3]
ولعمــرى إن القــريضَ اذا عُـ ... ـدَّ كثيرٌ وما يَسـيرُ يسيرُ
لِىَ وحــدى إعجـازُه، والدعاوَى ... طَبــقُ الأرض فيــه والتزويرُ
ويُطيـــقُ[4] المغمَّــرون[5] الذى أبـ ... ـدعَ فيــه طريقه المســطورُ
غرقوا منـــه فى بحـــور الأعاريـ ... ـض وكيف المنصوب [و][6] المجرورُ
واليتــامَى من دُرِّه فى خليج ... ضَـيِّق ليس منــه هذى البحورُ
واذا المهــرجانُ جاءك يهـــديـ ... ـه فقـــد طاب زائرٌ ومَزورُ
ذاك يومٌ فــردٌ وذا كَلِمٌ فصـ ... ـلٌ[7] وكــلٌّ بفضــله مشهورُ
فاقتبـــلْ منهما الســـعودَ وباكر ... صــفوةَ العيش فالمعاشُ البُكورُ
وتمـــلَّ الزمانَ تجــرى على حكـ ... ـمك قسرا أيّامُـــه والشهورُ
تقع الدائرات دونك حَســـرَى ... ورحاها عـــلى عـــداك تدورُ
غُصّة الغيظ حظُّ حاســـدك البـا ... غى وحظّــاك غِبطـــةٌ وسرورُ
نام عنــــك المكلَّفون وليـــلى ... ساهرٌ ما لنجمــــه تغـــويرُ
نَفَسٌ طال كان لولاك يغـــنى الـ ... ـعفوُ منـــه ويُقنع الميســـورُ
فوفاءً "أبا الوفاء" فـــلم تُقْـ ... ـضَ، اذا ما لم تَقْضِ فىَّ، النذورُ

١٩١

(١) فى الأصل "مؤيد". (٢) السفاء: التراب. (٣) المقرور: الذى أصابه القر وهو البرد. (٤) فى الأصل "ويَطُقُّ". (٥) المغمرون: المدفوعون فى الغمر. (٦) هذا الحرف ليس بالأصل. (٧) فى الأصل "فضل".

كن غيـــورا علىّ من أن يلى غيـ ـرك نصرى ، إن الكريمَ غيـــورُ
فكثيرُ الجـــزاءِ منك قليـــلٌ [وقليـــلٌ](١) من آخرين كثير

* * *

وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب فى المهرجان

نفَّـــرها عن وِردها " بحاجرِ " شـــوقٌ يعوقُ المـاءَ فى الحناجرِ
وردّها على الطَّـــوَى سواغبـا ذلُّ الغـريب وحنينُ الزاجرِ
فطفِقتْ تُقنـــعُهـا جِرّاتُهـا(٢) من شِـــبَعٍ دانٍ ورِىٍّ حاضرِ
يكسَعها الـــترابُ فى أعطافها تساند الأعضـاد(٣) بالكراكرِ(٤)
ذاك عـــلى سكونٍ من أقلقهـا وأنهـا وافيـــةٌ لغـادرِ
مغـــرورةُ الأعينِ من أحبابهـا بخالبِ الإيمـاضِ غـــيرِ ماطرِ
تقابل المذمـــومَ من عهـودهم بكلّ قلبٍ ولسانٍ شاكرِ
وهى بأرماح المـــلال والقِـــلَى مطرودةٌ منخوســـةُ الدوابرِ
تشكو اليهم غدرَهم كما آشتكت عقـــيرةٌ الى شـــفارِ العاقرِ
قـــد وقَروا عنهـا وكانت مدّةً(٥) تُسمِعُ منهـــم كلَّ سميعٍ واقـــرِ
وكلّمـا ليمـــوا عـــلى جفائها تواكلوا فيهـا الى المعـاذرِ
فليت شـــعرَ جدبها إذ صوّحوا أين الخصيبُ الكَثُّ(٦) فى المشافرِ
وهبهـــمُ عن الســـيول عَجَزوا فأين بالقاطـــرِ بعـــد القاطرِ؟
كانت لها واســـعةً ركابُهـــم وكلُّهم فى الحـــظّ كلُّ الخاسرِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) جرات جمع جرّة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فمه ويأكله ثانية . (٣) الأعضاد جمع عضد وهو الساعد . (٤) الكراكر جمع كِرْكِرَة وهى صدر البعير .
(٥) فى الأصل " مرة " . (٦) الكث : الكثيف .

ففـــيم ضاقوا فتناسَـــوا حقَّها … والدهرُ يُعطيهــم بسهمٍ وافــرِ
كانت وهم فى طىّ أغمــادهمُ … لم تتـــبرَّزهم يمينُ شاهرِ
وافــرةٌ أقسامُها فمــا لها … لم تُقتضَب من هــذه المناشرِ
هل ذَخَرتْهم دون من فوق الثرى … إلا ليـــومِ النفــع بالذخائرِ
لوشاوروا مجدَ "ابن أيوبَ" لمــا … فاتتهُـــمُ حزَامــةُ المشـاورِ
إذن لقــــد تعلَّموا ولُقِّنـــوا … رعىَ الحقوقِ منــه والأواصرِ
لله راعٍ منهُـــم مســـتيقظٌ … لم يتظلَّم طولَ ليـــلِ الساهرِ
يرى الصباحَ كلُّ من توقظه الـ … ـعليـا وما لليـــله من آخرِ
جـــرى الى غايتـــه فنالهـا … مخاطرا، والسبقُ للمخاطـــرِ
ما برِحتْ تبعثُـــه همَّتُــــه … فى طلب الجسائم الكبائرِ
حـــتى أناف آخـــذا بحقّـــه … من العـــلا أخذَ العزيز القـادرِ
ردّ "عميدُ الرؤساء" دارسَ الـ … ـمجد وأحيا كلَّ فضـــلٍ داثرِ
حلَّق حـــتى اشتط فى سمـائه … بحاكمٍ فى نفســـه وآمرِ
وبعـــدُ، فى الغيب له بقيَّـــةٌ … ناطقـــةُ الأنبـاءِ والبشـائرِ
ولم يقصِّر قومُـــه عن سـودَدٍ … يُخـــبِّرُ عن أولهم بالآخرِ (١٩٢)
ولا استزلُّوا عن مقامِ شرفٍ … توارثـــوه كابرا عن كابرِ
لكنّه زاد بنفسٍ فَضَلَت … فضـــلَ يَدِ الذارع شبرَ الشابرِ
والشمسُ معْ أن النجومَ قومُها … تنسخُهنّ بالضـــياء الباهرِ
وخيرُ من كاثرك الفخرُ [به](١) … شـــهادةُ الأنفُسِ للعناصرِ
هـــوَّنَ فى الجود عليــه فقرَه … أنّ المعـالى إخوةُ المَفاقـــرِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصـل .

فالمـال منـــه بين مُفْنٍ واهبٍ   والنـاسُ بين مقتنٍ وذاخرِ
ولن تُرى الكفُّ القليـلُ وفرُها   فى الناس إلا لأبن عِرضٍ وافرِ
مَن راكبٌ؟ — تحمـله وحاجةً   أمُّ الطريق(١) من بناتِ "داعرٍ"(٢) —،
ضامرة تركّبتْ نِسبتُها   شطرين من ضـامرةٍ وضامرٍ(٣)،
يَقطع عنى مطـرح العينين لا   أسـومُه مشـقَّة المسافرِ،
من أسهلتْ أو أحزنتْ رحلتُـه   فحظُّـه حظُّ المجيرِ العابرِ،
بلِّغ على قرب المـدَى؛ وعَجَبٌ   قـولِيَ : بلِّغ حاضرا عن حاضرِ
نادِ بها "الأوحدَ" : يا أكرمَ من   تُثْنَى عليـه عُقَـدُ الخناصرِ(٤)
لم تسُـدِ الناسَ بحـظٍّ غالطٍ   متّفـقٍ ولا بحكمٍ جائرِ
ولا وزرتَ الخلفـاءَ عَرَضا   بل عن يقـينٍ من عليم خابرِ
ما هزَّك "القائمُ" حتى آختبرتْ   بالحسِّ حدّيك يمينُ "القادرِ"
خليفتان آصطفياك بعـد ما   تنخّـلا سـريرةَ الضمـائرِ
وجرَّبا قبـلَك كلَّ ناكلٍ(٥)   فعرفا فضـلَ الجُـرازِ(٦) الباترِ
لم تكُ كالفـاتل فى حبـاله   والدِّينُ منـه مُسحلُ(٧) المرائرِ(٨)
يأكل مالَ الله غـيرَ حَرِجِ الـ   صدر بمـا جرَّ من الجـرائرِ
فانعـم بمـا أعطيتَ من رأيهما   وكاثر المجـدَ به وفاخـرِ

---

(١) أم الطريق : النعامة وقد آستعارها هنا للناقة تشبيها لها بالنعامة فى سرعة عدوها . (٢) داعر : فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل، وفى الأصـل "ذاعر" . (٣) الضامر : القليل اللحم . (٤) عقد الخناصر : يكنى بهن عن آختيار المتوحد الذى اذا ذكر بمدحة تعين لها دون غيره . (٥) الناكل : الجبان الضعيف . (٦) الجراز الباتر : السيف القاطع . (٧) مسحل : مفتول غير محكم . (٨) المرائر جمع مريرة وهى الحبل الشديد الفتل .

وٱكتسِ ما أُلحفتَ فى ظلّيهمـا … من رُدْنٍ(١) زاكٍ وذيـــلٍ طاهرِ
فحسبُ أعـــدائك كَبْتا(٢) وكفى … كَبًّا(٣) على الجباهِ والمناخـــرِ
إن الذى ماتَ ففـاتَ منهما … بقّـاك ذُخرا بعـــده للغـابرِ
فٱبق عـــلى ما رغمـــوا مُمَلَّكا … أزِمَّـــةَ الدّســـوتِ والمنـابرِ
ما دامت "المَروَة" أختًا "للصَّفا" … والبيتُ بين مـاســـحٍ ودائرِ
وٱجلس لأيّام التهـانى مالئـا … صـــدورَها بالمجـــدِ والمآثرِ
تَطلُع منهـا كلَّ يـــومٍ شارقٍ … بمهـــرجانٍ وبعيـــدٍ زائرِ
لك الزكىّ الـــبَرُّ من أيّامهـا … وللأعادى كلُّ يومٍ فاجـــرِ(٤)
وٱسمـــع أناديك بكلِّ غادةٍ … غريبـــةٍ لم تجْـــرِ فى الخواطرِ
مؤيســـةِ المـــرامِ فى باطنهـا … مُطمِعـــةٍ فى نفسها بالظـاهرِ
وهى على كثرةِ من يحبُّها … وحسنها قليـــلةُ الضـــرائرِ
تســـتولد الودادَ والأموالَ من … كلّ عقـــيم فى الوِلادِ عاقـــرِ
فلستَ تدرى فكرةٌ من شاعرٍ … جاءت بهـا أو نفثـةٌ من ساحرِ !
ملَّكَكَ الـــودُّ عزيزَ رقِّهـا … وهى من الكرائم الحـــرائرِ
تُفضِل فى وصفك ما تُفضِـــلُه … فى الروض أسآرُ(٥) الغمامِ البـاكرِ
لا تشـــتكيك ، والملالُ حظُّهـا … منك وأن ريعتْ بهجـرِ الهاجرِ
فى سالف الوصل وفى مستأنَف الـ … ـجفـاء بين شاكـــرٍ وعاذرِ(٦)
وٱعـرف لها ٱعترافَها إذ أُنصِفَتْ … وٱعـرف لها فى الجَورِ فضلَ الصابرِ

---

(١) الردن : أصل الكم ، وحركت الدال للضرورة ، وفى الأصل "درن" . (٢) الكبت : الذل والرد بالغيظ . (٣) الكبّ : الصّرع . (٤) فى الأصـــل "فاخر" .
(٥) أسآر جمع سؤر وهو البقية من المـاء . (٦) فى الأصل "وغادر" .

* * *

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد ويهنّئه بالنيروز

لعمــر الواشياتِ بأمّ "عمرٍو" … لقــد أَغرينْ والتأنيبُ يُغـرى
حســدنَ مــودةً فحملن إفكًا … وعِبنَ وعائبُ الحسناءِ يَفــرى (١)
يُردنَ عـلى الوفاء نُزوعَ خُلْــقٍ … وما ساومنني شَطَطا كغــدرى
وهل "هيفاء" إن غدرت وجارت … سوى غُصْنٍ من الأرواح يَجـرى
وقُلن : تــلونت لك حين ملَّت … وليس على الملالة كلُّ هجــرِ (١٩٣)
تُقلِّبها أصابيــغُ الغــوانى … عــلى الطعمين من حُــلوٍ ومرِّ
وأين من الحِفاظِ لها فــؤادى … اذا لم ألــقَ زلَّتهـا بعــذْرِ
ومن يُصـبح هواكَ له أمــيرا (٢) … عليــك فداره فى كلّ أمرِ
وأبعــدُ ما ظفــرتَ به حبيبٌ … جراحتُــه تصحُّ بكلّ سَــبْرِ
وإنَّ أحبَّــتى لبنــو زمانى … كلا العودين من سِنْخٍ (٣) ونَجْــرِ
فهبْنى مبــدِلًا خِــلًّا بخِــلٍّ … فهــل أنا مبــدلٌ دهرا بدهرِ
سألبس ما كَســيتَ وربَّ كاسٍ … يُزخرفــك الملابسَ وهو مُعــرِى
وأحماهــم وإيّاه بقــابٍ … يفى بالثِّقل لى إن خان (٤) ظهْـرى
ولستُ بواجــدٍ قلبا صحيحا … اذا نُخلتْ دفينــةُ كلِّ صــدرِ
فــلا تَعنَّ لائمــةٌ بعــذلى … ولا تغمــزْ فمــا تســطيعُ كسرى
ولا يَخَفِ الصــديقُ شَــبا لسانى … على عِرْضٍ ولا لَسـعاتِ فكرى
فلا ألقَ بغــير الصــبر قِــرنا … لعــلّى أجتنى ثمراتِ صــبرى
وإن ضَعُفتْ أواصرُ من رجال … شــددتُ بأسرة الكرماءِ أَسرى (٥)

---

(١) يفرى : يختلق ، وفى الأصل "يغرى" . (٢) فى الأصل "أسيرا" ولا نظنها تتفق والسياق .
(٣) السنخ والنجر بمعنى الأصل . (٤) فى الأصل "خاف" . (٥) الأسر : إحكام الخَلق .

وفاءَ من الوزيرعــلَىَّ ظِـلٌّ يقيـنى الضـيمَ من حَرٍّ وقُـــرِّ (١)
وأحجبُ نائبـاتِ الدهرِ منـــه بخـوصٍ (٢) لا تُحصِّــلُنى وشُـــزْرِ (٣)
تــرانى أعينُ الأيّام منـــه بـــوافى الظِّـلِّ أخضرَ مسـبِكَرِّ (٤)
وكيف يُريبنى وحمـاه بابى (٥) وهيبتـه عن الأبصار سِـــترى
ودونى من حمايتـــه خميسٌ (٦) أخو عرضين يُبْهِـمُ (٧) كلَّ ثَغـــرِ
تُزمجِــرُ فى جوانبـــه أسـودٌ عـلى ألبادها (٨) أسـلاتُ (٩) نصــرِ
تُظَفِّـــر بآسمــه الميمونِ أنَّى سَرَت ، حتى الحوادثُ ليس تسرى
نفذتُ برشدِه فنفضتُ طُـــرْقى وصلتُ بجـدّه فقضيتُ نذرى
وكيف يضلُّ أو يخشى آبنُ ليـل سـطا بمهنّـــدٍ وسرى ببـــدرِ
أقـــول لمنفضـين ترحـّـلوها مطايا أَزمةٍ وركابَ ضُـــرٍّ ،
تعسَّفَ عيشُهم فطوَى عليهـــم وأيديهـــم على سَـغْبٍ (١٠) وفقـــرٍ ،
يمنُّـــون الطَّوَى ليـــلا بليـــلٍ وتعريسَ السُّرَى فجـرا بفجـــرِ ،
وراءَ الرزق مختبطين ترمِى بهـــم أصـــدارُها قفـــرا بقفر ، :
وراءَكُمُ آرجعـــوا فتضيَّفوها بيـــوتًا لا مجاعةَ وهى تَقْـــرِى
تصـــرَّفَ باليفاعِ (١١) مطنبـــوها (١٢) مع الكَرمين من حَلْبٍ (١٣) ونحرِ

---

(١) القر : البرد . (٢) خوص جمع خوصاء وهى العين الغائرة . (٣) شزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٤) المسبكر : الممتد . (٥) فى الأصل " نانى " . (٦) الخميس : الجيش العظيم . (٧) يبهم : يغلق . (٨) فى الأصل " أكباد " وهى لا تتفق والمعنى فنقلناها الى " ألباد " جمع لبد وهو شعر رقبة الأسد ، والى " أكتاد " جمع كتد وهو مجتمع الكتفين وقد رجحنا الأولى . (٩) أسلات جمع أسلة وهى الرمح .
(١٠) السغب : الجوع . (١١) اليفاع : ما آرتفع من الأرض . (١٢) مطنبوها : موطدوها بالاطناب وهى الحبال . (١٣) الحلب : استخراج اللبن من الضرع ، وفى الأصل " حلت " .

اذا ما احتلّها الطُّرّاقُ لاحتْ   لأيديهم عِصامة كلِّ عسرِ
بنو "عبد الرحيم" على حُباها (١)   بنو الأبوين من لَسَن ونحرِ
وإنّ "ببابلٍ" منهم لطَودا   يضعضع كلَّ أرعنَ مشمخرِّ
وبحرا من "بنى سعدٍ" عميقا   بغير قَرارةٍ وبغير قَعرِ
حمى حرم الوزارةِ منه عاصٍ   على الأقرانِ فى كرٍّ وفَرِّ
خضيب النابِ والأظفارِ ممّا   يقُدُّ على فريسته ويفرى
اذا ما هيج عنها ثارَ منه   الى الهَجهاجِ (٢) عاصفةٌ بقُرِّ (٣)
اذا الغاراتُ طُفنَ به كفتهُ   زماجرُ (٤) بين همهمةٍ (٥) وهمرِ (٦)
فما يمنعْ يبتْ ما بين نَسرٍ   مع العَيّوقِ (٧) مجنوبٍ ونَسرِ (٨)
كفاها بالسياسة بعد عجزٍ   وأمّنها على حذَرٍ وذُعرِ
رَبَى فى حجرها وتداولتها   مناكحُ منه شفعا بعد وَترِ
فما نفرت من الغرباء إلا   أوت منه الى ولدٍ وصهرِ
وإن تظفر بعُذرتها رجالٌ   حظَوا بطلاقةِ الزمنِ الأغرِّ ،
وأعقبهم على الأيام ذكرا   فعصرك بالكفاية خيرُ عصرِ
براك الله سهما دقّ عمّا   تريش له بنو "ثُعَلٍ" (٩) وتبرى
اذا الرامى ثُلاثا أو رُباعا   أصاب أصبت من عَشرٍ بعشرِ
فداؤك مغلق الجنبين يأوى   الى صدرٍ يضيقُ بكلّ سرِّ

---

(١) الحبى : العطايا . (٢) الهجهاج : اليوم الكثير الريح الشديد الصوت مما يهب فيه من العواصف . (٣) القرّ : البرد . (٤) الزماجر جمع زمجرة وهى صوت كل شىء ، والصخب والصياح . (٥) الهمهمة : دوىّ صوت الرعد ، وزئير الاسد . (٦) الهمر : اندفاع السيل . (٧) العيّوق : اسم نجم فى طرف المجرّة الأيمن . (٨) نسر : اسم نجمين أحدهما يقال له النسر الواقع وللآخر النسر الطائر . (٩) ثعل : قبيلة مشهورة بالرماية .

(١٩٤) اذا ثَقُلَتْ وُسـوق(١) الرأى أقعى(٢) … يَحُـكُّ بظهـره من غير عسرِ
ومعتـلّ البنان على العطـايا … يُظِلُّ(٣) البخلَ فى عرض التحرّى
يجود وما عليـه فضولُ حـقٍّ … على عُـدْمٍ ويمنعُ وهـو مُثرى
ومـولى وهـو حُرٌّ عبَّـدتْه … هباتُـك فى زمانٍ غيرِ حُـرِّ
رعيتَ له أواصـرَ محـكماتٍ … عَلقنَـك مَعلَق المَـرِسِ الممرِّ(٤)
تذكّرها بعهـدٍ منـك حىٍّ … وشـكرُ الملك يقتُـلُ كلَّ شُـكرِ
ولكن ما لِشـعرى فى هَنـاتٍ … تطارحنى الظُّلامةَ، ليتَ شعرِى !
وما عتبٌ أسمّيـه التجـنّى … وتنبِـزه(٥) الأعادى بآسِم غـدرِ
أشـكًّا فى وفائى بعـد عـلمٍ … وقدْحا فى حفاظى بعـد خُـبْرِ
وإعراضا عن الشِّـيَمِ اللواتى … عليها طينتى طُبعتْ وفَطـرى
أأعزِفُ عنكُمُ أبغى بصـونى … لسـانى مـع مُعاسـرةٍ وفكرِ
وإنى لا أرى الدنيـا كِفاءً … لشىء فيـه مَنقصةٌ لقـدرى
وأحمـلُ ملءَ أضلاعى جراحا … ولم أحمـل لعيبٍ خدشَ ظُفْرِ
أبغضـا أم لأنَّ سـنِىَّ مُدَّتْ … فدام عليكُمُ ردّى وكرّى
ولم يملل مديحكُمُ لسـانى … فكيف مللْتُمُ من طول عمرى
وكيف وزنتُمُ بى من عسـاه … يودّ بباعِـه لو قاس فِـترى
فهل فى الأرض أفسقُ فى حديثٍ … من العازى الىَّ مقامَ شـرِّ
وما أنا من وشايته، وإنّى ا ل ـذى رقّاه من خَلٍّ وخمـرى
مطارٌ لستُ منـه وليس منّى … بعيـد الشوط فى نفعى وضرّى

(١) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٢) أقعى : تساند الى ما وراءه . (٣) فى الأصل "يظنّ" . (٤) المرس الممرّ : الحبل المفتول فتلا شديدا . (٥) تنبزه : تلقّبه .

فإن أُنصَف فإنّ يدا تولّتْ كسورى تهتدى لمكانِ جبرى
وإن أُحرمْ قضاءَ العدل أرجِعْ الى كُفئين من هَجْرٍ وصبرِ
وأعلمُ بعدُ أنّك أنت باقٍ على العهدين من صلتى وبِرّى
وأنك لو رأيتَ التُّرب(١) فوقى لقمتَ بقُدرة فوليتَ نشرى
تسمَّعْها سمعتَ الخيرَ تُوعِ الـ ـفصاحةَ بين مَعتبةٍ وشكرِ
أنلها الودَّ وآجتلِها هنيئاً ولولا الودُّ لم تقنَع بمَهرِ
وغادِ صبيحةَ النيروز منها بنشطةِ ثيِّبٍ وحياءِ بِكرِ
وطاولْ مدّة الأيام وآسحب ذيولَ المُلك من بِيضٍ وخُضرِ
الى أن ترجعَ الغبراءُ ماءً وتمشى الراسياتُ بها وتجرى
أُناوِبُك(٢) المديحَ مدى حياتى وأُنشدُه أمامك يومَ حشرى

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

الليلُ بعدَ اليأس أطمعَ ناظرى فى عطفةِ(٣) السالى ووصل الهاجرِ
غلِطَ الكرى بزيارةٍ لم أرضَها مخلوسةً جاءت بكره الزائرِ
هاجَ الرقادُ بها غراما كامنا فذممته وحمدتُ ليلَ الساهرِ
ما كان إلا لمحةً من بارقٍ منه تَقارُبُ أوّلٍ من آخرِ
ملّتْ فكان الغادرُ الناسى بها أحظَى لدىَّ(٤) من الوفِىِّ الذاكرِ
والوصلُ ما بَرّدَ الغليلَ وشرُّه ما عاد يوقد فى الغليلِ الفاترِ
هل رفدُ ذاتِ الطوق يوما عائدٌ بسوى الخديعةِ من سحابٍ عابرِ

---

(١) فى الأصل " الترت " . (٢) هذه الكلمة فى الأصل هكذا بغير نقط " اناوىك " .
(٣) فى الأصل "عطفه" . (٤) فى الأصل " الذي " .

أم عند ليلاتى الطِّوالِ "ببابلٍ" ... من ردّ أيّامى القصارِ "بحاجرِ"

راميتُ من "خنساء" من لا يتّقِى ... بحشًى تذوب ولا بجفنٍ فاطرِ

وصبَرتُ لكن ما صبَرت جَلادةً ... عنها ولم أظفر بأجرِ الصابرِ

قَدرتْ على قتل النفوس ضعيفة ... يا لَلرجالِ من الضعيف القادرِ

من منصفى من ظالمٍ لم أنتصر ... منه، على أنى كثيرُ الناصرِ

عاصيتُ حكم العاذلين وسامنى ... فأطعتُه حكمَ العسوف الجائرِ

ومن البليّة أن تنكّرَ عهدُهُ ... إذ أنكرتْ قَصَبى بنانُ الضافرِ

لم أبك يوما نَضرةً بوصاله ... حتى بكيتُ على الشباب الناضرِ ١٩٥

أعدَى الى شَعَرى حؤول وفائه ... بالغدر حتى حال لونُ غدائرى

فاليومَ أوراقى لأوّلِ جاردٍ ... خَوَرا وعيدانى لأوّلِ كاسرِ

قد كنتُ أشوسَ(١) لا تَهُزُّ خصائلى ... كفُّ المهجهج(٢) بالحسامِ الباترِ

آوى الى حِصن الشبابِ يجود لى ... ما لا يحوط قبائلى وعشائرى

فالآن قلبى فى ضلوعِ حمامةٍ ... حصّاءَ(٣) سرّبها صفيرُ(٤) الصافرِ

لكننى ألقَ الحوادثَ لمن بنى ... "عبد الرحيم" بباطشٍ وبقاهرِ

هم خيرُ ما حملتْ فقامت حرّةٌ ... حصناءُ(٥) عن كرمٍ وذيلٍ طاهرِ

ولدتهُمُ أمّ الفضائل إخوةً ... متشابهين أصاغرا كأكابرِ

كالراح كُلّ بنانها منها وإن ... بان آختلافُ أباهمٍ وخناصرِ

وتجلّتْ لتجىء بعد بمثلهم ... فأبت على الميلاد بطنُ العاقرِ

---

(١) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تكبرا . (٢) المهجهج : الزاجر . (٣) الحصّاء : التى ذهب ريشها . (٤) فى الأصل "ضمير" . (٥) الحصناء : المتزوجة من النساء أو العفيفة ، وفى الأصل "حصباء" .

أبناءُ تيجانِ الأسرَّة قوبلوا ... في الفخر بين مرازبٍ(١) وأكاسرِ(٢)
فاذا انتضوها ألسنا عربيَّةً ... فسيوفُ أندية وقُضْبُ منابرِ
واذا الروايةُ في السيادة ضُعِّفَتْ ... نَقَلوا(٣) الرياسةَ كابرا عن كابرِ(٤)
كانوا الرءوس قديمَها وحديثَها ... في مؤمنٍ من دهره أو كافرِ
وعلى "كمال الملك" منهم مسحةٌ ... فعليك صورة غائبٍ في حاضرِ
قِفْ في شمائل فخره متفرِّسا ... وخذ الخفيَّ على قياس الظاهرِ
جمعَ الغرائبَ في السيادة رأيُهُ ... حتى ٱلتأمنَ وهنَّ غيرُ نظائرِ
ورمى صدورَ الحادثات بعزمةٍ ... فأصابَهنَّ بقاصدٍ(٥) وبعائرِ
ملأ الوسائد من سُطاهُ وبشره ... قمرٌ يُناط بصدرِ ليثٍ خادرِ
ووَرَى له زَندَ العواقب رأيه ... فأراه واردُها طريقَ الصادرِ
شَدَّ الوزارة منه كفٌّ فاتلٌ ... من بعد ما ٱنتقضت بكفِّ الناسرِ(٦)
وسطت يمينُ أخيه منه بمثلها ... فهُمَا يمينَا قوةٍ وتآزُرِ
كالنيِّرين متى تغبْ شمسُ الضحى ... تُخلَفْ ببدرٍ في الدُّجُنَّة باهرِ
"بأبي المعالي" رِيضَ كلُّ مُحارِنٍ ... ونمى الكسيرُ(٧) على عِصابِ(٨) الجابرِ
من كان مقهورَ الرجاءِ مخيَّبَ الـ ... ـمسعَى فراجيه شريكُ القاهرِ(٩)

(١) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس . (٢) أكاسر جمع كسرى وهو ملك الفرس .
(٣) في الأصل "نعلوا" . (٤) في الأصل "كابر" . (٥) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرَى من راميه ، و يجوز نقلها الى الغائر : بمعنى السهم الذى يغور فيما يصيبه كقوله في صحيفة ٢٢ سطر ٣

ولا تُخِفْ منك الليالى جانبي ❋ بقاصد السهم ولا بغائر

وٱستدرا كا لما فات يجوز نقل هذه أيضا الى عائر . (٦) الناسر : الناقض . (٧) في الأصل "الكبير" . (٨) العصاب : ما يعصب به من منديل ونحوه ، والجابر : من يجبر كسر العظام .
(٩) في الأصل "القامر" .

يا من يَسُــدُّ فروجَ كلِّ ثنيَّــةٍ فُتِقَتْ ويَكعَم[(١)] كلَّ خطبٍ فاغرِ
ويُتِمُّ كلَّ نقيصــةٍ بكماله كالرمح متمــوما بباعٍ عاشــرِ
لا تهتدى طُرُقُ الصــلاح بغيركم والنــاسُ بين مضلَّلٍ أو حائرِ
والمُلكُ ما لم تقــدَحوه دُجُنَّــةٌ يَقتــافُ سائرها بنجــم غائرِ[(٢)]
فإن اعترتكم هفــوةٌ أو صــدّكم غضبُ المدِلِ [على][(٣)] الغَموطِ الكافرِ ،
ورأيتُمُ نعماءكم وصنيعَكم لا فى المُقِــرِّ لكم ولا فى الشاكرِ ،
فلكُم غــدًا أيّامُ وصــلٍ طولُها موفٍ على اليــوم القصيرِ الهاجرِ
لا غرَّنى هــذا الصــدودُ فإنه صــدُّ المدِلِّ وليس صدَّ الغــادرِ
كانت لكم وغَدًا تصير اليكُمُ طوعا بخــيرِ عواقبٍ ومَصــادرِ
ولربَّ معــتزِلٍ تعطَّل فاغتــدى سببَ البــلاء على المولَى الناظرِ
ومقــلَّدٍ أمرا يكون بجيــده حلى الذبيحــةِ سُوِّمت للجــازرِ
خُــلِّدتَ للحسناتِ تنــثُرها[(٤)] يدا فيــدا وينظِمُها لسانُ الشاعرِ
بك ذدتُ عن ظهرى فلم أربَعْ على ظالِعٍ[(٥)] ولم أصــفُقْ بكفِّ الخاسرِ
إما حضرتَ بجُنَّتِى أو بنت عن وطنى بجُــودُك خيرُ زادِ مسافرِ
ما غاب وجهُك لا يغبْ عن ناظرى إلا ذكرتُك بالهــلال الزاهرِ
فاذا عــدمتُ ندَى يديك تعلَّلت خَــلَّاتُ[(٦)] حالى بالغمام المــاطرِ
عوضا وهل شىءٌ يحــلُّ بعائضٍ من بعد وجهك أو نداك الغامرِ
فاذهب على كرمٍ شرَعتَ طريقَهُ والنــاسُ فيه على مَــدَقِّ الحافرِ
واذكر نسايا الشــعرِ عندك إنهــا لا تنفــعُ الذكرى لغــيرِ الذاكرِ

(١) يكعم : يشدّ فاه لئلا يعضّ . (٢) فى الأصل "غابر" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل "تنشرها" وهى غير ملتئمة مع قوله : "وينظمها" على ما لها من معنى . (٥) لم أربع على ظالع : لم أك ضعيفا حتى أنتهى عما لا أطيقه . (٦) خلّات جمع خَلّة وهى الحاجة .

وتــلَقَّ يوم المهرجان بأولٍ ... من عمــرِ عزّك لا يُراع بآخرِ

يومٌ يَمُتُّ اليــه طالعُ ســعدهِ ... بوشائجٍ (١) فى ســعدِهِ وأواصــرِ (١٩٦)

ويقومُ مفتخــرا بأنك وهو من ... بيت العـــلا فيبــذُّ كلَّ مفاخرِ

ولعمرُ من نسَـك الحجيجُ لبيتــه ... دأباً وخاطرَ فيــه كلُّ مخاطرِ

لأحقُّ يــومٍ أن يكون معظما ... يومٌ يضمُّك وهو طينُ الفاطرِ (٢)

* * *

وقال فى الأرض والسماء

وأُمٍّ يفــوزُ بإعــلانها (٣) ... بنـوها ويُدْهَوْنَ من سرِّها

عجوزٌ ولودٌ تعُــدُّ البعولَ ... كثيرا وكـلٌّ أبو عُذرِها (٤)

اذا نتجت طامثا كان ذا ... ك أشبهَ فى الحزم من طُهرِها

يطاها بنـــوها وهم مسلمو ... ن حتى تعــودَ الى كفرِها

تدبِّرها أختُهــا فى الرَّضاع ... فتمضِى الأمورُ على أمرِها

اذا ولدت بطنُهــا للتمامِ ... فتًى شَهَرتْه عــلى ظهرِها

لها الفخر بالذكر والإنتساب ... اليها وتبعد عن ذكرِها

* * *

وقال يمدح الملك جلال الدولة فى النيروز

بطرفك ، والمسحورُ يُقسم بالسحرِ ... أعمــدا رمانى أم أصاب ولا يدرى؟

تعرَّضَ بى فى القانصين مســدّد الـ ... إشارة مــدلول السهام على النحــرِ

رمى اللحظةَ الأولى ، فقلتُ : مجـرّبٌ ... وكرَّرها أخرى ، فأحسستُ بالشرِّ

---

(١) وشائج جمع وشيجة وهى آشتباك القرابة . (٢) يريد بقوله وهو طين الفاطر وهو جديد .

(٣) فى الأصل " إعلائها " . (٤) أبو عذرها : أول من آفتضها .

فهل ظنَّ ما قد حرَّم اللهُ من دمى ... مباحا له أم نام قــومٌ على الــوترِ؟ (١)
"بنجدٍ" ـ "ونجدٌ" (٢) دارُ جودٍ وذمّةٍ ـ ... مطالٌ بلا عُسرٍ ومطــلٌ بلا عُــذْرِ
وسمــراءُ ودّ البــدرُ لو حال لونُه ... الى لونها فى صِــبغة الأوجه السُّمرِ
خليــلىّ، هل من وقفــةٍ وٱلتفاتةٍ ... الى القبة السوداءِ من جانب "الحِجْرِ"؟
وهل مَن أرانا الحجّ "بالخَيف" عائدٌ ... الى مثلهــا أوعدَّها حِجَّــةَ العمرِ؟
فلله ما أوفى الثلاثَ على "مِــنًى" ... لأهل الهوى لو لم تحنْ ليــلةُ النَّفْرِ (٣)
لقد كنتُ لا أوتى من الصــبر قبلَها ... فهــل تعلمان اليومَ أين مضى صبرى؟
وكنتُ ألومُ العاشقيــن ولا أرى ... مزيَّةَ ما بين الوصال الى الهجـــرِ
فأعــدَى الىّ الحبَّ صحبــةُ أهله ... ولم يدر قلبى أنّ داء الهــوى يسرى
أيشردُ لــبّى يا غزالةَ "حاجرٍ" ... وأنتِ "بذات البان" مجموعةُ الأمرِ؟
خذى لحظَ عينى فى الغُصوب إضافةً ... الى القلب أو ردّى فؤادى الى صدرى
وإلا فظهــر الهجــر أوطأُ مركبا ... اذا خُنْتِ وٱستوطأتِ لى مركبَ الغدرِ
وإنى لجــلْدُ العــزم أملك شهوتى ... وأعرف أيّامى وأقوى عــلى سرى
وأحمــل أثقال الحبيب خفيفــةً ... ولكنّ حمــلَ الضيم ثقلٌ على ظهرى
ولا يملك المــولى وفائى بنكثه ... ولا يشــترى معروفَ ودِّىَ بالنّكرِ
ومن دون ضيمى بسطةُ الأرض والسُّرى ... [وخوض] (٤) الدياجى وٱمتعاضُ الفتى الحرِّ
وإنِّىَ من مولى المــلوك ورأيِه ... وسلطــانِه بين المجَــرّةِ والنَّسرِ
فلا أنا مغمــودٌ ولا أنا مُسْــلَمٌ ... وفى ســيفه عزّى وفى يده نصرى
تعالى "بركن الدين" صوتى وشَيَّدتْ ... محاســنُه وصفى وسار بها ذكرى

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل : "تة" . (٣) ليلة النفر : الليلة التى ينفر فيها الحجاج من منى الى مكة . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل .

وكان إلىّ الدهرُ بالشرّ ناظــرا ... فغمّض عــنّى جودُه ناظرَ الدهرِ
وإن كان هــذا القولُ قِدماً يطيعنى ... فقــد زاد بَسْطًا فى لسانى وفى فكرى
وكنت له نجما فلما مدحتــه ... كسانى سنا إقبالِه بُلجةَ الفجــر
اليك مليكَ الأرض ألقت ملوكُها آضـ ... ـطرارا عنانَ النهيِ فى الأرضِ والأمرِ
ودان لك الغُرُّ الميامينُ من "بنى ... بُويه" كما دانَ الكواكبُ للبــدرِ
رأوك فتاهم فى الشجاعة والنــدى ... وشيخَهُم المتبوعَ فى الرأيِ والعُمــرِ
فأعطــوك طوعًا ما تعــذّر منهمُ ... عــلى كلّ باغ بالكراهةِ والقسرِ
نظمتَ لهم عِقدَ العُــلا وفضلتَهــم ... فأصبحتَ وسْطَ العقدِ فى ذلك النحرِ
لكم أوّل الدنيـا القــديمُ وعنكُمُ ... يكون قيــامُ الأمرِ فى ساعةِ الحشرِ ١٩٧
وما المُلك إلا ما آحتــبى متمــدّحا ... بأيّامكــم فيــه المحجّلةِ الغُــرِّ
ولا الدهــر إلا ما تقلّب صَرفُــهُ ... على ما قســمتم من يَسارٍ ومن عُسرِ
ولا تطعم الدنيـا بنيها ســوى الذى ... تشــيرون من حُلوٍ اليــه ومن مُرِّ
بكم يصبح الدينُ الحنيفىُّ آمنـا ... اذا بات مخلوعَ الفــؤاد من الذُّعرِ
وما برحتْ أبيـاتُكم فى آبتنـائه ... دعائم للخَطِّىِّ(١) والقُضُبِ(٢) البُــترْ
وأنت الذى كنت الذخيرةَ منهُــمُ ... قــديما اذا الرحمنُ بارك فى الذُّخرِ
فلو بَقِىَ الماضون منهــم تمثّلوا ... بملكك فى مُلكٍ وعصرِك فى عصرِ
اذا ما أراد اللهُ إحيـاءَ دولةٍ ... بغـاك بنــوها بالخديعةِ والمكرِ
وإن شاءَ فى دهمـاءِ(٣) قــومٍ إبادةً ... رماهم بدُهمٍ(٤) من جيادك أو شُــقْرِ
ومن مــلّ طولَ العمــرِ والعزّ قاده ... لك الحَيْنُ فى حبــلِ الشناءةِ(٥) والغِمْرِ(٦)

(١) الخطى : الرمح . (٢) القضب البتر : السيوف القواطع . (٣) الدهماء : العدد الكثير من جماعة الناس (٤) دهم جمع أدهم وهو الأسود فى الخيل . (٥) الشناءة : البغض .
(٦) الغِمر : الحقد .

قسمتَ بكفّيك المنيَّـــةَ والغنى للهفانَ يستجدى وغضبانَ يستشرى
فأنتَ اذا شِمتَ الظُّبـا قاتلُ العـــدا وأنت اذا شمت النـــدَى قاتلُ الفقرِ
فـــلا زال معقودا عطاؤك بالغـــنى ولا زال معـــقودا لواؤك بالنصرِ
وزارك بالنـــيروز أيمنُ قادمٍ سرَى لك فى وفد الرجاء الذى يسرى
جديدا على العـام الجـــديد مؤمَّرا كما أمْرك المـاضى على العبـدِ والحرِّ
تُزخرَفُ منه الأرضُ فى حَلْىِ روضها بمـا كُسيَتْ من صِبْغ أيّامِك الخُضرِ
كأنّ الربيـعَ من صِفاتِك يمترِى وشائعـهُ(١) ومن سجاياك(٢) يَســتقرى
فطاوِلْ به عـــدَّ السنين مفاوتا بعمرك مقـــدارَ الإحاطةِ والحصرِ
مـــتى تطوِ مُلكا تنتشرْ لك بعـــدَهُ ممـالكُ(٣) لا تَبـــلَى على الطىِّ والنشرِ
وحيَّـاك منّى بالمـــديح مبشّـــرُ خمـائل لم تنبتْ على سَــبَل القَطرِ
لها مـــدَدٌ من خاطرٍ غـــيرِ ناضبٍ ملىءٍ إذا كافَا الصنيعةَ بالشكرِ
خدمتُـــك منهـا بالمحصَّـــنةِ التى عليهـا أحامى والمخـــدَّرةِ البِـكرِ
فكرَّمتنى لمـا قبلتَ نكاحَهـا وزيِّدتَ فى فضلى وضاعفتَ من قدرى
وملَّكتنى قلبـا كريمـا ولم أكن أظنُّ قلوبَ الأســد تُملك بالشِّـعرِ
فقمتُ عـــلى ظلٍّ من الأنس باردٍ ومن هيبـةِ الملك العقيم على الجمـــرِ
ولكنّها قـــد موطلت بمهـــورها ولا بدّ فى عَقـد النكاح من المَهـــرِ
وممّـا شجاها أن تضـــلَّ وســـيرُها مع النجم، أو تَظما على ساحل البحـرِ
وخـــيرُ العطايا ما يُراد به العـــلا وما كُلّ جُـــود باللُّجينِ(٤) وبالتـــبرِ
وما بِىَ إلا أن نسيتَ فراعـــنى لتعـــلَمَ أنّى من علاك عـــلى ذكرِ

(١) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب، وفى الأصل "وسائغه" . (٢) بالأصل "شجاياك" . (٣) فى الأصل "فمالك" . (٤) اللجين : الفضة، والتبر : الذهب .

* * *

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز ، وهو مقيم بسرّ من رأى وكتب بها اليه

كم النوى ؟ قد جَزِع الصابرُ ... وقَنَط المهجورُ يا هاجرُ
أأحمدَ البادون فى عيشهم ... ما ذمّ من بعدهم الحاضرُ ؟
أم كان يومُ البين — حاشاكُمُ — ... أوّلَ شىء ماله آخرُ ؟
ما لقلوبٍ جُبلتْ لدنّةً ... يعطفها العاجمُ والكاسرُ !
قستْ على البعد وقد ظُنَّ بالـ ... ـوفِيِّ منها أنّه غادرُ
قد آن للناسين أن يرعووا ... شيئا ، فما عذرُك ياذاكرُ ؟
أما يهُزُّ الشوقُ عِطفا ولا ... يجذُب هذا الوطنُ الساحرُ
كم يُمطَلُ الملسوعُ فى الوعد بالـ ... ـراقى وكم ينتظر الناظرُ !
قد صُدِعَ العظمُ وأخلِقْ متى ... شُظِّى أن لا ينفعَ الجابرُ
لا تتركوا المحصوصَ فى أسركم ... يُخلِفُ ريشا إنه طائرُ
الله يا فاتلَ أمراسها ... أن يتولَّى أمرَها الناسرُ
اِقبلْ من الباذل واْقنعْ بما ... يُعطيك من باطنه الظاهرُ
ولا تُكشِّفْ عن خفيّاتِ ما ... يخفيه عنك الهائب الساترُ
وشاور الإقبال من قبل ما ... تشاورُ الرأىَ وتستامرُ
واْنهضْ بجدٍّ، فلكم ناهض ... بالحزمِ والحزمُ به عاثرُ (١)
سعدُك فى أمثالها ضامنٌ ... أنك فيها الفائزُ الظافرُ
قد أهملَ النوّامُ من سَرحها ... ما كان يَرعَى طرفُك الساهرُ
وحَمَلَتْ بعدَك جهلاتُها ... وفرّ منها القامصُ النافرُ

(١) فى الأصل "له" .

وأَدَّبتْهـا لك غَلْطاتُها ... كم قاصد بَصَّرَهُ[1] جائرُ[2]
فمن لها مجدبةً أرضُها ... إن لم يُعنها العارضُ[3] الماطرُ
أنت لها أو رُجلٌ منكُمُ ... والناسُ أَكّالٌ ومستاثرُ
لا تُسلموها فهى خَطّيَّةٌ[4] ... يُدعَى لها "بِسطامُ"[5] أو "عامرُ"[6]
إما هلالٌ منكُمُ واضحٌ ... يسرى لها أو كوكبٌ زاهرُ
يا راكبَ الدهماءِ[7] تمطو[8] به ... فى زافرٍ تيّارُهُ زاخرُ
ملساء تجرِى منه فى أملسٍ ... يُروِى صداها نقعُهُ الثائرُ
تطوِى السُّرى لم يتشذَّبْ لها ... خُفٌّ ولم يَحفَ لها حافرُ
سابقةً لا السوطُ هبهابُهُ[9] ... فيه ولا الصوتُ لها زاجرُ
اذا سوافى[10] الريح شَقّت على الـ ... ـركبِ سَفتها[11] العاصفُ العاصرُ[12]
يزاحم "القاطولَ"[13] من "دِجلة" ... رامٍ الى البحرِ بها صائرُ
يرود روضَ الجود حيث آستوى الـ ... ـظِّلُّ ورفَّ[14] الورَقُ الناضرُ

---

(١) القاصد : العادل أو هو ضد المفرط . (٢) فى الأصل "خائر" . (٣) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . (٤) الخطية : الرماح المنسوبة الى "الخطّ" وهى مرفأ السفن بالبحرين، يقال رماح خطّية على الوصف و رماح الخط على الإضافة . (٥) يشير الى بسطام بن قيس الشيبانى فارس بكر، و يقال فى المثل "أفرس من بسطام" . (٦) يشير الى عامر بن مالك الشهير بملاعب الأسنة وسمى بذلك لقول أوس بن حجر :

ولاعب أطراف الأسنة عامر ❊ فراح له حظ الكتيبة أجمع

(٧) الدهماء : السوداء، ويشير بذلك الى السفينة لطلائها بالقار (الزفت) . (٨) تمطو : تجدّ فى السير وتسرع . (٩) الهبهاب : الصيّاح . (١٠) السوافى جمع سافية وهى الريح تحمل التراب . (١١) سفتها : حملتها كما تحمل الريح التراب . (١٢) العاصف العاصر : الريح التى تعتصر السحاب . (١٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة فى سامراء، حفره هارون الرشيد و بنى على فوهته قصرا وسماه "أبا الجند" وجعله لأرزاق جنده لكثرة ما كان يروى من الأراضى . (١٤) فى الأصل "ورق" .

وحيثُ قام(١) الماءُ معْ أنّهُ جارٍ وحلَّ القمرُ السائرُ
قل لوزير الوزراء : آلتظّى بعدك ذاك الولَهُ الفاترُ
وآنتحت الأشواقُ قلبي فما يفوتني القاصدُ والعائرُ(٢)
وأَكلَتْني كلُّ جوفاءَ لا يُشبِعها الحالبُ والجازرُ
تَسرُطني بلْعًا(٣) وكانت وما يُسيغ لحمى فمُها الفاغرُ
فى كلِّ يومٍ قَتَبٌ ضاغطٌ يغمزُ نضوٌ تحته ضامرُ
أدعو فلانا وفلانا له دعاءَ من ليس له ناصرُ
أقمتُ أرعَى جدبَ دارٍ وفى أخرَى ربيعٌ مائحٌ(٤) مائرُ(٥)
فمَن لظمآنَ "بنجدٍ" وفى "تهامةٍ" صوبُ الحيا القاطرُ
"يا شرفَ الدين" عسى ميِّت الـ فضلِ بأن تلحظَه ناشرُ
يا خيرَ من دُلَّت على بابه حائرةٌ يركبُها حائرُ
أظلعها(٦) التطوافُ معْ فرط ما ورّثَها من جَلَدٍ "داعرُ"(٧)
بقَّ السُّرَى منها ومنه كما بَقَّ من المأطورةِ(٨) الآطرُ
لم يَرَيا قبلك بيتًا له نادٍ(٩) ولا نارًا(١٠) لها سامرُ
حتى قضى اللهُ لحظّيهما عندك قسما كلُّه وافرُ
فَخُولا فى عَطَنٍ واسع يذرَعُ فيه الأملُ الشابرُ(١١)

---

(١) قام : جمد . (٢) القاصد : السهم الملتوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرى من راميه . (٣) تسرطنى : تبلعنى . (٤) المائح : الساقى آغترافا باليد . (٥) المائر : من يأتى بالميرة . (٦) أظلعها : جعلها تظلع أى تغمز فى مشيها . (٧) داعر : فحل منجب تنسب اليه الإبل الداعرية وفى الأصل "ذاعر" . (٨) المأطورة : التى عُطِفتْ ولُويت كالقوس . (٩) فى الأصل "باد" . (١٠) فى الأصل "ولا نار له" . (١١) فى الأصل "السائر" .

لم يبقَ من فوق الثرى للعلا … غيرك لا سمعٌ ولا ناظرُ
قد كانت الأرضُ ولودا فمذ … وُلِدْتَ فهى المقلتُ(١) العاقرُ
وسَلَّمَ الإجماعُ من أهلها … أنَّك فيها المعجزُ الباهرُ
إن نَجَمَتْ ناجمةٌ بالظُّبا … أبدع فيها سيفُك الباترُ
أو كانت الشورى غِطاءً على الـ … مبطِىءِ جلَّى رأيُكَ الحاضرُ
وإن أخذتَ الدستَ والصدرَ فالـ … قضاءُ ناهٍ فيهما آمرُ
أو وردَ الناسُ فلم يصدروا … عجزا فأنت الواردُ الصادرُ
وكم أراك اليومُ ما فى غدٍ … ما أنت من أمرِ غدٍ حائرُ
إن تُنزَع الدولةُ ما أُلبِستْ … منك وأنتَ الملبسُ الفاخرُ،
أو يُكفَر الحقُّ ولا بدَّ أن … يُحرَمَ طيبَ النعمةِ الكافرُ،
فاسئل مَن الناجى اذا بُويعتْ … نفسٌ بنفسٍ ومَن الخاسرُ
غدًا يُرى عند ٱختلاف القنا … كيف غناءُ الدِّرعِ يا حاسرُ(٢)
ويعكُفُ النادمُ مسترجعا … عادةَ ما عوَّده الغافرُ
اللهُ — إن ترضوا وإن تسخطوا — … قدَّر وهو العالمُ القادرُ،
أنَّ العلا بحبوحةٌ بيتُها الـ … مشرقُ هذا الحسبُ الطاهرُ ١٩٩
ناصى بها "عبدُ الرحيم" السها … وبعدَه الكابرُ والكابرُ
حتى ٱنتهى الفخرُ الى هضبةٍ … ليس لمن يصعَدها حادرُ
ساهَمَ فى المجد فعلَّى به … مُقادحٌ ليس له قامرُ
قد فرضَ اللهُ لتدبيره الـ … أمرَ وهذا الفلكُ الدائرُ

---

(١) المقلت : التى تأتى بولد واحد ثم تعقم بعده، وفى الأصل "المقلب". (٢) الحاسر : غير الدارع .

فكلما ندّ (١) الى غيره ... فهو اليه صاغرا صائرُ
يا ملبسَ النُّعمى التى لم يزل ... علىَّ منها الشاملُ الغامرُ
ومَنبَعِى العذبَ اذا قلّص السّـ ... ـجلُ (٢) وأكدى (٣) الرجلُ الحافرُ
مضت بطرحى أشهرٌ تسعةٌ ... حاشاك أن يَعقُبَها العاشرُ
هذا وما قصّر شعرٌ ولا آسـ ... ـتحالَ عن عادته شاكرُ
وما لخلّاتى (٤) سوى جودكم ... خبيئةٌ يذخرها الذاخرُ
قد أقحط الوادى فلا لابنٌ (٥) ... لطارقِ الحىّ ولا تامرُ (٦)
فلا ونَتْ تطرقكم فى النوى ... فتائلٌ أبرمها الضافرُ
زوائرٌ تُهدِى لأعراضكم ... ألطفَ ما يحمله الزائرُ
يؤثَرُ عنها خبرٌ صادقٌ ... فى مجدكم أو مَثَلٌ سائرُ
فى كلِّ [نادٍ] (٧) نازحٍ غائبٍ ... لها حديثٌ بكُمُ حاضرُ
تعرِضُ أيّامَ التهانى بها ... ما تعرِضُ المعشوقةُ العاطرُ
تميس منها بين أيّامكم ... خاطرة يتبعها الخاطرُ
لثّمها التحصينُ عن غيركم ... وهى على أبوابكم سافرُ
شاهدةٌ أنى لكم حافظٌ ... اذا نبا أو نكثَ الغادرُ
وكلّ الفخرُ لها أنّك الـ ... ـممدوح فيها وأنا الشاعرُ

---

(١) ندّ : نفر وشرد . (٢) السجل : الدلو العظيمة . (٣) أكدى : بلغ الكدية وهى الأرض الغليظة الصلبة التى يعجز عنها الحافر فلا يمكنه أن يحفرها . (٤) الخلات جمع خلة وهى الحاجة . (٥) اللابن : الكثير اللبن . (٦) التامر : الكثير التمر . (٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " د " .

⁂

وكتب الى الأجلّ عميد الرؤساء أبى طالب بن أيّوب فى النيروز

بلوتُ هذا الدهر أطوارَهْ عليَّ طورا ومعى تارَهْ
وبصَّرتْنى كيف أخلاقُه تجاربٌ كشَّفن أخبارَهْ
فصرتُ لا أنكر إحلاءَهُ يوما ولا أنكر إمرارَهْ
لا هو إن شدّ رأى كاهلى رِخواً ولا نفسىَ خوّارَهْ
ولا تصبَّاِنىَ من سلمِهِ زخارفٌ للعين غرّارَهْ
من عاذرى منه على أننى ضرورةً أقبلُ أعذارَهْ
دعه وبِتْ منه على نجوةٍ خائفةِ الرقبةِ حذّارَهْ
وآسلم فما تسلَمُ من جَوْرِهِ إلا اذا ما لم تكن جارَهْ
تنقّلِى يا رُكُبَ[(١)] العيس بى منجدةً يوما وغوّارَهْ
لا خطر الضيمُ ببالِ آمرئٍ وأنتِ بالبيداء خطّارَهْ
قد نبتِ البيداءُ بى جالسا أرجو الأمانى وهى غدّارَهْ
أظلِمُ نفسى بين أبنائها والنفسُ لا تُظلَم مختارَهْ
ويطّبينى[(٢)] وطنٌ تربهُ مستعبدٌ يلفظ أحرارَهْ
وكم تُرَى تسحرنى " بابلٌ " " وبابلٌ " بالطبع سحّارَهْ
إن كنتَ يا قلبِيَ منّى فلا تخدَعْك منها هذه الشارَهْ[(٣)]
أَوْلى بمن تحمله قدرةً فراقُ من تجهلُ مقدارَهْ
لا شِمتُ برقَ الهُون فى دُورِكم والعزُّ فى " الأبرقِ " " والدّارَهْ "
اللهُ لى منتصفٌ من أخٍ يكِيلُنى بالعُرفِ إنكارَهْ

---

(١) ركب جمع ركاب . (٢) يطبينى : يزدهينى . (٣) الشارة : الحسن والزينة .

يحمى لسانى أبدا عِرضَه ... ويبتغى فى عِرضِىَ الغارَهْ
أعِفُّ عن جمّته (١) مُفْعَماً ... تُناهزُ الوُرّادُ تيّارَهْ
ولا يرانى ناسيا عهدَهُ ... إن غاض أو كابد إعسارَهْ ٢٠٠
فليته صان مكانى كما ... صان عن البذلةِ دينارَهْ
لولا بنو "أيّوبَ" لولاهُمُ ... ما وجد المظلومُ أنصارَهْ
قومٌ اذا آستنجدتهم لم أخف ... سهما ولو ناضلنى القارَهْ (٢)
وبتُّ فيهم حيث لا يؤكل الـ ... ـجارُ ولا تُنتَهَك الجارَهْ
البيتُ لا ينكِرُ طُرّاقَهُ ... والليلُ لا يعدَم سُمّارَهْ
والجفناتُ الغُرُّ يُسنَى (٣) لها ... كلُّ غضوبِ الغلْيِ هدّارَهْ
ترى الجَزورَ العَبْلَ (٤) فى قلبها ... أعشارُهُ تلعنُ جزّارَهْ
إن صَمَّ عنك الناسُ أو غمّضتْ ... فى الخطب عينٌ وهى نظّارَهْ ،
فتحتَ منهم فى مغاليقه ... أسماعَ ذا الدهرِ وأبصارَهْ
نَموا شهابا من "أبى طالبٍ" ... خيرا وبثَّ الله أنوارَهْ
والأُفُقُ العُلوىّ إن غورتْ ... شموسُه أطلعَ أقمارَهْ
قَصَّ حديثَ المجد عنهم فتًى ... يُصدِّقُ السُّودَدُ أخبارَهْ
وبرَّزوا سبقا ولكنّهم ... لم يدركوا فى المجد مِضمارَهْ
ناصَى "عميدُ الرؤساء" العلا ... والناسُ يقتصّون آثارَهْ
وطالت النجمَ به همّةٌ ... تقضى من الغايات أوطارَهْ

---

(١) الجمة : الماء الكثير المجتمع . (٢) القارة : قبيلة مشهورة بالرماية ، وفى المثل "أنصف القارة من راماها" . (٣) يسنى : يرفع . (٤) العبل : الضخم .

أبلــجُ ودّ البــدرُ لو صُــيِّرتْ لوجهــه عِمّتُــهُ دارهْ (١)
مَــوَّلَهُ المجــدُ فلم يكترثْ إقــلالَه المالَ وإكثارَهْ
كفَت به القــدرةُ لما سطت أيدٍ مــع القــدرة جبّارَهْ
سالمْــهُ وآحــذَرْ صافيا ماءَهُ وهِجْــه وآحــذَرْ صاليا نارَهْ
إن نام راعى السَّرحِ فى الأمن لم يكحَلْ بطعم النــوم أشفارَهْ
ولم تكن ثَلَّتُــه (٢) نهــزةً يُطمِعُ فيها الذئبُ أظفارَهْ
أو شَرَعــوا فى الشرّ عافت له نفسٌ بفــعل الخــير أمّارَهْ
كفى "الإمامين" بتــدبيره مخاوفَ الخطبِ وأخطارَهْ
وآستسبغا من رأيه نَثْلةً (٣) ضافيــةَ الأذيالِ جــرّارَهْ
حلّتْ عن الماضى فعادت يدُ الـ باقى بها تَعقِدُ أزرارَهْ
قام بأمرِ الله مستخلفٌ كنت لجــرح الدين مِسبارَهْ
أرهفَ من نصحِك صَمصامةً بيضاءَ مثــلَ البــدرِ نيّارَهْ
أُخرِست الفتنــةُ عن ملكه بالأمس والفتنــةُ نعّارَهْ
وزارة حصَّنْتَ أمــوالَه فيها كما حصَّنْتَ أسرارَهْ
فابلــغ به أقصى المــنى مثلما بلَّغَــهُ ســعيُك إيثارَهْ
وآســتخدم الأيّامَ نَفّاعــةً تجــرى بما شئتَ وضرّارَهْ
لا يرفع الإقبالُ مســتقبلا غِطاءَه عنــك وأستارَهْ
يزيرك النــيروزُ فى روضــةٍ من مِــدَحى أحسنَ زوّارَهْ
غنّاء شــقّ الشّــعر ثرثارَه لها وأجرى الفكرُ أخطارَهْ

---

(١) الدارة : الهالة التى تحيط بالبــدر والشمس . (٢) الثــلّة : جماعة الغنم الكثيرة .
(٣) النثلة : الدرع الواسعة المحكمة .

مقيمـــة عنـــدك لكنّها بعَـــرفها فى الأرض سيّـارَهْ
تحقّقتْ بالكَلِم الفضْـــلِ فال ـمُلك لهـا والنـاسُ نَظّـارهْ (٢)
تشربُ [من حوضِ] المعانى، وما تُفضِـــلُ للـــوارد أسآرَهْ (٤)
وهى مع الإفــراط فى حبِّـكم حامِــلةٌ للهجــر صبّارَهْ
تُنسى وتقصَى غــير منســيّة وهى مع الإعــراض ذكّارَهْ
تحنُّ للجــافى وتحتــال للـ ـمقَصِّر المهمِــلِ أعــذارَهْ
يُقنِعهـا الإنصاف لو أُنصفَتْ وتطلبُ المـالَ وإكثارَهْ
حظُّك منهـا صــفوُ سلساها إنْ رنَّقَ (٥) المـادحُ أشــعارَهْ
وإنّ صــدقى فيـــك أعتـــدّه من كذِبى فى النـاس كفّارَهْ

* * *

وكتب الى وزير الوزراء عميـد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو مقيم بسرّ من رأى، يستوحش لبعده، ويهنئه بالنيروز

أولى لهـا أنْ يَرعوىْ نفارُها وأن يقـــر بالهوى قـــرارُها (٢٠١)
وأن تُرى ميســـورةً خبْطاتُهـا ـمن مرِحٍ (٦) منشـــوطةً أسيارُها
تُرعى وتُروَى ما ضَـــفا وما صفا وللـــرُّعاة بعـــدَها أسآرُها

---

(١) فى الأصـــل " الفضل " . (٢) النظّارة : المشاهدون . (٣) هـــذه الكلمة ليست فى الأصـــل . (٤) أسآرجمع سؤر وهو بقية المـاء فى الإناء أو الحوض، وقـــد ورد هـــذا البيت فى الأصل هكذا :

* تشرب المعانى وللوارد ما يفضل أسواره *

ويكون معنى البيت على ما رجّحناه : أن قصـائده تشرب من حوض المعـانى ولمن يرد أسآرهـــذا الحوض ما تتركه وتبقيه، ويشير بذلك الى غيره من الشعراء الذين يردون حوض المعانى فلا يجدون فيه إلا ما أبقاه ممـا لا خير فيه . (٥) رنّق : كدّر . (٦) المرح : النشاط .

حـتى تروحَ ضخمــةً جُنوبُهـا ... بخِصبها شاكرةً (١) أوبارُها
وكيف لا وماء "سَلع" ماؤها ... مقـلوّةً و"العلَمان" دارُها
ودونهـا من أسلاتِ "عامرٍ" ... جمرةُ [حربٍ] (٢) لا تبـوخُ نارُها
وذمّـةٌ مرعيّـةٌ أسـندَها ... الى حفاظ "غالبٍ" "نزارُها"
لا شلها (٣) ممّا تطـورُ (٤) همّـةٌ ... لطاردٍ فيـه ولا عـوّارُها
كأنّها بين بيـوتِ قومهـا ... نواظـرٌ تمنعها أشـفارُها
نعم ! سقى الله بيـوتا "بالحمى" ... مسـدلةً على الدُّمَى (٥) أستارُها
وأوجها يشـفُّ من ألوانها ... عنصرُها الكريمُ أو نِجارُها (٦)
سَـواهِماً (٧) ما ضرّها شحـوبُها (٨) ... ومن صـفاتِ حسنها آستمرارُها
لم أر ليـلا فى الحياة أبيضـا ... إلا بأن تطلُـعَ لى أقمـارُها
كم زورةٍ على "الغضا" تأذَنُ لى ... فيهـا بيوتٌ لم تصِـلْ زُوّارُها
وليـلةٍ سامحـنى رقيبُهـا ... عمـدا وأخلى (٩) مجلسى سُمّـارُها
فبت اجـنى ثمر الوصـل بهـا ... من شجَـراتٍ حـلوةٍ ثمـارُها
وخـلوةٍ كثيرةٍ لذّاتُهـا ... قليـلةٍ على الصِّـبا أوزارُها
لم يتوصّمْـنى بريبٍ سـرُّها ... صـونا ولم يُقـدَر علىَّ عارُها
وأمّ خشف (١٠) طيّبٍ حـديثُها ... بين الوشاة طاهرٍ إزارُها
باتت تعاطيـنى على شرط المـنى ... نخبـةَ كأسٍ ريقُهـا عُقارُها

(١) يقـال : شكرت الدابة بمعنى سمنت فهى شاكرة . (٢) هذه الكلمة ليست فى الأصل .
(٣) شلها : طردها . (٤) تطور : تقرب وتدنو . (٥) فى الأصل "الدنى جمع دنيا" ولعلها محرفة و إن كانت لا تخلو من معنى . (٦) النجار : الأصل . (٧) سواهم : متغيرة فى لونها . (٨) الشحوب : تغير لون الوجه من هزال أو جوع أو سفر . (٩) فى الأصل "وأحلي" . (١٠) الخشف : ولد الظبية .

سَكرى وفى لِثَاتِهـا خَمَّارها الـ ـ ـساقى وعَطـرَى نشرُهـا عطَّارُها (١)
يعـرفنى بين البيـوت ليلُها بمبسـمٍ يُنكِره نهـارُها
الحبّ لا تملكُنى لخشـاؤه الـ ـقصوى ولا يُسـمعُنى أمَّارُها
وطُـرُقُ العليـاء لا تُعجِـزنى سعيا ولا تُوحشـنى أخطارُها
وقـولةٍ لا تُرتَـقى هضبتُهـا ولا تخـاضُ غـزرا (٢) غِمـارها
عوصاءَ (٣) للألسن عن طريقها [تَعَتَعَـةٌ (٤)] الزالق أو عثـارُها
كنتُ الى الفضـل أبا عُذرتها (٥) وللرجال القـالةِ (٦) اعتـذارها
قمتُ بها، تمـدّنى من خلفها دافعـةٌ ما كُسعتْ أعيـارُها
كأنى من فضـل أيمـانِ بنى "عبد الرحيم" واقفاً أمتـارها
أرسلتُها محكمةً سيّـارَةً لا لغـوها منهـا ولا عَـوَارُها
وكيف لا وإنمـا آثارُهم قُصَّتْ وعنهـم رُوِيَتْ أخبـارُها
سـقى الحيَا ذكرَ مـلوكٍ كلّمـا مات النـدَى أنشره تَذكارُها
وزاد عِـزًّا أنفسـا تحلّقت فوق السهـا وما انتهتْ أقـدارُها
تزداد حرصا كلّمـا زادت ندًى ترى المعـالى أنّه قُصـارُها
وإن قست أيدى الغمام والتوتْ فقيـلَ فى يمينهـا : يسـارُها

(١) فى الأصل "السانى". (٢) غزرا : ممتلئة. (٣) العوصاء : الكلمة الغريبة أو الصعبة. (٤) فى الاصل "تعتا" والتعتعة : ارتطام الدابة فى الرمل والوحل والخَبار أى وعوثة الرمال ومنه قول الشاعر :

يتعتع فى الخَبار اذا علاه * ويعثُر فى الطريق المستقيم

ومن ذلك يتضح تصويبُ ما رجّحناه. (٥) يقال : فلان أبو عذرتها بمعنى أوّل من افتضها وقد تُوسِّع فى استعماله فصار بمعنى : أوّل من أتى بكلام لم يأت به غيره. (٦) القالة جمع قائل.

فعضَد اللهُ أكفا سَبْطةً (١) … تُفدَى ببوعِ غيرها أشبارُها (٢)
ما ضرَّ أرضا تستميحُ صوبَها … أنَّ السماءَ لَحِزَتْ (٣) أمطارُها
دوحةُ مجدٍ بَسَقتْ غصونُها … من حيث طابَ وزكَى قرارُها
شَقَّ لها فى "فارس" إماؤها … حُرَّ الترابِ وهُمُ أحرارُها
مطعِمةٌ مورِقةٌ لا ظلُّها … يضوى (٤) ولا يُغبُّك (٥) آستثمارُها
كلَّ زمانٍ عامِها ربيعُها … لا جدبُ شهباء (٦) ولا إعصارُها (٧)
وحسبُها أنّ الوزيرَ فَلَقٌ … أبلجُ ممّا قدَحتْ أنوارُها
شُجِّرَ منها وهو فى حكم العلا … قُطْبٌ على سعوده (٨) مدارُها
ما برِحت يبعثها آستعلاؤها … على عِضاهِ (٩) المجدِ وآشتهارُها
كأنها كانت تَرى مذ بدأتْ … أنَّ اليه ينتهى فخارُها
وللمعالى فى الفتى إمارةٌ … واضحةٌ من قبلها منارُها
الى "عميد الدولة" آشتطَّت بنا … موائرٌ (١٠) لا تُقتفَى آثارُها ٢٠٢
تنشُر من أخفافها أجنحةً … وخيدُها (١١) على الثرى مَطارُها
كُلَّ طريقٍ نفَضَتْ الى العلا … فهى وإن تطاولَتْ مِضمارُها
لا تتوقَّى شوكةَ الأرض ولو … ذابَ على حَرِّ الظِّرابِ (١٢) رارُها (١٣)

---

(١) سبطة : كريمة سهلة . (٢) فى الأصل "بنوع" . (٣) لحزت : بخلت وشحت .
(٤) يضوى : يدقّ ويهزل . (٥) لا يغبّك : لا يأتيك يوما بعد يوم بل يأتيك كل يوم .
(٦) الشهباء : السنة الشديدة لا خضرة فيها . (٧) فى الأصل "أعطارها" . (٨) فى الأصل "سعود" . (٩) العضاه : كل شجر يعظم وله شوك واحدته عضاهة . (١٠) موائر جمع مائرة وهى المتحركة بسرعة . (١١) الوخيد : سعة الخطو أو رمى البعير بقوائمه كمشى النعام .
(١٢) الظراب جمع ظَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طرفه . (١٣) الرار : المخ

تَسفِرُ(١) في الحاجات وهي [عدّة](٢) على بلوغ ما ٱبتغى سُفَّارُها
تدلُّها في الشُّبهاتِ سُرُج(٣) هنّ على جُرح الفلا مِسبارُها
لا تعرف العذرَ على غضّ السُّرى اذا المطايا عُذِرت أبصارُها
تمضى حنايا ذُبَّلا شخوصُها سهامُها تُنفَضُ أو أوتارُها
حتى اذا شرعنَ في حياضه خالفَ من إيرادها إصدارُها
تلقاه خِفًّا(٤) فاذا تروّحتْ فكالهضاب فوقها أوقارُها(٥)
يصوّت الجودُ بها : ألا كذا عن الملوك فليعُدْ زُوّارُها
على نداك "شرفَ الدين" ربَتْ فِصالُها(٦) وبَزَلَتْ(٧) بِكارُها(٨)
وعندك الفاسحُ من أعطانها والأمنُ إن أرهقها حِذارُها
موسمُ فضلٍ لا تبورُ سُوقُه ودار عزٍّ لا يذلُّ جارُها
وأعطياتٌ وحلومٌ عجبتْ منها جبالُ الأرض أو بحارُها
قد درَت الدنيا على جهلاتها أنك خيرُ من حوت أقطارُها
الكوكبُ المفردُ من أبنائها إن خُيِّرت لم يَعْدُك ٱختيارُها
تكثَّرتْ بواحدٍ منك كما قلّلها من الوَرَى إكثارُها
وأيقنتْ دولةُ "آلِ باسلٍ" أنّك يومَ بطشها جبّارُها
وأن ما تنظِمُ من تدبيرها مريرةٌ(٩) لغيرك ٱنتسارُها(١٠)

---

(١) تسفِر : تتوسط . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرج جمع سراج ، ويراد بها النجوم ، وفي الأصل "سرح" . (٤) خفًّا : خفيفة . (٥) الأوقار جمع وِقر وهو الحمل الثقيل . (٦) فصال جمع فصيل وهو ما فصل عن أمه . (٧) بزلت : صارت بازلا أى مسنّة . (٨) بِكار جمع بكرة وهي الفتيّة من الإبل . (٩) المريرة : الحبل المفتول . (١٠) انتسارها : نقضها .

اذا قُرُبَتَ خافها أعـــداؤهـا   وإن نأيتَ خافها أنصـارُها

غادرتَها منــذ ٱعتزلتَ بيتَهـا   لهـا نبـوٌّ العين وٱزورارُها

يـلاثُ(١) قُبحا لا عَفـافا وتـــقً   عـلى صـــفاحِ وجهها خِمـارُها(٢)

مطروحـــةً للضــيم لا يمنعهـا   قنـا المحامين ولا شِـــفارُها

تمــدّ للخطب يدا مقبوضـــةً   لا سـيفُها فيهـا ولا سِـــوارُها

وٱجتمعتْ عـــلى تنافى بينهـا الـ   ـأهواءُ فيـــك وٱستوتْ أقدارُها

وٱعترفتْ لك العـــدا ٱعترافَنـا   بالحـقّ إذ لم يُغنها إنكـارُها

وآمنتْ أنـــك فينا آيـــةٌ   باقيـــةٌ وحَسُنَ ٱستبصارُها

ولو رأتْ وجـــهَ الجحودِ جَحَدَت   وإنمـا ضـــرورة إقـــرارُها

يا من به ٱستحليتُ(٣) طعمَ عيشـتى   من بعـــد ما قَضَّ فمى إمرارُها

وردّ أيّامى عـــلى إصـــرارهـا   مُنيبـــةً(٤) يُخجلنى ٱعتـــذارُها

ومن تحرّمتُ به فـــلم يَضِع   ذمامُ آمالى ولا ذِمارُها

فى كلّ يـــومٍ نعمةٌ غريبـــةٌ   أُوهَبُهـا كأننى أُعارُها

تأتى وما أنصـــبنى تطاوُلٌ   لهـا ولا عـــذّبنى ٱنتظارُها

محلّيـا من عَطَلى لَبوسُـــها   وراقعـا من خَلَلى نُضارُها

أقـــربُ ما يكون منّى وصلُها   اذا نأتْ أو بعُـــدتْ ديارُها

فمـا يضرّ حسنَ حظّى منكُمُ   تصاعُدُ العيس ولا ٱنحـــدارُها

لكنّ شـــوقا حرُّه فى أضلعى   جنايـــةٌ لا يُمـلَكُ ٱغتفارُها

ولوعـــة اذا تنفّستُ لهـا   عن كبـــدى حرّقنى أُوارُها(٥)

---

(١) يلاث : يلف . (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة رأسها . (٣) فى الأصل "استجليت" . (٤) منيبة : راجعة تائبة ، وفى الأصل "مبيتة" . (٥) الأوار : حر النار .

فهل لهذا الداء من راقيـــةٍ ينفِثُ فى عُقـــدته سَحّـارُها

أم هل يكونُ من لطيف برِّكم زيارةٌ تُقضَى بكم أوطارُها ؟

وإنهـا عــلى النـــوى لآيـــةٌ معجزةٌ ، عنــدكم آحتقارُها

لا قلّصتْ عنـكم ظلالَ مُلككم نوائبُ الدهـــر ولا أقـــدارُها

ولا أحالَ من قشيب عزِّكم (١) مرورُ أيّامٍ ولا تَكرارُها

وحالفتكم نعمــةٌ صحيحــة عهـــودُها ، طويلةٌ أعمارُها

وخَمَّــرتْ (٢) أوجهَها عن غيركم دولةُ دنيا لكُمُ إسـفارُها

عمن يُعادى مجـدكم زوالُها وعنـــدكم برغمـــه آستقرارُها (٢٠٣)

وسـائرات بالثناء (٣) لا يُـــرى مستعفيا من دَأْبِ سـيّارُها

لا تخلُقَ الظلمـاءُ فى بســطتها قبضـا كأنّ ليلَها نهـارُها

تطـوى الفيافى لا خفارات لهـا إلا الذى تضـمنه أسـطارُها

تشتاقها (٤) الأرض وبعـدُ لم تصِلْ لأنّهـا تسـبِقُها أخبـارُها

يخالهـا النـادى اذا آجتازت به لطيمـــةً (٥) مرَّ بها عطّارُها

تحمـــلُ آثاما بمـــدح غـــيركم حـــتى تُحَـــطَّ بكُمُ أوزارُها

تُهـــدِى لك الأعيـادُ منها طُرَفا جـــواهرا تحت فمى بحارُها

ممـا توحـــدتُ به لم تُفْــتَرَعْ لا عُونها قبـلُ ولا أبكارُها

ودّت "تميم" وفحولُ "وائلٍ" من قبلها لو أنّهـا أشـعارُها

---

(١) القشيب : الجديد . (٢) خمّرت : غطّت . (٣) فى الأصل "بالشاء" .

(٤) فى الأصل "تستاوها" . (٥) اللطيمة : نافجة المسك .

وقال يمدح الوزير كمال الملك أبا المعالى فى المهرجان

هـــل لقتيلٍ على "اللوى" ثائـرْ ... أم هل لليلِ المحبِّ من آخرْ؟
أم الفــتَى جائــدٌ بمهجتــه ... عـــلى بخيــلٍ بقــوله غادرْ(١)
خاطـــرَ فى حبّ ظالمٍ لم تجــزْ ... قــطُّ له رحمــةٌ عــلى خاطــرْ
يحسب كلَّ الأبدان يومَ "مِنًى" ... بُدْنَ الهدايا(٢) تحــلُّ للعـاقرْ
له من القتــل باعثٌ لا يُقــا ... ويه من الحزم والتــقَى زاجرْ
اذا كــريمٌ عفــا لقــدرته ... أغــراه بالشــرّ أنّــه قادرْ
يحصب "وادى الجمارِ" يستغفر الله ومَن للــدماء بالغــافــرْ
كلُّ حصــاة بتراء تُنبَــذ بالـ ... ـوادى حسـامٌ من كفّه باترْ
رامٍ بســبعٍ اذا رأى كـبِدًا ... قرطس(٣) من واحــدٍ الى العاشِــرْ
عـــزَّ قبيـــلى وخاننى وأنا الـ ... ـمظلومُ فى حبــه بلا ناصــرْ
لو كان فى "بابلٍ" رُضـابا(٤) وألـ ... ـحاظا(٥) لقلتُ(٦) الخمَّـارُ والسـاحـرْ
تاجرْ هـــواه وثِقْ بذمّتــه ... تكن شريكَ المقمورِ(٧) لا القـامرْ(٨)
يلقاك من قــدّه وإمرته ... يوم التقاضى بالعادل الجـائــرْ
يا قلبُ صــبرا عساك حين حرمـ ... ـتَ الوصلَ تُعطَى مَثوبةَ الصابرْ
ولا تُسَمِّ الهجـــر الملال وعِشْ ... بالفــرق بين الملولِ(٩) والهـاجر
تَجُرُّ عليــك الإطرابُ بعـــدَ ليا ... ليك اللواتى انطوت على "حاجِرْ"

(١) فى الأصل "عاذر" . (٢) البدن جمع بدنة وهى الناقة تُنحر بمكة . (٣) قرطس : أصاب الغرض . (٤) الرضاب : الريق المرشوف . (٥) فى الأصل "ونحّاطا" . (٦) فى الأصل "لقلب" . (٧) المقمور : المغلوب فى لعب القمار . (٨) القامر : الغالب فى لعب القمار . (٩) فى الأصل "الملوك" .

ذلك عهدٌ ناسِى بشاشتِهِ　　أسعدُ حظًّا به من الذاكرْ
كم عثرةٍ بين "زمزمٍ" لك و"الـ　　ـمشعرِ" لا يستقيلُها العاثرْ
أفسدتَ فيها فريضة الحجّ بالـ　　ـذُّلِّ لغير المهيمنِ القاهرْ
قلبُك فيها على التنسُّك معـ　　ـقودٌ وللفتك فعلُك الظاهرْ
فأنت بين الإحرام والحبِّ للـ　　ـأصنامِ لا مؤمنٌ ولا كافرْ
تخضَعُ منها لصورةٍ فُطِرتْ　　ويَخضَعُ المخبِتونَ(١) للفاطرْ
حسْبك كان الشبابُ يستر من　　نفسك ما الشَّيب ليس بالساترْ
قد آن أن ينفعَ الملامُ وأن　　تلزَمَ فى العدل طاعة الآمِر
طارت، بعزماتك المُضلّة من　　شيبك هذا، عُقابُه الكاسِرْ
غاب الشباب المغرِى وقد حضَر الـ　　ـشَّيبُ نذيرا والحكمُ للحاضِرْ
قِفْ! قد مضتْ غفلةُ الخليع بما　　فيها وقوفَ المستبصر الناظرْ
شمِّر وخُضْها ما دمتَ خائضها　　فربّما طَمَّ(٢) ماؤها الغامرْ
والشعرَ صنْه فالشعرُ يحتسب الـ　　ـلهَ اذا لم يُصَنْ على الشاعرْ
لا تمتهنه فى كلّ سوقٍ فقد　　تربَح حينا وبيعُك الخاسرْ
أُنظرْ الى مَنْ، وفى مدائح من　　أنت — وقد بات نائما — ساهرْ
اخترْ ولودا للفهم منجبةً　　فأكثرُ الفهمِ مُحمِقٌ(٣) عاقرْ
غالِ به وآسْتمِ(٤) المهورَ الثقيـ　　ـلاتِ وصاهِرْ أكفاءَها صاهرْ
وآحنُ عليه فإنّه ولدٌ　　أبوه قلبٌ وأمُّه خاطرْ
صَرِّفْهُ فيما يَرضى العلاءُ به　　ويَعمُر العرضَ بيتُه العامرْ

---

(١) المخبتون : المطمئنون الى ربهم .　(٢) طمّ : غمر .　(٣) المحمق : المرأة جاءت بولد أحمق .　(٤) استم : فعل أمر من آستام يقال : آستام البائع السلعة بمعنى عرضها وذكر ثمنها .

إمّا لفخرٍ يصدّق النسبَ الحـ ـرَّ ويحيى ذكرَ الأبِ الداثرْ
أو لأخٍ يشفع الودادُ بما يرضيه منه بالفذِّ والنادرْ
أو مَلِك رحتَ منه فى نعيمٍ أنت لها لا محالة شاكرْ
ترى من الوِرْد فى شريعته الـ ـعذبة(١) آثارَ غيظةِ(٢) الصادرْ
من "آل عبد الرحيم" حيث عهد تَ العُشُبَ الكهلَ والحيا القاطرْ
والبيت من أيما آستُضِفتَ به فأنت فى الجدب لابن(٣) تامرْ(٤)
حيث القِرى لا تُكَبُّ جفنتُه(٥) والنارُ لليل أوّلا آخرْ
والبُزْلُ(٦) لا تُعقَل الوديكةُ(٧) والـ ـكَوْماءُ(٨) إلا بشفرةِ(٩) الجازرْ
والنضَدُ(١٠) الضخمُ والأرائك يؤ ثَرْن لجنبِ النديمِ والسامرْ
كم قمرٍ منهُمُ ولا "كـكما ل الملك" ضوّاك نورُه الباهرْ
تمَّ فأبصرتَ أو سمعتَ به ما لم تكن سامعا ولا ناظرْ
أربابُك المالكون رقَّك من ماضٍ سعيدٍ وسيّدٍ غابرْ
تورّث فيهم فأنت ينقُلك الـ ـميراثُ من كابرٍ الى كابرْ
تأنس إن قيل : غرسُ نعمتهم وأنت منها فى غيرهم نافرْ
فما الذى ردّ عن حميّته أنفَك فانقدت فى يد القاسرْ؟!
بلى تصبَّاك فى خلائقهم مرتبِقٌ(١١) فى حبالهم آسرْ

---

(١) فى الأصل "العذتة" . (٢) فى الأصل "غيظه" . (٣) اللابن : من عنده ابن كثير . (٤) التامر : من عنده تمر كثير . (٥) الجفنة : القصعة . (٦) البزل جمع بازل وهو البعير فطر نابه أى آنشقّ بدخوله فى السنة التاسعة . (٧) الوديكة : السمينة الضخمة . (٨) الكوماء : الناقة المرتفعة السنام . (٩) الشفرة : السكين . (١٠) النضد : السرير . (١١) المرتبق : من يشدّ الربقة وهى حبل يجعل لشدّ البهم .

ورقيـــة يُخرِجُ الأُســـودَ بهـــا ”أبو المعـالى“ من غيلها الغـابرْ (١)
تنفُثُ أخلاقُه العــذابُ فيُجـ ـرين الصفا (٢) قبـل صِلّه الخـادرْ
دلَّ عـــلى مجدِ قومـه، وعلى الـ ـصّـبح دليـــلٌ من نوره الفـاجرْ (٣)
وقدّمـــوه طليعـــة يصف الـ ـفخر ووافَوا بالكوكب الزاهرْ
أبلج تُمسى النجـــومُ راكـدةً وكوكبُ الســـعدِ برجُهُ السـائرْ
فى الأرض منهـــم لعـــزّهم فلكٌ بكلّ ما شاد ذِكرهم دائرْ
أراكة حـــلوة الثمار بـــه لم تَشْـــقَ فى لقحها يدُ الآبِرْ (٤)
عـــدّلَ مَيـــلَ الدنيـا وثقّفها ـ حتى آستقامت ـ تدبيرُه الآطِرْ (٥)
وآبتســـم الدهرُ تحت سـيرته وعـــدلهِ وهـــو عابسٌ باسرْ
كأنمـا رأيه عـــلى لهب الـ ـخطب جُمادى (٦) صُبّتْ على ”ناجِرْ“ (٧)
وجمـــرة دون سُـــدّة الملك لا يثبت وجـــهٌ لوجهها الزافـــرْ
ينهال تحت الرِّجل القويـــة جا لاها (٨) بمـا عمّقتْ يدُ الحافـــرْ
قام عليهـا فألقم الحجـــرَ الـ ـهاتمَ فيهـا فَمَ الردى الفاغِرْ
تجُـــد إمّا بمـاء صارمـــه الـ ـباترِ أو ماءِ كفّه المـائرْ
طَبٌّ بأدواء كلّ معضـــلةٍ يغالط الحسَّ عرقُهـا الفائرْ
قـــد جرّبوه وآخرين فمـا أُشـــكِل بين الوفىّ والغـادرْ
وآعـــترف المنـــكرون بالآية الـ ـكبرى آضطرارا وآمنَ الفاجرْ

(١) الغابر : ما علاه الغبـار . (٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد، والصلّ : الحيّة .
(٣) الفاجر : المنبثق كالفجر . (٤) الآبر : متعهد الزرع ومصلحه . (٥) الآطر : العاطف .
(٦) جمادى : يقال للشتاء عنـد العرب : جمادى لجمود المـاء فيه . (٧) ناجر : شهر رجب أو صفر أو هو كل شهر واقع فى صميم الحر . (٨) الجال : ناحية القبر والبئر، وفى الأصل ”حالاها“ .

جاراكم (١) النـاسُ يدأبون فمـا … شَـقّ هجينٌ (٢) عَجاجةَ (٣) الضامرْ
وقارعـوكم على العـلا سـفَها … فمـا وفى بالمـدجَّج الخاسـرْ (٤)
وقـد رأى من نصحته فأبى الـ … ـنصحَ وكان الخلافُ (٥) للخـابِرْ
وكيف يبـقى على زئـيركُمُ … قلبُ قطـاةٍ يُراعُ بالصافـرْ
وأسـعد النـاس ربُّ مُلكٍ له … منكم ظهـيرٌ وعاضـدٌ وازرْ
أنتم لهـا تمسحون غاربَهـا … بأذرعٍ (٦) لا يقيسهـا الشـابرْ
وأمرُها كيف غيَّر الدهرُ أو … بدَّل فيهـا اليكُمُ صـائرْ
منـارُها فيكُمُ وقِبلتُهـا … والنـاسُ من تائهٍ ومن حائرْ .
فـلا يزل منـكُمُ لهـا ناظمٌ … يجمـع منهـا ما بدّد النـاثرْ
ولا أتيحت عِصِىُّ عزّكُمُ … لمنتح منهُـمُ ولا قاشـرْ
ولا تزل أنت كالقضـاء بمـا … تطلبُ من كلّ بغيـةٍ ظافرْ
تلتـثم الحادثاتُ من خجـلٍ … عنـك اذا راع وجهُها السـافرْ
وناوبت ربعَـك السحائبُ من … مـدحى بهامٍ مروِّضٍ هامرْ ٢٠٥
بكل وطفاءَ (٧) تطمئنّ بجـا … جُ الأرض منهـا للرائح الباكرْ
يكسو الثرى ماؤها وترتدعُ الـ … ـحصباءُ طيبا من ريحهـا العاطرْ
تُشهَد فى المنصب الكريم وتحـ … ـمى العرضَ والعرضُ مهمَل شاغرْ (٨)
يزفُّهـا الحبُّ والرجاء الى … بابك من كاعبٍ (٩) ومن عاصرْ (١٠)

(١) فى الأصـل " جازا كم " . (٢) الهجين : غير العتيق . (٣) العجاجة : الغبـار . (٤) الخاسر : من لا مغفر له ولا درع . (٥) فى الأصـل " الخلات " . (٦) فى الأصل " ذرع " . (٧) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٨) الشاغر : الذى ليس له من يحميـه . (٩) الكاعب : الجارية نهد ثديها . (١٠) يريد بالعاصر : التى بلغت شبابها ، والذى تقول به معاجم اللغة " معصر " ولعله أجراها هذا المجرى للازدواج .

تجارة لا تبور والمشترى ... سمعُك منها وقلىَ التاجرْ
أُعظمها عن سواك أنك للـ ... أموال فيها مستصغِرٌ حاقرْ
ووُدُّ نفسى لو أنّ باطنَها ... يُحمَلُ فى حبّكم على الظاهرْ
وأن تَرَى عينُك العليَّةُ من ... تحت شَغافى نصيبَك الوافرْ
فتصرف الشكّ باليقين اذا ... بلوتَ سرّى بالفاحص السابرْ (١)
ذاك آعتقادى وإننى لدمِ الـ ... وفاء إن كنتُ مُدهِناً هادرْ (٢)
فاقبل ولا تنس من حفاظِىَ ما ... أنت بفضل الحجا له ذاكرْ
وآعلم بأنى ما آشتقت عهدالصبا الـ ... عافى ولا سكرة الغنى الغامرْ ،
شوقى الى أن أراك أوأشترى ... ذاك بإنسان عينِىَ الناظرْ
فلا تُصبْنى فيك المقادير بالـ ... قاصد (٣) من سهمها ولا العائرْ (٤)
وزارك المهرجانُ يحمل من ... سعدك أَوْفَى ما يحملُ الزائرْ
يومَ أماتوا بالغدر بهجتَهُ ... وأنت منه رعايةً ناشرْ
أتاك فى الوفد يعتفى روضَك الـ ... غضَّ ويعتامُ بحرَك الزاخرْ
فاجتلِ منه المبرّزَ الحسنِ فى الـ ... عين وفزْ بالمبارَك الطائرْ

* * *

وقال يمدح زعيم الملك أبا الحسن ويهنئه بالنيروز

وفى لى بك الحظُّ الذى كان يَغدِرُ ... وصحَّ لِىَ الدهرُ الذى يتغيّرُ
وسالمنى صرفُ القضاءِ وبيننا ... فلولُ المواضى والقنا المتكسّرُ

---

(١) السابر : من يسبر الجرح ليعرف غوره ، وفى الأصل " الساير " . (٢) المدهن : المنافق المخادع . (٣) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية . (٤) العائر : السهم لايُدرَى من راميه ، وفى الأصل " العابر " .

وحسَّنتُ ظنّى فى الزمانِ وأهلِهِ فأصبحتُ أرجو وصلَ من كنتُ أحذرُ
وعرَّفنى فيمن رأى غاية العــلا فطالبَها بالسعى كيف يُشَمِّرُ
وكيف يغارُ الحرُّ من ثَلْمِ مجــده فيدعَمــه بالمكرماتِ ويعْمـرُ
حنــوًّا وفى قلب الزمان قساوةٌ ورَعيًا لحقّ وآبنُ أمّىَ يَخفِـرُ (١)
ورفــدا هنيئـا تستقلّ كثيرَه وودًّا وما تُسْـنِى (٢) من الودّ أكثرُ
عطاؤك كافٍ وآعتـذارك فضلةٌ وغـيرك لا يعطِى ولا يتعـذَّرُ
وفيتَ لآباءٍ تكلَّفتَ عنهــمُ فضائلَ ما سنّوا الفخارَ وسيَّروا
كرامٌ طواهم ما طوى الناسَ قبلهم وأنت لهم من ذلك (٣) الطىِّ مُنشِـرُ
مضَــوا سلَفا وآستخلفوك (٤) لذكرهم خلودا فلم يُخزِ (٥) القديمَ المؤخَّرُ
وأبقَوا حديثا طيِّبا منك بعــدهم وقد علموا أنّ الأحاديثَ تُؤثَـرُ (٦)
وزَنَّاهُمُ بالناس بيتا وأنفُسًا فزلّت موازينٌ وزادوا وثمَّـروا
وجئتَ بمعــنى زائدٍ فكأنهم — وما قصّروا عن غاية المجد — قصّروا
وإن أبا أبقاك مجــدا لعقبِه وإن عَبَطتْــه (٧) ميتــةٌ (٨) لمعمَّــرُ
أقــول لركبٍ كالأجادل (٩) طوّحتْ بهــم قامصاتٌ كالأهلة ضُمَّــرُ
على قمم البيــداء منها ومنهــمُ — اذا خفق (١٠) الآلُ (١١) — المُلاءُ (١٢) المنشَّرُ
رمت بهــم الحاجاتُ كلَّ مخوفــة (١٣) اذا سار فيها النجم فهو مغــرر (١٤)

(١) يخفر : ينقض العهد و يغدر . (٢) تسنى : تجعله سنيًا ذا رفعة . (٣) فى الأصل "ذاك" . (٤) فى الأصل "وآستحلفوك" . (٥) فى الأصل هكذا "يحن" . (٦) فى الأصل "تؤشر" . (٧) عبطته : أردته بجأة من غير علة ، وفى الأصل "غبطته" . (٨) فى الأصل "منه" . (٩) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر. (١٠) خفق : آضطرب ، وفى الأصل : "أخفر" . (١١) الآل : السراب ؛ (١٢) الملاء جمع ملاءة وهى ثوب ذو لفقين (الملاية) . (١٣) المخوفة : المفازة . (١٤) المغرِّر : المعرّض نفسه للهلاك ، وفى الأصل "وهو مغوّر" .

اذا الليلة العمياءُ منها تصرّمت ... تولّاهُمُ يومٌ من التيه أعورُ
رأوا رزقَهم فى جانبٍ متعذّرا ... تطاوله أعناقُهم وهى تقصُرُ
خذوا من "زعيم الملك" عهدا على الغنى ... وردُّوا المطايا فاْعقلوها وعقِّروا
دعوا جانبَ البَرّ العسوفِ وحوِّموا ... على البحر بالآمال فالبحرُ أغزرُ
ولا تحسبوا أفعال قوم ذللتمُ(١) ... عليها كما تُروَى الأسامِى وتُذكَرُ
فما كل خضراء [من](٢) الأرض روضة ... تراد ولا كل السحائب تُمطِرُ
"ببغداد" فى "دار السلام" محجب ... على عادة الأقمار يخفى ويظهرُ (٢٠٦)
اذا كتمته رِقْبةٌ أو مكيدةٌ ... وشى بمعاليه العطاء المشهّرُ
كريم يرى أنّ الغنى تركه الغنى ... وأنّ اتقاءَ الفقر بالفقر مُفقِرُ
غلامٌ اذا ما عدّ أعداد سنّه ... ويومَ قضاء الحزم شيخٌ موقّرُ
تمرّن طفلا بالسيادة مرضَعا ... يدرّ عليه خِلفُها ويوفّرُ
له من مقاماتِ الملوك صدورها ... يقدِّم فيها إذنَه ويؤخِّرُ
زعيما على التدبير لا هو حاجةٌ ... يعانُ على أمرٍ ولا هو يؤمَرُ
له من سرايا(٣) رأيه ولسانه ... اذا نازل الأقرانَ جيشٌ مظفَّرُ
وأهيفُ يفرى فى العظائم حدُّه ... ومنظرُه فى العين يضوى(٤) ويصغرُ
ترى الرزقَ والآجالَ طوعَ قضيّةٍ ... تُخَطُّ على أمريهما وتُسَطَّرُ
ومرٌّ على الشحناء، حلوٌ على الرضا ... وللضيم يحلولى(٥) فلا يتمرّرُ
ضحوكٌ اذا حكّمته متطلِّق(٦) ... وأشوسُ(٧) إن نازعته متنمِّرُ

---

(١) فى الأصل هكذا "للتم". (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل. (٣) سرايا جمع سريّة وهى القطعة من الجيش، وفى الأصل "سرا". (٤) يضوى: يهزل ويدق. (٥) فى الأصل هكذا "محلوا". (٦) المتطلق: المنبسط الوجه. (٧) فى الأصل "بأشوس".

كفى الملك ما آستكفت لحاظٌ جفونها … وأغناه ما أغـــنى عن(١) الكفّ مِنسر(٢)
وقام له بالنصــح يُثبتُ رجــلَه … عــلى زَلِقٍ فيـــه الفتى يتعـــثَّرُ
فإن شكرت كفٌّ بلاءَ مهنّـــدٍ … قضى نذرَها فالملكُ لا شــك يشكَرُ
لك الله مُولِى نعمـــةٍ ومفيــدَها … وغارسَها من حيث تزكو وتُثمــرُ
ومســتعبدا حُرَّ القــلوب وفاؤه … وحُرَّ الكلام ماله المتيسّــرُ
جرى الخلقُ إلا فى علاك فأبصر الـ … ـمقلِّد فيهـا وآســتقال المقصِّــرُ
وقال بقـــولى فيك كلُّ محـــدث … يرى أننى ما قلت إلا وأَخــبرُ
وعنَّفَ قومٌ حاســديك جهـالةً … وذمّــوا وهم بالحمـــد أولى وأجدرُ
اذا عرّفوا الفضلَ الذى حسدوا له(٣) … فتلك لهم مجـــدٌ يُعدُّ ومفخــرُ
أعاذك من عين الكمال الذى قضى … به لك قسما فهـــو يقضى ويقــدرُ
ولا غشيت ظلمـاءُ إلا وبفجـــرُها … برغم العـــدا عما تُحبّون يُســفرُ
فمـا تصلح الدنيا ومن غيرِكم لهـا … أميرٌ مطـاعٌ أو وزيرٌ مـــدبّرٌ
ولا عُــدم المدحُ الموفَّق أجــورَه … بكم وهو فى قــومٍ سواكم مسـخَّرُ
مواسمُ فى أبياتكم بعــراصها … تُحَــطُّ وعنها فى الثناء تُسَـــيَّرُ
تناوبــكم منـــه سحائبُ ثَرَّةٌ … تروح عـــلى أغراضكم وتُبَـكِّرُ
تســوق مطاياها رياح زَكِـيّةٌ … بمـا حملت من وصفكم تتعطَّــرُ
اذا عرضتها الصُّحْفُ شك رواتُهـا … أوشىُ حــريرٍ أم كلامٌ محــبَّرُ؟!
تفيـــد قلوب السامعين توقُّــرا … لهـا وآهتزازا فهى تصحى وتُســكَرُ
اليـــك "زعيمَ الملك" لانتْ رقابُها … وذلَّتْ وفيهـا عزّةٌ وتغشــمُرُ(٤)
رأتك لهـا أهـــلا فلان عصيُّهـا(٥) … لديك وقالت : فى فِنـائك أُحشَرُ

(١) فى الأصل "من". (٢) المنسر: منقار الطير الجارح. (٣) فى الأصل هكذا "جبدوا". (٤) التغشمر: رفع الرأس إباءً وشمما. (د) فى الأصل "لانت عِصيها".

اذا زارك النــيروزُ عُطْــلًا فإنه ... يُطــوَّق من أبياتهـا ويســوَّرُ
وغاليتُ فى أثمانهـا فشريتَهـا ... ربيحـا فظنّ الغمــرُ أنك تخسرُ
اذا المــرءُ أعطانى كرائمَ ماله ... ليأخذَ شــعرى فهو مــنِّى أشعرُ

* * *

وقال يصفُ الشطرنج

ومؤمَّرٍ بين الرجال مقــدَّمٍ ... فى الأرض وهو مــدَبَّرٌ مأمورُ
باقٍ يخافُ الحتفَ وهو متى يمتْ ... فله معــادٌ عاجلٌ ونشــورُ
ويســيرُ ما سار الجيوشُ أمامَهُ ... ويقــودُها فيقيمُ وهو يســيرُ
كثرتْ منــازلُه وضاقت طُرْقُهُ ... فكأنّه بمكانه مأســورُ

* * *

وكتب الى الأمير شهاب الدولة منصــور بن الحسين بن دُبَيس ، وأنفــذها الى خوزستان

هل فى الشموسِ التى تُحدَى بها العِيرُ (١) ... قلب الى غـير هــذا الدينِ مفطورُ؟
أم عنــد تلك العيونِ المتبلات (٢) لنـا ... دمٌ عــلى أسهم الرامين محظورُ؟
زمُّوا المطايا فدمــعٌ مطلَقٌ أمِنَ الـ ... ـعــدوَى ودمعٌ وراءَ الخوف محصورُ ٢٠٧
فــكم نهيتُ بأولَى الزجر سائقَهــم ... حــتى تشابَه مهتــوكٌ ومستورُ
وفى الخــدور مواعيــدٌ مســوّفةٌ ... لم يُقضَ منهنّ منــذورٌ ومنظــورُ
وماطلات ديونَ الحبّ تلزمهـا ... لَيًّـا (٣) وهنّ مليّـاتٌ (٤) مياســيرُ
لاتُقتضَى بفــتًى يقتلن عاقــلةٌ (٥) ... ولا يقــوم وراءَ الثأر مــوتورُ

---

(١) العير : كل ماآمتير عليه إبلا كانت أوحميرا أو بغالا ، وفى الأصل "الغير" (٢) المتبلات : التى جعلتنا ذوى ترات وحقود . (٣) الليّ : المطل . (٤) مليّات : غنيّات متمولات .
(٥) العاقلة : دافع الدية .

يَجْحَدْنَ ماسفكَتْ أجفانُهن دمًا ... وقـــد أقـرّ به خـــدٌّ وأُظفـــورُ (١)
ياسـائق البكرات ٱسـتبقِ فضلتَهـا ... على الوريد فظهـــرُ العفر معقـــورُ (٢)
حبسا ولو سـاعةً تروَى بها مقـــلٌ (٣) ... هِـــيمٌ وأنت عليها الدهرَ مشـكورُ (٤)
فالعيس طـائعـــةٌ والأرض واسعةٌ ... و إنمـا هـــو تقـــديمٌ وتأخـــيرُ
تغلّسوا (٥) من " زرودٍ " وجهَ يومهـــمُ ... وحطّهـم لظلالِ " البـانِ " تهجيرُ
وجاذبوا الجِزع من وادى الأراك وقد ... تعصّبتْ بالغروب الأحمـــرِ القُـورُ (٦)
وضمنوا الليل " سلعا " أن رأوه وقد ... غنّت على قُنّتَىْ " سَلعَ " العصافـيرُ
وكيف لا يستطيب العُشبَ رائدُهـم ... وكلُّ وادٍ لهم بالدمـــع ممطـــورُ
وٱستكثفوا البقلَ من "نعمان" فاقتمحوا ... لسًّا (٧) وخضمًا (٨) فمهـــلوسٌ (٩) ومهصـــورُ (١٠)
ومن ورائهـــمُ عقدُ اليمين سُدًى ... مضيَّـــعٌ وذمـامُ الجـار مخفـــورُ (١١)
أطبقتُ جفنى على ضوء الصباح لهم ... حفظًـا فمـا لنهـارٍ فيهمـا نـــورُ
وعاصت اليأسَ نفسى أن تُعـاب به ... وكلُّ سـالٍ بأمرِ النـاس معـــذورُ
وقـــد عددت على سكرى بفُرقتهـــم ... شهـــورَ عـامٍ وقلبى بعـــدُ مخمـــورُ
كذاك حظُّ فـــؤادى من أحبّته ... مـــذ جرَّبَ الحبَّ مبخوس ومتزورُ
فمـا يحـافِظ إلا وهـــو مطَّـــرَحٌ ... ولا يواصِـــلُ إلا وهو مهجـــورُ
حتى لقـــد خفت أن تنبو على يده ... بالشرقِ من " أسَـدٍ " بيضٌ مشاهيرُ

---

(١) الأظفور : الظُّفْر . (٢) البكرات جمع بكرة وهى الفتية من الإبل والعُفر جمع أعفر وعفراء وهو من الإبل ما شابه لونه التراب . (٣) حبسا : أى قف وٱحبس المطايا عن السير، وفى الأصل " جيشا " . (٤) هيم : عطاش . (٥) تغلّسوا : ساروا فى الغاس . (٦) القور جمع قارة وهى الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال . (٧) اللس : نتف الكلإ بمقدم فم الدابّة . (٨) الخضم : الأكل بالأضراس . (٩) المهلوس : المهزول الذى يأكل ولا يبين أثر الأكل في جسمه . (١٠) المهصور : المعطوف المثنيّ . (١١) مخفور : منقوض .

مَن مرسلٌ تَسَعُ الأرسانَ هِمَّتُهُ ... جُرحُ الفلاةِ به والليل مسبورُ،
لا يرهب الجانبَ المرهوبَ محتشما ... لعلمه أنَّ طُرْقَ المجد تغريرُ،
يُنضِى الجيادَ الى إدراك حاجته ... والعيسَ حتى يضجَّ السرجُ والكورُ،(١)
يذارع الأفُقَ الشرقيَّ قبلته ... فى القسطِ ما ضمّ "خوزستانُ"(٢) فالكورُ،(٣)
بلِّغ — حُملت على الأخطار محتكما ... على السرى وأعانتك المقادير — ،
حيًّا "بميسانَ"(٤) ربعُ المال بينهُمُ ... عافٍ خرابٌ وربع العزِّ معمورُ
فثَمَّ ما شئتَ نخرُ الناسِ كلِّهمُ ... بلا مثيلٍ وثَمّ المجدُ والخيرُ
وأوجهٌ مقمراتٌ للقِرى وإلى ... معرّج الصبح فُرسانٌ مَغاويرُ
وآخصص غَطارفَ(٥) من دُودانَ(٦) يقدمها ... ضارٍ تبادره الأُسْدُ المساعيرُ(٧)
فقل لهم ماقضى عنّى نصيحتَهم ... وأكثرُ النصح تخويفٌ وتحذيرُ:
تخاذلوا لولىّ الأمر وآعتزلوا الصدور "فالملكُ المنصورُ" منصورُ
توضّحوا فى دياجيكم بطاعته ... فهى الصباحُ ولقياه التباشيرُ
وتابعوا الحقَّ تسليما لإمرته ... فتابعُ الحقّ مَنهىٌّ ومأمورُ
ساد العشيرةَ مرزوقٌ سيادَتَها ... فى الدَّرِّ(٨) منتخَلٌ(٩) للملك مخبورُ
مردَّدٌ من مَطا(١٠) "عدنانَ" فى كرم الـ ... أصلابِ كنزٌ لهذا الأمر مذخورُ

---

(١) الكور : الرحل . (٢) خوزستان : بلدة بين فارس والبصرة وواسط وجبال الُّلور المجاورة لأصبهان وهى أشبه شىء بأرض العراق فى هوائها وصحتها . (٣) الكور ثنية فى بلاد اليمن . (٤) ميسان : كورة واسعة القُرى والنخل بين البصرة وواسط . (٥) غطارف : جمع غطريف وهو السيد الكريم (٦) دُودان : قبيلة من بنى أسد وهو دودان بن أسد بن خُزَيمة . (٧) المساعير : جمع مِسعار وهو الشديد أو هو الذى يوقد نار الحرب كأنه آلة فى إيقادها . (٨) فى الدَّرّ بمعنى فى وقت الرَّضاع (٩) هذه الكلمة في الأصلِ هكذا "مسحلٍ" . (١٠) المطا : الظهر .

يميه من "أسـدٍ" عِرقٌ يوَشجه (١) ... الى "عفيفٍ" وعرقُ المجد مبتورُ (٢)

وعن "دُبيْس" بعُرف المجـدِ مولدهُ ... الى "الحسين" وأمرُ المجد مقدورُ

لا تخصِموا اللهَ فى تمهيــدِ إمرتهِ ... عليكُمُ، إنَّ خصمَ الله مقهـــورُ

كفاكم الناسَ فٱمشوا تحت رايتـــه ... وكلُّ بيتٍ بكم فى النـاس مكثورُ

ولا تعرّوا قُـــدامَى مجدِكم حســـدا ... "لٱبن الحسين" بمـا تجنى المآخيرُ

أو فٱدّعُوا مثـــلَ أيّام له بهـــرتْ ... والحقُّ أبلجُ والبهتانُ مدحـــورُ

لمن جِفانٌ (٣) مع النكباء مُتأَقــةٌ (٤) ؟ ... ليلُ الضيوف بهـا جذلانُ محبـــورُ

وراســـياتٌ (٥) تدلُّ المعتمين اذا ... ضجّت زماجرُ (٦) منهـا أو قراقـــيرُ (٧)

يردّها متأقاتٍ (٨) كلّمـا ٱنتقصت ... مُرحَّلٌ (٩) من صـــفاياه (١٠) ومنحـــورُ

يعاجلُ الآكلين الجازرونَ بهـا ... فِلْذًا وفِلْذًا (١١) فمشــوىٌّ ومقـــدورُ

ومن جنـا النحلِ بيضـاء يلملمها ... ماءٌ من الأصفر "السوسىّ" (١٢) معصورُ

على القِــرى ويطيب المشبعون بهـا ... فى الجــدب والزادُ ممنـــونٌ وممرورُ ٣٠٨

---

(١) يوشّجه ، يمدّ بالقرابة . (٢) فى الأصل "مسور" . (٣) جفان : جمع جفنة وهى القصــعة . (٤) متأقة : مملـوءة . (٥) يراد بالراسيات : القــدور . (٦) زماجر : جمــع زمجرة وهى الصياح والصخب ، وصوت كل شىء زمجرته . (٧) القراقير : الأصــوات . (٨) متأقات : مـلوءات . (٩) المرحل : الجـمل عليه الرحل . (١٠) الصفايا : جمـع صفىّ وهو ما يصــطفى ويختار . (١١) الفـلذ : القطعة من اللحم والمقدور : الموضوع فى القدر . (١٢) لعله يريد بالأصفر السوسىّ : العنب الأصفر المنسوب الى ديرالسوسىّ وهودير بناه رجل من أهل السوس وسكنه هو ورهبان معه فسمى باسمه وهو بنواحى سرّ من رأى بالجانب الغربىّ وفيه يقول ٱبن المعتز :

يا ليـالىَّ بالمطـــيرة والكر * خ وديرالسوسىّ بالله عودى

وقال فيه أحمد بن أبى طاهر :

سـقيَ سُرَّ مَنْ رَى وسكّانَها * وديرا لسوسيِّهـا الراهبِ

وصافنات (١) تَضاغَى (٢) فى مَراسنها (٣) … كأنهنّ على الصمِّ اليعافيرُ (٤)
عتائقٌ أذعنتْ مثل الكلاب له … ويومُ "طِخفةَ (٥)" مجهولٌ ومغرورُ
للموت يوم يخوضُ النقعَ جائزُهُ … والغوثِ يوم تعاطاه المضاميرُ
يحملن نحو الأعادى كلَّ ذى حنق … لم يرقب الموتَ إلا وهو مصدورُ
يستنشق الَّردعَ (٦) من ثِنْيِ (٧) مُفاضتِهِ (٨) … كأنّه بالدم المطلولِ معطورُ
فوارس إن أحسّوا فترةً وجدوا … "أبا الفوارس" (٩) حيث اليوم مسجورُ (١٠)
لو لم يُقيموا "شهابَ الدولتين" على … أسيافهم لم يكن للضرب تأثيرُ
ومن فتًى كلُّ قوم وسمُ شهرتهِ … على أسرَّةِ وجه الدهرِ مسطورُ
كليلة "السُّوسِ (١١)" أوليل "البِذانِ (١٢)" وما … حَمَى "بواسطَ (١٣)" تُنبيك الأخابيرُ
وموقف مُعلمٍ أيّامَ منعكُمُ … تُنسَى خطوبُ الليالى وهو مذكورُ
ومن سواه اذا ما الجودُ هدّده … بالفقر فهو بذكر الفقر مسرورُ
لم ينبِذ المالَ منفوضا حقائبه … حتى آستوى عنده عسر وميسورُ
اذا أضبَّتْ (١٤) على شيء أنامله … حفظا فأضيعُ عانيه (١٥) الدنانيرُ

(١) الصافنات : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث أرجل . (٢) تضاغى : تصيح وتتضور . (٣) مراسن : جمع مرسِن وهو موضع الرسن . (٤) اليعافير : جمع يعفور وهو تيس الظباء . (٥) يوم طخفة : من أيام وقائع العرب . (٦) الردع : الزعفران . (٧) الثنى : كل شيء ثنى بعضه على بعض فكل طاق من ذلك ثنى وفى الأصل "تثنى" . (٨) المفاضة : الدرع السابغة . (٩) فى الأصل "حتى القوم" . (١٠) المسجور : المملوء وَقودا ، وفى الأصل "مسحور" . (١١) السوس : بلدة بخوزستان . (١٢) البذان : ناحية من أعمال الأهواز . (١٣) واسط : بلدة متوسطة بين البصرة والكوفة . (١٤) أضبت : احتوت وأمسكتْ . (١٥) فى الأصلِ "عافيه" .

تَسرى البدورُ(١) مطايا[ها](٢) البدورُ(٣) الى … عفـاته ثم تتـلوها المعـاذيرُ(٤)

شرى المحامد منـه بالتـلائدِ فال … أموال منهوكة(٥) والعـرض موفورُ

اذا حوى اليـومَ غُنما لم يدع لغـدٍ … حظًّا وعنـد غدٍ شأنٌ وتغيـيرُ

ذِلّى له ثم عِزّى يا بنى "أسـد" … فالغضُّ للحـقِّ تعظيمٌ وتوقـيرُ

الناس دونكِ طـرًّا وهو فوقك وال … آثارُ تَنصرُ قـولى والأساطيرُ

لكم مسامعُ "عدنانٍ" وأعينُها … والنـاسُ صُمٌّ الى إحسانكم عـورُ

وأنتم الشامة البيضـاء فى "مضرٍ" … والمنبِتُ الضخمُ منها والجماهـيرُ

وهـل تكابر(٦) فى أيام عزّكُمُ … قبيـلةٌ وَهِىَ(٧) الغـرُّ المشاهـير

فيومَ "حجرٍ" و "حجرٌ"(٨) كل ممتنع … فى ملكه النجمُ مقبـوضٌ ومجبورُ

جرَّ الكتائبَ من "غسّانَ"(٩) يقدمها … عنـه مدلٌّ على الأقدار مغـرورُ

عنا له الدهرُ أحيـانا وأقـدره … على الممـالك تأجيـلٌ وتعمـيرُ

فساقها نحوكم يبـغى إتاوتكم … وأنتُمُ جانبٌ فى العـزّ محـذورُ

يحلفُ لا آبَ إلا بعـد قسركُمُ … يا لكَ حَلْفًا لو آنّ الشـيخَ مبرورُ

لكنه لم يكن فى دين غـيركُمُ … لهـا سوى السيفِ تحليـلٌ وتكفيرُ

و "جندل" ولغت(١٠) فيـه رماحُكُمُ … وذيلُه مثـلُ ظهرِ الأرض مجرورُ

شفى "ربيعةُ" منـه غِلَّ مضطهَدٍ … لم يركب السيفَ إلا وهو مغمـورُ

---

(١) البـدور : جمع بدرة وهى كيس فيـه عشرة آلاف درهم . (٢) ليست بالأصل .

(٣) يريد بالبدور النوق الممتلئة من قولهم : غلام بدر بمعنى ممتلئ تام تشبيها بالبـدر فى تمامه وكماله .

(٤) فى الأصل هكذا "سلوها العاذير" . (٥) منهوكة : منهوبة . (٦) فى الأصل "يكاثر" . (٧) الضمير فى "وهى" يعود على الأيام . (٨) يوم حجر : اليوم الذى قتلت فيه بنو أسد حجر بن الحارث الكندى وكان ملكهم . (٩) غسان : اسم قبيلة وماء فى اليمن بقرب سد مأرب . (١٠) ولغت : شربت كما يشرب الكلب بطرف لسانه .

والنارُ أضرمها آبن النار نحوكُمُ ... بالدارعين[(١)] لها وقدٌ وتسعيرُ
فردّه بغيه شِلوا[(٢)] وجاحِمها[(٣)] ... بماء فوديْه[(٤)] مطفِيٌّ ومكفورُ
وسل "بفارعةٍ" أبناءَ "صَعصَعةٍ" ... يخبرْك بالحقِّ مصفودٌ[(٥)] ومقبورُ
لم يقبلوا نصحَ أنفِ الكلبِ فانقلبوا ... بيومِ شرٍّ ثناياه الأعاصيرُ
وبالنِّسارِ[(٦)] وأيّامِ الجِفارِ[(٧)] لكمْ ... مواقفٌ صونُها فى الأرض منشورُ
شكا سيوفكم "عليا تميم" بها ... الى "بنى عامرٍ" والسيفُ مأمورُ
ومرّ "حاجبُ" يرجو نصرَ سابقةٍ ... لها على النصر ترديدٌ وتكريرُ
"وبالمعلّى" غنمتم طيِّبا فغدا ... يومٌ له غضبٌ فيهم وتدميرُ
و"الحارثُ بن أبى شمرٍ" ينوحُ على آبن أختِه منكمُ والنوحُ تقصيرُ
تلك المكارمُ لا إبلٌ معزَّبةٌ[(٨)] ... لها مع الحوْل تضعيفٌ وتثميرُ
ولا سروح يَغصّ الواديان بها ... فيها مُزَكّى الى الساعى[(٩)] ومعشورُ[(١٠)]
وما طوى الدهرُ من آثاركم فعفا ... فإنه "بالحُسَيْنِيِّينَ" منشورُ
[يا] خيرَ من رُحِّلتْ أو أُسرجتْ طلبا[(١١)] ... لبابِهِ العيسُ والخيلُ المضاميرُ
وخيرَ من قامر العافون راحتَه ... فراح فَرحانَ يزهو وهو مقمورُ

---

(١) الدارعون : لابسو الدروع . (٢) الشلو : العضو . (٣) الجاحم : الجمر الشديد الأشتعال أو معظم الحرب وشدة القتل فى معاركها . (٤) الفود : ناحية الرأس . (٥) مصفود : مقيّد . (٦) النسار : ماء لبنى عامر له يوم لبنى أسد وذبيان على بنى جشم بن معاوية ، وفى الأصل "اليسار" . (٧) الجفار : ماء لبنى تميم بنجد ومنه يوم الجفار وهو يوم مشهور كان فيه حرب بين بنى بكر و بنى تميم على هذا الماء وكان على بنى تميم فى هذين اليومين حاجب بن زرارة .

(٨) معزّبة : متروكة مغيّبة . (٩) الساعى : من يأخذ الزكاة . (١٠) المعشور : ما يؤخذ عشره زكاة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ولا سروح الى بعض الواديان بها * فيها مزكى الساعى ومعشور

(١١) ليست بالأصل .

ومن يذمّ عطاياه ويلعنها ... إلا الذى هو إسرافٌ وتبذيرُ
زجرتُ بآسمك دهرى أو تمهّدَ لى ... والدهر بآسم الكريم الحرِّ مزجورُ (٢٠٩)
وقام سعدُك حتى قوّمتْ يدُه ... قناةَ حظّى ثقافا وهو مأطورُ(١)
سحرتُ جودَك فآستخرجت كامنَه ... إن الكريم ببيتِ الشعرِ مسحورُ
وآبتغتنى بجزيل الرفدِ مرتخصا ... حتى ربحتُ وبعض البيع تخسيرُ
آمنت فى الشعر توحيدا بمعجزآ ... ياتى وفى الشعر إيمانٌ وتكفيرُ
ولم تكن كرجالٍ سمعُ عِرضهمُ ... مُصغٍ لمدحى وسمعُ الجود موقورُ
لهم من العرب العرباء ما آقترحوا ... إلا الندى فهو تعليلٌ وتعذيرُ
وسابقاتٌ أناخت فى فِنائكُمُ ... ثم آنثنت(٢) وهى بالنعمى مواقيرُ(٣)
لكنّ محروبةً(٤) منهنّ واحدةً ... سهوتَ عنها وبعضُ السهو مغفورُ
تقدّمتْ وهْى مذ حولٍ مؤخّرةٌ ... وربما كان فى التأخير توفيرُ
وهل يحِلُّ بلا مهرٍ وقد نُكحتْ ... بَضْعُ الكريمةِ والمنكوحُ ممهورُ
فآجمع لها ولهذى نصفَ حظِّهما ... من الندى بات شفعا وهو موتورُ(٥)
فالواهبُ العدلُ من كرّت نوافلُه ... ودائمُ المدح ترديدٌ وتكريرُ
أُكسُ — وحرمتِنا — عندى جمالهما ... فالجودُ بالمالِ ما لم تَكْسُ مبتورُ(٦)
وآردد رسولى يغاظ الحاسدون به ... ضخمَ العيابِ عليه البشرُ والنورُ
فما رمتك الأمانى الواسعات به ... إلا ومنها عيونٌ نحوه حُورُ
ولا سمحتُ لملْكٍ قطّ قبلَك بآقـ ... ـتضاءِ رفدٍ ولكن أنت منصورُ

---

(١) مأطور: معطوف مثنىّ. (٢) فى الأصل "انتشت". (٣) مواقير: مثقلات. (٤) المحروبة: المسلوبة المال. (٥) فى الأصل "موقور". (٦) فى الأصل هكذا "مسور".

وباقيات عـــلى الأحســاب سائرة (١) ... تصول نحوك حتى يُنفَخَ الصـــورُ (٢)

للشعر من حولها مذ صرتَ قبلتَـــهُ ... طرفٌ بغنجٍ وتهليـــلٌ وتكبيرُ

كأنهـا يومَ تسـليم الكلام بهـا ... حـــقٌ وكلّ كلامٍ بعـــدها زورُ

يغـــدو بها الشادنُ الشادى بمدحكُمُ ... كأنَّ أبياتَهـا كأسٌ وطنبـورُ

ما ضرَّها وأبوها من فصاحتـــهِ ... "نزارُ" أنَّ أبى فى البيت "سابورُ"

فاسمع لهـا وتمتَّعْ ما ٱقترحتَ بهـا ... تَبقَ ويفـــنَى من المـال القناطيرُ

مقيمـــة بين نادى ربِّهـا ولها ... بالعرض ما ٱنطلقتْ جَـــدٌّ (٣) وتشميرُ

سكَتُّ حينا ومن عـــذرٍ نطقتُ بها ... إن السكوت على الأجـــواد تذكيرُ

* * *

وقال يمدح الوزير أبا الفضل محمد بن علىّ بن الطيب

سائل الدارَ إن سألتَ خبـيرا ... وٱستجِرْ بالدمـــوع تدعُ مجـيرا

وتعـــوَّذْ بالذكر من سُبَّة الغـــد ... ر فـــلا حب أن تكون ذكورا

المغانى أحفى بقلـــبى من العـــذ ... ل وإن هجن لوعةً وزفـــيرا

أفهمتـــنى على نحـــولِ رباها ... فكأنّى قـــرأتُ منها ســـطورا

يا مُعـــيرِى أجفانَه أنا أغـــنَى ... بجفـــونى الغـــزارِ أن أستعيرا

دمُ عينى "بالسَّـــفح" (٤) حَلَّ لدارٍ ... لا يرى أهلُهـا دمًا محظـــورا

ومشـــيرٍ بالعـــذل كامنَ أشـــوا ... قى مشـــيرٍ ولم أكن مستشيرا !

لامـــنى فى الوفاء، مات مـــلوما ... فيـــه أو عاش عاشقا مهجـورا

يا حُـــداةَ الركَابِ لا وأَلَ القا ... صدُ منكم غير الحمى أن يجـــورا

---

(١) فى الأصل هكذا "وبافيات". (٢) فى الأصل "نحول". (٣) فى الأصل "حدّ".

(٤) السفح : اسم موضع وفيه تورية حسنة لما يتضمنه من معنى السفك والإراقة .

"رامةٌ" بى وأين "رامـــةُ" منّى ... أنجدَ الركبُ ، والهوى أن أغـورا
هى دار العيش الغرير بمـا ضمّـ ... ـت قضيبـا لَدْنا وظبيا غـــريرا
ما تخيّلتُ أنهـا جنـــةُ الخلـ ... ـد الى أن رأيتُ فيها الحـــورا
يا لُواةَ الديون هـــل فى قضايا الـ ... ـحسن أن يمطُلَ الغنىُّ الفقـــيرا ؟
لِيَ فيكم عهـــدٌ أغيرَ عليـــه ... يومَ "سَلع" ولا أسمّى المغـــيرا
اِحذروا العارَ فيـه ، والعارُ أن يمـ ... ـسى ذمامى فى رعيـهِ مخفـــورا (١)
أو فـــردّوا علىَّ حـــيرانَ أعشى ... ناظرا قـــد أخذتموه بصـــيرا
أنا ذاك آعتبـــدتُ قلبى وأنفقـ ... ـتُ دمـــوعى عليكُمُ تبـــذيرا
فآحفظـــوا فى الإسار قلبـا تمنَّى ... شغفا أن يمـــوتَ فيكم أســـيرا
وقتيـــلا لكم ولا يشتكـــيكم ... هـــل رأيتم قبـلى قتيلا شكورا
اِعرفوا لى اذا الجـــوارحُ عوفـ ... ـين ندوبا فى أضـــلعى وكسورا
باقياتٍ وقـــد جررنَ عليهـن الليـالى معـــدودةً والشهورا
نَصَـلَ الحولُ بعـــدكم وأرانى ... بعـــدُ من سكرة النوى مخـــورا
اِرجعوا (٢) لى أيامَ "رامـةَ" إن كا ... ن كما كان وآنقضى أن يحـــورا
وشبابا ما كنتُ من قبـلِ نشر الـ ... ـشيبِ أخشى غرابَهُ أن يطـــيرا
إن تكـــن أعينُ المهـا أنكرتنى ... فلعمرى لقـــد أصبن نكـــيرا
زاورتْ خاتَّين منّىَ : إقتـا (٣) ... را يقـــذِى عيونَها وقتـــيرا (٤)
كنتُ ما قـــد عرفن ثم آنتحتنى ... غـــيرٌ لم أُطقْ لهـا تغيـــيرا
وخطـــوبٌ تُحيـلُ صِبغتَها الأبـ ... ـشارَ (٥) فضلا عن أن تُحيلَ الشعورا

(١) المخفور : المنقوض . (٢) فى الأصل " ارجوا " . (٣) الإقتار : الفقر .
(٤) القتير : الشيب أو أوّل ما يبدو منه . (٥) الأبشار : جمع بشرة وهى الجلد الظاهر .

٢١٠

وآفتقادى من الكرام رجالا كان عيبى فى ظلِّهم مستورا
ينضحون الفتيقَ منّى بأيدٍ ناعشاتٍ ويجبرون الكسيرا
فارقونى فقلّلونى وكم كا ثرتُ دهرى بهم فكنتُ كثيرا
ولعمرى لربما عاسر الحـ ـظُّ على القَوْد ثم جاء يسيرا
ولقد أبقت الليالى "أبا الفضـ ـل" فأبقت (١) فى المجد فضلا كبيرا
قسما بالمقَلَّداتِ الى "جَمـ ـعٍ" عهونا (٢) محبوكةً وضفورا،
يتلاحكن (٣) فى المضايق أو يُد مِينَ فيها صلائفا (٤) ونحورا،
كلّ تلعاءَ (٥) كالبنيّة تعطـ ـيك سَناما طورا وعينا حفيرا،
سرَّها ما تزيّنتْ، ولأمرٍ ساءها عجّلوا عليها السرورا،
بينما أن رأيتَها وهى ملءُ الـ ـعين حسنا حتى تراها عقيرا،
منحوها ذاتَ الإله فلم يفـ ـترضوها إلا الصفىَّ الأثيرا،
والملبّين حرّموا اللُّبسَ والطِّيـ ـبَ آحتسابا والحَلْقَ والتقصيرا،
هوّنوا الأنفسَ الكرامَ فباعو ها على الرُّخصِ يشترون الأُجورا،
يُجهدون الأرماقَ أو شهدوا "بالـ ـخَيف" ذاكَ المسعَى وذاك النفيرا،
حَلِفٌ لا تعيثُ فيه يدُ الحِنْـ ـثِ بإفكٍ ولا يكون فُجورا،:
أنّ "كافى الكُفَاةِ" خيرُهمُ بالـ ـبيت والنفس أوّلا وأخيرا
من رجالٍ اذا آنتموا نسبوا بيـ ـتا من المجد آهلا معمورا
بالمساميح الطيّبين بنى "الطّـ ـيِّبِ" أضحى سبطُ (٦) التراب عطيرا

(١) فى الأصل "أبقيت". (٢) عهون : جمع عهن وهو الصوف ، ويشير بذلك الى النوق التى تُهدَى للكعبة . (٣) يتلاحكن : يتلاصقن ويتلاءمن . (٤) صلائف : جمع صليف وهو عرض العنق . (٥) التلعاء : الطويلة الجيد . (٦) السبط نقيض الجعد وهو الرخو المسترسل .

يُمـــتَرَى ماؤه عُقارا (١) ويُستا ... ف (٢) ثـــراه أَلُوَّةً (٣) وعبـــيرا

شرفٌ زاحمَ النجـــومَ على الأُفْـ ... ـق فأربَى عزًّا عليهـا ونورا

درجوا فيــه سيّدا ســيّدا قدْ ... مًا وزالوا عنـــه وزيرا وزيرا

يتواصَوْن بالمعـالى فيقتا ... فُ الفـتى الحىُّ منهم المقبـــورا

وإذا حوسـبوا على الحسَب الأبْـ ... ـعِدِ عَدُّوا "بَهرام" أو "سابورا"

ومناجيب محصنـات توخَّـــدْ ... ن بأن لا يلدنَ إلا الذُّكورا

زعمـاء على المـلوك اذا ما آعـ ... ـتورَ الملكُ ناصحـا ومشـــيرا

وكماة عـــلى الوسائد إمَّا آقـ ... ـتعـــدوها يُقَسِّمون الأمـــورا

غوّروا غـــورةَ النجوم وبقَّـــوْا ... عَلَمًـا ردّ طيَّهـــم منشـــورا

وتصفَّوا من "ناصر الدولة" آبنا ... ــ يشهد الفخر ــ ظافرا منصورا

لحِقَ الأصـــلَ ثم ساد بنفسٍ ... ظفِرتْ بالنـــدى وزادت كثيرا

فضحتْ بالنـــدى الغمامَ وردَّتْ ... بالمســاعى شَوطَ الرياح حسـيرا

أنِفتْ أن تَرى لهـا فى بنى الدهـ ... ـر اذا نوظـــر الرجالُ نظـــيرا

فآمتطت وحـــدَها الى غاية المجـ ... ـد ظُهـورا خُشْنًا وطُرْقا وُعُـورا

راكـبُ العـزّ فى مفاوزها اليهـ ... ـماءِ (٤) سارٍ لا يركب التغـــريرا

يبتغى حقَّــه من الشرف الأبْـ ... ـعَـــدِ خوضا اليه أو تشــميرا

وآنتهى حيث لا يَرَى النجمُ فى الأُفْـ ... ـق صعودا ولا الهلالُ مســـيرا

تارةً بالمَضاء يســـتخدمُ العـــز ... مَ وطورا يستخدم المقـــدورا

مدَّ باعا فى الفضـــل طال لأمرٍ ... كان عنـــه باعُ الزمان قصـــيرا ٢١١

(١) العقار : الخمـر . (٢) يستاف : يشتم . (٣) الألوّة : العود الذى يتبخّر به .

(٤) اليهماء أو البهماء : المفازة لا يهتدَى فيها ، وفى الأصل " الهماء " .

لم يلامس خطبا وكان جسيما في المعالى إلا رآه حقيرا
وأظن آستقلاله الدست أن ير كبه يملك الزمان السريرا (١)
قهر الدهر وهو يقهره الجو د فناهيك قاهرا مقهورا
وآكتسى حلة الغنى وسلبنا ه فأكرم به غنيا فقيرا
لاح فينا فأقمرت ليلة البد ر وأعطى فكان يوما مطيرا
وسلونا بجوده الحى أيما نا دروسا من الكرام دثورا
وشهدنا نداه حقا يقينا وسمعنا عنهم ضجيجا وزورا
وروينا بماله الوشل (٢) العد (٣) وأعطى قوم وكانوا بحورا
وسرى ذكره فلم يبق يوما لهم في سماحهم مذكورا
يا "أبا الفضل" والفضائل إن قا ضين يحكمن في أن لا تجورا
أتناسيت أو نسيت حقوقا لى لم آلكم بها تذكيرا
ووعودا يكن عند الكريم الـ عهد حتى يفى (٤) بهن نذورا
وغروسا (٥) لى فى ثراك الزكى ا لطب يرجو مثلى بها التثميرا
وصفاتى (٦) على لسانك يسمعـ ن الصفا الصلد والفتى الموقورا
فعلام آستردك الدهر منى مكرها بعد خبرتى (٧) مقسورا
نعمة نفرت وما كنت يوما بالعطاء الهنى منها نفورا
وعذارى من القوافى تعوضـ ت بهن التعليل والتعذيرا
لم يكن حجها وقد جهدت فيـ ه الى كعبة العلا مبرورا

(١) هكذا بالأصل رسما وشكلا وهو لا يخلو من التعقيد . (٢) الوشل : الماء القليل .
(٣) العد : الماء الجارى الذى له مادة لا تنقطع كماء العين والينبوع . (٤) فى الأصل "بق" .
(٥) فى الأصل "وعروسا" . (٦) فى الأصل "وصفانى" . (٧) فى الأصل "عن خيرتى" .

ألظن؟ وربمـا كان إثمـا كنتَ لو قـد عصيتَه مأجورا
لم تدنّسْ عِرضا ولم تؤت بالذنـ ـب آعتمادا فيـه ولا تقصيرا
لم تكن صـدقت بأوّل مـدحٍ ضاق وقتٌ(١) عن ملكه فآستعيرا
لتمونى فيـه وربَّ مـلومٍ كان فى غيبِ أمره معذورا
هو شعرى وفيـك قيل آبتـداءً جاء أو كان راجعا مكرورا
ولعمرو الواشى لقد(٢) كان ذنبـا هينـا لو وهبتموه يسـيرا
وآعترافى بالهفـوة الآن يمحو من خبايا الصـدور تلك الوغورا(٣)
والقـوافى عنى عبيـدٌ منيبـا تٌ فكن لى بالصـفح ربًّا غفورا
لك أُبرزنَ بعـد أن رُدَّ عنهـنّ بعُـولٌ أَسْنَوا(٤) الىّ المهـورا
وأرى النزرَ من ودادك أو رفـدك حظًّـا فى مهرهن خطـيرا
باقيـات فى الدهر ما بـقِيَ الدهـرُ وناصى(٥) "رضوَى" أخاه "ثبيرا"
فآستمعهـا مختومةَ العـذرِ أبكا را الى اليـوم ما برحنَ الخـدورا
تُتلفُ المـالَ لا تبـالى اذا أحـرزتَ فى الأرض كنزها المذخورا
واذا ما وجـدن عِرضا بهيما مدلَهِمًّا طلعنَ فيـه بدورا
عوَضًا من عتـابك المرِّ حـتّى تشربَ الشكرَ منـك عذبا نميرا
نِعْمَ ما تقتـنى مقيما وإن سا فرتَ كانت الى النجاح سـفيرا
فآحتفظ قاطنا بهـا وآسر مغبـو طا عـلى ملك مثلها محبـورا
وتزوَّدْ منهـا على صحبـة اللّـه متـاعا اذا عزمتَ المسـيرا
وكُن القَـرْمَ من ملوكِ "بنى مرْ وانَ"، لى أن أكونَ فيك "جريرا"

---

(١) فى الأصل "ضاف". (٢) فى الأصل "فلو". (٣) الوغور جمع وغر وهو الحقد والضغن. (٤) أسنوا المهور: جعلوها سنيّة. (٥) ناصى: مدّ كلّ منهما ناصيته للآخر.

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز

طوى الليلَ راكب أخطارِهِ … على شحط دارِىَ من دارِهِ،
خيالٌ وفى بضمان الهوى … فجاء رسولا لغدّارِهِ (١)
سرى من ضنينٍ بمعروفه … تعرّض فىّ لإنكارِهِ
حبيبٌ جبانٌ بغير الوصال … شجاعٌ بإهداء آثارِهِ
طُرِقتُ بما زار من طيفه … كأنى طرِقتُ بعطّارِهِ
تطلّعَ يُقصِرُ ليل التمام … طلوعَ كواكبِ أسحارِهِ
بأشنَبَ (٢) يسمحُ للراشفين … بنهب ودائعِ خمّارِهِ
اذا أسكرتْ دائراتُ الكئوس … صحا الشاربونَ بأدوارِه
أقام فوافَى وجلَّى به … من الصبح أخبثُ أطيارِهِ (٣)
وبرقٌ خشوعىَ من طيفه … وماءُ جفونىَ من نارِهِ
تعرّض لى شفق الأنجمىّ … تنزو الرياحُ بأشطارِهِ (٢١٢)
فطارحنى من حديث "العُذَيبِ" … وفاكهنى طيبَ أخبارِهِ
أرانى مَواقدَ نيرانه … بعيدا ومجلسَ سُمّارِهِ
وذكّرنى زمنًا ما شربتُ (٤) … دموعىَ إلّا لتَذكارِهِ
وليلا عدمتُ ضياءَ السرو … ر منذ فُجِعتُ بأقمارِهِ
وهِيفًا غذاهنّ وادى النعيم … بجنّاته وبأنهارِهِ
ملكن الهوى فأعرن القلو … بَ ما شئن منه سوى عارِهِ

(١) فى الأصل "لغرّاره" . (٢) الأشنب : الثغر فى أسنانه ماء ورقة وبرد وعذوبة .
(٣) أخبث أطيار الصبح : الغراب . (٤) فى الأصل "شربت" .

فهنّ ظواهرُ ما غاب منـــه / وهنّ بواطنُ أســرارِه
وأبـــله لا تجـد العينُ فيـ / ـه نهــجا يُقَــصُّ بآثارِه
يقـلّ عليــه انتفاعُ الدليـل / بتجـريبـــه وبتكرارِه
ندَبتُ له يدَ طَبِّ(١) الحسابِ / بأخماســـنِ وبأعشـارِه
غـنىٌّ عن النجم أن يَستدلَّ / بـواقعـــه وبطــيَّارِه
ونبّهتُ ذا رقــدةٍ حُــلوةٍ / فقـام لأمــرى وإمرارِه
يُخال بخُــبرته بالفـضا / ء أُعطِىَ قِسْـمةَ أقطارِه
يدارِى الى السوط جفنا خيوطُ الـ / ـكرى ممسكاتٌ لأشفارِه
فملنا الى جنح ليــلٍ يضيع / بياضُ الكواكب فى قارِه
لعــزٍّ تركنا غــراما به / سـروجَ الطـريق لأكوارِه(٢)
وأحرَى به أن يُجَلِّى دجاه / بوجــهِ الوزير وإســفارِه
وأن يضعَ السيرُ أثقالَهُ / اذا رُفِعتْ حُجْبُ أســتارِه
اذا شُــرُف(٣) الدين حَطَّت به / قَــدَرْنا ســراها بمقــدارِه
فطـاب المُقــامُ لقُطّانــه / وقــرَّ المطىّ بسُــفّارِه
اليـك اقتضضنا عـذارَى الـ / ـسهوبِ بعُونِ الرجاءِ وأبكارِه
الى خـيرِ من حلَّ شوقا اليه / ركابُ المــطىّ لأســيارِه
فحـرَّمها أن تشمَّ الهــوانَ / فــتىً لا يُجــارُ عــلى جارِه
كريمٌ يعــدُّك أغنيتَــهُ / اذا أنت جئت لإفقــارِه
كأنــك أوّل أحبابــه / اذا كنتَ آخــرَ زوّارِه

---

(١) الطب : الخبير . (٢) الأكوار : جمع كور وهو الرحل . (٣) شرف : جمع شارف وهى الناقة المسنة .

دع النـاسَ وٱعكف على بيتـه فــدَرُّ النـدى تحت أحجارِه
رِواقٌ ترى المجـدَ فى صـدره ورزقَـك ما بين أكسارِه
وَهبْ عُشُبَ الأرضِ للـرائدين اذا ما وليــتَ بأقــطارِه
حَمى اللهُ أبلــجَ، بدرُ التمـا م يطلُــعُ ما بين أزرارِه
وحيًّـا على رغـم زُهرِ النجـو م وجــهُا يعــمُّ بأنــوارِه
وأعــدى أعاديه من ماله اذا جاد قــلّةُ أعمــارِه
همـامٌ ظـواهرُ أُسْـد الشـرَى تَـلاوَذُ فى الغـابِ من زارِه
يُهيب بهـا بعــد إصحـاره وتَرهَبُــه قبــل إصحارِه
حليم السـطا يتزل الذنب(١) منــه بــواهبـــه وبغفّـارِه
تنـام عــلى الفُــرُطاتِ العظا م عيناه إلا عــلى ثارِه
نهيتُ عـــدوّك لــو أنه بــوعظىَ تاركُ إصــرارِه
وقلتُ: حــذارَك لا تغــترر بصــلّ(٢) الحَمـاطـةِ(٣) فى غارِه
فبعــد سكينةِ مجموعــهِ تســوءك وثبــة ثَــوّارِه
فــلم ينتصــحنى ولم يعنــنى وقــد حان كثرةُ إنذارِه
ومرّ يجـارى عــلى الاغــترا ر من ليس من خيـلِ مِضمارِه
أراد ليغــمزَ صُــمَّ القنـا بجُــوفِ(٤) الـيراع وخُــوّارِه
وشـاور فى البــغى شـيطانَهُ فأطغتْــه طاعــةُ أمّارِه
وعارَض معجــز آياتكم بكذّابــه وبســحّـارِه
تــوغّل يــدرُس آثاركم فأنغض(٥) من دون آثارِه

(١) فى الأصل "الذنب". (٢) الصل: الحية. (٣) الحماطة: شجرة شبيهة بشجر التين، وقيل: الجميزة. (٤) جوف: جمع جوفاء وهى الفارغة من القنا والشجر. (٥) فأنغض: فاضطرب.

ومــدّ ليحملَ ما تحمــلون ... صــليفا ضــعيفا بأوقا رِهِ (١)
وكــان يلام فلمـا لحـا ... الى العجــز قام بأعــذارِه
ألم يكــفِهِ غــدرُ كرَّاته ... بـــه وتقلّبُ أطـــوارِه (٢)
وتجريبُـــه معَكــم نفسَـــه ... فينُهِى اللجاجَ بإقصارِهِ
ولمـا ٱنتصرتَ " بكافى " المهم ... أحسَّ بخــذلانِ أنصارِهِ
ظَفِـرتَ وها هــو تحت الإسـا ... ر يأكــل زائــدَ أظفـارِهِ
تُعــفِّى الخطـايا بإقلاعــهِ ... وتمحـــو الذنــوبَ بإقــرارِه
رضــيتَ بقُلِّك حـــتى تعزَّ ... ويرضَى الهــوانَ بإكثارِهِ (٣)
فقنطارُ مالك دون الأذى ... ومهجتُـــه قبــلَ دينارِهِ
تجلَّتْ بســعدك غُمّـاؤهـا ... فتــوقَ الصـباح بإســفارِهِ
وغُرم الذى فات فى ذمّـــة الـ ... ـقضـاء وسـابق أقــدارِه
وقـد جنَبَ الدهـــرُ من نفعه ... منائحَ فى حبــل إصــرارِه (٤)
ســيأتى تنصُّــلُهُ آنفـا ... فيســـفر فى حـــطّ أوزارِه
ودون جنـا النحـــل وخَّازَةٌ ... تشـــقّ عـــلى يد مشـــتارِهِ (٥)
بقيتَ لملكٍ اذا كــنت فيـــه ... فإثراؤه مــع إصــفارِهِ
ويا رَبَّ بيتِ النــدى لا أصيد ... ـبَ منـــك بســيّد عُمّـارِهِ
ودارَ بمـا شئتَ قطب النجــو ... م تُعطَى ســعادةَ أدوارِهِ

---

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ألم يكفه غدر كرابة ... وتقلب أطـــواره

(٣) الإكثار : نقيض القل ، وفى الأصل "بإكباره" ولا يتفق وقوله "رضيت بقلك" فى أوّل البيت .

(٤) المنائح جمع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك ليحتلبها ثم يردها عليك . (٥) المشتار : جانى العسل .

وزار جنابَك هـذا الربيـعُ بمنخـرق الخِلْـفِ (١) درّارِهِ
تجارِى سماحَـك أنـواؤُه وخُلْقَـك زُهـرةُ أنـوارِهِ
يـؤديك نـيروزُه سالما الى صـومـه ثم إفطارِهِ
وبُقِّيتَ لى وَزَرا لا تَـدرُّ سحابىَ إلّا بإعصارِهِ
لمضطهدٍ يُسـرُهُ ما آتسـعتَ وضـيقُك آيـةُ إعسارِهِ
رَمانى (٢) زمانى بما نابكم فأغـرق فى نـزع أوتارِهِ
وعمّـق يجـرحُ ما لا تنا ل كفُّ الطبيب بِمسبارِهِ ‹٢١٣›
فمن كَلْمِ (٣) قلـبى وإحراقـهِ الى فقـر ربـعى وإقفارِهِ
فلا يعدمنْكم شـريبٌ لكم عـلى حلو دهـرٍ وإمرارِهِ
سليم الأديم عـلى ودِّكم اذا راب كثرةُ عـوّارِهِ
يمـدكُمُ ما آسـتطاع الثناءَ بقاطنـه وبسـيَّارِهِ
اذا لم يجـد حبـوةً بالثراء حباكم بصـفوة أفكاره
فإن فاته بيـدِ نصركم أظلَّكُمُ نصـرُ أشعاره

* *

وقال وهو من قديم قوله فى اللغز المعمّى فى صيادٍ برقٍّ (٤) .

ما ناشـرٌ ذو مخاليـ ـبَ لم يُنَطْنَ بظُفرِهْ
يبـغى فينشُرُ مكرًا يطويه من بعدنشرِهْ
له مكـايدُ شرٍّ وخيرُه قبـلَ شرِّهْ
ينال بسـط يديه بضمّ ما تحت صدرِهْ

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) فى الأصل " زمانى " . (٣) الكلم : الجرح .
(٤) الرَّق : بالفتح والضم الماء الرقيق فى البحر أو فى الوادى .

يعــدو بِرَقٍّ خِبيث لِحِـلّه ولطُهـرِهْ
شطرين يمشى بشطرٍ وشطره فوق مُهرِهْ
عـلى أقبَّ (١) خفيفٍ مُحمَّـلٍ فوق وِقْـرِهْ
طورا له هو ظهـرٌ وتارةً فوق ظهـرِهْ
فيـا لرَيّانَ غضِّ الـ ـمعاش مع طول ضُرِّهْ

وقال فى سمكة

وجاريةٍ بيضاءَ حمـــراءَ ربمـا تكون غدًا سوداءَ إن شئتَ أو صَفْرا
تعيش بخفضٍ ما تمنّت ونعمــةٍ بحيث سواها لو يُرَى فارَقَ العمْــرا
سرت تقطع الخَرقَ الوسيعَ وما مشت ولا ركبت فيــهِ سفينا ولا ظَهْــرا
مسربلةً لم تدفع النَّبــل دِرعُهـا وعُريانةً لم تشـكُ قيظـا ولا قُـرًّا
تطفَّــلَ حتى زفهـا لك جاهرًا اذا صاعبتـه عدّ إعسـارَها يُسرا (٢)
وأعجبــه ممـا يمـيِّز أنهـا اذا هى زادت كبرةً زدته مَهْــرا
يحـــلُّ له منهـا الحــرامُ لمعشر يكونون فى جِنسٍ سوى جِنسها بحرا

وقال وقد آتفق وقوعُ شَغَبٍ مفرطٍ لم تَجرِ بمثله عادةٌ من الأتراك ببغـداد على شاهنشاه ركن الدين، وفسادُ دينٍ فى إزعاجه عن داره، فخرج منها ليلا على رِقبةٍ، وتوجّه الى عكبراء لاجئا الى بلاد غَريب بن مقن، وصادف هنـاك وزير الوزراء أبا القاسم هبــة الله بن علىّ بن ما كولا، وكان قاطنـا فى تلك النواحى، وقد تردّد له

(١) الأقبّ : الضامر البطن . (٢) كذا بالأصل ولعل قبل ذلك بيتا أو أبياتا يقتضيها السياق .

خطاب على الوزارة فى أوقات مختلفـة، ثم يبعد ويتوجّه ثم يقف، فلما أدركه ملك الملوك هنـاك آستروح الى وجوده، وآسـتوزره ، وآستضاء برأيه فى كشف الغمـة، وتدبر بينهما ما آل الى إصـلاح أمر الملك، وعَودِ الأتراك الى طاعتـه ، وإبعادهم مَن سَعَى فى الشغب عليه ، وجرى ذلك على يد الوزير أبى القاسم ، وورد الى بغـداد، وقد آستتب لهما الأمر، ووصل الوزير الى دار الخلافة، نخلع عليه بها خلعة شريفة، ووثق له على غاية ما آقترح من الوثيقـة ، وكان للأستاذ أبى الحسن (١) مهيار أسلاف عنده من خِدَمٍ متقدّمة، وحقوقٍ بالمدائح متأكدة، ومودّة بحضرته الجليلة مستحكمة، فوصف ما جرى، وذكر القصّة ببغداد فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

أفاق بها من طول سكرته الدهرُ وفُكّت أمانٍ فيـك ماطلهـا الأسرُ
وأسمحتِ الأيام بعـد حِرانهـا ونهنهـا الوعظُ المكرَّرُ والزجرُ
حملت تمـادى غيّهـا ولَجاجهـا عـلى غاربٍ لم يُدمه النـدبُ (٢) والعَقْرُ ٢١٤
نَهـوض اذا خار الفَقار (٣) نجت به جوارحُ صُمٌّ كلُّهـا فى السرى ظَهـرُ
وأرعيتهـا الإمهـال علمـا بأنهـا اليك ــ وإن طال التنازعُ ــ تضطرُّ
وما فات مطلوبٌ سرى الجـدّ خلفه وضامِنُـه العمرُ المؤخَّر والصبرُ
وقد كنتُ أستبطى القضاءَ وسعيَه وأعـذُله فيما ينـوب وما يعـرو
ويُقنِطنى ما يسـتقيم ويلتـوى ويُقبِـل من أمر عليـك ويزورُّ
ولم أدر أن الله أخّـر آيـةً له بـك فى إظهـار معجـزها سرُّ
وأنك مذخـور لإحيـاء دولةٍ اذا هى ماتت كان فى يدك النشرُ

---

(١) كذا فى الأصل وفى الوفيات لآبن خلكان أن كنيته "أبو الحسين" وقد نبهنا الى هذا الخلاف فى الجزء الأول فى ترجمة مهيار. (٢) الندب : أثر الجرح الباقى على الجلد . (٣) الفَقار : ما آتسق من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العَجْب .

تعاورها شـــلّ الغواة وطـــردهم ... تساق على حكم الغِوارِ (١) وتُجتَرُّ
لهـا جانب من خوفهـم متسهِّلٌ ... وآخر يرجو أن تَداركه وعرُ
مزعزعَـة أيدى سَبَا بين معشرٍ ... همُ غمطـوا النعمى وغمطهُمُ كفرُ
ولم أر كالعبـــد المـــوسّم آمنـا ... يروّع منـــه ربُّه الملـــك الحـــرُّ
محافــرُ أُكدت (٢) فى أكفٍّ تخاذلت ... فكان عليهـا حَثْو ما لَخَص الحفــرُ
ولمـا نبت بالمـــلك دارُ قـــرارِه ... ومال (٣) عليـــه منهـــم الفاجرُ الغِـــرُّ (٤)
وسُرِّحَ من مكنونه الخـوفُ حائمـا ... عليـه وأبدى من نواجـذه الشرُّ
وكوشف حـتى لم تحصِّـنه رِقْبَــةٌ (٥) ... ولم يبـــق بابٌ للحيـاء ولا سِـتْرُ
أتتك به الظلمـاءُ يركـب ظهرَها ... على ثقـــةٍ من غيِّـــه أنك الفجـــرُ
يناديك : قم ! هـذا أوان انتهازها ... فشمِّر لهـا قد أمكن الخائضَ البحرُ
فمـا ضرّه خـذل الذين وراءه، ... وقـــدامه منـــك الحميَّـــةُ والنصرُ
تلافيتهـا بالرأى شـــنعاءَ لم تُجَــزْ ... بظنٍّ ولم يُنَفـقْ على مثلهـا فكرُ
دعاك لهـا يا واحدا وهـو واحـــد ... فأصرخه من نصحك الجحفـــلُ المَجْرُ (٦)
وفى النـاس من تسرى له عزماتُه ... بعيـدا ولم يُشكمْ حصـانٌ ولا مُهـرُ
وأعـــزلُ ما مدَّ (٧) الســـلاحَ بَنـانُه (٨) ... تلاوذُ من فتكاته البيضُ والسمرُ
وما كان إلا أن وفيتَ بعهـده ... وأسميتَ حتى مات من خوفك الغدرُ
فكبنت عصا "موسى" هوت فتلقَّفت ... بآيتها البيضـاءِ ما أفَـكَ السِّـحْرُ
طلعت لنـا بالملك شمسـا جـديدةً ... أعادت بيـاضَ الحقّ والحقُّ مغبـرُّ

(١) الغوار : الغارة وفى الأصل "يساق على حكم الغوار و يجتر" . (٢) أكدت : صلبت .
(٣) فى الأصل "وما" . (٤) الغر : الجاهل بتجربة الأمور وفى الأصل "البر" .
(٥) فى الأصل "رقبة" . (٦) الجحفل المجر : الجيش العظيم . (٧) فى الأصل "ملّ" .
(٨) فى الأصل "بناتُه" .

ترحَّلَ فى يـــومٍ من الشرّ عابسٍ ... وعاد وقــد أعداه من وجهك البشرُ

اضاءت لنــا من بعـد ظلمتها الدجى ... فقلنا : الوزير "القاسمىّ" أو البدرُ؟

وكم مثلهـا من غُمّــةٍ قــد فرجتُم ... ومن دولةٍ هيضت وأنتم لهـا جَـبْرُ

دجَتْ ما دجت ثم انجلت وسيوفُكم ... كواكبُ فيهـا أو وجوهكم الغُــرُّ

بكم رُبَّ هــذا الملكُ طفلا وناشئـا ... فمـا ضمَّه حصنٌ سـواكم ولا حِجـرُ

وفيكـم نمت أعراقــه وفروعه ... ورفَّت على أغصـانه الورَقُ الخُضْرُ

لكـم فيـــه أيامٌ يزيد بياضُها ... نُصـوعا وأيامُ الأعادى بها حُمُـرُ

يداولُ منكم واحدا بعـد واحـد ... فيُرضيه ما تُمـلى التجاربُ والخُـبرُ

وما تمَّ أمرٌ لستُمُ من وُلاتِـهِ ... وليس لكـم نهىٌ عليـه ولا أمرُ

لكم سورةُ المجـدِ التليـدِ وفيكُمُ ... طرائفُ من يفخرْ بهـا فهىَ الفخرُ

فيـوما أمـيرا سيفُه ويمينُـه ... — حمى جانبيه أوحبا — الدمُ والقَطرُ

ويـوما وزيرا صـدرُه ولسـانه ... كما اشترط (١) القرطاسُ واقترحَ الصدرُ

هو الشرفُ "العِجلىُّ" يَصدَعُ فجرُهُ ... وتُغـنِى عن الدنيـا كواكبُه الزُّهرُ

ويستوقف الأسمـاعَ منشورُ ذكرِهِ ... اذا وصم النـاسَ الأحاديثُ والذكرُ

فلا يعـدَم الدهرُ الفقيـرُ اليكُمُ ... فــتًى منكُمُ فى جوده يُنسَـخُ الفقرُ

ولا زال مغمورٌ من الفضـل دارسٌ ... يعــود به غضًّـا نـوالُكُمُ الغَمْــرُ

ومُلِّيتَ أنتَ ثـوبَ عزٍّ سحبتَـهُ ... ولا يُبــلِهِ سَحْبٌ عليــك ولا جَرُّ

يطول الى أن لا يُرَى ما يطوله ... ويمتــدّ فيه العمرُ ما حُسُنَ العمــرُ

وعذراءَ بكــرا من عوارفِ ربِّهـا ... حُبيت بهـا، ما كلّ عارفــةٍ بِـكرُ!

رآك الإمامُ كفئَها وقِــوامَها ... فسـيقت وما إلّا علاك لها مَهْــرُ

(١) فى الأصل "اشتط".

(٢١٥) لبست بهـا تاجا وحصنا حصينـــة(١) وإن لم يصغها لا الحـديدُ ولا التِّبرُ
تمـنَّى رجالٌ أن يكونوا مكانَها ففاتت ولم يقـدِرْ على مثلها قَـدرُ
مشيتَ على بُســطِ الخلافة واطئا مكانا تمنّاه من الفَلَك النَّسـرُ(٢)
مكانا زليقـا لو سـواك يقومُـهُ هوت رِجلُه أو ظَنَّ أن الثرى جَمـرُ
وقلب شجاع القلبِ والفمِ باسـطا لسانَك حيث القـولُ محتشمٌ نَزرُ(٣)
ولما وَعدتَ بالطـروق تشوَّف الـ ـسريرُ الى رؤياك وٱشتاقَك القصرُ
وودّ ولىّ الأمر كلَّ صبيحـة لعينيه عن إقبال وجهـك تفـترُّ
مزايا اذا خاف الكَفـورُ سراحَها فعنـدك فيها أن يقيِّـدك الشكرُ
وقد كنتُ أرجـوها وأزجرُ طيرَها بفألٍ قضى أن لا يخيبَ له زجرُ
وأَنذُر إن أدركتُهـا فيـك منسكا أقوم به فاليوم [قد](٤) وجبَ النـذرُ
ووفاءً عصى أن يستحيلَ به النـوى وعهـدا تعالى أن يغيِّره الهجـرُ(٥)
وشفعـا لأسـلافٍ لديك شفيعها مطـاع وقاضيهـا له الحكم والأمرُ
وإن مسنى لذع(٦) الجفاء وطـال بى فـربّ جفـاءٍ فى مـدارجه عُذرُ
وقد أمكن الإنصافَ والجـودَ فرصةٌ اذا أعـوزتْ فى العسر قام بها اليسرُ
وهـل ضائعٌ حقّ ومجـدُك شاهدٌ بفضلى، وسلطانى على مالكَ الشـعرُ؟
اعد نظـرةً تشجى الزمان بريقـه يراشُ بها المحصوص(٧) أو يُجبر الكسرُ
ووفِّر لها أعـواض مافات إنهـا غنيمةُ مجـدٍ يُستقَلُّ بها الوفـرُ
فما زلتُ ألقَى العُدمَ جذلانَ مهـوِنا بما جرَّ علما أنّ رأيـك لى ذخرُ

---

(١) الحصن : السلاح والسلاح يذكر و يؤنث . (٢) النسر : اسم لكوكبين أحدهما يسمى النسر الواقع ، والآخر يسمى النسر الطائر . (٣) النزر : القليل . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل "يعيّره" . (٦) فى الأصل "لدغ" . (٧) المحصوص : الذى نتف ريشه .

*
* *

وقال فى الطبل

دلَّ على الخـــير وأنبـائه ودلَّ أحيانا عـــلى الشرِّ
للطالبـين الوِترَ عونا اذا ثاروا ومأخـوذ بلا وِترِ
باح بما آستودعتَه صدرُه لاضيِّق الباعِ ولا الصدرِ
تمَّ بقـدٍّ لم يطلْ وآنطوى مجتمعَ الأعضـاء بالنشرِ (١)
غـير ضعيف أبدا أسره وهو طَوالَ الدهرِ فى الأسرِ

*
* *

وقال فى أَسطُرلاب (٢)

ماسـائر بين الورى دائرٌ بآيةٍ سـائـرةٍ دائرَهْ
يجولُ فى مستبهِـم ضيِّق منه حِذاءَ الحلَق (٣) الوافـرهْ
تنظـــرُ منه أبدا كلّمـا ليست له عينُك بالناظرهْ
يوجَدُ منه ناحلٌ مسمِنٌ يُحمَلُ فى واردةٍ صـادرهْ
ووادعٌ يُدئب (٤) أقـــرانَهُ وغائبٌ صورتُه حاضرهْ
قضت به خرقاءُ مضعوفةٌ قضيّةَ القـادرة القاهرهْ
كأنمـا تعقِد (٥) فى نظمه سحرا ولكن أختها الساحرهْ
تعطيك إما ظفَرا أو ردًى سمـاتُه العادلة الجـائرهْ

---

(١) فى الأصل " بالشر " . (٢) الأسطُرلاب : لفظة يونانية مركبة من " أسترون " ومعناها كوكب و " لافى " ومعناها أخذ والحاصـل " أخذ الكوكب " . و يفسرها العـرب " بميزان الشـمس أو ميزان الكواكب " وفى الأَسطُرلاب أقوال كثيرة فليرجع اليها من يشاء فى المجلد الثالث من دائرة المعارف للعلم بطرس البستانى وفى غيرها من الكتب الخاصـة بها . (٣) فى الأصل " جزاء الخلق " . (٤) فى الأصـل " بدأت " . (٥) فى الأصل " يقعد " .

فساعةٌ متجــرُها مربح | وساعةٌ خائبــة خاسرهْ
شواهد الإيمان فى صمته | ودِينُــه فى أُمَّـةٍ كافرهْ

* * *

وقال فى غرض من أغراضه

أبكى عليهـا وما شطّ المزارُ بهـا | ودمعةُ البين تُجـرِى دمعةَ الحذرِ
وأقتضى وصلهَـا صداًّ يناوبه، | خوفا من العين أو من فطنة الغِيَرِ
غار المحبـونَ من أبصـارِ غيرِهِمُ | ضدا وغرتُ على "لمياء" من بصرى
فكلّ ذى شجنٍ يشكو صبابتَـــه | يلقَ من الشوق ما ألقَ من النظرِ
فى الغاديات يردنَ الصَّيْدَ ناصبةً | لأنفس الصِّيدِ أشراكا من الحورِ
تُهدى الى حسنها فى اليوم ليلتهـا | وجها تولَّد بين الشـمس والقمرِ

قافيـــة السين

بعـــد خــــلق قافيـــة الزاى

وقال وأنشدها أبا القاسم سور بن الكافى الأوحد وهو مقيم ببَرُوجِرْد(١)

(٢)
[ذكرتُ] وما وفاى بحيثُ أنسَى | "بِدِجلةَ" كم صــباحٍ لى ومُمْسَى
بقلــبى من مبانيهـا مغـانٍ | بنَى فيهـا السرورُ فصار حِلسـا(٣)
[مغانٍ](٤) نجتـــنى منهـا نعــيما | ولم نغــرس بفعل الخــير غرسا
تركتُ خلالهَا ــ ورحاتُ ــ قلبى | فــلو عــذّبتُ قلــبى ما أحسَّــا

(١) بروجرد : بلدة بين همــذان وبين الكرج وهى مدينــة حصينة كثيرة الخــيرات وينبت بها الزعفران . (٢) فى الأصل هكذا "ت" . (٣) الحلس : الملازم لبيته . (٤) فى الأصل هكذا "ن" .

[شريتُ](١) عراصها نقدا بدَيْن ... فلولا ما شريتُ شكوتُ وكسا(٢)

وبِكرٍ(٣) من ذخائرِ "رأسِ عينٍ"(٤) ... تعودُ بمجلس الندمان عِرْسا

[يضنّ](٥) [بها](٦) يهود أو نصارى ... وقد كرمت وإن لؤما وخسّا

خطبناها فقام القَسّ عنها ... يخاطبنا نخلت القَسّ "قُسّا"(٧)

[يُحدِّثُ](٨) معرِبا ما شاء عنها ... ويُعهدُ مُعجِما(٩) لَكناً(١٠) وجنسا

وصار بمَهرها ثمنا يغالى ... به فى ظنّه ونراه بخسا

[أسِلْ](١١) ذهبا تزِنْ ذَهبا فإنا ... نرى فى حبّها الدينارَ فلْسا

وخافقة الفؤاد مشين عجلَى ... بها الأترابُ وهى تدبّ همسا

[تعثّر](١٢) دهشةً بالبين حتى ... يقلن : لعا(١٣) لها، فتقولُ : تعسا

تُغوثُ(١٤) من نوى بمخطَفاتٍ(١٥) ... حَلين عواطلا ونطقنَ خُرْسا

[اذا](١٦) [نَجَع](١٧) الفراقُ قبضن عشرا ... وإن لجأ اللقاءُ بسطن خمسا

تقول : عدمتُ مدّعيا هواكم ... وأصبحَ يوم بينكُمُ فأمسى

[أقيمى](١٨) [غير](١٩) جازعةٍ فإنى ... أراها وحشةً ستجرُّ أُنسا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) الوكس : النقصان . (٣) يريد بالبكر الخمر . (٤) رأس عين : مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ودنَيْسر وبها عيون كثيرة عجيبة صافية تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور . (٥) ليست بالأصل . (٦) بالأصل هكذا "ا" . (٧) القَسّ : حَبرٌ من أحبار النصارى وقُسّ : هو ابن ساعدة الإيادى أسقف نجران يضرب به المثل فى البلاغة وكان خطيبا مفوّها . (٨) فى الأصل هكذا "ـت" . (٩) المعجم : خلاف المعرب ومن فى كلامه عجمة . (١٠) اللكن : العى وثقل اللسان فى النطق بالعربية . (١١) ليست بالأصل ويجوز أن تكون "أنل" أو ما أشبه وقد رجحنا "أسل" لأنها أنسب بالخمر . (١٢) ليست بالأصل . (١٣) لعا : كلمة تقال للعاثر دعاء له بسلامته . (١٤) تغوث : تستغيث . (١٥) المخطفات : الضوامر المنطوية الحشى . (١٦) ليست بالأصل . (١٧) فى الأصل هكذا "ع" . (١٨) ليست بالأصل . (١٩) فى الأصل هكذا "ير" .

ذرينى والتطـــرُّحَ إنَّ بيتـــا ... اذا هـــو صار إلفا صار حبسـا
[أَجُزْ](١) جبــلا(٢) وراء الرزق قالت : ... وتتركنا ؟ ! فـؤادُك منـــه أقسى
ألا من مبلغُ الأيام عـــنّى ... وإن خجلتْ فما تسطيع نَبْسـا؟ ،
[متابى](٣) بعـــدها من كلّ ذنبٍ ... أناخَ بساحتى ثِقَــلًا وأرسى
وكانت سكرة أقلعتُ منهـا ... على صحــوٍ وذنبُ الســكر يُنسى
[وما](٤) [آجتمعت](٥) "بروجِرْدُ" وفقرُ ... ولا أحدُ رأى "سعدا" ونحسـا
فـــتى أحيت به الأيامُ ذكرِى ... وكان موسّـــدا منهنّ رمسـا
[وقد](٦) [رَدَّتْ](٧) نُيوبَ الدهر دُردا ... يداهُ وقـــد فغرنَ الىَّ نهسـا(٨)
وذاد سماحُـــهُ الفيّاضُ عنّى ... ذئابا من صروف الدهر طُلسـا(٩)
[وأعطى](١٠) ظاهرا سرفَ(١١) العطـايا ... فلما عوتب آســتخفى ودسًّا
أيا "سـعدُ بن أحمدَ" ما تسمّى ... ويا "رضوى"(١٢) اذا آنتسب آبن قدْسا(١٣)
[نمتْ](١٤) أعراقـــه فنماك غصنـا ... فطبتَ الفـــرعَ لمّا طاب أُسَّا
وأشرق فآســتفدت النورَ منـــه ... فكنت البـــدرَ لما كان شَمْسا
[عظمت](١٥) ندى فلو لُويتْ خطوبُ ... بجـــودك لألتوينَ وكنَّ شُمْسـا
وطبت يدا فلو نُمتْ شـــفاهُ ... تقبّـــلُ راحتيك لُثِمنَ لُعْسا
[بنائل](١٦) آل "إبراهيمَ" عاش الـ ـــسماحُ وقـــد محاه الدهر درسا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "جيــلا" . (٣) ليست بالأصـل .
(٤) ليست بالأصل . (٥) بالأصل هكذا "معت" . (٦) ليست بالأصل .
(٧) فى الأصل هكذا "دت" . (٨) النهس : النهش . (٩) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة الى السواد . (١٠) فى الأصل هكذا "طى" . (١١) السرف : التبذير . (١٢) رضوى : جبل بالمدينة . (١٣) قدس : جبل عظيم باليمن .
(١٤) ليست بالأصل . (١٥) فى الأصل هكذا "ت" . (١٦) ليست بالأصل .

وهبَّ الريحُ فى روح المعالى ... فطــرن وطالما رُدِّدن قُعْسـا
[عرانين(١)] مع الجــوزاء شُمٌّ ... تشمُّ عُـداتُها الإرغامَ فُطْسَـا
وأعــراضٌ تصافح لامسيها ... ـ غداةَ تضَرَّسُ الأعراضُ ـ مُلْسا
[يموتُ(٢)] حســودها منهـا بداء ... اذا [آستشفاه(٣)] عاود منه نكسا
دعانى الشــوق يزأر بى اليكم ... فسرت ملبيـا والدهرُ يخسـا(٤)
[لأُدرِكَ(٥)] معجزاتِـكُمُ بعيــنى ... فيصبحَ منظرا ما كان حسَّـا
وكم بمديحكم بددت درًّا ... على القرطاس ما آستمددت نِقسا(٦)
[وقد(٧)] كان البنانُ ينــوب خطًّـا ... فقــد حضَر اللسانُ يهــذُّ(٨) دَرْسا
رعيتُ هشيمَ طَرْقِكُمُ(٩) لماظا ... فـــردُّونى ألسَّ الحمضِ(١٠) لسًّا(١١)
ورَوُّوا من نميرِكُمُ غليــلا ... وردتُ به القـذى خِمْسًا(١٢) بخمســا (٢١٧)
فإن الله أوجبهـا فروضا ... عليـكم لاتزال الدهرَ حبسـا
صــلاح بلاده شرقا وغربا ... ورزق عبـاده عربا وفُرْسا

(١) بالأصل هكذا "نين". (٢) فى الأصل هكذا "ت". (٣) بالأصل "استسقاه".
(٤) يخسأ : يبعد و ينزجر . (٥) بالأصل هكذا "درك". (٦) النقس : المــداد .
(٧) فى الأصل هكذا "د". (٨) يقال : هذَّ فى قراءته اذا أسرع فيها . (٩) الطرق : المـاء تخوض فيه الإبل ، واللماظ : ذوق الشيء بطرف اللسان و فى الأصل "لماضا". (١٠) الحمض : ما ملح وأمر من النبات وهو كفاكهة للإبل تأكله عند سآمتها من الخلة وهى ما حلا من النبات ومتى شبعت من الخلة مالت الى الحمض . (١١) اللس : نتف الكلأ بمقدم الفم . (١٢) الخمس : من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع .

ملحوظة : فى هذه القصيدة طائفة من الكلمات التى فقدت فقدانا تاما فى الأصــل الفتوغرافى وطائفة مثلها لم يبق منها إلا الأحرف الأخيرة فآضطررنا فى الحالة الأولى الى آبتكار كلمات تحل محل المفقود كما آضطررنا فى الحالة الثانيــة الى آبتكار كلمات تنتهى بالأحرف التى بقيت فى الأصــل مع آستقامة المعنى فى كلتا الحالتين وليراجع القارئ الأصل الفتوغرافىَّ لهذه القصيدة فى أوّل هــذا الجزء حتى يلمس بنفسه المجهود الذى بذل فى تصحيحها .

*
* *

وقال [وبعث] بهـا الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم فى المهرجان، ويكلّفه تقديم رسم خلعة الشتاء ويمازحه بذلك

كالشمس من جمرة "عبد شمس"(1) — غضبى سخت نفسى لهـا بنفسى
ماطلةٌ، غريمهـا لا يقتضِى — ديونَـــه ودَينَهـا لا يُنسِى(2)
فى بـلدٍ يحرُم صـيدُ وحشِهِ — وهى به تُحـلّ صــيدَ الإنسِ
ترى دمَ العشاق فى بنانهـا — علامـــةً قد مُوِّهتْ بالورسِ(3)
تُفسِـــدُ خَلْقا لِيِّنـا معتـــدلا — لها بأخـــلاقٍ جِعـادٍ(4) شُمسِ(5)
فى طرفها تغـــزُّلٌ وقلبهـا — حماســـة تنسبهـا للحُمسِ(6)
ذكَّرتها العهد على "كاظمةٍ" — قالت : نسيتُ، والفراقُ يُنسى
أُنكِرُ منهـا حِليةً غريبةً — تشوب لى معـــرفةً بلَبْسِ
وشَـــعَرا مبـــدَّلا بشَـــعَرٍ — بَـــدَّلَ فيهـا بالنفـار أنسِى
هل هو إلا الشيب "أمّ مالك"؟ — لا بدّ أن يصـبحَ ليـــلُ الممسى
وما عليـــكِ والهـــوى مكانَهُ — أنّ الثَّغـامَ(7) فى مكانِ النِّقسِ(8)
غالٍ بها عنـــد الغوانى لِمَّـــةٌ(9) — ما لم تبعهـا حَـــدَدًا(10) بلُبسِ

---

(١) الجمرة : كل قبيلة انضموا فصاروا يدا واحدة ولم يحالفوا غيرهم . (٢) ينسىْ : يؤجل . (٣) الورس : نبات أصفر يصبغ به . (٤) جعاد : جامدة غير سهلة . (٥) شمس جمع شَموس : وهو الصعب الخلق . (٦) الحمس : لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهليـة لتحمسهم فى دينهم أو لاعتصامهم بالحمساء وهى الكعبة، الواحد أحمس والنسبة اليهم أحمسىّ .

(٧) الثغام : شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها هامة شيخ والمراد به هنا الشيب . (٨) النقس : المداد والمراد به هنا سواد الشعر . (٩) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٠) حددا : باطلا وكذبا، يقال أمر حدد أى باطل، وخبر حدد أى كاذب .

إن الكرامَ درَستْ آثارُهم ... فلم أطق ضبطا لها بدرسِ
إلا من البيت الذى خُطَّتُه ... يرشح فيها مجدها فيرُسى
شادَ بنو "عبد الرحيم" فى العلا ... خيرَ بناءٍ فوق خير أُسِّ
ادفعْ بهم غضبةَ كلِّ لَزْبةٍ(١) ... عمياءَ تَدفَعْ ربوةً "بقُدسِ"(٢)
والقَ بنجمٍ منهُم وسعدهِ ... تخلُصْ نجيًّا كلَّ يومِ نحسِ
إنى عجمتُ "بالحسين" زمنى ... فلم يُثَلَّمْ وهو صُلْبُ ضِرسى
وذبَّ عنى فوفيتُ ناهضا ... من الخطوب بذئابٍ طُلْسِ(٣)
أنشَرَ آمالى وكنّ رمما ... يا من رأى حياةَ ما فى الرمس!
ومدَّ لى كفًّا فكانت رُقيةً ... والدهرِ أفعَى فاغرٌ لنهسى(٤)
صافحتُها فصفَحتْ بلينها ... عنّى ضروسَ(٥) السنوات اليُبْسِ
ما استصبحتْ عينٌ بمثل وجهه ... واليومُ عبّاسُ العشىّ مُمسى(٦)
ولا ورى زندىَ إلا رأيُهُ(٧) ... أبيضُ منه فى الخطوب الغُبسِ(٨)
من دوحةٍ مُظِلّةٍ مطعمةٍ ... طاب جناها الحلوُ طيبَ الغرسِ
أدّتهُم يحذوك فرعُ أصله(٩) ... لم يك دينارُهم ابنَ الفلسِ
إن بَليَتْ(١٠) أعراضُ قومٍ أوخبتْ ... يوما فغطّت صحّةً بلَبْسِ،
باتوا بأعراضٍ عراضٍ فى العلا ... يومَ الفخار ووجوهٍ مُلْسِ

---

(١) اللزبة : الشدة والقحط . (٢) قدس : جبل عظيم باليمن . (٣) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٤) النهس : النهش . (٥) الضَّروس : المهلكة . (٦) فى الأصل "يمسى" . (٧) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا * ولا ورى زند ولا رأيه * وهو غير مستقيم الوزن والمعنى ولم نوفق فى تصحيحه الى أبين مما أثبتناه، ولو قيل "عينى" بضمير المتكلم فى البيت الذى قبله لالتأم البيتان ولم يأبهما سياق ما قبلهما من الأبيات . (٨) الغُبس جمع أغبس وهو المظلم . (٩) هكذا بالأصل رسما وشكلا ولم نفهمه . (١٠) فى الأصل "تليت" .

مكارمٌ معمّـــة مخــولة — تركّبتْ من عَربٍ وفُرسِ
لم يتهجّن غُرُّها وشُمُّها — بالبُهـمِ من إمائها والفُطْسِ
واليـوم باقٍ من حُلِيّ ما بكُمْ — بقاءَ ســطرٍ ناحلٍ فى طِـرسِ
غـيرَّ أخذُ الحـقّ من باطله — طلاوةً فيـــهِ وفـــرطَ أنسِ
فراغٍ من حفظِهِـمُ فى رسمـهِ — ناسجـةَ العـرقِ وحـقَّ الجنسِ
وٱعمـرْ بساعاتِ السرور ساعةً — تُتبعُ بـــرءَ سكـرةٍ بنكسِ
ما بين جَورِ قَـدَحٍ وعدله — وبين حثّ مِزْهَرٍ وجَسِّ
هــذا لحـرِّ فارسٍ نســبتُهُ — وتلك من عِلجِ(١) النصارَى الجِبْسِ(٢)
عجبتُ منها خَشَـبا من خَشَبٍ — جاءت ومنــه ناطقا عن خُرسِ
فاشرب على ٱبن المُوبَذان(٣) خُرِقَتْ — عُــذْرَتُه ــ عـذراءَ بنتَ القَسِّ
وخــذ لأيام الشــتاء أهبــةً — أخذَ العــروس أُهُباتِ العُرسِ
عنـدى من جودك فيـه عادةٌ — يحبسها النسـيان بعضَ الحبسِ
تدركنى وقــد قضت رُعيانهُ الـ — ـأوطارَ من تحشُّشى(٤) ولسّى(٥)
والمجـــدُ فيما أنت مهــدٍ خالعٌ — والنفـع أن تُلبِسَ وقتَ اللُّبسِ
وحاجتى ــ اذا ٱقترحتُ حاجةً — فى لطف حِسٍّ وبحسن مسٍّ ــ
فى أن يكون اليـوم ما يأتى غدا — إذ كنتُ قد أجممتكم(٦) بالأمسِ
وٱعلم ــ بنفسى أنت خيرُ عالمٍ ــ — أن الشتاءَ من عدوّ النفسِ

(١) العلج : الأعجمى من الكفار . (٢) الجبس : الجبان الفدم . (٣) المو بذان : فقيه الفرس وحاكم المجوس ويريد بقوله : ابن المو بذان "العود" لأنه من صنع الفرس ، و يريد بقوله : ابنة القسّ الخمر ، والأبيات التى قبل هــذا البيت تعينهما . (٤) التحشش : أكل الحشيش . (٥) اللس : نتف الكلأ بمقدم فم الدابة . (٦) أجممتكم : تركتكم .

* * *

وقال فى غرضٍ له

مالى كأنىَ مخبولٌ ولست به أشكو الى الناس معْ علمى مَنِ الناسُ
كنا اذا آعتلّت الأذناب يجبرنا رجاؤنا الرأسَ حتى أُدوِىَ الراسُ (١)
لا بأسَ فى كفّ نفسى عن سؤالهِمُ وليس عندهُمُ جود ولا باسُ
نقِّلْ ركابَك إلا فى رحالهِمُ وآستغنَ ماشئتَ عنهم فالغنى الياسُ

* * *

وقال فى مثله

"خنساءُ" همّى وذكرُها أنسى اذا أمانىَّ حدَّثتْ نفسى
وساوس بين خاطرى وفمى أصبح أهذى بها كما أمسى
حتى لظنَّ الأقوامُ أنّىَ ممسوسٌ وما بى إلّاكِ من مس
كم دعوةٍ يشهدُ الحفيظُ على خلوصِ سرِّى بها من اللَّبس
يارب إما أن ضمَّنى وصلُ "خنساء" اليها أو ضمّنى رمسى

* * *

وقال وقد آتفق ورود الشريف الزكىّ مجد الدين أبى علىّ، يشكر ما آتفق من تجديد العهد به، ويذكر شوقه اليه، وهى تجرى مجرى المكاتبة المرتجلة، والقافية مقترحة، مما كان أملاها فى داره بدار كعب

يا وحشة المجد ثِق بالأَنَسِ (٢) قد عطّت (٣) الشمسُ رداءَ الغلَس
ويا حمى "الزوراء" أمنا، حرَّمتْ رَعيكَ كفُّ الأخدرىّ (٤) الأشوسِ (٥)

---

(١) أدوى : مرض . (٢) فى الأصل هكذا "نفى" . (٣) عطّت : شقّت .
(٤) الأخدرىّ : الأسد الخادر . (٥) الأشوس : من ينظر بمؤخر عينه كبرا أو تغيظا .

من بعـد ما كنتَ ببعـد صوته … مهبِـط كلِّ خابطٍ مَلَسِّسِ (١)

عاد الحيا مرقـرقا عـلى الـثرى … بمـائه قبّـل كـلِّ يَبِسِ

وآنتشرت خضراءَ دوحـةُ العلا … فالساقُ وَحْفٌ (٢) والقضيبُ مكتسى

وردَّ "مجدُ الديـن" فى أيامه … دِيـنَ النـدى كأنّه لم يَدرُسِ

عزَّ به الفضلُ كأن لم يُهتَضَمْ … وقامت العليا كأنْ لم تجلِسِ

ووضَحتْ على ضَـلالات السُّرى … طُـرْقُ المـنى للـرائد الملتمسِ

فيا مشـيرَ العيسِ جعجعها (٣) ويا … مُرسلَ [أفراسِ] (٤) الرجاءِ أحبِسِ

كُفِيتُما تهجـيرَها مُظهِـرةً … وخوضَها فى الليل بحرَ الحِندِسِ (٥)

جاءكما الحـظ ولم تقـامرا … بناقــةٍ فيــه ولا بفــرسِ

لم تضرِبا أعناقَهـا وسُـوقَهـا … حرصًـا لإدلاجٍ (٦) ولا معــرَّسِ (٧)

ردَّ الكـرى الى العيــون قُرّةً … وعاد للأنفس روحُ الأنفسِ

بالحـلوِ والمـرّ عـلى أعـدائه … والطائشِ السرج الوقـورِ المجلِسِ

"ببابـلىٍّ" (٨) مالُه لم يمتنـعْ … "وسامرىٍّ" عِرضُه لم يُمسَسِ

أروع لا يعــثر من آرائه … بمشـكل هـافٍ ولا ملتبِسِ

اذا دجى الخطبُ سرى مستقدما … من عزمه فى قمـرٍ أو قبَسِ

لا هاشم مغــرِّر لم يعتــبر … ولا حريصٌ معجَب لم يقِسِ

---

(١) الملسس : الناتف الكلأ بمقدم فمه . (٢) الوحف : ما غزر من النبات وأثت أصوله .

(٣) جعجعها : أنخها و بركها . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل ، وقد رجحناها لقوله فيا بعد :

جاءكما الحظ ولم تقامرا * بناقة فيـه ولا بفرس

(٥) الحندس : الظلام . (٦) الإدلاج : السير أول الليل . (٧) المعرس : الموضع ينزل فيه القوم للاستراحة فى آخر الليل . (٨) فى الأصل هكذا "سا يلي" .

نجَّذتِ الأيام منه قارحا (١)   بفضله والسنُّ لم تُعنِّس (٢)

وطال أمّاتِ العضاهِ مشرِفا   وهو قريبٌ عنده بالمغرِس

تختمر الزُّهْرةُ (٣) فى لثامه   بصُدغِها حتى الدجى المعسعِس (٤)

فإن غلت بصدره حميَّةٌ (٥)   راعك وجهُ الضيغمِ المعبِّس

رمَتْ به صحنَ السماء فسما   مدارجَ البيتِ الأشمِّ الأقعس

فأنت من أخلاقه فى مغزل (٦)   ومن حمى غيرته فى محمِس (٧)

بيتٌ يقول الله : بيتٌ مثلُه   عندِىَ لم يُبنَ ولم يؤسَّس

سماحةُ الغيث وفى أرجائه   مهابطُ الوحى وروحُ القُدُس

ومنه فرعا "مكةٍ" و"طيبةٍ"   تشعَّبا ومنه "بيتُ المقدِس" ٢١٩

قومٌ بهم ثَمَّ — ونحنُ فترةٌ —   فَرْجُ المضيقِ وآنكشافُ اللَّبَس

هم حملوا على الصراط أرجلا (٨)   لولا هداهم عثرتْ بالأرؤس

وحطَّموا "ودًّا" (٩) وخلوا "هُبلًا" (١٠)   مبدِّلين بالعتيق الأملس

ديست من الشِّرك بهم جماجمٌ   ترابُها من عزةٍ لم يُدَس

ساروا بتيجان الملوك عندنا   معقودةً على الرماح الدُّعَّس (١١)

آلُك آلُ الحجراتِ أيقظوا   للرشد أبصارَ القلوبِ النُّعَّس

---

(١) القارح : المسن من الإبل . (٢) لم تعنس : لم يطل مكثها كالعانس التى يطول مكثها فى أهلها ولم تتزوج حتى تخرج من عداد الأبكار . (٣) الزهرة : اسم كوكب . (٤) المعسعس : المظلم . (٥) فى الأصل "حلت بصدر" . (٦) المغزل : محل الغَزَل . (٧) المحمس : موضع الحماسة . (٨) فى الأصل "رجلا" . (٩) ودّ : صنم كان لقوم نوح وكان على صورة رجل ومنه سمى "عبد ودّ" . (١٠) هبل : صنم كان بالكعبة . (١١) الدعس : الطاعنة جمع داعس وفى الأصل "الدس" .

وأَخَــذُوا الى فســيح لاحبِ ... بالناس من جهل المضيق المُلبِس
قالوا بخادوا فكأنّ الرعـدَ لم ... يُرزِمْ (١) وماءَ المزنِ لم ينبجِس (٢)
وجــدُّك الناطقُ بالصـــدق له ... طاعةُ كلّ ناطـقٍ وأخرسِ
وبأبيــك حبــه وبغضــه ... غدًا يرَى المحسنُ خسرانَ المُسى
وأنت ـ ما أنت ـ لحُوقًا بهمُ ... "زُرارةٌ" (٣) تجرى وراءَ "عُدَس"
يفـديك ممـلوكٌ عليـه أمرُهُ ... رِخوُ البِـدادين (٤) ضعيفُ المَرِس (٥)
يأكله العيبُ فـلا يُميطُـه ... بمـاله عن عِرضـه المضـرَّسِ (٦)
لو خنقتــه ذلّةُ البخـــل لمـا ... قال بدينـار لهـا : تنفَّسى
يغـزو أباك ويظنّ مقنعـا ... عزَّ الأصـول مـع ذلّ الأنفسِ
ضُمَّ اليـك فعـلوت ولَطَى (٧) ... سـومَ الأشمِّ قسـتَه بالأفطسِ
عاد بظـلّ بيتــه وأصحـــرت ... غرٌّ مسـاعيك بقاعٍ مشـمسِ
تأخذ حـقَّ العـزّ قسرا وسُطًا ... والأســد لا تعـاب بالتغطرسِ
فاصـدع بهـا داميـةً نحورُهـا ... صـدعَ فتًى فى نقـعها منغمسِ
وقـــم بنـا نطلبهـا عاليـــةً ... إما لمـرمى العـــزّ أو للمـرمسِ (٨)
فالسـيف مالم يمض قُـدما زُبرةٌ (٩) ... والليثُ كابُ البيت ما لم يفرِسِ
نادى البشـيرُ وفـؤادى جمـرةٌ ... للشــوق من يرفع له يقتبسِ ،
والبينُ قد أوحدنى فليس لى ... بعــدك غير وحشــتى من مؤنسِ ،

(١) يرزم : يشتد صوته . (٢) ينبجس : ينفجر . (٣) هو زرارة بن عدس بن زيد الدارمىّ آباء قبائل ، ويريد الشاعر أن الأبناء يقتفون الآباء فى بناء سؤددهم والإشادة بمجدهم .
(٤) البـداد : بطانة تحشى وتجعل تحت القتب وقاية للبعير من شق ومن الشق الآخر مثله وهما بدادان .
(٥) المرس : الحبل . (٦) المضرس : المصاب المثلّم . (٧) لطى : لزق بالأرض .
(٨) المرمس : موضع الرمس وهو الدفن . (٩) الزُّبرة : القطعة من حديد .

والبعـــد باستمـــراره يطلـع لى ـ كيف طمعتُ ـ من ثنايا المؤيِس
دعا وقد ضعفتُ عن جوابه كأنّ نفسى خُلقتْ من نَفَسِ : «
هـــذا الزكىّ ابن التقىّ ، فطغى شـيطان شـوقى وهفا موسوسى
وقيل : ممسوس ولكن واجد قلبـا له ضـــلّ ولمّـا يُمَسَسِ
فيالهـا غنيمةً سِـــرّى بهـا لم يختلج وخاطـرى لم يهجُسِ
أحلَى على القربِ ـ وقد تملّأت عينى بهـا ـ من نظرة المختلس
حبـا غزيرا لا كما(١) تُسـنيه لى من نَزرِ(٢) ماءٍ وقَليبٍ يبِسِ(٣)
وشكـر ما توسـع من خلائقٍ عـلى البعاد ثوبُهـا لم يَدْنَسِ
طاهرة(٤) اذا عركتَ جانبى من ودّ قـومٍ بالخبيثِ النجِسِ
عرفتنى والنـاس ينكـرونى وجدّك بالشـــفوف والتفرسِ
أودعتك الفضـــلَ فلا حقوقه عندك ضاعت لى ولا العهد نُسى
فقصرُ ما أوليتَ أن أجزيَهُ جزاءه فى المطلَقـاتِ الحُبُسِ
شواردا باسمـــك كلّ مطـرَحٍ ولم تُرَحْ عنـــك ولم تعـــرّسِ
كالحور فى خيامها مقصـــورة وفى الفلا مع الظبـاء الكُنَّسِ
ممـا حـــويت برُقاىَ فسرَى سحـــرِىَ فى حيّاتهنّ النُّهَّسِ
يترك كلُّ ماسح ـ غير يدى ـ دما على نُيـــوبها والأضرسِ
تغشـاك لا تحتشم الصـــبحَ ولا ترهبُ فى الليـــل دبيبَ العَسَسِ(٥)
فأنت منهـا أبدا غـــواديا ورائحـاتٍ فى ثياب العُـــرُسِ

---

(١) فى الأصل " لمـا " وتسنيه لى : تصلنى به وترفعه الىّ . (٢) النزر : القليل .
(٣) اليبس : ما كان رطبا فجفّ . (٤) فى الأصل " ظاهرة " . (٥) العسس : جمع عاس وهو الذى يطوف بالليل لحراسة الناس .

فٱسمع لها وٱسـلم على ٱتصالهـا ... وٱتّقِ أنـ تُعيرَها وٱحـترِس

وٱستغن بى وأغننى عن معشـرٍ (١) ... سُورَةُ فضـلى بينهـم لم تُدرَس

أعـوذ من لينى لهم بجَعَـدى ... ومن ذحولى (٢) بينهـم ببُلُسِى (٣)

شـفيتُ أعراضَهُمُ وعيشـتى ... فيهـم متى تبرا ٱختـلالا تُنكِس

ودّ القـريضُ قبل ما قال لهم ... على لسـانى أنَّ نطـقى خَرَسى (٢٢٠)

فإن تغـرْ أو تكـفنى جانبهـم ... فلستُ مـن ذلك بالمبتئِس

* * *

وقال يمدح أبا طالب فى النيروز ويتنجّزه رسمَ الكسوة

سل "بالغُوير" السائقَ المغلِّسا (٤) ... هل يسـتطيع ساعةً أن يحبسـا ؟

فإنـ فى الدار رذايا لوعـةٍ ... نوقا ضِعافاً وعيـونا نُعَّسَا

وثَملينـ ما أداروا بينهـم ... إلا السهادَ والدمـوعَ أكؤسا

ما علِمتْ نفوسُهم أن الردى ... ميقاتُه الصـبحُ اذا تنفَّسـا

راخِ لهم فإنهم وفـدُ هوًى ... يرضيه [أنْ] (٥) تُرْوِدَ (٦) أو أن تَسْلَسا (٧)

تركتَ من خلفك أجسامَهُـمُ ... وسقتَ ما بين يديك الأنفُسـا

اِعطفْ لهم شيئا فلو لم ينفِسـوا (٨) ... على الشموس فى الخدور منَفسا ،

لأغرقوك دمعـةً فدمعةً ... وحرقـوك نَفَسـا فنفَسـا

---

(١) الجعد : التقبض والجمود ، والأصل فيه سكون العين وحركت للضرورة . (٢) الذحول جمع ذحل وهو طلب مكافأة بجناية وقعت عليك . (٣) البُلُس : جمع بَلَاس وهو المِسْحُ فارسية معربة ؛ والبيت معناه بعيد الوضوح . (٤) المغلس : من يسير فى الغلس وهو الظلام . (٥) ليست فى الأصل . (٦) ترود : ترفق وتتئد . (٧) تسلس : تلين وتسهل . (٨) نفس على الشيء : حسده .

أين تريد عن حياض "حاجر" أن تستجيز[1] الخضم[2] والتلسّسا[3] ؟

وهل على ماء "النخيل"[4] مطعنٌ اذا وردتَ مثلثًا أو مخمسا

وفى الحمول سمحةٌ ضنينةٌ تُبذَل وجها وتصانُ ملمَسا

شنّتْ على الكاس حتى لم تدع للريم إلّا حَمَشًا[5] أو خَنَسا[6]

تبسِمُ عن أشنبَ[7] فى ضمانه نطفةُ مزنٍ لقبوها اللعَسا[8]

سلسالةٌ إن لم أكن عرفتُها رشفا فقد عرفتُها تفرُّسا

يا هل الى ذاك اللمى وسيلةٌ تبلُّ لى هذا الغليلَ اليَبِسا ؟

أم هل الى ذاك الهلال نظرةٌ إما بملءِ العينِ أو مختلَسا ؟

بل كلّ ما بعد المشيبِ مسمِحٌ ماكسَ أو منجذبٌ تشمَّسا[9]

ومن عناء اليد أن تبغى الجنا والساقُ خاوٍ والقضيبُ قد عسا[10]

لامت على تعزُّلى إذ أبصرتَ جحفلَ شيبٍ هاجما ومُخمِسا

تنكّرته مذ رأته بُلجةً[11] ضاحيةً أن عرفته حِندِسا

بيضاء أعشت فى السواد عينَها فاشتبه الصبحُ عليها والمَسا

اذا تلفعتُ بها مُنصّعًا ما كنتُ من صبغتها مورّسا[12]

منتبَذًا نبذ الحصى يردّنى نقدُ العيون أخزرا وأشوسا

---

(١) فى الأصل "تستجير" . (٢) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس وفى الأصل "الخصم" . (٣) التلسس من لسّ الدابة الكلأ أى تناولها إياه بمقدّم فيها ، وفى الأصل "التسلسا" . (٤) النخيل : اسم عين قرب المدينة على بعد خمسة أميال . (٥) الحمش : دقة الساقين . (٦) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة وهى طرف الأنف . (٧) الأشنب : من كان فى ثغره الشنب وهو الرقة والعذوبة فى الأسنان . (٨) اللعس : السواد المستحسن فى الشفة . (٩) تشمس : أبى وامتنع كبرا . (١٠) عسا : كبر وانحنى . (١١) البلجة : الضوء . (١٢) المورس : الصابغ بالورس وهو نبات أصفر يصبغ

فـــلم تكن أوّلَ حال غبطـــةٍ أحسنَ فيها زمـــنى ثم أسا
هو الذى ما جاد أو ضنّ ولا رقَّ عـــلىَّ مرةً إلا قسـا
وقـــد ألفتُ خُلْقَـــه تمرّنًا به على لونيـــه أو تمـــرُّسا
حلفتُ بالحُلْقِ الطِّلاحِ(١) صعبتْ على الوجى(٢) سُوقًا ولانت أرؤسا
مثل القسىِّ كلُّ ظهرٍ(٣) فوقه ظهرٌ بإدمان السُّرى قـد قُوِّسا
من كلّ فتـلاء تطيع المَرِسَ(٤) الـ ـمثْنى عليهـا أو تعـودَ مَرِسا
تقامر الأخطـار فى نفوسها على الطلاب إن زكًا(٥) وإن خسا
يخبطن يطرحن الربى عجرفةً فى الوفد يطلبن العتيـقَ الأملسا(٦)
اذا فرقن(٧) المـوتَ لم يفرقْنَ ما دُيِّثَ(٨) من أرضٍ وما توعّسا(٩)
حتى يؤدّين الشخوصَ "بمنى" مكبّرًا لله أو مقـدّسا
لا ضاع من يعتمـد الحظُّ به من قسمةٍ على "عميد الرؤسا"
أروعُ لا ترعَى الخطوبُ ما رعَى ولا تشـلُّ غارةٌ ما حرسا
أبلجُ بسّـام العشىّ ما غـدا وجه الجدوبِ فى الثرى معبِّسا
مبـارك الصفقة يهتزُّ الغـنى فى كلّ ما صافح أو ما لمسا
يفـرِّجُ التقبيـلُ عن أنامل لو قارع الصخرَ بهنّ انبجسـا
جاد على اليُسر فلمـا أفلست به عطايا اليسر جاد مفلسـا
لا يحسَب المـالَ يغطِّى عورةً عاريةً ما غطّت العُرى الكُسَا(١٠)

---

(١) الحلق الطلاح : الإبل المهزولة المحلوقة الشعر . (٢) الوجى : الحفا . (٣) الظهر : ما ركب من الإبل التى تحمل الأثقال . (٤) المرس : الحبل . (٥) الزكا : الزوج من العـدد ، يقال : أزكا هـذا أم خسا أى أزوج هذا أم فرد . (٦) العتيق الأملس : البيت الحرام . (٧) فرقن : خفن . (٨) دُيِّث : ذلل . (٩) توعس : تعسر سلوكه .
(١٠) الكسا جمع كسوة .

أرهف للاعراض من عزمته — أصمع(١) ما أنبل(٢) إلا قرطسا(٣)
اذا رمى غايته بظنه — كفى يقين غيره ما حدسا
قال فأعدى الخرس بالنطق كما — حسّن عند الناطقين الخرسا
وقام يبغى حقه من العلا — حتى اذا جاز النجوم جلسا
موقّر المجلس إما هو فى ا — لدست آحتبي أو ركن "ثهلان" رسا
اذا سطاه أوحشت جليسه — فاض عليها بشره فأنّسا
ذبّ عن الخليفتين رأيه الـ — ـمنصور ذؤبان(٤) الخلاف الطّلسا(٥)
أصحر فى إثر العدو عنهما — أغلب(٦) ما واثب إلا فرسا(٧)
خلافة الله رقى مشيّدا — منها الذى كان أبوه أسّسا
طهّرها تدبيره فلم يدع — إزاءها من العباد نجسا
رقى من الأعداء كلّ حيّة — أصمّ لو لم يحوه لنهسا
كم قد جلوت الحقّ عن بصيرة — عمياء فيها وكشفت لبسا
أنفقت ميراثك فى طاعتها — جناه "أيوب" الذى قد غرسا
تمنع من قناتها من رامها — بالعجم أو أدردت عنها الأضرسا
أنت الذى أحيا الزمان راعيا — من سنن المجد به ما درسا
قومك كنت فى آقتفاء سعيهم — "زرارة" فى الفخر تتلو "عدسا"(٨)
قد كبّرت لك العلا وشكرت — نشرك ذاك الكرم المرمّسا(٩)

(١) الأصمع : الرأى العازم . (٢) أنبل : أعطاه نبلا يرمى به . (٣) قرطس : أصاب القرطاس وهو الغرض . (٤) ذؤبان جمع ذئب . (٥) الطلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٦) الأغلب : الأسد . (٧) فرس : افترس . (٨) زرارة بن عدس : كلاهما أب لقبيلة ويريد الشاعر بهذا أن الأبناء يقتفون آثار الآباء فى بناء سؤددهم ومجدهم . (٩) المرمس : المدفون .

بك ٱعتلت نارى وهبّت عاصفا … ريحىَ وٱلتفّ قضيبى وٱكتسى
وطمعتُ فى زمنى فضائــلى … وكنتُ من إنصـافه مستيئســا
إن أجدبتْ أرضىَ صُبتَ مزنةً … أو أدجنتْ (١) حالىَ لحتَ قبَسـا
سـاهمتَنى يسرَك والعسرَ تــرى … بخسَ (٢) العـلا وغَبنَها أن أُبخَسـا
لاتذخـــر الأنزرَ تضطـــرّ له … ولا تضَنَّ ما وجدتَ الأنفَسـا
فـلا تصبنى فيـــك يدُ حادثٍ … أومضَ أو بارقُ خطبٍ أربَسا (٣)
ولا تزل تُلين لى من عُنُقِ الـ … ـأيام فظًّا فى مقادى شـــرسا
وعاودتْنى بادئـــاتُ نِعـــمٍ … منك اذا ٱستوحشت كانت أَنَسا
ضافيـــة تفضُـلُ عن ذلاذلى (٤) … لا أنزِع الحُـــلّةَ حتى أُلبَســا
قـــد راعنى العامَ ٱفتقادُ رسمِهـا … وأنـــ أَرى مُطلَقه محتَبِسـا
حاشاك من تطيُّرى على العــدا … من سطرِها الثابتِ لى أن يُطمَسا
دَيْنى وفى الشتاء بعـــدُ فضلةٌ … يوضح منهـا المشكِلَ الملتبِسـا
فاسمح بهـا وٱسمع لهـا قواطنا … شـــواردا ملايناتٍ شُمُســا
تطوى الفجاج لم ترحِّل ناقـــةً … لهـا ولم تسرِج (٥) اليهـا فرسـا
لا ترهب الجِنَّـــةَ فى عزيفِها … إن أعتمت (٦) ولا تخاف العَسَسا
عذائرا تكـون ما شئتَ بهـا … كلَّ ضحًى تهنئـــةٍ معـــرِّسـا
قد أمنتْ بحســـنها وصونهـا … عند الرجال كلَّ ما تخشى النِّسا

---

(١) أدجنت : اسودّت وأظلمت، وفى الأصل "أجدبت" والسياق يأباها والصواب مارجحناه .

(٢) فى الأصل "بحسن" . (٣) أربس : أصاب بمـا يسوء، وفى الأصل "أوبسا" .

(٤) الذلاذل : أسافل القميص الطويل . (٥) فى الأصل "نشرح" . (٦) فى الأصل "أغتمت" .

ما كُتِبتْ أو قرئت لم تتَّرِك   لغيرها مخطَّةً أو مَدرَسا
تشفع للنيروز فيما جاء من   قبولكم مبتغيا ملتمسا
ثم يعود مثلُها عليكُمُ   بألف عيدٍ عَرَبا وفُرُسا
فى نِعَمٍ يقينُها وحقُّها   يغنى الليالى عن لعلَّ وعسى

* * *

وقال فى منشار

وجارٍ يُحدُّ به رائضا   نِ(١) من مطلقٍ منه أو حابِسِ
اذا ما مضى فى سواء الطريـ   ـق شقَّ بذاك على الفارسِ
تبوّع(٢) تهتز منه الضلو   عُ بين المرنَّح والجالسِ
له نسب فى آغتراس الرجا   ل وهو بلاءٌ على الغارسِ

* * *

قافيـــة الصاد

بعـد خلو قافيـة الشين

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى النيروز

أرأيتَ أم حبَستْ لحاظَك عَبرةٌ   طللاً ""لسُعدة"" ""بالمحصَّب"" أوقصا(٣)؟ (٢٣٢)
تبعَ الرياحَ وكان يسأل مفصِحًا   عن ساكنيه فصار ينطقُ مُعوِصا
دِمَنٌ اذا شخصتْ لعينك أشرفت   نزوات قلبك يقتضينك مَشخَصا
بعدتْ بآثار الأنيس عهودُها   فوحوشُها فى نجوةٍ أن تُقنَصا
وكأن جاثمةَ الثَّغامِ(٤) بعُقرها   أشياخُ حىّ جالسين القُرفُصا

(١) الرائض : من يسوس الدابة ليذللها وفى الأصل ""رابضان"" .   (٢) تبوّع : مدّ باعه .
(٣) الأوقص : القصير العنق .   (٤) الثغام : نبات زهره أبيض اذا آجتمع يكون كهامة الشيخ .

ولقــد تَعُــدُّ فـلا تَعُــدُّ بطالةً ... لك فى ثــراها بُدِّدتْ بَدَدَ الحصى

أيامَ عيشُــك باردٌ متــلوِّمُ ... وسواك ينهَزُ عيشَــه مســتفرصا (١)

وعليك من ظُلَلِ الشباب وقاية ... ظلٌّ لعمـرُك حين أُسبغَ قُلِّصا

نَدمان (٢) سافـرةِ الجمـال اذا آحتمتْ ... عينا تنقبت البنانَ الرُّخَّصـا

ريَّا اذا هــزَّتْ لشُــغلٍ (٣) غصنَهـا ... أمَرَ الكثيبُ وراءَها أن تنكصا

سَمِجتْ فغـودر كلُّ ذنبٍ عنــدها ... ما كان شافعَــه الشبابُ ممحَّصا

لم يبق عنــدك من حقيقــةِ ودِّها ... إلا الخيـال تكذُّبا وتخــرُّصـا

وعجبتُ منهـا والمــوانعُ جمَّــةٌ ... من أنهـا وجــدتْ الىّ تخلُّصـا

طــرقتْ وشملتهـا الدجى فأسرَّهـا ... شــيئا ونمَّ بهـا الحُــلىُّ فأوبصـا (٤)

مالى سمحتُ بحــظّ نفسى ذاهبـا ... فى الغافلين وبعتُ حزمى مرخِصـا

والدهــرُ يوســعنى اذا عاصيتُــهُ ... لحظا يسـارقنى التــوعُّدَ أخوصـا (٥)

ولقد كفانى شـيبُ رأسى عِبرةً (٦) ... وعــلى الفَناء دلالة أن نُقِّصـا

فلأركبنَّ الى الســلامة غاربَ ... عَودٍ (٧) اذا وخَــدَ المهارى أوقصـا (٨)

أَنِسٍ بأشــباح الفيافى طــرفُــهُ ... لا يطَّبيــه منفِّــر أن يَقمُصـا

يطِسُ (٩) الثرى وِرْدا (١٠) وينصُــل أورقا (١١) ... ممـا آرتــدَى بغبـاره وتقمَّصـا

متخــريا بهــدايتى وأدائــه (١٢) ... فى حيث لا تجـد القطاةُ المفحَصـا

---

(١) مستفرصا : منتهزا الفرص . (٢) الندمان : النديم . (٣) فى الأصل ''لسقل'' .
(٤) أوبص : أضاء وبرق . (٥) الأخوض : الغائر . (٦) فى الأصل '' غيرة '' .
(٧) العود : الجمل المسنّ . (٨) أوقص : سار بين الخبب والعنق وهما ضربان من السير .
(٩) يطس : يضرب بالخف ضربا شديدا . (١٠) وردا : أحمر . (١١) الأورق : الذى يضرب لونها الى الخضرة ومنه الورقاء وهى الحمامة التى يضرب لونها الى الخضرة . (١٢) فى الأصل هكذا '' واذآئه'' .

فى فتيةٍ يتبادلون نفوسَهم ... فى الحقّ أين رأوه لاح محصحصا (١)
ومسوِّمين ضوامرا ، أعرافُها ... تُفلَى بأطراف الرماح وتُنتصى (٢)
تبعوا هواى مكلَّفا أو مؤثرا (٣) ... وتعلَّقوا بى مازحا أو مخلِصا
واذا بلغتَ بناصح أو مدهن (٤) ... ما تبتغيه فقد أطاعك من عصى
يشكو ملالى نافرٌ خُلُقى به ... ولقد أكون على التواصل أحرصا
وتصبُّ نفسى غيرَ أنى لم أجد ... خِلًّا سقانى الودَّ إلا غصَّصا
قد كنتُ أطلبُ من عدوِّى غِرّةً ... فالآن أطلبُ من صديقى مَخلَصا
كم صاحبٍ بالأمس صادفَ بِطنةً ... فترتْ به لما رآنى مخمَصا
لم يُلفِ لى عيبا وطالعَ عِرضَه ... فرنا الىّ بعيبه وتخرّصا
عدِّ "ابن أيوبٍ" [و] (٥) رُضْ شيمى تُرُضْ ... متراجعاتٍ عن سواه حُيَّصا (٦)
أنفقتُ كلَّ مودّةٍ أحرزتُها ... سَرَفا ورحتُ بودّه متربِّصا
من معشرٍ شرعوا الى حاجاتهم ... أسلا كفته مُداهُمُ أن يَخرُصا
من كل أرقش (٧) إن تأوّد ثقَّفتْ ... منه البلاغةُ أو تسدَّد أقعصا (٨)
يتوارثون به العلاءَ فسابقٌ ... يمضى وقافٍ إثرَهُ متقصِّصا
وُلدتْ حلومُهمُ وهم لم يولدوا ... من قبل أن قُرِعتْ لذى الحلم العصا (٩)
كرماء حببَّهم الىَّ كريمُهم ، ... إن الهوى ما عمّ حتى خصَّصا

(١) فى الأصل " حصحصا " . (٢) تنتصى : تقبض من ناصيتها . (٣) فى الأصل " و " . (٤) المدهن : المخادع . (٥) ليست بالأصل . (٦) حُيَّص جمع حائص وهو الحائد العادل عن الشىء . (٧) يريد بالأرقش القلم ومعناه فى الأصل الحية الذكر المنقط بسواد وبياض وهو هنا مجاز . (٨) أقعص : قتل . (٩) فى المثل : " إن العصا قرعت لذى الحلم " وله تفصيل فى مجمع الأمثال فليرجع اليه من يشاء ، وهو يضرب لمن اذا نبه انتبه .

"بمحمـــد" رُدّت عـــلى أعقابهـــا ... عن ساحتى غُشْمُ الحوادث نُكَّصـــا

أعطَى فأغـــنَى مسرفا متعـــدّيا ... ميســـورَه كرما وودّ فأخلصـــا

وخـــبَرتُ قوما قبـــلَه وخبرتُهُ ... فعرفتُ مولى السيفِ من عبد العصا

تفـــدِى ثرى قدميك قمّـــةُ ناقصٍ ... حزتَ العـــلا ملكا وطرّ تلصّصـــا

حُرِمَ الســـيادةَ يافعا فاســـتامها ... شـــيخا فكان كناكح بعـــدَ الخصا (١)

لمـــا جلستَ وقامَ ينشُر باعَـــه ... جهدَ التطاولِ لم يجِـــدْ لك أَخْمَصا (٢)

لو ذُمَّ ما أَلِمَ المذمّـــةَ عرضُـــه ... ما ينقُصُ العـــوراءَ من أن تُنْخصـــا (٣)

وأنا الذى سر القـــلوب وساءها ... ما حكتُه لك مسهِبا وملخِّصـــا (٤) ٢٢٣

وتنـــاذَر الشـــعراءُ مس لواذعى ... والجمـــر يحمى نفســـه أن يُقبَصـــا

وآستمتنى رقّى فبعتُـــك مُرخِصـــا ... عن رغبـــةٍ، وكواهبٍ من أرخصـــا

* * *

وقال يذكر قوما آغتابوه

روّحَهـــا مُخمِســـةً (٥) خمائصـــا (٦) ... جُبّاً (٧) من الإعيـــاء أو وقائصـــا (٨)

قرومُها (٩) الجِـــلّةَ (١٠) والقلائصـــا (١١) ... مـــوبرةً (١٢) تحسبها قصائصـــا

زاد الربيـــعُ وغدت نواقصـــا ... اذا مشت عـــلى الحصى حوائصا (١٣)

---

(١) الخِصَاءُ : قطع الخصية . (٢) الأخمص : باطن القدم . (٣) تنخص : تقلَعُ عينها ، وفى الأصل هكذا "نحصا" . (٤) فى الأصل "مخلّصا" . (٥) مخمسة أى واردة على الماء فى اليوم الرابع وفى الأصل "محمسة" . (٦) خمائص جمع خميصة وهى ضامرة البطن من الجوع وفى الأصل "حمايص" . (٧) جبّ : جمع جباء وهى المقطوعة السنام وفى الأصل "حيا" . (٨) الوقائص من الإبل القصيرة العنق . (٩) قروم جمع قرم وهو الفحل ترك للفحلة . (١٠) الجلة المسانّ من الإبل ، للواحد والجمع . (١١) القلائص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل وقيل أوّل ما يركب من إناثها . (١٢) موبرة : كثيرة الوبر . (١٣) حوائصا : عليها الحياصة وهو حزام الدابة .

عاد بها لذّاعُـه قوامصا — تسأل بالماء القطا الفواحصا
اذا السحاب آغـترّها مُراقصا — ردّتْ عليه أعينا أخاوصا (١)
يغـدو السفا (٢) لموقهن (٣) باخصا (٤) — حتى لحقن طيّعا وعائصا
يفلين من روض الحمى العقائصا (٥) — ويحتابن الّلمَّـعَ النشائصا (٦)
يا لك ربعا "بالنخيل" (٧) شاخصا — أين الظباء تقنص القوانصا
بأوجهٍ لم تعـرف الوَصاوصا (٨) — وأنمـلٍ يبسطنها رواخصا (٩)
اذا ضممن فى الدجى القَرابصا (١٠) — نمَّ عليهن الحُـلِيُّ آبصا (١١)
أيام أرعيك الهـوى مخالصا (١٢) — مناوئا غيّ الصبا مناوصا (١٣)
ذلك حتى عدتُ ظلًّا قالصا — قل لامرئ نابلنى (١٤) القـوارصا ،
مستخفيا وذمَّ فضـلى ناقصا : — عمَّك جهـلٌ أتعب الخصائصا
عش حاسدا ما شئت أوقل خارصا — تعـلقُ منى قُلقُـلا (١٥) محارصا
مصابرا أقـرانَه مرابصا — حتى يردَّ (١٦) كلَّ مخـزٍ ناكصا
حرّمتُ شربا ما رزقتُ خابصا — يا لك دَرًّا لو تكون خالصا

(١) أخاوص : غائرة . (٢) السفا : التراب . (٣) الموق : طرف العين مما يلى الأنف . (٤) باخصا : يقال بخص عينه : قلعها بشحمها . (٥) العقائص جمع عقيصة وهى الخصلة تأخذها المرأة من رأسها فتكويها ثم تعقدها حتى يبقى فيها التواء ثم ترسلها وهى هنا مجاز . (٦) النشائص جمع نشاص ككتّاب وسحاب : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . (٧) النخيل : اسم عين بالمدينة . (٨) الوصاوص جمع وصواص وهو البرقع الصغير . (٩) رواخص : لينة . (١٠) القرابص جمع قربوص وهو حنو السرج . (١١) آبصا : مضيئا لامعا . (١٢) مخالصا : مصافيا . (١٣) مناوصا : مناوشا ، وقد ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا :

* مناوها عم الضنى مقاوصا *

(١٤) نابلنى : رمانى بالنبل ، وفى الأصل هكذا "بالمنى" . (١٥) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (١٦) فى الأصل "ترد" .

إن ترد الجمـــر تجده قابصـا ... قبلك أقذيت عِــدًا أخاوصا (١)
تنصّ نحـوى أعينا شواخصـا ... تلفُّتَ العـانةِ (٢) راعت قانصـا
ففتّهـا بمهَـلى حرائصـا ... فوتَ الرءوس أعيتِ الأخامصا
فقل مطيــلا فىّ أو ملاخصا (٣) ... تشرِ المنايا من فمى رخائصا (٤)
وربما عفـــوت عنك ماحصا ... جهدُ البعوض أن يكون قارصا

قافيـــة الضـاد

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنئه بالنيروز

رضيتُ ـ ومامن طاعةٍ كلّ من رضِى ـ ... وفاءً لغـــدّارٍ وحبًّا لمبغض
وراجعت قلبي أســتر الصبرَ بعــده ... فــلم أر إلا مقبــلا نحو مُعــرِض
حفاظٌ ولكن لو وجـدتُ جزاءه ... وودٌّ ولكن منـــه لم أتعـوَّض
أكنتَ " بصحراء الأبيرق " صارفى ... بعـــذلك (٥) عن بثّ الهوى أم محرّضى؟
عشـــيّةَ لا يخــفى جـوَى متجلدٍ ... ولا تسـع الأجفانُ دمـعَ مغيِّض
وأنت تمنينى بدمـــعٍ سمعتـــه ... وما كان إلا قــولةً من ممرّضى
ألا فى ضمـان الله لبٌّ أطاره ... أصيلا سنا برقٍ " بدِجلةَ " مومِض
له من سُحـوق (٦) الغـــيم ردّة غامدٍ ... وفى خفقان الريح سـلّةُ منتضى
أضـاء ويومٌ " بالجـزيرة " مظلمٌ ... يذكّرنى من " بابلٍ " ليلَها المُضى
وحســـناء لم ترج الإيابَ لغـائبٍ ... فترعى ولم تنــوِ القضـاءَ لمقـرِض

(١) أخاوص : غائرة عيونهم . (٢) العانة : القطيع من حمر الوحش . (٣) فى الأصل " مخالصا " . (٤) فى الأصل " رحائصا " . (٥) فى الأصل " بعدلك " .

(٦) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى وهو هنا مجاز .

لها منزل " بالغور " بين معدَّنٍ (١) … مَشيدٍ ومنشورِ البساط مروَّضِ
حَبستُ به أبغى الحياة لقاتلى … غراما وأدعو بالشفاء (٢) لمرضى
ولما تواقفنا وفى العيس فضلةٌ … بقدر الوقوفِ ساعةً ثم تنقضى، (٢٢٤)
رأت شيبةً ما لوّحت بعوارضى … فصرّح بالهجران كلُّ معرِّضِ
وقالت :أشيخٌ ؟ قلتُ : كهلٌ، فأطرقت … وقالت : أمامَ السهمِ إنذارُ مُنبِضِ (٣)
يناغيك بعد الشيب قلبى وناظرى … ومن أين يصفو أسودان لأبيضِ
فيالَسَنى أيامَ يعطلُ مِسحلى (٤) … وصمتىَ فى حَلْى اللجام المفضّضِ
أ نُوَّامَ ليلٍ قصَّر اليومُ عمرَه : … سلوا ببقاء الليل من لم يغمِّضِ
وكنتم جناحى ثم هيض ببعدكم … فهل بعدكم عضو اذا طرت منهضى
أأركض أبغى فى البلاد معوضةً … بكم طال تَطوافى إذن فتركُّضى
بلى ! قَبَصٌ (٥) من " آل أيوبَ " صاح بى … سناه ـ وقد أعتمت ـ : دونك فاستضى
رعَتْ نفسِىَ الخُلَّاتِ (٦) قبل وداده … هشيما فلما عنَّ لى قلتُ : أحمضى (٧)
" أبا طالبٍ " والظنُّ أنك شافعٌ … لها فى غنًى عن باعثٍ ومحضِّضِ
شكيّةَ مملوءٍ من الوعد قلبُه … تحدَّثَ عن داء من المطل مُرمِضِ (٨)
غنىّ بتسويف الأمانى تقطّعتْ … عُرَى صبره بين المجىء الى المُضِى
أحلَّ بكم فى الصوم للفطر حاجةً … وقد عبَر الأضحى به وهو يقتضى

---

(١) معدَّن : مموّه بالمعدن . (٢) فى الأصل " بالشقاء " . (٣) المنبض : الذى يجذب وتر القوس لتصوت ، وفى المثل " لا يعجبك الإنباض قبل التوتير " يضرب فى استعجال الأمر قبل بلوغ إناه . ومنه أيضا " إنباض بغير توتير " . (٤) المسحل : اللسان .

(٥) القبص : الضوء كالقبس . (٦) فى الأصل : " الخلان " . (٧) أحمضى : كلى الحمض وهو فاكهة الإبل بعد أكلها الخلة وهى خبز الإبل . (٨) المرمض : الموجع المحرق .

أترضَوْن أن تصفو لغـيرى حياضُكم وأرضِىَ تُغــذى جرعةَ المتــبرِّض (١)
لعلّكم ٱرتبــتم بفضـــل تســهلى عليكم وإلمـامى بكــم وتعــرُّضى
فلا تحسبوا ذلًّا فما من ضراعةٍ بدا لكُمُ نابُ (٢) الشــجاع (٣) المنضنِض (٤)
وغيرك من يرمى القضاءَ بذنبــه اذا قيل: قد فرّطتَ،قال: كذا (٥) قُضى
تسـمَّعْ لها لم توفِ شكرَكَ حقَّــه ولو قد وفت ما كنتُ بالشكرأرتضى
جميــلة وجهٍ عاطلٍ من كُسَى الغنَى وإن وسمتهـا منـك حُلّةُ معــرِض
و فى القلب ما لا يبلغ الفــمُ بثَّــهُ وفَى بقريضٍ دونه الهــمُّ مُجرِضى (٦)
فعـــذرا وفــوزا بانبساطى فإنــه عزيزٌ على ما ٱعتاد فــرطُ تقبّضى
وأخــذا من الأيام أوفَى (٧) حظوظهـا بخيرٍ تجــدْ ما شئتَ منهنّ وٱرفِض
تساقُ لك الدنيـا بظهــرٍ مذلَّلٍ اذا وزَعَتْ قَــرْما (٨) بنفــرةِ ريِّض

* * *

وقال وكتب بها اليه فى النيروز

مَطَـــلَ الدَّينَ ولو شاء قضَى فاســقُ الذمّةِ ينسَى ما مضى
كيف يُرجَى النصحُ من محتكمٍ يُكثر السّخطَ ولا يرضى الرضا
سرّنى يومَ "مِنًى" معترضا ملءَ عيــنى وشجانى مُعرِضـا
وجـــد الوجـــدَ كما خلَّفــه بعد حولٍ ما بــرا ما أمرضا
أيّهـا الرامى وما أجــزى (٩) دمًا لا تحصِّبْ قــد بلغتَ الغرضا

---

(١) المتبرض : من يرشف المـاء قليلا قليلا . (٢) فى الأصل "باب" . (٣) الشجاع : الحية . (٤) المنضنض : المحرك لسانه . (٥) فى الأصل هكذا "كدى" . (٦) يقال : أجرضه بريقه : أغصه، وفى المثل "حال الجريض دون القريض" . (٧) فى الأصل "الأنام" . (٨) القرم : الفحل يترك بلا ركوب . (٩) فى الأصل "أحزى" .

قَسَمَ الحبُّ فما أنصفنى ... جورَ ما نقَّلَ لى وآفترضا (١)

ما على ساقٍ دمعى مغدِقا ... فى رضابٍ لو سقاه مبرِضا (٢)

قد سلبتم حسدا (٣) جوهره ... فآستحِلُّوه و بقُّوا العَرَضا

شَقِىَ السائقُ فى تبليغه ... أدرى أىَّ طريقٍ نفضا ؟

"الغَضا" إن الحشا من ذكره ... ربما آستبردتُ منها بالغضا

آطلبوا للعين فى أبياته ... نظرةً تكحَلُها أو غُمُضا

وبنفسى هاجرٌ لم يعتمد ... قبضوا من أنسه فانقبضا

لمتُمُ فيه وقلتم رقبة ... رمتُمُ (٤) صعبا وقُدتم رَيِّضا

إن تفُتْكَ اليومَ شمسٌ حُجبتْ ... فغدًا، ما كلّ يومٍ أبيضَا

من أمرَّ الليلَ والصبحَ به ... أظلم الحظُّ عليه وأضا

خلّ يادهرُ "آبن أيّوبَ" وخذ ... كلَّ شىء إن فيه عِوَضا

هبْ لىَ "الواحدَ" إنى آخترتُه ... وهنيئا لك ما ضمّ الفضا

بك أَفدى وبهم منك أخًا ... حين أمذقتم (٥) ودادى مَحَضا

ناصلا من صدإِ (٦) العار كما ... خلَّص القَينُ الحسامَ المنتضى

لبس المجدَ فما أوحشه ... أىّ ثوبٍ فى هوى المجد نضا

سوددٌ حِلُّ تراثٍ، ونرى ... كرمَ القومِ مُعارا مقرَضا ٢٢٥

شرفٌ يا "آل أيّوب" مشى ... معرِقا فيكم مطيلا معرِضا

نرتعى أوديةً مُهشَمةً ... وترودون ربيعا مُحمِضا

وقف الحبُّ على دوحتكم ... غُصُنٌ منها لقلبى قبضا

---

(١) فى الأصل "اقترضا". (٢) مبرضا: معطيه رشفا قليلا قليلا. (٣) فى الأصل "جسدا". (٤) فى الأصل "رتم". (٥) امذقتم: خلطتم. (٦) فى الأصل "فاصلا".

نجتنى منـــه خيـارا الكُمُ حـــلو ما لاك فمٌ أو قَرَضا
مِــدَحًا تنشـــر أعراضُكُمُ نشرَ حســناء لعُـرسٍ مَعْرضا
سائراتٍ تحت أوصافكُمُ شاهــداتٍ لا يذقن الغُمُضا
ما ســعى للبيت يمشى حاسرا راجلٌ وآبنُ ركابٍ ركضا
وجرت أوداجُهـا قائمــةً يوم ""جمعٍ"" (١) وتلَوّتْ رُبُضـا (٢)

* * *

وكتب الى ذى الرياستين كمال الملك أبى المعالى فى النيروز

ســقى زمنا "" ببابَل "" عقــربىٌّ (٣) مــلِثٌّ بالذى يُروِى ويُرضِى
عنيفُ الســير أوطفُ (٤) مستمرٌّ على غُـــلَواء ما يَقضى ويمضى
يزور الأرضَ بعـــد جفائه فى قضيضٍ من زماجره وقَضِّ
ســقَى بمجرَى فأسمــنَ كلَّ ضاوٍ يمــرُّ به ورفَّع كــلَّ خفض
فمن ملا ن بعد الغيض طاغٍ (٥) ومن ريّانَ بعـــد اليبْس غضِّ (٦)
وكــرِّمَ أسرةً (٧) كانوا اذا ما آ ذ تجعت زُلالَى الصـافى وحَمضى
هم حمـــلوا وسوقَ (٨) الدهرِ عــنّى وهم نشطوا (٩) عرى نِسعى (١٠) وغرضى (١١)
أضاءوا مذهــبى فسرَحتُ طرفى وسيعا بعـــد إطــراقى وغضى (١٢)
وقامــوا بين أيامى وبيــنى فلم تقتُــل ولا راعت بنبــض

---

(١) يوم جمع : يوم عرفة . (٢) رُبضا : باركة . (٣) منسوب الى برج فى السماء .
(٤) الأوطف : السحاب الدانى من الأرض لكثرة مائه . (٥) فى الأصل ""الغيط طاو"" ولا معنى لهما وإنما عبث بهما التحريف . (٦) فى الأصل ""عض"" . (٧) فى الأصل "" أنرة"".
(٨) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٩) نشطوا : عقدوا وشدوا ، وفى الأصل ""بسطوا"".
(١٠) النسع : الحبل تشد به الرحال . (١١) الغَرْض : رباط الرحل كالحزام للسرج ، وفى الأصل ""عرضى"" . (١٢) فى الأصل ""عضى"" .

حَمَوا وجهى ولم أسأل سـواهم ... وأعطَوا كلَّ نافلةٍ وفـرضِ
فأصـبحُ فيهُمُ وأروح عنهـم ... الى وفرين من مالى وعِرضى
فهـل من حاملٍ شَوقِى اليهـم ... عـلى ما فيـه من ألمٍ ومضِّ
لحامـلَه فموصـلَه اليهـم ... عـلى بزلاءَ يخلها وينُضى
يؤمّ "الزابيين"(١) بهـا ويعـلو ... قويقا(٢) بين تقريب(٣) وركض
فيُسـمعَ ثَمَّ سامعـةً كراما ... أيَامَى العيش بعـدهُمُ ويفض(٤)
وإنى مـذ نأت دنياى عنهـم ... من الدنيـا على هجـرٍ ورفضِ
أقضِّى ما أغالطُ من زمانى ... بـلَوعاتٍ تكاد عـلىَّ تَقضى
فكم أحيا وفى "بغدادَ" بعضى ... على مَرَضٍ وفى "تكريتَّ" بعضى
ومسبوقين فى طرق المعالى ... وإن زُجِروا بِحَثٍّ أو بحضِّ
أصاحبهـم فيمسى الودّ منهـم ... عـلى زلِقٍ من الشحناء دحضِ(٥)
وأبرمُ فيهـمُ مِـدَحًا مِتانا ... فتلقـاها معايبهـم بنقضِ
ولو حامى "كمال الملك" عـنى ... رعيتُ الخصبَ فى دَعةٍ وخفضِ
اذاً لأعاد سلسـالا نمـيرا ... عـلى عاداته ثَمَـدِى وبَرْضى(٦)
فدتك "أبا المعالى" كلُّ كفّ ... تقصِّر عنـك فى بسـطٍ وقبضِ
وكـلُّ مـدنَّس الأبِ لا بحتٍّ(٧) ... يميـطُ العارَ عنـه ولا برَحْضِ(٨)
دعىٌّ فى الفضـائل كلّ يـوم ... له نسبٌ يجىء بـه ويمضى

(١) الزابيان : نهران بأرض الموصل . (٢) قويق : نهر مدينة حلب وفى الأصل "فويقا" ولعله تصغير فوق . (٣) فى الأصل "تقريت"، والتقريب : سير دون الحضر . (٤) فى الأصل "يغضى" . (٥) الدحض : الزلق . (٦) البرض : القليل من الماء مثل الثمد بفتح الميم وسكونها . (٧) الحتّ : فرك الشيء وحكه و إزالته عن الثوب ، وفى الأصل "بحثٍّ" .
(٨) الرحض : الغسل .

نأى بك جمـــرةٌ بالغيظ تسرى ... الى ســـوداء مهجتـــه وتُفضى
كُرمتَ ففى عطايا الغيث شَوبٌ ... وماء يديك من صافٍ ومحِض
ويعطى النـاسُ من جِدةٍ وتعطى ... عطاءَ الحمدِ من دَيْنٍ وقرض
وتخجلك المواهبُ وهى كُثرٌ ... كأنك مســخطٌ وذاك مُرضى
قضى اللهُ الكمالَ فكنت شخصـا ... لصـــورته وخَلقُ الناس يقضى
شريتـــك بالبرية بعـــد قطعى ... طريقَ الإختيـار بهـــم ونفضى
ورعتُ بك النوائب وهى فوقى ... وتحتى بين حائمـــةٍ ورُبْض
فقـــد أسلمتنى بنـــواك حتى ... نَسلنَ قـــوادمى وبرينَ نحضى[1]
فها أنا بين حاجاتى وشـــوقى ... لفتٌّ من مخالبهـا ورضّ
أزمّ اليـــكُمُ قلـــبى وعيـــنى ... بآيـــة فيكُمُ جـــذَلى وغمضى
أسادتَنا كم الإبطـاءُ عنكـم ... وصـــبركُمُ على الهجـــر المِضّ؟!
ألمّـا يأتِ وقتُـكم المسـمّى ... ألمّـا يأنِ زبدُكُمُ بمخض
فكم سخـــطٍ على الدنيـا وصـــدٍّ ... عن الدولات وهى عـــلى الترضّى
حديثكُمُ يـــبرّحُ بالمعـالى ... فنهضـا ، إنهـا أيّام نهض
أراها أينعتْ ودنا جنـاها ... وأذعنَ ختمُهـا لكُمُ بفضّ[2]
عسى أقـــذِى بقـــربكُمُ عيونا ... حســـدنَ علىَّ من حزنٍ وبرض[3]
ويـــبرد من أعاديكم وشـــيكا ... زفـــيرُ جـــوانح بالهـــمّ رُمْض
وبعـــد! فمـا لكـم أغفلتمونى ... وأخلبَ بارقٌ من بعـــد ومِض!
أظنـا أننى عنكـم غـــنىٌّ ... بحـــلّى أو بتطوافى وركضى

(١) النحض : اللحم المكتنز كلحم الفخذ .
(٢) فى الأصل "بفيض" .
(٣) البرض : خروج الماء من العين قليلا قليلا .

(٢٢٦)

معاذَ الله والعهدِ المراعَى ولو أنضيتُ تامكتى(١) ونِقْضى(٢)
وتعويلى من النيروز وفدا على متنجِّزٍ لى مُستَنَضِّ(٣)
فلا تتوهموا لى خصبَ مرعى اذا قعدت سماؤكُم بأرضى

* * *

وقال فى قوس صفراء

صفراءُ من غير مرضْ بلهاءُ تفهم الغرضْ
عمياء تُبدى السَّنَنَ الـ ـقصدَ ركوبٌ لم تُرَضْ
يراكض الريحَ بها فارسُها وما ركضْ
كأنه يبسط من عنانها وما قبضْ
لها ٱبن سوء ٱسمه(٤) فى الأفْق وهو منخفضْ
أخرسُ يُبدى كلَّ ما دقَّ خفيًّا وغمضْ
ترى دما ترضعه ولم تلدْ ولم تحضْ

* * *

قافيـــة الطـاء

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنئه بالنيروز

غالِ بها فيما تسامُ وٱشترطْ فلاءها(٥) فضلا على البيع الشططْ
وٱعلم بأنّ الغبنَ(٦) حيث نُشطت(٧) رُبُطُها(٨) والغُنْمَ حيث تُرتَبَطْ

(١) التامكة : الناقة العظيمة السنام . (٢) النقض : المهزول من السير ناقة كان أو جملا ، وفى الأصل "نفضى" . (٣) مستنض : مستنجز . (٤) يشير الى كوكب اسمه "سهم الرامى"، ويقال له أيضا : السهم . (٥) الفلاء : عزل الدابة عن الرضاع وفطمها . (٦) فى الأصل "العين" . (٧) نشطت : نزعت . (٨) ربط جمع رباط .

من ضامنات الحـاج لو دانيتَهـا ... بالنجـــم لم تُـــلْوَ به ولم تُلطْ (١)
ليس عــلى راكبهـا جنـايةٌ ... من عَلَمٍ يُعيي (٢) ولا أرض تشـطّْ
إن لم تكـن أنت الذى ينصِبُه ... طولُ السرى فهى التى لم تعىَ قطّ
كأنهـا تحت الدجى جِنّيّــةٌ ... راكبها فى ظهــرها نجمٌ هَبَطْ
لا تطأ الأرضَ وإن تسهّلتْ ... لوطأة الدائس إلا ما تخـطْ (٣)
كـأنمـا أربعُها من خفّــةٍ ... واحدةٌ فى الســيرِ حــين تختلطْ
تجرى فتُــدمى أذنَهـا بيــدهـا ... كأنهـا بسنبكيها (٤) تشــترطْ (٥)
تنخّــل الغالون من آياتهـا ... صــفوةَ ما خلّفَ فيهـــم وفرطْ
لم تتحــرّشْ بشــميم أمّهـا ... هجائن "الفُرس" ولا غُبْس "النَّبَطْ"
لهـا من "العُربِ" ضمورٌ ناسبٌ ... يغنَى به عن الوسوم من عَلَطْ (٦)
جرداء لــولا سَــعَفٌ منتشــرٌ ... من عُرفها قلت : عسيبٌ (٧) مخترَطْ
بمَحــزَمٍ كما طــويتَ بُــردةً ... ومَلجَم كما نشرتَ عن سَــفَطْ (٨)
هى الـــتى رحتَ بهـا مغتبطا ... وقد لحقتَ بعد خمسٍ "بالغُبُطْ" (٩)
وبتَّ جارَ الحيِّ ترعَى معَـــهم ... على نوى المرعَى ومصدوع الخُطَطْ
وناظــراتٍ من فروج الرَّقم (١٠) مـذ ... سُنِتْ (١١) عليهنّ السجوفُ لَم تُمَطْ
بيضـاتِ كِنٍّ مُلسٍ لو خطّيت (١٢) ... ما بينهنّ وصمــةٌ لم تُخطْ (١٣)

---

(١) تلط : تلصق . (٢) فى الأصل "يعمى" . (٣) فى الأصل "تحط" .
(٤) السنبك : طرف الحافر . (٥) فى الأصل "تترط" . (٦) علط : وسم ، وفى الأصل "غلط" . (٧) العسيب : الذى لم ينبت عليــه الخوص وما نبت عليه الخوص فهو السعف .
(٨) السفط : الجوالق وهو شىء يشبه القفة . (٩) الغبط جمع للغبيط وهو اسم لعدّة مواضع .
(١٠) الرَّقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (١١) سنت : وُضعت ، وفى الأصل "مشنت" .
(١٢) فى الأصل "حطيت" . (١٣) فى الأصل هكذا "تحط" .

(٢٢٧)

لم يُبتذَلْنَ أوجهاً وأيديا ... فى وهَجِ النارِ ولا مخضِ الأقِطْ (١)
وادى الغضا يرقدن حوليه الضحى ... لطيمةُ السَّفْرِ اليمانين تُحَطّْ
كأن روضاً تتهاداه الصَّبا ... هبّاتُهنَّ يتنازعن الشُّرُطْ (٢)
طرقتهنَّ والدجى لم ينفتقْ ... وسبحة الجوزاء لما تنخرطْ
أنشد قلبى عندهنّ ضلّةً ... نشدك بالقاع بعيرا منتشطْ
وبينهنّ ظبيةٌ شارفةٌ ... لم تتعرّف عندها قبلَ اللُّقطْ (٣)
ضاعف درعيها وقد تجرّدت ... مرجّلٌ (٤) أسحمُ (٥) ذيّالٌ قَطَطْ (٦)
وَحْفٌ (٧) اذا ما غربّت [فيه] (٨) يدا ... فارقةٍ (٩) أدردَ أسنانَ المُشُطْ
صدّ بها معرِضةً أن قرأتْ ... خطًّا من الشيب بفودَىَّ وَخَطْ
من منصفى من عنَت فى طرفها ... يزحمُ هُدّابَ الرداءِ بالشَّمَطْ
قالت : كبِرتَ ، والغنى (١٠) معبسٌ ... لا بدّ ما لم تُحتضَرْ فتُعتبطْ (١١)
دبت أفانينُ صروفِ الدهر لى ... أساودا (١٢) فناهشتنى ورُقُطْ (١٣)
ونجّذتنى (١٤) حقَبٌ عُلوقها ... بالشيب وهى لم تجلنى فُرُطْ (١٥)
وكم أصبتُ ثم أرمى غلطا ... فدلّنى على الإصابات الغَلَطْ
وصاحبٍ كالجُرح أعيا سَبرُهُ ... وجلّ عن ضبط العِصابِ (١٦) والقُمُطْ (١٧)

(١) الأقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض. (٢) الشرط جمع شريط وهى العتيدة تضع فيها المرأة طيبها وفى الأصل "السرط" . (٣) اللقط جمع لُقطة وهى ما يجده الإنسان . (٤) المرجّل : الشعر المسرّح . (٥) الأسحم : الأسود . (٦) القطَط : القصير الجعد . (٧) الوحف : الكثير الملتف . (٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل " فارَقَهُ " . (١٠) فى الأصل " والفتى " . (١١) فتعتبط : فتموت بلا علة . (١٢) أساود جمع أسود وهو العظيم من الحيات . (١٣) رقط جمع رقطاء : وهى الحية التى بها نقط . (١٤) نجذتنى : حنكتنى . (١٥) الفرط : الظلم والاعتداء والأمر المجاوز فيه عن الحدّ . (١٦) العصاب ما يربط به من منديل ونحوه . (١٧) قمط جمع قماط وهو قطعة عريضة من القماش تشدّ على الصبىّ .

حملتُـــه لا أتشكّى ثِقــلَه ... كى[1] لا تقولوا : طَرِفُ[2] أو مشترطْ

وكالشــجا قافيـــةٌ أسغتُهـا ... لو عارضت حنجـرةَ البازِل أطّ[3]

أُسمِعها مسـتدعيا منـــه الرضى ... أصمَّ لا يســمع إلا ما سخَـطْ

يأكل مـدحى وعتابى سُحُتا ... حلوا ومرّا ماضغا ومســترِطْ[4]

يأكله بالذلّ ممنـونا به ... فلا يبـالى ساقطٌ كيف لقَــطْ

ليت بنى "عبــد الرحيم" ليتهم ... يبقون لى من عَرَض الدنيا فقطْ !

الواهبين طُعمـــةً أرضَهُمُ ... ما أخصب العـامُ عليهم أو قَحَطْ

والمـانعين أَنَفًـا جارَهُـمُ ... لم يلتصـق بنسبٍ ولم يُنَــطْ

يحاط فيهم وهو ممنــوع الحمى ... اذا تسمّى بٱسمهــم لو لم يُحَــطْ

سادات مجـدٍ واذا قستَ بهـم ... ســيّدَهم باعدَ فضــلًا وشحَطْ

جاء "الحسينُ" فٱحتذى مثالَهم ... ثُمَّتَ زاد جائزا تلك النُّقَــطْ

يشمخ أن ترفعَـــه وراثةٌ ... علياءُ لم يَرفَعْ لهـا ولم يَحُــطّْ

كالليث لا تحــلو له مضغةٌ ما ... لم يفتــلِذْ بكفّه ويعتبِــطْ

مدّ الى ناصــية المجـــد يدا ... ينقبض المــزنُ مكانَ تنبسِــطْ

تُفــدَى بيسرى[5] لك إن أعجلتَهـا ... بالجــود يمنَى كلِّ روّاغٍ مُلِطّ[6]

يعطِى مقــلًّا ويضَنُّ مكثِرا ... وإنمـا أحسنتَ ظنـا وقنَــطْ

وما يد البخيــل إلا سـوأةٌ ... متى بدت بارزةً فقل : تَغَــطّْ

ومنكرٍ حقَّك لم تعــلَقْ به ... من الوفاء شيمـــةٌ ولم تُلَــطّ[7]

أسلفتَه ــ لو شكر العبد ــ يدا ... غطّى عليهـا بالجـود وغَمــطْ

(١) فى الأصل "فى". (٢) الطرف : الذى لا يثبت على هوى. (٣) أطّ : أنّ.

(٤) المسترط : المبتلع. (٥) فى الأصل "بيسر". (٦) الملطّ : الجاحد للحق. (٧) تلط : تلزم.

لو شئتَ بعد غلطةِ الأيّام فى آر — تقائه جازيته لمّا سقطْ
غرَّر اذ خاطرك الجهلُ به — ما كلّ من أبصر عشواءَ خَبَطْ
ما كنتَ إلا جبلا أرسَى ولا — كان سوى سهمٍ من الشرّ مَرَطْ(١)
اِسمعْ فما تُؤثَر أخبارُ العلا — إلا شذوذا وهى عنك تنضبِطْ
هل أنا فى وصفك إلا ناقلٌ — تُملِى سجاياك علىَّ وأخُطّْ
أوانسا لولاك ما كنتُ بها — ـما فَارقتْ حشمتَها ـ بمغتبِطْ
كلّ نَوارٍ(٢) لم يفارق نزقةً — أخمصُها النعلَ وجنباها النَّمَطْ(٣)
كم عنُقٍ وهى لها طوقٌ وكم — من أذنٍ تُصغى لها وهى قُرُطْ
أروضها لا نصبى ضاع ولا — أجرىَ فيها عند نعماك حَبِطْ
فى كلّ يوم قاسمُ الحسن به — أقسط(٤) فى غيرى وفى شعرى قَسَطْ(٥)
كنَّ كسالَى قبلكم لكنّه — ما نشِط الإحسانُ للشعر نَشِطْ

* * *

(٢٢٨) وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبى الحسن(٦) بن حاجب النعمان يعتد له بمراعاة أسلفه إياها ، وتحفة جميلة حباه مبتدئا بها عند آستدعائه للقصيدة البائية(٧) التى تقدمت ويهنئه بالنيروز

بكرتْ هِيما(٨) تحِلُّ الرُّبُطا(٩) — تملكُ الماءَ على سربِ القطا
تحسَب الأخفافَ فى أجنحةٍ — طرنَ والجرجارَ(١٠) منها اللغطا(١١)

---

(١) مرط : أسرع . (٢) النوار : المرأة النفور من الريبة . (٣) النمط : ضرب من البُسط .
(٤) أقسط : عدل . (٥) قسط : ظلم . (٦) بالأصل : أبى الحسين وقد تكرر فى عدة صحائف من الديوان بهذا الضبط وفى آبن الأثير "أبى الحسن" وقد آعتمدنا روايته . (٧) يشير الى القصيدة البائية التى نشرت فى الجزء الأول صحيفة ٨٨ (٨) هيما : عطاشا . (٩) الربط جمع رباط .
(١٠) الجرجار : تردّد صوت البعير فى حلقه . (١١) اللغط : صوت القطا .

كلّ هـــوجاء ترى فى حبلها (١) — من "أبانٍ" (٢) منكبا منخـــرطا
تصف المعـــقولَ منهـا ماردا — غُـــلَّ والناشـــطَ سهما مَرَطا (٣)
ما رأت جزْعَ "أشيٍّ" (٤) خُوصُها (٥) — فـــرأت كفًّ لعُنْقٍ مَضبَطـا
ظـــمأ لا يتبغِّين (٦) لـــه — مُشتَكًى إلا وسـيعاتِ الْخُطـا
فانهَ ياحابسَها فضـــلَ العصـا — إنمـا تأمر أمرا شطَطـا
وعـــلى المـاء الذى جئت له — كلّ جمٍّ الأخـــذ منزورِ العطـا
يمنـــع الرشـــفةَ لا ترزأهُ (٧) — و يفـــرّى (٨) باللحـاظ النَبطـا (٩)
بارد الريـــق اذا مرَّ ســـقى — مرهف الجفن إذا همّ سطـا
يافروع البان من "وادى الغضا" — زادكـنّ الله بى مختبطـا
أجتنى حيث آجتنَى الظبيُ العِـــرا — قَ أو أعطى المـــنى حيثُ عَطـا (١٠)
وســـقى الدمـــعُ وإلا فالحيـا — ذلك الملـــعبَ والمختـــلطـا
آهِ كم فيكنّ لى من نظـــرةٍ — قتلتْ عمـــدا وكانت غلطـا
وفـــؤادٍ أبـــدا أرمى بـــه — لعيونٍ تســـتقلُّ اللُّقطـا (١١)
ومَقيـــلٍ فـــرَشَ اللهوُ بـــه — فوقكـنّ الأزُرَ (١٢) لى والرَّيطـا (١٣)
زمنٍ ليت المـــنى ترجِعُـــهُ — لـــو بليتٍ رُدَّ عيشٌ فَـــرَطا !

---

(١) الهوجاء : الناقة المسرعة كأن بها هوجا . (٢) أبان : اسم جبل . (٣) مرط : أسرع . (٤) أشىّ : اسم موضع بالوشم والوشم واد باليمامة . (٥) خوص جمع خوصاء وهى غائرة العين، وفى الأصل "حوضها" . (٦) يتبغين : يبتغين، وفى الأصل هكذا "يتبعن" . (٧) ترزأه : تنقصه . (٨) يفرّى : يشقّ . (٩) النبط : الماء النابع أو الماء الذى يخرج من البئر أوّل ما تحفر، وفى الأصـــل "النيأطا" ولم نهتد اليها فى معاجم اللغة فأضطررنا الى نقلها الى ما يلائم السياق . (١٠) عطا : مد رأسه ورفعه . (١١) اللقط جمع لقطة وهى ما يحده الانسان . (١٢) الأزر جمع إزار . (١٣) الريط : جمع ريطة وهى الملاءة .

كل يوم أتمنَّى وطـرا لم أكن أمسِ بـه مغتبطا
أشتكى الآتى إلى الماضى ولا يعدَم الأقربُ لى ما شحطا
قل لبيضاءَ توسّعت بها : قد تلثَّمتُكِ صِلًّا أرقطا
إنما كنتِ حساما حُطّ فى مَفرِقى وآسمكِ شيبٌ وَخَطا
أنكر الطُّرَّاقُ منه قبسا أعلق النارَ به من سلَطا (١)
وتواصت رسلُ الألحاظِ من قبل أن تبلغه أن يسقطا
قمتُ فى نادى الهوى أندبُه شَعرا صار برغمى شَمَطا
ولئن هان ضعيفا ذاويا فبما عزّ دهينا قَطَطَا (٢)
وأخ والنوم فى أجفانه نحلةٌ شنّوا عليها المأقطا (٣)
ومن الليل عليه فضلة ميسمُ الصبح بها ما علطا (٤)
وسطورُ الأفْق [قد] (٥) جلَّلها أزرقُ الفجرِ فعادت نُقَطا
والثريا فى مآخير الدجى هامةٌ شمطاءُ غَلَّتْ مُشُطا
قلت : قم قد يئستْ منّا العلا فتمطّى يُوسِدُ الكفَّ المَطَا (٦)
ينفض الونيةَ عن أعطافه منفض المعقول لاقى مَنشَطا
ثم قال : آطلب بنا غاياتها وتقحَّمها مَخيضا مُورِطا
قد مللنا الناسَ فآصفح عنهُمُ عرْضَ هذا الملإ المنبسطا
لا تقعْ إلا رءوسا فيهُمُ دع ذناباها لهم والوسَطا
فأثرناها رفيقَىْ عزمة شاكلتْ بينهما فاختلطا

---

(١) سلط : دهن بالسليط وهو الزيت . (٢) القطط : الشعر الجعد القصير . (٣) المأقط : موضع القتال أو المضيق فى الحرب ويراد به هنا الخلية ، وفى الأصل "الأقطا" والأقط الجبن المتخذ من اللبن الحامض ولا يتفق والسياق . (٤) عَلَطَ : وسم . (٥) ليست بالأصل . (٦) المطا : الظهر .

نأخذُ الأرفـــعَ من طُرْق العـــلا ... ونعـــدِّى المنحـــنى والمهبِطـا

فوصلنـا والعـــلا لم تختضـــعْ ... باعتسـاف والـــذّرَى لم تُلتَطا (١)

نـــرِدُ الغُـــدرَ زُلالا شَبِمـا ... ونفىء المجـــدَ ظـــلًّا سبطـا

والـــثرى أخضر لا يلبســــه ... جِـــلدةَ الشهبـاءِ عامٌ قحِطـا

واذا العـــوراء غطّتْ وجههـا ... عنـــك لم تُلق عـلى المـال غِطـا

ليس إلا جفنـــةً فهّـاقـــة (٢) ... للقِـــرى أو بازلا معتَبَطـا

غررٌ تجـــلو الدياجى ولُهى ... يتفرَّجنَ الخطـــوب الضّغَّطـا

[نعم] (٣) بانـاتُ صَبًـا مطـــلولةٌ ... تطـــرد الريحَ شَمـالا قِطْقِطـا (٤)

تسرح الأبصـار حيث اقـترحت ... والرجاء الرحب كيف اشـــترطا

كلُّ فضـــلٍ عادل مـــيزانه ... فاذا جاء عطـاءٌ فَـــرَّطا ٢٢٩

لا تعبِّس نعمـــةٌ ضـاحـــكةٌ ... قاسم الحـــظّ (٥) بهـا ما غلِطـا

رضىَ المقـــدار والحـــظُّ بهـا ... إن رضى حاســـدُها أو سخطا

لبنى "عبـــد العزيز" اجتهدتْ ... بـــوجيفِ (٦) المتـــقِى والمَـــرطَى (٧)

لمساميحَ حـــوَوْا سقفَ العـلا ... حِصصًـا واقتســموه خُطَطا

كلُّ وضّاحٍ قُـــدامَى دســـتِهِ ... قُبَـــلُ الآمالِ تَحـــفِى البُسُـــطا (٨)

تبصـــر الغاشين حـــولَىْ بابه ... أبـــدا رَكْبا ورَجْـــلَى سُمُطا (٩)

لو مشى حولا على شـــوك القنـا ... ورأى الضـــيم قَعـودا ما امتطى

---

(١) لم نوفق الى معناها ولعلها "تمتطى" . (٢) فهاقة : ممتلئة . (٣) ليست بالأصل .

(٤) القطقط : المطر المتتابع العظيم . (٥) فى الأصل "الحطّ" . (٦) الوجيف : ضرب من السير أو هو العنق . (٧) المرطى ضرب من العدو . (٨) البسط جمع بساط . (٩) سمط جمع سماط وهو الصف .

فاذا ٱستُصرِخ فى نازلةٍ سلَّط الآراءَ فيما سلَّطا
قام تأويد الخلافات بهم حادثاتٍ وسلافا فُرُطا
واذا لم يصبحوا أربابَها وزَروا فيها وكانوا الوسطا
واذا ما ولدوا بدرا جلا ظُلَمَ الأرض وبحرًا غَطْمَطا (١)
مثلما أحيا الندى "فخرُ العلا" وٱستراش الكرمَ المنجلطا (٢)
ساكنُ الصدر ليانٌ مسُّه فرشَ البشرِ شِعارا ووِطا (٣)
شائما فيها ظبًّا مبروَّةً يفتللن الصارم المخترطا
مثلَ حيّات النقا ما عرِمتْ (٤) كان مأكولا بها مستَرَطا (٥)
مبصراتٍ فِقَرَ القول اذا ما ٱبنُ عشواءَ بليل خبطا (٦)
تضبِط الدنيا فإن سام يدا ضمَّ دينارٍ أبت أن تضبِطا
وسعى طفلا فطالت يدُه سوددًا كهلَهم المختلطا
جئتُه والدهر قد أرصد لى من خفى الكيد ذئبا أمعطا (٧)
وجروح اليأس فى حالى سدى تقذف القيد (٨) وتعيى القُمُطا
فوفَى جذلانَ حتى ردّنى وقصارى غايتى أن تُغبَطا
تأخذ الأبصارَ منى شارة تدع الشيخ فتًى مستشرطا
نعمةٌ لو قعد الشكر بها بهرت وٱشتهرت أن تُغمطا (٩)
فاتت الأملاكَ حتى منعتْ كلّ راجى غايةٍ أن يقنطا (١٠)

---

(١) غطمط : كثر ماؤه وعظمت أمواجه . (٢) المنجلط : الذى كشط جلده فذهب ريشه ، وفى الأصل "المختلطا" . (٣) الوطاء : خلاف الغطاء . (٤) عرمت : أخذت ما عليه من لحم . (٥) مسترطا : مبتلعا . (٦) فى الأصل "حبطا" . (٧) الأمعط : الذئب لا شعر على جسده . (٨) فى الأصل "العيل"، والقمط جمع قماط : وهو الخرقة تلف على الصغير اذا شدّ فى المهد . (٩) فى الأصل "تعمطا" . (١٠) فى الأصل "يقبطا" .

فاستمـع تخـــبِرْك عـــنى شـــرَّدٌ تقطـع الأرضَ الربَى والغُـــوطا (١)
تـــدع الآمال إما روضـــةً سُـــقيتْ أو عِـــترةً (٢) أو نمطا (٣)
معدِنٌ كلٌّ لسانِ مفصِـــحٍ حـــولها يســـقط حـــتى تُلْقطا
واذا هُجْنُ القـــوافى نُســـبَتْ كانت "العُربَ" وكُنَّ "النبطا"
واذا النـــيروز ضمَّت عطفَـــه فـــترةٌ هـــزّته حـــتى يَبسُـــطا
فآبتـــدا بين يديكم قائمـا لكُمُ يَفتح منهـا سَـــفطا (٤)
فاهتبلهـا تحفـــة وآنعـــم بها زائـــرا [إمّا دنا] (٥) أو شحطـا

* * *

وقال يمدح كمال الملك أبا المعـالى وهو مع أخيـه بالبَنْدَنيجيْن (٦) ، يهنّئه بالعيـد والمهرجان و يتشوّقه

أصبْ برأيي أصـابَ الحظُّ أو غلِطا فانهض له كسلَ المقـدار أو نَشِـطا
ولا تفـــرّط جلوسا فى آنتظار غـدٍ لخـير عزميك أمرٌ لم يكـن فُرُطا
خاتلْ يدَ الدهرِ وآنصُـــل غيلةً أبدا من حبـــله مارقَ الجنبين منخـرطا
ولا تشـاورْه فى أمرٍ هممت بــــه فـــربما لهـــوَجَ الآراءَ أو خبطا (٧)
إن قلت : خذ بيدى فى الخوف ، أرسلها أو قلت فى الأمر : دعنى مرسَلا ، ضبطا
أبو العجائب أدوى (٨) أو شـفا وكسـا أو برَّ مرتجعـا أو حـــلَّ أو ربطا
جبْ هذه الأرض إمّا عشتَ محتشما مؤمَّـــلا فـــوقهـا أو متَّ معتبطا (٩)

---

(١) الغوط جمع غوطة وهى الوهدة فى الأرض . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .
(٣) النمط : ضرب من البسط . (٤) السفط : الجوالق . (٥) فى الأصل هكذا "ما ذنبا" .
(٦) البندنيجين : بلفظ التثنية موضع بناحيـة العراق معرّب (وندنيكان) وهى بلدة مشهورة من أعمـال بغداد . (٧) فى الأصل "خطا" . (٨) أدوى : أمرض . (٩) معتبطا : بلا علّة ، و فى الأصل "مغتبطا" .

إما ذُنابَى فـلا تحفـلْ بمنقصـةٍ … أو قِمّةَ الرأس وٱحذرْ أن تقع وسَطا
فما الحياة وإن طالت بصالحةٍ … لمن يعدُّ متاعا بائرا سقطا
ما خطة العجز والأرزاق معرِضةٌ … إلا لمن نام تحت الذلّ أو قنطا
يا أهل "بابلَ" لا طار الوفاء لكم … بعدى اذا سرت فى جوّ ولا هبَطا ٢٣٠
لأتركنّ رحيلى عنكمُ سمةً … شنعاءَ يعلُط (١) فيها العارُ من عَلَطا
كم يمضغ البين لحمى بين أظهركم … وربما ملَّ طولَ [المضغ] (٢) فٱسترطا
كأننى صعبةٌ فيكم معبدّةٌ (٣) … بدت من السرح فى وادٍ وقد قُحِطا
لا فرجة الرائحات السامات لها … ولا ترى ممسكا فى الله مرتبطا
وإن رأى (٤) ربها نِشدانها وقعت … فى جانبٍ لم يُعرِّف أهلَه اللُّقطا (٥)
فهى لمثلى مقامٌ عند مثلكمُ ! … وعند سفن الفلا الإرقاصُ (٦) والملَطى (٧)
والأرض حاملةٌ ما شاء راكبها … بزلاءَ (٨) ذات سنامٍ (٩) تامكٍ ومطا (١٠)
فلتأتينّكمُ بالغيب هاجرةٌ … يُضحى بها ورقُ الإعراض مختبطا
صوائبا كسهام النزع معتمِدا … وافى لمتصده أو عائرا (١١) مرطا (١٢)
تمضى فلا يملك الإعتابُ (١٣) رجعتَها … ومن يردّ عقيلا بعد ما ٱنتشطا
باتت تخوّفنى الأخطارَ مشفقةً … ترى الإقامةَ حزما والنوى غلَطا
هل تعلمين ٱمرأً ردّتْ مخالتُه … على الحفيظين ما خطًّا وما نقطا

---

(١) يقال : علط الناقة بمعنى وسمها بالعلاط . (٢) فى الأصل هكذا "المغض" .
(٣) يريد بالصعبة المعبدة : الناقة الشاردة . (٤) فى الأصل "وأى" . (٥) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الإنسان فى الطريق . (٦) الإرقاص : الآرتفاع والآنخفاض فى السير .
(٧) الملَطى : ضرب من العدو، وفى الأصل "اللطا" . (٨) البزلاء : الناقة المسنة .
(٩) سنام تامك : عظيم . (١٠) المطا : الظهر . (١١) العائر : السهم لايدرى من راميه، وفى الأصل "ثر" . (١٢) مرط : أسرع . (١٣) فى الأصل "تملك" .

وهـــل رأيت الذى نَجّـاه مجثَمُـــه … بعقوة الدار أو أرداه إن شحطـا
ما نحن إلا قطينُ الموت يعسـف با … لوانى ويُلحق[(١)] بالسـلّاف من فرطـا
وطـــولُ أيامنـا والدهر يطلبنـا … مراحلٌ تنتهى أعـــدادها وخُطـا
وقد كانت الدارُ دارى والكرام بهـا … حماةُ سرحى وجـــيرانى معى خُلَطـا
يحرِّمونى فـــلا عـــودى بمهتصرٍ … فيهم ولا خُضْرُ أوراقى لمن خرطا
ويؤمنـــون بآياتى فيتبعهـــم … مقـــلّدا من بغى فيهـا ومن غمطـا
صحبتهـــم وشبابى روضـــةٌ أُنُفٌ[(٢)] … ألوثُ منـــه برأسى فاحما قَطَطـا[(٣)]
مرفرفين عـــلى برّى وتكرمتى … حتى غدا شـعَرى فى لِمّتى شَمَطـا
لا الظن ا كدَى ولا أجدى بمدحهمُ … وحبهـــم حاس[(٤)] مثقـالا ولا حبطـا
أَجادلٌ[(٥)] من بنى "عبد الرحيم" علتْ … محلّقات وخلّتـــنى ومن سقطـا
لمـا رأت قُلل الاطواد ساكنةً … أولى بهـا عافت الأوطان والغُوَطـا
لو لم تكن أنجمـا للناس ما طلبت … ذُرَى الشواهق فاختطت بها خططا
ناطوا منـازلهم بالهُضْب نازحـــةً … فقطّعوا وحشـــةً من قلبى النَّيِّطا[(٦)]
كأنهـــم يوم زمّـــوها مخيّســـة[(٧)] … كانت على كبدى أيدى المطىّ تطـا
بانوا[(٨)] بغبطـــة أيامى وكان بهـــم … عيشى كما آقترح المحبـــوب وآشترطا
فإن سألتُ زمانى أن يعوّضَـــنى … بهـــم بديلا فقـــد كلّفتهُ شططـا
ســـعى إلينا "كمالُ الملك" غاديةً … وطفاءَ[(٩)] تُرضى من الإعراض ما سخطا

---

(١) فى الأصل "يحلق". (٢) الأُنُف: التى لم يرعها أحد. (٣) القطَط: الشعر الجعد القصير. (٤) حاس: أفسد. (٥) أجادل جمع أجدل وهو الصقر. (٦) النيط: عرق علق به القلب، والأصل فيه سكون الياء وحركت للضرورة. (٧) مخيسة: مذلّلة. (٨) فى الاصل "نابوا". (٩) الوطفاء: السحابة المسترخية لكثرة مائها.

اذا سرت روّضت بالأرض أو جعلت ... عَرضَ البسيطة فيما بيننا بُسُطا

كأنها بمجارى ذيلها رقمت ... وشيا بمنمنةٍ أو فوّفت(١) نَمَطا

لها من الفكر إمداد بلا أمدٍ ... كأنما ماؤها من كفه آنبسطا

تردّ معرِضةَ الأسماعِ مقبلةً ... والجعدَ من كلّ فهمٍ ليّنا سَبطا

تميس فيها سجاياه فتحسبها ... كواعب الحى قامت تحمل الرِيطا(٢)

جزاء ما حاط لى من حرمة ورعَى ... عهدا وما مدّ من نُعمى وما بسطا

فتى يرى يدىَ العليا على يده ... اذا سألتُ نوالا أو قبلتُ عَطا

أفادنى العزَّ فى الجدوى فصيّرنى ... على آنقباضى الى جدواه منبسطا

ردّ الكمال حبيسا فى حبائله ... عبدا فأطلق عن أيدى الندى الرُّبُطا

لو كان خُلْق الندى مما يُجاد به ... حباك أخلاقه جذلانَ مغتبطا

خلائق تحبس الغادى لحاجته ... طيبا وتستنزل الأحداجَ والرُّبطا

كأن خمّار "بُصرى"(٣) بات يسكبها ... أو فضّ عطّار "دارينٍ"(٤) بها سفَطا

حلوٌ جناها اذا عاذ الصديق بها ... وحنظل من أعاديها لمن خبطا

سهولة الماء فيها رقة وندى ... وقسوة النار فيها هيبة وسُطا

اذا حمى أقسطت(٥) أحكامُ صارمِهِ ... وإن همى قاسما أمواله قسَطا(٦)

اذا آستجمّوه لم تضغطه جلسته ... توحشا أو دعوه فرّج الضَّغَطا

كالسيف تلبس منه مغمدا شرفا ... وشارةً ويقيك الشر مخترطا (٢٣١)

كفى القبيل(٧) وحيد لا قرين له ... وساد أمردَ من بالشيب قد وُخِطا

(١) فى الأصل "فوقت" . (٢) الريط جمع ريطة وهى الملاءة . (٣) بُصرى : من قرى بغداد قرب عُكبرَاء . (٤) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٥) أقسطت : جارت وظلمت . (٦) قسطت : عدلت وأنصفت . (٧) فى الأصل "القتيل" .

قد أرهقـــوه فلا جبنـا ولا جزعا — وآستخطبوه فــلا عِيًّـا ولا لَغطا
اذا آستغشّوا فلولَ السـيف وآتهموا — من الذوابل محطوما ومنتحطـا(١)
سَلَّتْ(٢) يداه وعينُ الحرب راقــدةٌ — لهم أساودَ(٣) يقســمن الردى رُقُطـا(٤)
ضمـــوا الى تالد العليـاء طارفهـا — تمازج الكسبُ والميراثُ وآختلطـا
بنَتْ له "فارسٌ" بيتا دعامتـــه(٥) — فى الأفق لا بين "ذى طَلْحٍ وذى الأَرَطا"
قوم قِرى ضيفهـم عقر البـدور اذا — غدا قرى المعتمين السمنَ والأِقطـا
اذا آحتبت حلقة النـادى بعـــزِّهِمُ — نصُّوا الدسوت ومدّوا دونها السُّمُطا
كنتم رضاى عن الدنيا فلو حفِظتَ — من النوى شملَكم لم أعرف السخَطا
تركــتم عيشـــتى بلهاءَ عاطشــةً — فى مجهلٍ(٦) سبسبٍ(٧) [ينُسى](٨) القطاةَ قَطا(٩)
قد عرِق(١٠) الدهرُ عظمى بعـد فرقتكم — من بعد ما حزَّ فى جلدى وما كشطا
فلاحظـــونى على بعـــد المـزار بما — يكون سِـــترا على عـــوراته وغِطا
فليس بينى وبين الرزق غـــيرُكُمُ — إن جل أو دقّ سُـــفّارٌ ولا وُسطـا
وآسمع لهـا — أنت خير السامعين لهـا — عـــذراءَ ما طُـــرَّ معناها ولا لُقِطـا
مزفوفـــةً لم يضيِّعها حواضنُهـا — زُورًا ولم تعرف المِدرى(١١) ولا المُشُطا
تَغـــنَى بشافعها من حسنها أبدا — عن التحسن مســتجلًى ومشـــترَطا
كأنهـا لعـــلوق السامعين بها — تُهـدى الى كلّ سمع عاطلٍ قُرُطا
للهــرجان بهـا والعيــدِ ساريةٌ — ظهـــرا ينقّلهـا رفعا ومنهبطـا

(١) منتحطا : مزجورا . (٢) فى الأصل "شلت" . (٣) الأساود جمع أسود وهو الثعبان . (٤) رقط جمع أرقط وهو المنقوط من الحيات . (٥) فى الأصل "دمامته" . (٦) المجهل : الأرض لا يهتدى فيها ، وفى الأصل "جاهل" . (٧) السبسب : المفازة أو الأرض البعيدة . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٩) قطا : حكاية صوت القطاة . (١٠) عرق : أكل ما عليه من لحم . (١١) المدرى : المشط .

يومان إن خولفت جنسا [هما] فلقد (١) (٢) تناسَبا فى آجتماع السعد وآرتبطا
"للفرس""والعُرب"من شأنيهما شرفٌ يردُّ خزيا على أعقابها "النَّبطا"
فطاوِل الدهرَ مغبوطا بحظّهما فى ظلّ نَعماءَ مَنْ دامت له غُبِطا

* * *

وقال فى الثريا

ما نازل بمن علا وصاعدٌ بمن هبِطْ ؟
دانٍ على رأى العيو ن وهو إن ريمَ شطط
فهو اذا درجتَه فوق وتحت ووسَطْ ،
جسم له وجهان ما شاء الجمالُ وآشترطْ
وأعين لم يحصهن بحسابٍ من ضبط
يقلّ فيهن المصيب والكثيرُ من غلطْ
لا تسَعُ الدنيا له بعضا ولا سيرٌ يُحطّ

* * *

قافية العين

ولم يوجد له فى قافية الظاء شىء

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

هبّتْ ومنها الخِلابُ والخدَعُ تأخذ منّى باللوم أو تدعُ
لأُهبَة السيرِ لا تطيرُ مع الذ كر بها لوعةٌ ولا تقعُ
لم يختلب جنسَها الوداعُ ولا آهتزّت لها خَلف ظاعنٍ ضِلَعُ (٣) (٤) (٥)

(١) هكذا بالأصل و يقال إنها لغة . (٢) زيادة ليست فى الأصل . (٣) فى الأصل "يحتلب" . (٤) فى الأصل "لما" . (٥) ضلع بوزن عنب : عظم صغير من عظام الجنب منحن ، وفى الأصل "صلع" .

قبلك أعيتْ عــواذلى أُذنى أىّ صَفاةٍ بالعــذل تنصــدعُ
فى سـلف الرائحين نجائبُه تُســمَعُ أحكامُهـا فتُتَّبَــعُ
لهـا سـوادا قلبى وطرفى فما يغرب فيها دمعى ولا الجــزعُ
حوراءُ ودّ الظبيُ(١) المكانَ الذى تنظرُ منـــه والظبيُ مرتبِـغُ
صحَّحَ رِقّى حبُّ الــوفاء لهـا ومهجتى فى لحـاظها قِطَـعُ
بانت بحـلو المنى وعيشى(٢)، وآ تى العيش ماضٍ لو كان يُرتَجَعُ
وعلَّمتْ طيفَها الصــدودَ وقد كنتُ بإفك الأحلامِ أقتنــعُ
وليلةَ "النَّعفِ" والسُّرى آمرٌ بالنـــوم والشـــوقُ زاجرٌ يَزَعُ
أكرهتُ عينى على الكرى أرقب الـ طَّـيف ونـــومى أَولاه مُمتنِـعُ
فما وفت شيمـــة مـلوّنةٌ تُستَنّ فى غدرها وتُبتــدعُ
حتى تمنيتُ لو سهرتُ مــع ا لرّكبِ وودّ السارون لو هجعوا
شيَّبنى قبــل أن كبِرتُ له حبُّ "لظمياءَ" ناشىءٌ يَفَــعُ
يأخذ ما تأخذ السنون من الـ جسم ولا يــترك الذى تدعُ
آهِ لشـمطاء(٣) لا هى الشـــعر برأسى ولا هى الصَّــدعُ(٤)
تؤذننى بالمـدى وتخرُقُ من عمرىَ مالا تســدُّه الرُّقَــعُ
صحبتُ منهـا بُبس الرفيق ويا ليتَ آفترقنا من قبــل نجتمعُ !
كصاحب البــلدة القَواء(٥) أخو ه الذئب فيهـا وجارُه السَّبُعُ

(١) فى الأصل "ردّ". (٢) فى الأصل "عيش". (٣) الشمطاء: ما خالط بياضها سواد. (٤) هكذا بالأصل وهو غير متزن فضلا عن تعقيد معناه، ولعله يريد أن يقول:

آه لشمطاءَ لاهى الشــعر [مو فورا] برأسى ولا هى [الصلع]

(٥) القواء: القفر.

قالوا : ٱرتدعْ إنه البياض وقد كنت بحكم السواد أرتدعُ
لم ينقل الشيبُ لى طباعا ولا دنّسنى قبلَ صقله طَبعُ (١)
نفسىَ أحجى من أن تحلّمَ بالـ ـوعظ وقلبى بالمجد مضطَلعُ
وإن هوى بى أوحطّنى حُمُق الـ ـحظ فهمّى يسمو ويرتفعُ
صَدَقتُ دهرى عنّى ليعرفَنى لوكنتُ فيه بالصدق أنتفعُ
وقلت: مِلْ بى عن طَرْق مسألة الـ ـنـ ـاس وقُدنى فإننى تبعُ
جرّبتُ قوما وفاؤهم بارق الـ ـخلَّبِ لا يُمطرون إن لمعوا
فى العسر واليسر يمنعون فإن أعطَوا تمنّيت أنهم منعوا
طمعتُ فيهم حتى يئست وما الـ ـيأسُ سوى ما أفادك الطمعُ
فاقعد اذا السعى جرّ مهضمةً وجُعْ اذا ما أهانك الشِّبَعُ
وصاحبٍ كاليد الشليلة لا يُدفعُ شىء بها فيندفعُ
مشى جوادا معى لحين علا تخمَّعت لى بوده ضَبُعُ (٢)
حملت نفسى عنه عزوفا وقد يَحْمَى فيمشى بثقله الظَّلِعُ (٣)
وقلت: بابُ الإله إن ضقت مفـ ـتوحٌ وهذا الفضاءُ متَّسِعُ
وفى وفاءِ الحلو الوفاء "ٱبن أيّـ ـوب" مَرادٌ كافٍ ومنتجَعُ
مولىً يدى والحسامُ يُسلمها وناصرى يومَ تخذُلُ الشِّيعُ (٤)
عِلقتُ منه شَزْرَ القُوَى مَرِسَ الـ (٥) ـفتل وحبلُ الآمال منقطعُ
أبلج يعدى الدجى سناه فتبـ ـيضُّ اذا خاضها وتنتصعُ
راض العلا قارح العزيمة (٦) وٱسـ ـتظهر حتى كأنه جَذَعُ (٧)

(١) الطبع : الوسخ الشديد من الصدأ . (٢) يقال : خمعت الضبع أى مشت مشية بها عرج .
(٣) الظالع : الأعرج . (٤) فى الأصل " السيع " . (٥) الشزر : الحبل الشديد الفتل .
والمرس : القوىّ . (٦) القارح من الإبل المسن . (٧) الجذع : الفتىّ .

مسدّد النطق مستريبٌ بمـا قال من الحق آمنٌ فَـــزِعُ
يُطالعـــهُ نجـــدَ كلِّ مشـــكلةٍ رأىٌ وراء الغيـــوبِ مطّلـــعُ
عنَّ على قدرةٍ وجادَ وجو "الـ ـجدى" (١) جعدُ الأرواح منقشعُ
وشد منه مُلكُ الإمامين جا ـدَ المتن لا عاجزٌ ولا ضَرِعُ (٢)
ينصـــح للهِ والخلافـــةِ لا يرفع فى شَـــهوةٍ ولا يضَـــعُ
وزارةٌ مـــذ أتيتَهـــا عاشت الـ ـسُّـ ـنَّةُ فيهـــا وماتت البـــدعُ
تشهد لى أنهـــا اليقينُ قضا يا اللهِ والمسلمون والجُمَـعُ
وزرتهـــم وارثا أباك فمـــا آر تابوا بمـــا أصّـــلوا وما آفترعوا
وآغترســـوا عِرقَك الكريمَ فمـــا أطيبَ ما آستثمروا الذى زرعوا
كان آصطناعا عـــلى تمنّعـــه منهـــم بمن قدَّموا وما آصطنعوا
كنت لسانا يقضى اذا نطقـــوا قضـــاءَ أرماحهـــم اذا شرعوا
وســـنّةً تدفع المخالفَ عن دعوتهـــم مذ هم بك آدّرعوا
فضـــلٌ طريف منـــه ومتَّلدٌ تنقُـــلُه حاكيا وتخـــترعُ (٣)
وحـــدك النـــاسُ فى الدعاء ولو ثنَّوا لضـــلّوا إفكا (٤) ولو جمَعـــوا
وأطنب المـــادحون فيـــك بمـــا صاغوا من السائراتِ أو رَصَعوا
ولم يقـــولوا إلا بمـــا علمـــوا ولا روَوا فيك غـــيرَ ما سمِعوا
فليبقَ للناس منك من أطبقَ الـ ـنـ ـاسُ عليه فى الفضل وآجتمعوا
ولتجتنب ربعَك الخطوبُ وفى قـــومٍ مَصـــيفٌ لهـــا ومُرتبَعُ
وليغشَ منك النيروزُ أكرمَ من حطَّ اليـــه الوفودُ أو رفعـــوا

(١) اسم نجم وبرج والأرواح جمع ريح . (٢) الضرع : الضعيف . (٣) فى الأصل "تجترع" . (٤) فى الأصل "لصلوا فكا" .

يومُ جوادُ حكاك حتّى على الـ ـتُّـربِ حُلى من جداه أو خِلَعُ
يعطيك بُشرى الخلودِ ماطفِقت تحتجبُ الشمس ثمّ تطّلعُ
وليفدِ كفّيك مغلقُ اليد مخـ ـفورُ(١) النواحى بالبخل ممتنعُ
ما عنده فى المهمِّ يطرقُه جـدٌّ ولا بالندى له ولعُ

* * *

وكتب الى أبى منصور يزدانفادار فى يوم المهرجان

صدق الوشاة ، العهدُ عندكِ ضائعُ لو كان يوعَظُ فيكِ قلبٌ سامعُ
قُلت : التعاتبُ وهو هجرةُ ليلةٍ ثم آستمرّ وزاد فهو تقاطعُ
تَحتّكِ(٢) نفسٌ تطمئن اذا الهوى ترك النفوسَ اليكِ وهى نوازعُ
ومدامعٌ يُبسُ النواحى كلّما بَلَّت(٣) عليكِ من الحفاظ مدامعُ
أهَوَى المليحة كلُّ ما أحرزتُه بك ضائرٌ(٤)، أفأنت يوما نافعُ؟
قسما لئن ردّ الشبابَ وجاهَه ما قد علمتَ فما اليها شافعُ
أعدوّةً والحُبُّ أنتِ وإنما تَعصينَ فيه إن أحبّكِ طائعُ
شهد الوفاءُ بأننى لو خنتُه ما كان يجمعنى وعهدَكِ جامعُ
عادات أيامى اللئيمةِ غادرت نِعَمى بمن أهوى وهن فجائعُ(٥)
دمِيَتْ قروحُك يا جريحَ زمانهِ تحت الحمول، أما لخرقك راقعُ(٦)؟
نظرا لنفسك ، ما حياؤك كاشفٌ عنك الهوان وما آحتشامك دافعُ
سالمتُ دهرى قبلَ أعلم أنه فيمن يهادنه السلامةَ طامعُ

(١) فى الأصل " محفور " . (٢) فى الأصل هكذا " تحتك " . (٣) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " بلت " . (٤) فى الأصل " صابر " . (٥) فى الأصل " بجامع " .
(٦) فى الأصل " رافع " .

فالآن أصميــه بســهمٍ ما له … فى قلبــه إلا المنيــةَ نازعُ
"يَزدانَفَـاذارُ" وليس بمـدّعٍ … من قال لآبن الشمس: نورُك ساطعُ
لا قِـرن لى وعلىَّ منـــه وفى يدى … درعٌ مضاعفــةٌ وسـيفٌ قاطعُ
فى "فارسٍ" نسبٌ يجاذب نحرهُ … ما فيــه لآبن المَرزُبانِ(١) منازعُ
لله درّك واهبا متــبرّعا … وســواك مرغوبٌ اليــه مانعُ
لم يؤتَ من حظّ الشـجاعة ساهرٌ … فيهـا الذى تؤتَى وطـرفُك هاجعُ
وكم آنتضيتَ من الدواة مهنّـدا … خطــراتُه بالدارعين وقائـعُ
مَيْتٌ له بالنِّقس(٢) نفسٌ حيّـةٌ … ظامٍ وفى شـفتيه(٣) ماءٌ مائـعُ
يجرى غداة النَّيْــلِ أسـودَ كالحا … وكأنه للنقــع أصــفرُ فاقـعُ
يفـــديك قوم يسـتغيثك كلما … خابت وسـائلُ عنــدهم وذرائعُ
باعــوا المحامــدَ بالثراء وحسبهم(٤) … خسرانُ صفقة ما آجتناه البائعُ
اليومَ عيــدُ مَن الملوكُ جدودُه الـ … ـماضون، حقٌّ مسـتفيضٌ شائعُ
كم من نصـــيبٍ للخلافةِ عنــدنا … فى مثــله "رمضانُ" منــه مانع
فالبس له حُلَلَ المعــمَّر بعــدَه … فى العــزّ ما نَجَـمَ الهلالُ الطالعُ
وآسمع ـــ كما آنتظم الفريدُ، ورقَّ ما … ءُ غمامةٍ، وصـفا الفِرنْدُ اللامعُ ـــ
بنتَ الليالى السـود أسهرنى لهـا … حفظُ الأيادى البيضِ وهى ودائعُ
لمـا رأيت الدهرَ ضـاق وأهــلَه … عــنى وعنــدك لى فِناءٌ واســعُ
حصَّنتُ باسمــك جانبىَّ تعـوُّذا … فليصنع الحَـدثانُ ما هـــو صانعُ

(١) المرزبان: رئيس الفرس. (٢) النقس: الحبر، وفى الأصل "النفس".
(٣) فى الأصل "شفتاه". (٤) فى الأصل "وحبه".

*
* *

وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور فى النيروز ويبعثه فى حاجة له

لأيّةِ لِبســـةٍ خلعَ الخلاعَـــهْ   وكان عصَى العــذول فلمْ أطاعَهْ
تلـــثَّم كالغمامــة أعجبتـــه   فشـام خـــلالها برقا فَراعـــهْ
وغالى فى ٱبتيـاع صِبًا شرته الـ   ـليالى منـــه مرتخَصا فباعـــهْ
قليـــلا ما حملتَ عليـــه ودا   قليـــلا مذ أحبّك ما أضاعـــهْ
نزلنـا فى "بنى ساسان" دُورا   بهـا تسُلَى بيوتُك فى "قُضاعهْ"
وعوَّض كـلُّ يوم منك حولًا   يسرُّ فكان يــومُ البين ساعهْ
ألا يا صاحبي إن ناب خطبٌ   دفعت به فأحسِنْ بى دفاعـــهْ (٢٣٤)
نشـــدتك والكرى بيد الليـالى   اذا أهـــدته أسرعَتِ ٱرتجاعـــهْ ،
أكان ســوى الوزير بنـا وقلنا   لمـاء المزن : جُدْ إلا رباعـــهْ (١)
اليه صرفت عن ذا الناس نفسى   كما ٱعتزلت تألُّفَهـا القناعـــهْ
أقول لهمـــة لو قيـــل : مُدّى   بباع النجم ، لم ترض ٱرتفاعـــهْ
اذا ما الضـــيمُ رابكِ فاستجيرى   ذَرَا "سـابورَ" وٱنتجعى بقاعهْ
ثِقِى ولو ٱن حاجتَـــك "الثريا"   اذا ما الليث مـــدّ لهـا ذراعـــهْ
فَدَى البخلاءُ والجبنـاءُ منهـــم (٢)   فتًى وصـــلَ السماحة بالشجاعـــهْ
زكِنتُ اليـــه ظنًّـا صار حقّا (٣)   وكم وقفتْ براكبها الطماعـــهْ
وزرتُ فقمتُ بين يدَىْ كريم   تحولُ قُوًى بحضرته الضراعـــهْ
صفا ماءً وزدتُ عـــلى الهوينـا   صفًا ، ما رمتُ فى أمرٍ خداعـــهْ

(١) كذا فى الأصل وهو مبهم فى تركيبه ومعناه . (٢) فى الأصل "النجباء" . (٣) زكنت : تفرست ، وفى الأصل "ركنت" .

أقـــول لسائلى بك وهـــو ناءٍ   كأن لم يرضَ من خبرٍ سماعهْ :(١)
أمامكَ مُلْك " آل بو يه " فآسأل   بذاك الشمل من ولِىَ آجتماعـــهْ
ومن لو أبصر الأعـــداءَ وحشـا   تعقّبـــه فصـاد لهم سباعـــهْ
ولو زحمـــوا " ثبيرا " فى مضيقٍ   ألان على مناكبهم صِراعـــهْ
لقــد أُعطيتَ عدلَ الحـقّ حتّى   لخلتك(٢) تقسمُ الدنيـا المشاعـــهْ
وما ملِكٌ يمـــد الرأىَ إلا   فتًى وصلتْ قنـاةُ الخطّ باعـــه
ولا أولادك الأوضـاحُ إلا   وفودُ الفجر أحرزت الصداعـــهْ(٣)
هـــو البيت آطمأنّ المجــدُ فيه   فألق وآســـتقرّ به مَتاعــهْ
ومن حسناتهم ذا اليوم عيدٌ   حووا سبقا بفضلهـم آختراعــهْ
وشرّفهم(٤) بفضـــلك ألفَ عامٍ   فأمَّنك المغذّون آنقطاعــهْ
لعلك ناظـــرٌ فى حالِ عبــدٍ   بعين الرأى كيف ترى آصطناعهْ
أعِرْ لَسَنى سماعَك كيف أشكو   ـ وأُظلَمُ(٥) ذاك ـ من حظى ضَياعهْ(٦)
يؤخرنى القـــريضُ لدى أناس   ركبت الى مدائحهم شراعـــهْ
قصائدُ لو ســـبقت بهنّ حـــتى   أصيّرهنّ فى ســـفرٍ بضاعــهْ
شريتُ جمالَ "يوسفَ" وهو راضٍ   بهنّ وعدتُ فآستثنيتُ صاعـــهْ
وكم أغمـــدتها وسللتُ أخرى   برعتُ بهـا فـــلم تُجدِ البراعـــهْ
بُخِستُ كتابةً وحُرِمتُ شـــعرا   فهـــل من ثالثٍ لى من صِناعـــهْ ؟
أميـــل على الكراهة مـــع أناسٍ   كما مالت مـــع الريح اليراعـــهْ

---

(١) فى الأصل "ساعه" . (٢) فى الأصل هكذا "لحاننك" . (٣) الصداعة : الإشراق .
(٤) فى الأصل " وشر" . (٥) فى الأصل " وطلم " . (٦) فى الأصل " صناعه " .

وما إن كدّنى إلا ٱرتكاضٌ على رزقٍ يجىء بلا شفاعهْ
فإن يُدرَكْ فأنت له وإلا فليس علىَّ إلا ٱلاستطاعهْ

***

وقال يمدح الكافى الأوحد ويودّعه، ويحثّه على قضاء حقّه، وتعجيل سراحه، وأنشده إياها فى صحراء بروجرد، وقد شخص لترائى هلال شهر رمضان

على أىّ لائمةٍ أربعُ (١) وفى أيّما سلوةٍ أطمعُ؟!
وقد أُخِذَ العهدُ يوم الرحيل أمامِىَ والعهدُ مستودَعُ
فقصرَك يا خادعى من وفائى لؤمت، أعن كرمى أُخدعُ؟
ويا صاحبى والنوى بيننا ضلالٌ فطُرقُ الهوى مِهيعُ (٢)
لأمرٍ (٣) أخوك غدًا صامتا على أنه الخاطبُ المِصقعُ
سقى الغيثُ "بغدادَ" إمّا سقى لذكرتها جَدَّ بى المدمعُ
وحيّا بها قمرا ما ٱستقرّ بعد فراقى به مطلعُ
رأى شهرَ بُعدِى مَحاقا له فلم يُغنه العَشرُ والأربعُ
ونومٍ على الطيف عاهدتُه وقد زار لو أننى أهجعُ
ضحكتُ (٤) أهوّن بينى عليه وعبّس يزرى بمن يَفجَعُ
أغرَّكَ (٥) بعدَ فراق الوزير أنّى لضرب النوى أخضعُ
أسير وضلع الهوى عند من تَفِرُّ لفُرقته الأضلعُ
وأسكنُ من وطنى بعدَه الى حسرةٍ قلّما تُقلعُ
وفى ضمن فرحةِ عَودى جوًى يدلّ على أننى موجَعُ

(١) أربع: أعطف. (٢) المهيع: الطريق الواسع. (٣) فى الأصل "لأمن".
(٤) فى الأصل "ضحلت". (٥) فى الأصل هكذا "غرلك".

"أكافِينا" كافِىَ الحادثا ... تِ سوداً لنا سُمرُها شُرَّعُ
بك آنتصر الأدَبُ المستضامُ ... وأنشر ميِّتُه المُضجَعُ
سفرتَ بفضلك عن وجهه ... وظِلّ الخمولِ له برقُعُ
اذا المدح ناداه شوق اليك ... فناداه بُطئِىَ إذ أُسرعُ
فتحت بجودك عينًا ترى ... وفودَك أو أذُنا تسمعُ
[أرى مقصدا سم عليـ ... ـه عين بعود به المرجَعُ] (١)
وقد هزّنى والدجى مسبِلٌ ... وأسهرنى والورى هُجَّعُ
حوادثُ تغشَى صميمَ الفؤاد ... لها فى صميم الصفا (٢) مَصْدعُ
فلا ربعةٌ (٣) زادُها مشبِعٌ ... يغذِّى ولا نهلةٌ تنقعُ
سأهجرُ دارَك لا عن قِلًى ... كما يهجر المرتعَ المُربِعُ (٤)
أودّعُ دارك عن خبرةٍ ... بأىّ غرام غدًا أودعُ
لجودُكَ بالعذرِ والعُرفِ لى ... سماحان هذا وذا يُوسِعُ
سيُنسَبُ حسنٌ وقبحٌ اليـ ... ـك حاشاك يَقبُحُ ما تَصنَعُ
ويسألُ عن رِبحىَ المبضعون (٥) ... وغيرك يخسر ما أبضعُ
رحلتُ ولم أبقِ خَلقًا سواى ... اذا آندفع القولُ لا يُدفَعُ
وسُقتُ اليك لسانَ "العراقِ" ... وإنك للشاهدُ المقنِعُ

---

(١) كذا فى الأصل وفيه سقط وتحريف ولعله :

أرى مقصدا لم تُغنِّ عليـ ... ـه غَبناً يعود به المُرجَعُ

(٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد . (٣) الربعة : الجونة وهى الخابية المطلية بالقار ولعله يريد بها القدر على المجاز. (٤) المربع : الذى دخل فى الربيع . (٥) فى الأصل "المبغضون".

لسانٌ يصرِّفه فى الرجال طريقٌ على غيره مَسبعُ (١)
اذا هو أَحمدَ فالشُّهدُ منـ (٢) ـه والسمُّ من ذمّه مُنقَعُ
وما ينظر الناسُ ما ذا رحلتُ ولكن يراعون ما أرجعُ
ووِدَّ أوامرِك العالياتِ فتًى حافظٌ كلَّ ما يودَعُ
يسرُّك ما اصطنعته يداك اذا ضاعَ فى غيره المَصنَعُ (٣)
[تهنأ بقابل] (٤) شهر الصيام وأحصِدْه خيرا كما تزرعُ
تلابطه (٥) شِرَّةُ الظالمين وأنت له خاشعا تخشعُ
وسرّك منه الذى ساءَهم لحفظك فى الله ما ضيّعوا
ولما برزتَ تُرائى الهلالَ مضى آيسا منه مَن يَطمعُ
لأنهُم أنكروا أن يروا (٦) هلالا على قمرٍ يطلعُ

*
* *

وقال يصف مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب والمدافعة له عن حقّه عند عوده من الجبل

هل بعد مفترَق الأظعانِ مجتمَعُ أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتَجَعُ؟
تحمّلوا تسعُ البيداءُ ركبَهمُ ويحمل القلبُ فيهم فوق ما يَسعُ
مغرِّبين هُمُ والشمسَ ، قد ألفوا ألا تغيب مغيبا حيثما طلعوا
شاكين للبين أجفانا وأفئدةً مفجَّعين به أمثالَ ما فجعوا

(١) الطريق المسبع : الذى كثرت فيه السباع . (٢) فى الأصل " فاشهد " .
(٣) فى الأصل " المضيع " . (٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا " وهن بهال " .
(٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " بلابطه " ولابط أحدهما الآخر : ضرب كلّ منهما بأخيه الأرض وهى هنا مجاز عن مصارعة شهر الصيام لطيش الظالمين . (٦) فى الأصل " يرون " .

تخطو بهم فاتراتٌ فى أزمّتها ... أعناقها تحت إكراه النوى خُضُعُ

تشتاق "نعمان" لا ترضى بروضته ... دارا ولو طاب مصطافٌ ومرتَبَعُ

فداء وافين تمشى الوافياتُ بهم ... دمعٌ دمٌ وحشًّا فى إثرهم قِطَعُ

الليلُ بعدهمُ كالفجر متّصلٌ ... ما شاء والنومُ مثلُ الوصل منقطِعُ

ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهم ... داعى النوى : ثوِّروا، صَمّوا كما سمِعوا

أو ليتَ ما أخذَ التوديعُ من جسدى ... قضَى علىَّ فللتعذيبِ ما يدعُ

وعاذلٍ لجَّ أعصيه ويأمرنى ... فيهم وأهرب منه وهو يتّبعُ

يقول : نفسَك فاحفظها فإن لها ... حقًّا وإن علاقاتِ الهوى خدَعُ

روّح حشاك ببَرد اليأس تسلُ به، ... ما قيلَ فى الحب إلا أنه طمعُ ٢٣٦

والدهر لونان والدنيا مقلَّبة ... الآن يعلم قلبٌ كيف يرتدعُ

هذى قضايا "رسولِ الله" مهمَلةٌ ... غدرا وشملُ "رسول الله" منصدِعُ

والناس للعهدِ ما لاقَوا وما قربوا ... وللخيانة ما غابوا وما شَسَعوا (١)

وآلُهُ وهُمُ آل الإله وهم ... رعاة ذا الدين ضيموا بعده ورُعُوا

ميثاقه فيهمُ ملقًى وأمّته ... معْ من بغاهم وعاداهم له شِيعُ

تضاع بيعتُه يومَ "الغدير" (٢) لهم ... بعد الرضا وتحاط (٣) الرومُ والبِيعُ

مقسَّمين بأيمانٍ همُ جَذبوا ... ببوعها وبأسياف همُ طَبعوا

ما بين ناشرِ حبلٍ أمسِ أبرمه ... تُعدُّ مسنونةً من بعده البِدعُ

وبين مقتنصٍ بالمكر يخدعه ... عن آجلٍ عاجلٌ حلوٌ فينخدعُ

---

(١) شسعوا : بعدوا . (٢) الغدير : هو غدير خم بين مكة والمدينة : قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس عنده فقال «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه» . (٣) فى الأصل "وتخاط" .

وقائل لى : "علىٌّ" كان وارثَهُ (١) … بالنصِّ منه، فهل أعطَوه أم منعوا؟
فقلت : كانت هَناتٌ لستُ أذكرها … يجزى بها اللهُ أقواما بما صنعوا
أبلغ رجالا اذا سمّيتهم عُرِفوا … لهم وجوهٌ من الشحناء تُمتقعُ
توافقوا وقناةُ الدين مائلةٌ … فحين قامت تلاحَوا فيه وآقترعوا
أطاعَ أوّلُهم فى الغدر ثانيَهم … وجاء ثالثُهم يقفو ويتّبِعُ
قفوا على نظرٍ فى الحقّ نفرضه … والعقلُ يفصِلُ والمحجوجُ ينقطعُ
بأىّ حكمٍ بنوه يتبعونكمُ … وفخركم أنكم صحبٌ له تَبَعُ
وكيف ضاقت على الأهلين تربتُه … وللأجانب من جنبيه مضطجَعُ
وفيم صيّرتم الإجماعَ حجّتَكم … والناسُ ما آتفقوا طوعا ولا آجتمعوا
أمرُ "علىٍّ" بعيدٌ من مشورتِه … مستكرَهٌ فيه "والعبّاس" يمتنعُ
وتدّعيه "قريشٌ" بالقرابة والـ … ـأنصارُ لا رُفُعٌ فيه ولا وُضُعُ
فأىّ خُلفٍ كخُلفٍ كان بينَكمُ … لولا تُلفَّقُ أخبارٌ وتُصطنَعُ
وآسألْهمُ "يوم خمٍّ" (٢) بعد ما عقدوا … له الولايةَ لِمْ خانوا ولِمْ خلَعوا
قولٌ صحيحٌ ونياتٌ بها نَغَلٌ (٣) … لا ينفع السيفَ صَقْلٌ تحته طَبَعُ (٤)
إنكارُهم يا أميرَ المؤمنين لها … بعد آعترافهمُ عارٌ بِه آدرعوا
ونكثهم بك ميلا عن وصيّتهم … شرعٌ لعمرك ثانٍ بعده شرعوا
تركتَ أمرا ولو طالبته لدرتْ … معاطسٌ راغمته كيف تُجتدَعُ
صبرت تحفظ أمرَ الله ما آطرحوا … ذَبًّا عن الدين فآستيقظت إذ [هجعوا] (٥)
ليشرقنّ بحلو اليوم مُرّ غدٍ … اذا حصدت لهم فى الحشر ما زرعوا (٦)

---

(١) فى الأصل "وقابل" . (٢) خم : أنظر ص ١٨٢ شرح رقم ٢ (٣) النغل : الضغن وسوء النية . (٤) الطبع : الصدأ . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل "حضذف" .

جاهدتُ فيـك بقولى يوم تختصم الـ ـأبطالُ إذ فات سـيفى يومَ تمتصع[(١)]
إنـ اللسانَ لوصَّالٌ الى طُـرُقٍ فى القلب لا تهتـديها الذُّبَّلُ الشُّرُعُ
آباى فى "فارس" والدين دينُـكُمُ حقًّا لقـد طاب لى أُسٌّ ومرتبَعَ
ما زلت مذ يفَعتْ سـنّى ألوذ بكم — حتى محا حقُّكم شكِّى — وأنتجـعُ
وقد مضتْ فُرُطاتٌ[(٢)] إن كفلتَ بهـا فرّقتُ[(٣)] عن صحفِى البأس الذى جمعوا
"سلمان" فيها شفيعى وهو منك اذا الـ ـآباء عنـدك فى أبنائهـم شفعوا
فكن بها منقـذا من هول مطّلَعى غدًا وأنت من "الأعراف"[(٤)] مطّلِـعُ
سوّلتُ نفسى غرورا إن ضمنتُ لها أنى بذخرٍ سـوى حبِّيك أنتفـعُ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى العيد

يقولون : يومَ البين عينُك تدمـعُ دعوا مقلةً تدرى غـدًا من تودِّعُ
ترى بالنوى الأمرَ الذى لا يرونْه هوى، فيقولون الذى ليس تسـمعُ
اذا كان للعـذّال فى السمع موضعٌ مصونٌ، فما للحب فى القلب موضعُ
يرى القومُ فيهـم أن مسراهُمُ غدًا، صدقتك إنى من غدٍ لمـروّعُ
لك الله موضوع اليدين على الحشا صباحا وبَيْضاتُ الهـوادج ترفعُ
ودون انصداع الشمل لو يسمعونه أنين، حصاة القلبِ منـه تَصدَّعُ
أعد ذكرَ "نعمانٍ" أعد إنّ ذكرَه من الطِّيبِ ما كررته يتضوّعُ
فإنـ قـرّ قلبى فاتهمه وقل له : بمن أنت بعـد "العامريّة" مولعُ ؟
أمنقادَ أحـلامِ الكرى أن تسرَّه سهرنا فسلْ "حسناء" إن كنت تهجعُ

٢٣٧

(١) تمتصع : تجالد بالسيف . (٢) فى الأصل "فرطاب" . (٣) فى الأصل "فرق" .
(٤) الأعراف : سور بين الجنة والنار .

أرميا على الهجران والشَّيب واخِطٌ فهـلّا وفى قوس الشبيبة [منزِعُ](١)
رويدكِ لو كانت سوى الحبّ خطة لأعيـاك أنى الخاشع المتضـرِّعُ
سلى الدهر عن حملى تفاوتَ ثقـلِهِ وصبرى على أحداثه وهو يجـزعُ
وتوقير نفسى عن حظوظٍ كثيرةٍ يخفُّ اليهـا الحامـلُ المتسرِّعُ
وما خشُنتْ إلا وقلتُ : دعى غدا لكلِّ غـدٍ رزقٌ مع الشمس يطلعُ
رشادَكِ! خير الكسب ما جر سوددًا عليـكِ وميسورٌ من العيش يُقنِـعُ
وإلا صديقا "كابن أيّوبَ" حافظا بحيث السـواد فى الفـؤاد مضيّعُ
حمى الله والمجـدُ الصريحُ ابنَ حرَّةٍ حمـانى وأرماح الحَـوادث شُرَّعُ
وناديت إخوانى فأقبـل وحـده على فلبّـانى وكلُّهُمُ دعـوا
من السابقين نجدةً إن تحمّسـوا لحفظ حمًى أو عفَّـةً إن تورَّعوا
لهم قُضُبٌ فَلّوا بهـا قضُبَ الوغى مغامدها أيديهـمُ حين تقطعُ
أراقمُ لا ترجـو الرقاةُ اختداعَهـا ولا يبلغُ الدِّرياقُ موضِعَ تلسـعُ
طلبنا فما جازت "أبا طالبٍ" بنا منًى شطَطٌ ولا رجاءٌ موسَّـعُ
وطرنا بهماتٍ تحـوم على العـلا فلمـا تراءى صاح رائدُنا : قَعُـوا
خلفتُ به من كـلّ رثٍّ ودادهُ كثوب العـدا ينعطُّ(٢) وهو يرقَّعُ
فعش لى أقـلّدْك الجزاءَ مراسـلا(٣) على العِرض(٤) لا ما زين(٥) سوقٌ وأذرعُ(٦)
اذا زانت الدرَّ اليتيمـةُ أصبحت بعيـدةَ يُتم من معانٍ تُرصَّعُ
لها أرجٌ فى السمع باقٍ وإن غدتْ يخُبُّ بهـا نطقُ الرواة ويوضِـعُ(٧)

---

(١) ليست بالأصل . (٢) ينعطّ : ينشقّ . (٣) المراسل : القلائد واحدتها مرسلة .
(٤) فى الأصل "الغرض" . (٥) فى الأصل "رين" . (٦) فى الأصل "أدرع" .
(٧) يوضع : يسرع فى سيره .

على أوجه الأعياد مِيسمُ حسـنِها ... من ٱسمك سـطرٌ فى الجبـاهِ موقّعُ
أراغم دهرى بالحفاظ عليكُمُ ... وحافظُ قـومٍ آخرين مضيّعُ
وقال غوىٌّ : إنّ فى الناس مثلَكم! ... فقلت له : غيرى بمثلك يُخدَعُ!

* * *

وقال فيــه أيضا

اذا رضيـت رباك عن الربيعِ ... فأهـونُ ما أُدِلُّ به دمـوعى
أدارَ الحبّ إذ "خنساءُ" جارٌ ... و "رامةُ" ملعبُ العيشِ الخليعِ ،
وأترابُ الهـوى متزاورات ... سريعـاتُ الأفـول من الطلوعِ ،
ليالىَ إذ ليـال من شـبابى ... شواعبُ (١) حين أدنت من صدوعى ،
اذا صـدّت لتهجرَنى شموسٌ ... سفرتُ فكان من وجهى شفيعى ،
وقفنا نسـتعيدُك ما ألفنا ... وأين ذَهابُ أمسِك من رجوعِ !
ويبكى نازلُ الطُّـرّاق منّا ... فيصبغها دموعا من نجيعِ (٢)
وما خمدتْ "بذى العلمين" نارٌ ... يشيمُ ضيوفُ مُوقدها ضلوعى
ونابذةٍ مع الحصياتِ عهـدى ... وكان لهـا مكانَ يدِ الضجيعِ
اذا قاضيتهـا أخـذتْ بعـدلٍ ... لحسن الوجهِ من قبح الصنيعِ
وليـلٍ قد سـهرتُ وكم سهادٍ ... أحبُّ الى العيـون من الهجوعِ
وخوّانينَ منفردين عنّى ... فما نقصَ الوحيـدُ عن الجميعِ
وعاذلةٍ تمـدّ حبالهـا لى ... وطرتُ، فأين حبلُكِ من وقوعى !
تـلوم على النزاهـة وهى تدرى ... بأن قناعتى حسـمتْ قنـوعى
وقافيـةٍ جمعتُ لهـم شرودا ... بهـا ووصلت حبـلَ أخٍ قطوعِ

(١) فى الأصل "شواغب". (٢) النجيع : الدم .

ترى البيت الجـــديد يهزُّ منهـا … مُعاوِدهُ عـــلى سمـعٍ رجيـعِ
وسوقٍ للكساد شريت فيهـا … بديـع البيع بالحمــد البــديـعِ
فـلو شهِدَ "آبن أيّوبٍ" مقامى … نجــوت بمُصرَخٍ منـــه سميـعِ
إذن لحمى يـــدى وحمى جَنـانى … أخٌ لا بالخؤون ولا الخــدوعِ
فـتًى يده عــلى خَللى ودائى … يدُ الراقى عــلى العضــو اللسيعِ
أتانى رائدى بالصـــدق عنـــه … فهـا أنا منـــه أرتع فى ربيـعِ ٢٣٨
صـفا لقبيل "أيّوب" غديرى … ولانـــ على مقادتهـــم منيعى
اذا ما النـاس كنتُ لهم ببعضى … ممـاذَقةً محضتُ لهـــم جميـعى
فداؤك حاســدوك على آختيارى … وقد جهلوا الأشمَّ من الجــديعِ (١)
وغاظهـم آنفــرادُك بى ونشرى … محاسنَك الغــرائبَ فى الجمـوعِ
وكلّ غريبـــة الأبوينـــ بكر … رَداحٍ (٢) شرطَ سمعــك أو شَمـوعِ (٣)
عريقـــة مفخرٍ نشأتْ وقرّتْ … مــع الأبـكار (٤) فى بيتٍ رفيـعِ
يعـدْنك زائراتٍ كلَّ عيـــدٍ … نواطـــقَ بالصـبابة والنـزوعِ
وغــيرُك جاء يخطبهنَّ منّى … فمـا أغنى الوقـوفُ على الربوعِ

* * *

وقال وقد توفى بعض فقهاء بغـداد وهو أبو بكر محمــد بن موسى الخوارزمىّ ، وكان عظيم الإيجاب له والحرص على مودته ، وصلّى عليه بجامع المنصور

عاتبتُ دهرى فى الجناية لو وعَى … ونشـــدتُه الحُرَمَ الوكيدةَ لو رعَى
وطلبتُ منـــه بسلمِه وبحربِه … نَصْـــفًا فأعيا حاسـرا ومقنَّعا

(١) الجديع : المقطوع الأنف ، وفى الأصل "الخديع" . (٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك وهى هنا مجاز . (٣) الشموع : المزّاحة الضحوك اللعوب ، وفى الأصل "سموع" .
(٤) فى الأصل "الأفكار" .

فى كلّ يومٍ عثرةٌ من صَرفـــه لا تستقالُ بأن يقال لهـا : لَعَـا
جِنّبْ هـــواك ملوّنا ساعاته بالعـذرِ، لا يعطيك حتى يمنعـا ؟
لولا التحاملُ بالمصـائب لم يكن بالمنفسـاتِ من الذخائر مولَعـا
نزلت مثقِّـلة كـفافك ، إننى من قبل حملك موشِك أن أظلَعا
من ساءه صممُ المسـامع إننى "يوم العَروبةِ"(١) ساءنى أن أسمعا
ونعى "أبا بكرٍ" الىَّ صـباحُهَـا لسـفاههِ لو كان يعـلم مَن نعى
يومٌ على الإســلام قبلَك فرحةٌ ويكون بعـدك حسرةً وتفجُّعـا
ومن الدليل على مكانك فى العلا أن كان جمعُ صـلاته لك مجمعـا
فكأنمـا داعى الاذان لفـرضِهِ لك ساقهم وإليـك تثويبـا دعَا
وشككت إذ حملوك غيرَ مدافِعٍ بيدٍ نخطُّوا فى الثرى لك مضجَعا
أعَدَوا على رجُلٍ فواروا شخصَـه أم طوَّحوا "بيلملِم" فتضعضعا ؟
يا من عهدتُ العـزَّ فوق جبينِهِ من راب عزك فاقتضى أن يرجعا
من زمّ مَخطمَك الأبىَّ فقـادَه مع طول ما جذبَ الحبالَ فقطَّعا
وحوى لرقيتـه لحاجك فارعوى ودعا نفارَك فاستجاب وأتبعـا
وأرى معاشرَ كنت ضيقَ حلوقِهم يتسـابقون تفسُّـحا وتوســعا
ما كنتَ مغلوبا فكيف أبحتهـم ذاك الحمى وأضعتَ ذاك الموضعا
ولَجُوا عرينَك آمنين وربمـا مرّوا به صـعبَ الولوج ممنَّعـا
جَمَعوا فمـا سدُّوا مكانَك ثُلمــةً وسَعَوا فمـا كانوا لخرقك مَرقَعا
ما أغمد "النعمانُ" سيفَ لسانه حـــتى ثويتَ فكان يومُكما معـا

---

(١) يوم العروبة : يوم الجمعـة وهو من الأسماء القـديمة، تعريب : أربا النبطيـة أو عروبتا السريانية .

ومحدثٍ بالخُلد بعدك جَهلُه وجدَ الشماتةَ حلوةً فتجرَّعا
لم تشفه[1] منك الحياةُ بجهدهِ فشفاهُ موتُك عاجزا فتودَّعا
لا يشمتنّ وإن أقام مؤخَّرا لا بدّ أن يقفوك ذاك المَصرعا
كم فُتَّه باعا ولو ملك المنى لكفاه فخرا أن يفوتَك إصبعا
مالى وكُنت بربع دارك آنسا أمسيتُ منه موحَشا متفزِّعا[2]
وأراه جدبا بعد ما قد زرتُه خِصبا بودّك لى ويُسرك مرتَعا
أيامَ أملكُ منك غير منازَع فى كلّ ما أروَى الوفاءُ وأشبَعا ،
سمعا بطيئا فىّ عمن لامه وفمًا الى ما سرَّنى متسرِّعا
فلأبكينّك من فؤادٍ ناصح فى الحزن ، إن جفنٌ بكى متصنِّعا
ولأحفظنّك باللسان ولن ترى حقّا على الحرّ الفصيح مضيَّعا
وصلتْ ثراك على البلى وكَّافةٌ تُرضى بروضتها المكانَ البلقعا
ملئُ الثُّدِىِّ[3] على الثرى حنَّانةٌ تسقِى اذا فطَم الحيا ما أرضَعا
أخذتْ من الريح الشَّمالِ لها الصبا عهدَ الأمان وذمةً لن تَقشعا
إن خان منك الدهرُ عهدى إنما فى نقضه وعلى محاسنه سعى
رفقا بقلبى يا زمانُ فإنه صُلبُ العصا ما أنَّ إلا موجَعا
راميتنى فأترك لكفّى ساعدا يُصمى الرميَّة أو لكفِّى منزَعا ٢٣٩
لو كان مَن أخذَ الردى منّى له عوضٌ أطال على الردى أن أجزعا
أو كنتُ أبكيه وأكَحُلُ ناظرا بنظيره ما بلَّ منى مدمَعا

(١) فى الأصل "تسفه" . (٢) فى الأصل "متفرعا" . (٣) الثدىّ جمع ثدي .

*
* *

وكتب الى الرئيس أبى الحسين الهمانىّ لمّـا ٱستُعمل على سَقِى الفرات يتنجّزه وعـــدا

على كلّ حالٍ جانب الحـقّ أمنعُ وكسبُ الفتى بالعـــزّ أولى وأمتـــعُ(١)
ويصــعبُ أحيـانا وينتظر الغـــنى فيأتى ولم يخضـــع له وهـو طيِّـــعُ
ولا تـترك الحـــرَّ الأبىَّ طباعُـــه لتخطئــه(٢)، والذُّلُّ ثمّ التطبـــعُ
ســـقى الله مُرَّ الحزم يعرفُ نفســـه الى أين ما يجـــرى ومن أين ينزِعُ(٣)
اذا بذل الحـــرصُ الكرائمَ صانهـــا وغالى بهـــا إنَّ الرخيص مضيَّعُ
يلومون نصـــلا(٤) كيف يزْهَى بحدّه ولا يعلمون "الهندَ" من أين تَطبعُ
دعــوه مصون المـاء يأكلُ غمـــدَه اذا كان فى أيمــانكم ليس يقطعُ
وجرُّوا القنـا الخـوّارَ فٱطـردوا به مخادعةً ما دام فى الحـربِ مَخـــدَعُ
أألآن لمـّا أن تفاقم داؤها تبينـــتُمُ أىُّ العلاجين أنفـــعُ
فقـــد علم الصمصامُ أن مصـــيركم اليـــه اذا ٱلتفّت رقابٌ وأذرعُ
أضعتم أمورا بٱعـتزالِ "محمـــدٍ" فلمّـا مضت، قلتم له : كيف ترجِعُ
اذا كان فى الأولى التجاربُ قبلهـا لمطّلـــعٍ فى آخر الرأى مقنـــعُ
بعثتم لهـا الحاوى المدرَّبَ فٱنظـروا وشيكا الى صمّائها(٥) كيف تسـمعُ
لقامَ بهـا من لم يكن طالبا لهـا يدافع قـــومٌ دونهـا وهـــو يدفعُ
فتًى لم تُفده رفعةٌ(٦) من حطيطـــةٍ وبعض الرجال بالـولاية يُرفَـــعُ
لئن أخلفت فيهـا الولاةُ وعـودَكم لقـــد جازها مَن وعده الصدقُ أجمعُ

---

(١) فى الأصل "أمنع". (٢) فى الأصل هكذا "لحطه". (٣) فى الأصل "يزع".
(٤) فى الأصل "فصلا". (٥) الصماء: الحية لا تقبل الرُّقَى. (٦) فى الأصل "فعة".

وإن خان عاميْها الربيعُ فإنها — بماء يديه الآن فى القيظ تُربِع
رحيب نواحى الصدر يفضل باعه — ذراعا اذا ضاقت صدور وأضلعُ
وقور الأناة ضاحكٌ، كلما بكى — على الأمر فى إدباره — المتسرّعُ
وجدتم به الرأىَ المبيَّتَ ناصحا — لكم، وبَديهُ الرأى آلٌ(١) مشعشعُ
وجربتُمُ مَن قبلَه و"محمدٌ" — أحدُّ وهزاتُ "الهانىِّ" أقطعُ
فذاك مغطَّى العجز بالحظِّ غالطٌ — به الدهرُ مصنوعُ الرياسةِ مبدعُ
نفورٌ زجاجىُّ الإباءِ شفيفُهُ — يكاد بأولى غمزةٍ يتصدَّعُ
اذا ما أصابَ ارتاب مما تعوّد الـ — خطاءَ فيرعى الأمنَ وهو مروَّعُ
فإن ساءه من نفسه العجزُ سرّه اغـ — تيابك والنقصانُ بالفضل مولَعُ
لئن قعدت من لؤمه أربعٌ به — لقد نهضت أضدادها بك أربعُ
تَفيض اذا أصفى(٢)، وتعفو اذا هفا، — وتُصمى اذا أشوى(٣)، وتُعطى ويمنعُ
سقى "الكوفةَ البيضاءَ" ما سرّ جدبَها — بكفَّيْك فيّاضُ الجداول مترَعُ
أبعد ازورار العيش بالأمس دونها ؟ — غدت وهى مرعًى للعفاة ومَنجَعُ!
وأسعدَ "بغدادا" — على ما أظلَّها — من الشوق — جفنٌ كلّما جفَّ يدمعُ
أعدتَ لدارٍ موضعَ الأنس قاطنا — وأوحشتَ أُخرى لاخلا منك موضعُ
وأحْرنى يومُ انطلاقك أن أرَى — على جمراتِ البين فيمن يُشيِّعُ
فؤادٌ اذا قيل: الفراقُ، تسابقتْ — حقوقا — أواخى صبره تتقطَّعُ
وُجدتُ صليب العودَ فى كلِّ حادثٍ — ولكننى الخوَّارُ يوم أودِّعُ
فمعذرةٌ! إن المفارق حافظٌ — هواك، ومُثنٍ الخيرِ بعدك مِصقَعُ
وسمعًا على بعد المزار وقربِهِ — لسيّارة فيكم تُحَطُّ وتُرفَعُ.

(١) الآل: السراب. (٢) أصفى: انقطع. (٣) أشوى: أصاب الشوى وهى غير المقاتل.

اذا أبـتمُ سُرتْ(١) وإن بِتّم سَـرَتْ ... وراءكُمُ تقـفو علاكـم وتتبعُ
وقد كان بخلُ الناس باليأس صانها ... فعلّمها تأميلُكم كيف تطمعُ
لهـا سابقاتٌ كونُهـا فى زمامكم ... ضمـانٌ وعهـدٌ عنـدكم لا يضيَّعُ
ولان لهـا دهـرٌ فما كلّفتُكُم ... وقد ضيّق الآنَ الزمانُ فوسّعوا (٢٤٠)
لئن حُلِّئت(٢) فاستحلبتكم صـواديا ... لقـد أنظـرتكم بُرهـةً وهى نُزَّعُ
دعوها تردْ أورادَها من حياضكم ... ولا تدفعـوها والغـرائبُ تكرعُ
اليك وقد عَىَّ الخطيبُ أخو العصا ... وخام(٣) عن النصـح الكمىُّ المقنّعُ
رغبتُ بها عن ناصـلِ الود قلبُـهُ ... خبيث وإن طاب اللسـان المصنّعُ
يرينى بفـرط البشر أنى قسـيمُه ... وشافعُـه مما يضـرُّ وينفـعُ
وقد كذب الإنسانُ فى أنه أخى ... دعىٌّ يرانى جائعـا وهـو يشبعُ
اذا قمتُ أشكو عنـده الدهرَ [ذمّه](٤) ... وإياه أعـنى ما أقـول وأسمـعُ

* * *

وقال يمدح فخر الملك أبا غالب، ويعتذر من تركه خدمتَه مدةً بسببٍ كان عاقه عنها، ويستوفى عليه العتابَ فى تركه النظرَ له والإقبالَ عليه، ويصفُ شدّةَ الزمان، ويعرِّض بفقد صنعة الشـعر مع موت الرضىّ وابن نباتة رضى الله عنهما، ولم يبقَ إلا ما يُسَمعُ منه، وأنشدها فى مجلسٍ حفلٍ فى الدار العزيّة

لكلِّ هوًى من رائدِ الحزمِ رادعُ ... وحبّكُمُ ما لم يَزَعْ عنـه وازعُ
تحـلُّ عقـودُ العين مبـذولةً له ... وتُشرجُ(٥) من ضنٍّ عليـه الأضالعُ

---

(١) فى الأصل "سرب" . (٢) حلئت : منعت عن الورود . (٣) خام : نكص وجبن . (٤) ليست بالأصل . (٥) تشرج : تجمع، وفى الأصل هكذا "سرج" .

صفاةٌ على العذّال لا يصدعونها ... ولو شَقَّ شعبا من "أبانَين"(١) صادعُ
غرامُ الصبا كيف ٱلتفتُّ بصبوةٍ ... الى غيركم فالقلبُ فيكم ينازعُ
يقولون : حولىَّ اللقاءِ ونظرةٌ ... مسارِقةٌ ، حبّ لعمرك قانعُ
أجيرانَنا "أيامَ جمعٍ"(٢) تعلّةً ... سلوا النَّفْرَ(٣) : هل ماضٍ من النَّفْرِ راجعُ ؟
وهل لثلاثٍ صالحاتٍ على "مِنًى" ... — ولو أنّ من أثمانه النفسَ — فاجع ؟
أُجِنُّ(٤) "بنجدٍ" حاجةً لو بلغتها ... "ونجدٌ" على مرمَى العراقىِّ شاسعُ
وحلَّ لظبى حرّم اللهُ صيدَه ... دمٌ ساء ما ضلّت عليه المسامعُ
يفالتُ أشراكى على ضُعف ما به ... فطارَ بها قَطْعا وقلبىَ واقعُ
وكم ربع بالبطحاء من متودِّع ... وقُلقِلَ ركب للنوى وهو وادعُ
ومشرفةٍ غيداءَ فى ظهر مشرفٍ ... له عنقٌ فى مِقود البين خاضعُ
جرى بهم الوادى ولو شئت مسبلا ... جفونى لقد سالت بهن المدامعُ
وبيضاءَ لم تنفر لبيضاءِ لِمّتى ... وقد راع منها ناصلُ الصبغ ناصعُ
رأت نحرَها فى لونه فصبتْ له ... وما خلتُ أن الشيبَ فى الحبّ شافعُ
عفا "الخَيفُ" إلا أن يعرِّج سائلٌ ... — تعلَّة شوقٍ(٥) — أو يغرّدَ ساجعُ
وإلا شجيجٌ(٦) أعجلَ السيرُ نزعَه ... عسا(٧) فتعافته الرياح الزعازعُ
وفى مثل بطنِ الراح سُحْمٌ كأنها ... ثلاثُ بناناتٍ قضاها مقارعُ
وقفتُ بها لا القلب يصدُق وعدُه ... ولا الجفنُ يرضينى بما هو وادعُ

---

(١) أبانين : بالتثنية جبلان يقال لأحدهما : أبان الأبيض وللآخر أبان الأسود وهما بنواحى البحرين . (٢) أيام جمع : أيام منى . (٣) النفر : اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر والنفر أيضا القوم ينفرون معك . (٤) أجنّ : أستر وأخفى ، وفى الأصل "أحن" . (٥) فى الأصل "سوق" . (٦) الشجيج : الوتد . (٧) عسا : قدُم .

فيا عجبي حتى فؤادى بودّه ... مداجٍ وحتى ماءُ عينى مصانعُ
أبى طبعُ هذا الدهرِ إلا لجاجةً ... وأتعبُ شيءٍ أن تُحال الطبائعُ
يعزُّ حصا المعزاء(١) والدرُّ هيِّنٌ ... ويشبع عيرُ(٢) السرح والليثُ جائعُ
وأودعتُه عهدا فعدتُ أرومُه ... ومن دينِه ألا تردَّ الودائعُ
وأقسمَ لا آسترجعتُه ولو آنّه ... قضى من شبابى أنه لِيَ راجعُ
هَنَا المانعين اليوم أنَّ سؤالَهم ... مُنًى ما أَملّتْها علىَّ المطامعُ
وإنى بعنقٍ من يد المنِّ مفلتٌ ... وما المنُّ فى الأعناق إلا جوامعُ
وفى الأرض أموال ولكن عوائق ... من اللؤم قامت دونها وموانعُ
حماها رتاجٌ من صدور شحيحةٍ ... وأيدٍ خبيثات عليها طوابعُ
بأىِّ جِمامِ الماء أرجو عُذوبةً ... إذا أملحت طعمَ الشفاهِ الوقائعُ(٣)
وما خلتُنى أمشى على البحر ظامئا ... وخِمس(٤) فمى منه بما بلَّ قانعُ
لعل "لفخر الملك" آنفَ نظرةٍ ... يعود بها الحقُّ البطيءُ يسارعُ
وكم مثلها مضمونة عند مجده ... وفَى لى بها والدهرُ عنها يدافعُ
شفتْ يدُه غيظَ البلاد على الصدى ... وردَّت جُرازَ(٥) الأرض وهو مرابعُ ٢٤١
زكا تحتها التربُ اللئيمُ وأورق ال ... ـقتادُ(٦) الجفيفُ(٧) فهو ريّانُ يانعُ
وجرَّدها بيضاءَ واحدةَ الندى ... وخُضْر البحارِ السبعِ منها نوازعُ
وقد زعموا أن لا مردَّ لفائتٍ ... وأنّ الردى يومٌ متى حُمَّ قاطعُ
وهذى العلا والمكرماتُ مَواتُها ... بجودك من تحت التراب رواجعُ

(١) المعزاء : الأرض الصلبة الكثيرة الحصا .
(٢) العير : الحمار أيا كان وحشيا أو أهليا وقد غلب على الوحشى ، وفى الأصل "غير" .
(٣) الجمام جمع جم وهو الكثير والوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى سهل أو جبل يستنقع فيها الماء .
(٤) الخمس : ورود الإبل الماء فى اليوم الخامس وهو من أظماء الإبل .
(٥) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر .
(٦) الجراز : اليابس الصلب .
(٧) الجفيف : ما يبس من النبت .

برغم ملوكِ الأرضِ أنَّ ظهورَهم ... من العجز عما تستحقُّ ظوالعُ
تركتَهُمُ مِيلًا اليك رقابُهم ... فلا تستقمْ من حاسديك الأخادعُ (١)
وقد سبروا غوريك عفوا ونقمةً ... فما عرفوا من أين ماؤك نابعُ
وكنتَ متى تقدحْ بزَندك ثاقبا ... سُرى النجمِ لم تُسدَدْ عليك المطالعُ
وكم قمتَ دون الملك كاشفَ كربةٍ ... تيقَّظ منها الخطبُ والملكُ هاجعُ
وضيِّقة (٢) الأقطار عمياءَ ما لها ... اذا انخرقت من جانب الرأى راقعُ
تجانبُ مَثناةَ (٣) النَّصوحِ فتوقُها ... اذا وصَلتْ أسبابَها فتقاطعُ
تداركتَها بالحزم لا السيفُ قاطعٌ ... حديدته فيها ولا الرمح شارعُ
وَلِيتَ بصُغْرَى عزمتيك كبيرَها ... كما دبَّرتْ نزعَ القناةِ الأصابعُ
وأخرى أبتْ إلا القِراعَ رددتَها ... تذمُّ وترضى ما جنته المَقارعُ
ركبتَ اليها السيفَ جسمُك حاسرٌ ... وقلبُك من لُبس التصبُّر دارعُ
وفيت بعهدِ الصبر فيها حميَّةً ... وقد غدرت بالراحتين الأصابعُ
ومخطوبةٍ بالكتُب والرُّسْل مهرُها ... غرائبُ أبكار الكلام البدائعُ
يقوم الخطابُ الفصلُ والجوُّ ساكنٌ ... لديها مقامَ النصلِ والنقعُ ساطعُ
كتبتَ فأمليت الرياضَ وماءها ... وكالنار وعظٌ تحتها وقوارعُ
لك النصرُ فاسمع كيف أُظلَمُ وانتصرْ ... فما تضعُ الأيامُ من أنت رافعُ
حُرمتُ عطاياك المقسَّمَ رزقُها ... وعاقت مديحى عنك منك موانعُ
وحلَّأنى (٤) عن بحر جودك راكبٌ ... هواه وقد لاحت لعينى الشرائعُ
ثلاث سنين قد أكلتَ صُبابتى (٥) ... فغادرتنى شِلوا وذا العامُ رابعُ

(١) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق . (٢) فى الأصل "وصيفيّة" .
(٣) المثناة : الحبل من صوف أو شعر أو غيره وفى الأصل "مثناه" والنصوح الخائط .
(٤) حلأنى : منعنى الورود . (٥) الضبابة : البقية .

أرى من قريبٍ شمـلَ عزّى مبدّدًا ... وقد كان ظنى أنــه بــك جامعُ
على كل ماءٍ لامــعٍ من نداكُمُ ... سنانٌ من الحظ المماكسِ لامــعُ (١)
أيا جابر المنهاض لم يبق مفصِـلٌ ... وإلا ندوبٌ تحتــه ولــواذعُ
أعيـذك بالمجد المحسَّد أن يُرى ... جنابُــك عنى ضيّقا وهو واســعُ
وأعجبُ ماحُدِّثتُــه حفظُك العــلا ... ومثلىَ فى أيام ملكك ضائــعُ
أأنطَقُ مــنى بالفصـاحة يُجتـبى (٢) ... وأمدحُ إن لفَّتْ عليـك المجامعُ ؟ !
أبى الله والفضــل الذى أنت حاكم ... بــه لِىَ لو قاضَى اليــك منازعُ
وما الشــعر إلا النشر (٣) بعدا وصــورةً ... فـلو شاء لم يُطِمعْ يدا فيـه رافــعُ
وقد أفل النجمان منــه فلا يُضَــعْ ... — على غير سـير — ثالثٌ فيه طالعُ
بقيتُ لكم وحدى وإن قال معشر ... ففى القول ماتنهـاك (٤) عنـه المسامـعُ
ولو شئت بى أخفَى ""زهيرٌ"" (٥) ثنـاءهُ ... على ""هَرِم"" أيّام تُجـزَى الصنائعُ
وما شاع عن ""حسّان"" (٦) فى ""آل جفنة"" ... من السائرات اليومَ ما هـــو شائعُ
وكان غبينا من ""أميَّــةَ"" من شَرَى ... مديحَ ""غِياثٍ"" (٧) وهو مغلٍ فبائــعُ

---

(١) فى الأصــل "" الحط "" ، والمماكس : المشاكس . (٢) يجتبى : يصطفى ، وفى الأصل "" يجتنى "" . (٣) فى الأصل "" البشر "" . (٤) فى الأصل "" تنهال "" . (٥) زهير : هو زهير بن أبى سلمى الشاعر آختص بمدح هرم بن سنان ابن حارثة المرّى ومما قاله فيه قوله :

إن البخيل مـلوم حيث كان ولـ ... ـكنّ الجواد على علّاته "" هرِمُ ""

(٦) حسّان هو حسّان بن ثابت الشاعر مدح آل جفنــة وهم ملوك من اليمن كانوا يستوطنون الشام ومما قاله فيهم قوله :

أولادُ "" جفنة "" حول قبر أبيهمُ ... قــبر آبن مارية الكريم المفضـل

(٧) غياث : هو الأخطل شاعر بنى أمية وآسمه غياث آبن غوث بن الصلت ، والأخطل لقب غلب عليــه لأنه هجا رجلا من قومه فقال له : ياغلام إنك لأخطل فغلبت عليه ، وآسمــه ""غياث"" وورد فى الأصــل هكذا "" عيان "" .

عــلى كلّ حال أنتَ معطٍ وكلّهــم … على سَعة الأحــوال معطٍ ومانــعُ
وقد وهبوا مثــل الذى أنت واهب … فما سمعوا بعض الذى أنت سامــعُ
ذرائعُ من فضــل عليــك اتكالهـا … فمـا بالهـا تُدنَى وتقصَى ذرائــعُ
وما لكُمُ واللهُ يعطف خصبكم … عــلى مجدبٍ دنيـاه منه بلاقــعُ
تصان الأسامى عنـدكم باشتهارهـا … وغمض المعانى مهملاتٌ ضوائــعُ
وموشـــيَّةٍ حَوكَ البرودِ صفاتُك الـ … ـحسان تسـاهيمٌ[١] لهـا ووشائعُ[٢]
تهبُّ رياحا فى عــداك خبيثــةً … وطيبًا عليــك رَدعُهـا[٣] متسارعُ
كأن "اليمـانى"[٤] حلَّ منهـا عيابه[٥] … تفاوحُ من "دارين"[٦] فيهـا البضائعُ
متى ضحكت لى من سمائك برقةٌ … حكت لك أرضى كيف تزكو الصنائعُ
وإن كان يومٌ فى الحــوائج شافعـا … الى النجح ، إن المهرجان لشـافعُ (٢٤٢)

* * *

وقال وكتب بها الى نقيب النقباء أبى القاسم بن عبد الرحمن يهنّئه بالنيروز

أمرتجِــع لى فارطَ العيش بالحمى … غرامى بتــذكار الهوى وولوعى
وكرّى المطايا أشــتكى غيرَ ضامن … وأدعو من الأطلالِ غيرَ سميــعِ
نعـــم ! يُقنع المشتاقَ ما ليس طائلا … وإن لم يكن قبــل النوى بقنوعِ
وقفنـا بهـا أشــباحَ وجدٍ ولوعةٍ … وأشــباهَ ذلٍّ للهــوى وخشوعِ
نحــولُ ركابٍ ضامها السيرُ فوقـه … نحــولُ جسوم فى نحــولِ ربوعِ
لعمر البلى ما اقتاد من ضوء "ضارجٍ"[٧] … ســوى مسمح[٨] للنائبـات تَبيــعِ[٩]

---

(١) التساهيم : الخطوط فى البرد . (٢) الوشائع : الطرائق فى الثوب . (٣) الردع : أثر الطيب . (٤) اليمانى : المنسوب الى اليمن . (٥) عياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم . (٦) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٧) ضارج : اسم أرض قرب الكوفة . (٨) المسمح : الذى ينقاد ويذلّ بعد استصعاب . (٩) التبيع : التابع .

وقد كُسيت أطلالُ قـومٍ وعُرِّيت (١) ... فما مُنعتْ دارٌ "كأمّ منيـــع"

رحيبـــة باع الحسنِ طاولتِ الدُّمَى ... فـــزادت بمعـــنًى فى الجمال بديع

خطَت فى الثرى خطوَ البطىء وقاسمت (٢) ... لحـاظا لهـا فى القلب مشىُ سريع

كأنّ مُطيبا قال للعِـــترةِ آفتقى (٣) ... يقول لهـا : جُرِّى الذيولَ وضُوعى

وأعهـــدها والدمع يجرى بـــلونه ... فتصبغـــه من خدّها بنجيـــع

كأنّ شـــعاعَ النـار فى وجناتهـا ... يُطـــيرُ شرارَ النـار بين ضـــلوعى

وعصر الحمى عصرى وضلع ظبـائه ... معى وربيـــعُ العيشِ فيـــه ربيعى

ليـالىَ أغشَى كلَّ جيـــدٍ ومِعصمٍ ... يبيت وحيـــدا من فمى بضجيع

اذا رعتهـا من وصـــل أخرى بزلّةٍ ... تـــلافيتهـا من لِمّـــتى بشفيـــع

وفحمةِ ليـــل كالشعور آهتـــديتها ... بقـــدحة برق كالثغـــور لمـــوع

الى حاجة من جانب "الرمل" سُخِّرت ... لها الشمسُ حتى ما آهتدت لطلوع

وجوهٌ تولّت من زمانى وما أرى ... بأظهـــرها أمارة لرجـــوع

تعيبُ علىَّ الشيبَ "خنساءُ" أن رأت ... تطلّع ضـــوءِ الفجـــر تحت هزيع (٤)

وما شبتُ لكن ضاع فيما بكيتكم (٥) ... ســوادُ عِذارى فى بيـاض دموعى

وقالت : تفرقنا ونمتَ على الهـوى! ... سلى طيفك الزوّارَ : كيف هجـوعى

خلعتُ الهـوى إلا الحفاظَ ولم أكن ... لأُخدعَ فيـــه عن مقـام خليـع

وكنتُ جنيبـا للبطـالة فآنثـــنى ... زمامُ نزاعى فى يمين نزوعى

سأركبها خرقاء تـــذرع بوعها (٦) ... فضا (٧) كلّ خَرْق (٨) فى البـــلاد وسيـع (٩)

(١) فى الأصل "كسبت" . (٢) فى الأصل "حطت" . (٣) العترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) الهزيع : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل "فيها" ولا يستقيم بها المعنى . (٦) فى الأصل "تدرع". (٧) فى الأصل "قضا" . (٨) الخرق : الأرض الواسعة . (٩) فى الأصل "وشيع" .

اذا قطعتْ أرضا أَعدّتْ لأختها ظنابيب[(١)] لم تُقرع بمرّ قطيع
ضوامن فى الحاجاتِ كلَّ بعيدة وصائل فى الآمال كلَّ قطوعِ
تزور بنى "عبد الرحيم" فتعتلى بأخفافها خضراءَ كلِّ ربيعِ
تحطّ بماءٍ للندى مترقرقٍ مَعينٍ وواد للسماح مَريعِ
ترى المدح وسما والثناءَ معلّقا لهم بين أغراضَ[(٢)] لها ونسوع[(٣)]
وكائنْ لديهم من قراعٍ لنكبةٍ . وللمجد فيهم من أخٍ وقريعِ
وعندهم من نعمةٍ "صاحبيّةٍ" تَرُبُّ أصولا من علا بفروعِ
حموا بالندى أعراضَهم فوقاهُمُ من العار ما لا يُتَّقى بدروعِ
ونالوا بأقلامٍ تجول بأنملٍ مَطارحَ أرماحٍ تطول ببوعِ
بنو كلِّ مفطومٍ من اللؤم والخنا وليد وتِربٍ للسماح رضيعِ
اذا حولموا زادوا بأوفى موازنٍ وإن فاخروا كالوا بأوفر صُوعِ[(٤)]
وإن ريع جار أو تنكَّر منزلٌ فربَّ جنابٍ "للحسين" مَريعِ
رعى اللهُ للامال جامعَ شملها مُشتًّا من الأموالِ كلَّ جميعِ
وحافظَ سِرب المكرمات ولم تكن لتُحفظَ إلا فى يمينِ مضيعِ
أخو الحرب أنّى ربُّها كان ربَّها وأبطالُها من سجَّدٍ وركوعِ
وكالراح أخلاقا اذا آمتزجت به ولكنه للكأس غيرُ صريعِ
ومشفقةٍ تنهاه من فرط جوده ألا تعبًا تنهين غيرَ مطيعِ (٢٤٣)
تسومين كف المزن أن تضبِط الحيا ولا تسلم الأسرارُ عند مذيعِ

---

(١) الظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف الساق من قُدُم و يقال : قرع ظنابيب الأمر أى ذلّله وسهّله ، وفى الأصل "ظنابيت" . (٢) أغراض جمع غَرْض وهو للرحل كالحزام للسرج . (٣) نسوع جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٤) صوع جمع صاع .

شددت بكم أيدى[(١)] وسـدّدت خَلّتى ورشتُ جناحى وٱلتحمت صدوعى
وأقنعنى تجــريب دهرى وأهـــله بكم لحسمتم بذلــتى وقنــوعى
فإن أنا لم أفصح بحسن بـــلائكم بشكرى فـذمّونى بســوء صنيعى
بــكلّ مطاعٍ فى البـــلاغة أمرُها مخلًّى لهـا ٱستطــراقُ كلّ بديــع
لها فى القوافى ما لبيتــك[(٢)] فى العـــلا سَــنامُ نصابٍ لا يُنـالُ رفيــع
اذا عَرِى الشــعرُ ٱرتدت من بروده بــكل وسيم الطرتين وشـــيع
أمدّ بهـا كفًّا صَناعا كأننى أهيب بسيفٍ فى الهيـاج صنيع
على كلّ يوم طارفِ الحسن طارفٌ لهـا غــيرُ مكرورٍ ولا برجيــع
هـــدايا لكم نفسى بهـا نفسٌ باذلٍ وضنىٌّ بها فى النـاس ضنٌّ منوع

⁂

وقال يمدح الأستاذ أبا طالب محمد بن أيوب فى المهرجان

لعــلك " بالشِّعبِ[(٣)] " تعلو اليفاعا فتؤنسَ من نار " هندٍ " شُعـاعا
" تميميَّة " لم يكن خطمها فــؤادَك بالوعد إلا خــداعا
غدت نظرا لك تُروى العيونَ وأمست أحاديث تُرعِى[(٤)] سمـاعا
حذت أمَّ " ظبيةَ " " أمَّ النجو[(٥)] م " ضياءً[(٦)] لطالبهـا وٱرتفـاعا
ومن دونهـا البلدُ المقشــعرُّ[(٧)] يردّ ظبـاءَ المهـارى ضبـاعا
اذا رمتَــه شجــرته الرماحُ فسدّت عليك الثنـايا ٱطـلاعا

---

(١) الأيد : القوّة . (٢) فى الأصــل " لبيتكم " . (٣) الشعب : الطريق فى الجبل ، وٱسم لعدة مواضع . (٤) فى الأصل " ترى " . (٥) أم النجوم : المجرة . (٦) فى الأصل " صبا " . (٧) المقشعرّ : الذى لم يُمطر .

"زرودُ" وما جرَّ حبلا "زرو — د" بيني و بينك إلا آنقطاعا
أعيذ هواك وأخذى بـه الـ — وثيقـة من كاشح أن يطاعا
ووقفتنا وهى بـكرُ اللقـاء — علـى "أجاٍ"(١) أن تكون(٢) الوداعا
أسام فأُرخص بيـعَ الصِّبـا — وأُغلى بحبّـكُمُ أن يبـاعا
نزعت الشبـابَ فما زادنى — مشيبىَ نحـوكِ إلا نـزاعا
ظِلِلتُ "بنجدٍ" يفـرُّ الغـرا — مُ من أضلعى وأجدُّ آتبـاعا
وأنشـد خرقاءَ بالعـاشقين — تمد الى القتـل كفًّا صَناعا(٣)
اذا آستبطأتْ من دجى ليلة — صباحا أماطت يـداها القناعا
أَلَا بـكَرَتْ تستطيبُ المـلامَ — وتأمُلُ جاهلةً أن تطاعا
تقول : مِراحَك فافطُن له — متى فات لم تستطعه آرتجاعا
تغنَّمْ من العيش إبَّانَـه — وخذ منـه حظك ساعا فساعا
وتعذُلنى فى آطـراح الرجال — سكونا الى وحدتى وآنقطاعا
ولم تـدر أنى صبغت الـزما — نَ لونيـهِ ضرًّا به وآنتفـاعا
وكاثـرتُ مُتعـةَ لـذّاته — فـلم أر ذلك إلا متـاعا
ولـو شئتُ ماضاع فىَّ العتابُ — فإنـكِ لا تنقلين الطبـاعا
وكم من أخ قلت : أحرزتُه، — فلما ملأتُ يدى منـه ضـاعا
أعالج منـه عـلى صحّـتى — خروقا أكـرُّ عليهـا الرِّقاعا
أريـد لأشعَبَ أضغانَـه — وتأبى الزجاجـةُ إلا آنصداعا
حمى الله قـوما عـلى نأيهـم — اذا أبطأ النصر جاءوا سراعا
تضمّ الحفيظـةُ إحسانهـم — على المجـد أن يتركوه مُضاعا

(١) أجأ : اسم جبل . (٢) فى الأصل "يكون" . (٣) الصناع : الحاذقة .

بصـــائرُهـــم جُمَّــعٌ بينهـــم ولو اصبحـوا بالتعادى شَعـاعا
اذا كشحوا بالصـدور آحتموا بألسنهم أن يخوضــوا القــذاعا (١)
تُلين الضرورات شُمْسَ (٢) النفـوس و يأبون فى الضرّ إلا آمتنـاعا
اذا قيـل : عيشوا شِباعَ البطون وفى الشِّبَع الذلُّ ماتــوا جيـاعا
بنى كلّ معــترَفٍ منكَـرٍ اذا سُـــلَّ راق وإن هُزَّ راعا
تَقـــول وليـــدا له أُمُّـــه اذا ما أكبّت عليـــه رَضـاعا :
(٢٤٤) رِدِ المــوتَ أو كن عَقوقا وعش اذا أنت كنتَ جـوادا شجـاعا
بأبناء "أيّــوبَ" حُطَّ السماحُ فحَــلَّ العيابَ وألقَ البَعَـاعا (٣)
وجاوز أيـــديَهُــم شاكـرا بنـانا رِطابا وبُــوعا وِساعا
كرام تـــرى سِرّ أعراضهـــم مصــونا وسرَّ غناهـــم مذاعا
اذا أجـــدبوا خصَّبم جدبُهـــم وإن أخصبوا كان خِصبا جِمـاعا
اذا الخطب أعجـــز برىَ السيو ف جاءوه بارين فيـــه اليـراعا
قواطـــعَ يُغمدن سِرَّ الصـدو ر ويُشهرن حيَّا بـ مـوتٍ تساعى
اذا كذَبتْ فى اللقـاء الـرما حُ قاموا بها يصدُقــون المِصاعا (٤)
ظُبًا فى الأعادى تسىء الصنيـــعَ فيُحسن أربابُهـا الأصطنـاعا
اذا شهــــدوا قارعات الخطوب بها خلتهــم يشهدون القِــراعا
معــالٍ يزيد "أبــو طالبٍ" سَـنَا شمسِهـا قــوّةً وآتسـاعا
ولمـا رأى كيف طيبُ الأصول وَفَى مـــكرما وأطاب آفــتراعا
فـــتًى ملءُ كفك إن جئته وفاءً [اذا] (٥) العَضُدُ خان الذراعا

---

(١) القذاع : الهجر والشتيمة . (٢) شمْس جمع شموس وهو الأبىّ . (٣) البعَاع : المتاع . (٤) المِصاع : الضرب والمجالدة بالسيف . (٥) ليست فى الأصل .

ربيـــع (١) الجنـاب اذا ما الريا — حُ أَلصقنَ بالوَهَداتِ التِّلاعا
اذا فضَّ نافــلةَ الأعطيـاتِ — توهّــم يَقسِم حقّـا مشاعا
فـــلو جئت تسأله نفسَـــه — لخـالك كلَّفتـــه ما آستطـاعا
اذا نفـــرت حسنـاتُ الرجال — شذوذا أنسنَ عليـــه آجتماعا
فضـائلُ قَـــرَّحهن (٢) الكمالُ — وإن عدَّ أعــوامَ عُمــرٍ جِذاعا (٣)
فَداك قصـــيرُ المعـالى أشـــلُّ — اذا قاس فِـــترَ عُلّا طُلت باعا
تعـــلَّق فى نسبٍ كنتَ منـــه — سَراةَ (٤) الأديمِ وكان الكُراعا (٥)
اذا ما عُدلتَ بـــه لم يزنـ (٦) — ـك مثقـالَ مجدٍ ولا كال صاعا (٧)
ومختـــلِفِ الـــودّ خاللتـــه (٨) — فكان هـــواه عـــدوّا مطـاعا
أراسلُ نابتـــةَ العـــرق منـــه — فضـــولا ويقطـــع منى النخاعا
بك آعتضتُ من كل مســـلوبة — تغصبنيهـا الزمانُ آنـــتزاعا
ودافعتُ هَجمـــةَ أحداثـــه — وما كان يملك صـــدّى دفاعا
فإن هو كافَى البـــلاء الثنـاءُ — ضمنتُ نهوضا به وآضطـــلاعا
وسيّرتُهن خِمـاص البطـــو — ن لا يبتغين سواك آنتجـاعا
يقعن بعيـــدا اذا ما قطعن — بأوعيـــة الشِّـعر خَرقا (٩) وقاعا (١٠)
اذا ما خطـــرن على روضـــةٍ — بعرضك زِدنَ عليهـا رُداعا (١١)

(١) فى الأصل "وبيع" . (٢) قرحهن : جعلهنّ قوارح جمع قارح وهو المسن من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع ، وفى الأصل فرجهنّ . (٣) جذاع جمع جذع وهو الفتى ، وفى الأصل "جداعا" (٤) السراة ، الظهر . (٥) الكراع : من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق . (٦) فى الأصـــل : يريك . (٧) فى الأصل "كان" . (٨) خاللته : آتخذته خليـــلا ، وفى الأصل "حاللته" . (٩) الخرق ما آتسع من الأرض . (١٠) القاع : الأرض السهلة المطمئنة قد آنفرجت عنها الجبال والآكام . (١١) الرداع : أثر الطيب .

***

وقال فى غرضٍ من الغزل

وكنتُ ـ وأيّامُ المزار رخيّـــةٌ   علىَّ ورُخصُ الوصل لى فيك يُطمعُ ـ ،
أعِزُّ فلا أعطى الهوى فيك حقَّه   من الشكر، والمعطَى مع الكفرِ يُمنعُ
فلما آســـتردّ الدهرُ منّى عطاءه   وعادت شُعوبٌ فى الهوى تتصدعُ
قعدتُ مع الهجـــران أبكيه نادما   وأسأل عنــه ماضيا كيف يرجعُ

***

وكتب الى الاستاذ أبى طالب يهنّئه بالنيروز، ويعاتبه فى آخرها على إغضـائه عن قوم تكلّموا فيه بكلام حسدٍ ولم ينكره

لى عنــد ظبي "الأجرعِ"   قصـاصُ جـــرح ما رُعى(١)
ســـهمٌ بعينيـــه دليـ   ـلُ فُـــوقِهِ(٢) والمـــنزعِ
جنايـــة منكـرُهـا   بيّنــــــةٌ للـــــــدعى
غارَ وما آحتسبتـــه   فغـار بين أضـــلعى
ما خلتُ نقـــعَ القـانصيـ   ـن ينجـــلى عن مصرعى
ياليـــلتى "بحاجرٍ"   إن عاد ماضٍ فارجعى
بتنـا على الأحقـاف(٣) تـ   ـنهالُ بكلّ مضجعِ
موسّـــدين اللينَ من   كراكرٍ(٤) وأذرعِ
مقـــلةُ ليـــلٍ بُيِّضتْ   بفجـــره المنصـــدعِ
قالوا : الصبـاحُ فآنتبـــه   فقـال لى الطيفُ : آسمعِ

(١) فى الأصـل "ماوعى" .   (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقـع الوتر .
(٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما آعوجّ من الرمل وآستطال .   (٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير .

(٢٤٥)

فقمت مخلوطا أظنُّ البازل آبن الرُّبَعِ (١) (٢)

حيرانَ طرفى دائرٌ يطلب من ليس معى

أرضى بأخبارا لرِّياح والبروق اللُّمَّعِ

وأين من برق "الحمى" شائمةٌ "بلعلعِ"

سلا مجالى الشيب عن غيم الشباب المقلعِ

غمامة طخياءُ (٣) ريع سربها بالفزعِ

فأجفلت لا تلتوى أخلافُها (٤) لمرضَعِ

كما نجت خائفةٌ ورهاءُ لم تُقنَّعِ

ملكتَ ياشيبُ نخذ ما شئت منى أو دعِ

طارقة بمثلها فاجئة لم تُرَعِ

أفنَى الخطوبَ قبلها صبرى وأفنت جزعى

أعدَى جبيني (٥) مفرق فاستويا فى الصلعِ

طليعة وجهى بها قبلَ الممات قد نُعى

كان الشبابُ سُدفةً (٦) من لك (٧) لم تقشَّعِ

ستراعلى ألّا يرا نى الدهرُ لو لم يرفعِ

كم ليلةٍ ظلماءَ [طالت] (٨) بدرُها لم يطلعِ

أنكرِ آستكانتى للدهر وتخشُّعى

كريمة ماعهِدتْ تأوّهى لموجِعِ

(١) البازل : المسن من الإبل . (٢) الرُّبَع : الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج .

(٣) طخياء : مظلمة . (٤) أخلاف جمع خلف وهو الضرع . (٥) فى الأصل "حبيبى" .

(٦) السدفة : الظلمة . (٧) فى الأصل "لو" . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

لم ألـــقِ أطمارى ولى — فيهـا مكانُ مَرقَعِ
كم أحمــلُ الدنيـا فـلا — ترقُّ لى من ظَلَـعِ (١)
أعــذُلُ منها صخــرةً — ليس لهـا من مَصـدعِ
قــد فنيتْ مــواعظى — والدهــرُ لم يرتــدعِ
فى كل يــوم صـاحبٌ — يشرَع غـير مَشرَعى
له شِهـادى مكثرا (٢) — ولى مقــلًّا سَــلَعى (٣)
يســومنى طبـاعــه — مع كلفةِ التطبُّـــعِ
يريد من رفــد اللئـا — م أن يكون شِــبَعى
هيهـات ما أبعــدهـا — هشيمةً من نُجَــعى (٤)
لو كنتُ ذئبَ قفــرةٍ — لمـا تبنــعتُ طمــعى
إن البطينَ مخمِصٌ — فاشــبع ذليــلا أو جُعِ
أســففتَ لدنيَّـــةٍ — فقــعْ لهـا أوطرْ مــعى
زعمتَ أنّ الشــعرَ من — رزق الفــتى الموسَّــعِ
ولمتَ فى ضــــنّى به — قلت : تســمَّحْ وبِــعِ
أما تــرى كسـادَه — عــلى نَفـاق السِّــلعِ
وحسبك الجهــل بــه — خسـارةً للبِضــــعِ
رُبَّ ــ وحاشا الكرما — ء ــ سـامــعٍ لم يســمعِ
صَمَّ وأُذنُ عِرضــه — تســمعُ عـــنّى وتعى
وخاطبٍ وليس كف — ـئا لكريم البِضَــعِ

(١) الظلع : مشية فيها غمز يشبه العرج . (٢) الشهاد جمع شهـد وهو عسل النحل .
(٣) السَّلَعُ شجرٌ مرّ وقيل : « » وقيل : ضربٌ من الصبر . (٤) النجع جمع نجعة وهى طلب الكلا فى موضعه .

يبنى ولم يمهرْ وإن طلَّقَ لم يمتِّعِ
يمنعُ أو ينغِّصُ الـ عطاءَ إن لم يمنعِ
وأبيض الثغر ٱبتسا ما عن ضميرٍ أسفعِ
ألبسنى صنيعةً تُسلَبُ بالتصنُّعِ
أفرشنى الجمرَ وقا ل : إن أردت فاهجعِ
حملته مغالطا بجذلى تفجُّعى
يا عطشى إن لم أرِدْ إلا الخلىَّ المشرَعِ
لو عفتُ كلَّ مالح لما شربتُ أدمعى
ولو أقمتُ كلَّ عو جاءَ أقمتُ أضلعى
يذاد سرحُ الحىّ من حيثُ رجا أن يرتعى
ويجدب المرءُ على أذيالِ عامٍ ممرِعِ
أخى الذى آمنُ إن عرّفنيه فزعى
وكان سيفا كٱبن "أيّوبَ" اذا قلت : ٱقطعِ
أخطِرُ ـ مع جُبنى ـ به فى لأمةٍ[1] المشيِّعِ
اذا رأى ثنيّةً لسودَدٍ قال : ٱطلُعِ
أمرِىَ فى نعمته[2] [أمرُ] الهوى المتّبَعِ
فى كلِّ يوم جمّةٌ[3] من سيبه الموزَّعِ
وعطفةٌ ترأبُ [شعب][4] شملىَ المنصدعِ
سابقةٌ عثرةَ حا لى أبدا بدعدعِ[5]

---

(١) اللأمة : الدرع . (٢) ليست فى الأصل . (٣) الجمة : مجتمع الماء .
(٤) ليست فى الأصل . (٥) دعدع : كلمة تقال للعاثر ومعناها قم وٱنتعش كما يقال : لعا .

طال السـحابَ كفُّ صـ ـبٍّ بالسماحِ مولَـــع
وبــذَّ حلباتِ الجيا (١) دِ سابقٌ لم يُقـرعِ
يخــرج عنهـا ناصـلا من جُـلِّهِ (٢) والبرقـع
خاض الحـروبَ حاسـرا يهـــزأ بالمـدرَّعِ
وحالَمَ ٱبنَ الأربعـ ـين فى سُموط (٣) الأربعِ
مِن غالبى شمس العـلا عـلى مكان المطلـع
أصـولُ مجـدٍ ما بهـا فقـر الى مفـرِّعِ
هـم لبسوا الدنيا وبعـ ـدُ حسنُها لم يُنتزَعِ
وٱحتلبـوا دِرَّتَهـا قبلَ جُفوف الأضرُعِ
من كلِّ أخّاذ مـع الـ ـفتك بأمر الـورَعِ
يورى الدجى بموقـدٍ من جـوده المشعشعِ
يصغى لصوت الضيف إصـ ـغاء الحِصانِ الأروعِ
يمسون غَرثَى (٤) وهُـمُ مَشـبَعةٌ للجـوَّعِ
وفخمـةٍ من الخطـو ب ذات وجـهٍ مفـزِعِ
كانـوا بـدورَ تِمِّهـا عـلى الليالى الدُّرَعِ (٥)
لُدٌّ (٦) اذا القـولُ ٱحتسَى ريـقَ البليـغِ المِصـقعِ
تعـاوروا صـعابَه بـكلِّ رِخـوٍ أصمـعِ (٧)

(١) وردت بالأصـل هكذا " حلبات " . (٢) الجـل : غطاء للدابة كالثوب للإنسان تصان به . (٣) سموط جمع سمط وهو خيط النظم ما دام فيـه الخرز واللؤلؤ . (٤) الغرثى : الجياع . (٥) الدُّرَع : ثلاثُ ليالٍ من الشهر تلى البيض لاسوداد أوائلها وٱبيضاض سائرها ، واحدها دُرْعة . (٦) لُدّ جمع ألدّ وهو الشديد فى الخصومة . (٧) الأصمع : الذكىّ الحديد الفؤاد والمراد به القلم .

أعلقُ بالراحـــةِ من ... بنـانَـةٍ وأشجـــع (١)
كأنّ أقلامَهُـــمُ ... في اللُّبثِ والتسـرُّعِ ،
نابتــةٌ مع الأكـ ... ـفِّ في حبال الأذرعِ
مَناسبٌ لـو قُـذِعتْ ... شمسُ الضحى لم تُقْـذَعِ
واقفـةٌ من العـلا ... على طريقٍ مهيَـعِ
لـو دبَّ كلُّ عائب ... أفعى لها لم تُلسعِ
تحمـلُ فيها ألمَ الـ ... ـميسمَ جبهـةُ الدعِي
صابـوا رَذاذا وتلـ ... ـوَّتْ بالسيول الدّفَّعِ
اِقتعـدوا الرِّدفَ (٢) وأعـ ... ـطَوْك مكانَ القَمِعِ (٣)
باغيـك بنقيصـةٍ ... قتيـلُ داءِ الطمـعِ
أوقصُ (٤) يبغى طلعـةً ... على قُصـاص (٥) الأتلـعِ (٦)
لو كان من نصيحتى ... بمنظـرٍ ومسـمعِ
قلتُ : تنحَّ يا فـريـ ... ـس (٧) عن مكان السَّبُعِ (٨)
دع العلا وآسـرح على ... حابسـها المجعجِـعِ (٩)
أمرٌ ينـاط بسـوا ... ك خَرقـهُ لم يُرقَـعِ
كلُّ يمينٍ لم تُـرا ... فـدْها يسـارُ الأقطعِ (١٠)
وقلّما أغنى الفتى ... شميمُه بأجـدعِ (١١)

---

(١) الأشجع : أصل الإصبع من الكف . (٢) الردف : الكفل والعجز . (٣) القَمَع جمع قَمَعة وهى رأس السنام . (٤) الأوقص : القصير العنق . (٥) القصاص : منتهى الشئ . (٦) الأتلع : الطويل من الجياد . (٧) الفريس : المفروس . (٨) فى الأصل " الشبع " . (٩) المجعجع : مبرّك الإبل ومنيخها . (١٠) الأقطع : المقطوع اليد . (١١) الأجدع : الأنف المجدوع أى المقطوع .

بك ٱكتسى عودى وعا د جلدا تضعضعى
وبان فى الدهر الغنىّ أثرى وموقعى
أفسدت قلبى وعقلـ ـت قارحى(١) وجذعى(٢)
فعفت أحبابى وٱستضـ ـعفت نصر شيعى
فٱسمع أكاثرك بها أحسن ما قيل، ٱسمع
مطاربا تحرج نسـ ـلك الحابس المنقطع
تحنو النجوم حسدا لبردها الموشع
ما خطرت لمحتذ(٣) قبلى ولا مبتدع
أعيت على الراقين حـ ـتى ٱستنزلتها خدعى
فى كل يوم ملك بتاجها المرصع
يهيج فى ٱغتيابها داء الحسود الموجع
يخرجها بجهله تروع إن لم تقطع
غضبان أن تكبر بالـ ـنبع(٤) فروع الخروع
يسرع فىّ والعشا ر مولع بالمسرع
لما غدت عيونه تصغر عن تتبعى
عاقبته بضحكى من ذكره فى المجمع
وآكلين معه زاد الذباب الوقع
تغمر كف الذمّ من أعراضهم فى شمع
تشابهوا فما عرفـ ـت حالقا من أنزع(٥)

(١) القارح : الذى أسن . (٢) الجذع : الشاب والفتى . (٣) فى الأصل "لمجتد" .
(٤) النبع : شجر صلب تتخذ منه القسىّ . (٥) الأنزع : الذى انحسر شعر جانبيه عن جبهته .

قالـــوا وأصـغيتم ومن | يســمعُ فىَّ مُســمِعى
مالى وأنـــتم وزَرى | من الأذى ومفــزعى ،
يطمع فىَّ عنـــــدكم | بالغيب من لم يطمـعِ
فى كلّ يوم وقعـــــةٌ | شنعاءُ إحدى البـــدعِ
يُمضَغُ لحـــمُ الليث فيـ | ـها بنيـــوب الضَّـبعِ (١)
وفيكـم النصـــر وعـ | ـزّ الجانب الممتنِـــعِ
وليس عـــنّى بلسا | نٍ ويدٍ من مَدفَعِ
رعايـــةً للفضـــل إن | كان ذمامى مارُعى
ولو [غضبتُ] (٢) غضبةً | أعــوز ســدُّ موضعى
اذا لطالت غيبـ (٣) ـــتى | وكدَّكم توقُّـــعى
ما فى حيـاض النـاس ما | يُزحَـمُ عنـه مَكرَعى
ولا يضيق مـــنزلٌ | عنىَ مـــعْ تقنُّـــعى
اذا ســـلوتُ داركم | فكلُّ دارٍ مربـــعى
لكنَّ نفسى عن هـــوا | كم قــطّ لم تختــدعِ
لو رأت الخـــلدَ الـــنزو | عَ عنــكُمُ لم تــنزعِ
مــلأتُ قلـــبى شغفـا | بكهلكم واليفَـعِ (٤)
فــلو يسامُ حبّ شـ | ىءٍ معَكم لم يسـعِ
خيَّمتُ فيــكم فليضَـع | من شاء أو فليرفـعِ
ولو وجــدتُ مَقنعا | فى غيركم لم أقنـعِ

---

(١) فى الأصل " الصيع " . (٢) ليست بالأصل . (٣) فى الأصل " لطلت " .

(٤) اليفع : المترعرع .

* * *

وكتب الى العميد أبى الحسين محمد بن علىّ المزرّع

حبَّ اليها "بالغضا" مرتَبعا … و"بالنخيل" موردا ومشرَعا
"وبأثيلات النقا" طلائلا (١) … يَفرُشها كراكرا (٢) وأذرعا
تُقامصُ البزلاءُ (٣) فيها بَكرَها (٤) … من المِراحِ والثنىُّ (٥) الجَذَعا
مُنًى لها لو جعلَ الدهرُ لها … أن تأمنَ الطاردَ والمدعدِعا (٦)
عزّت فما زال بها جورُ النوى … والبيدِ حتى آذنت (٧) أن تخنعا
وأمكنت من الخشاشِ (٨) أنفُا … ما طمعتْ من قبلُ فيها مطمَعا
اللهَ يا سائقها فإنها … جرعةُ حتفٍ أن تجوز "الأجرعا" ٢٤٧
أسلْ بها الوادى رفيقا إنها … تسيلُ منها أنفسا وأدمعا
قد كان نامَ البينُ عن ظهورها … وضمّ شتّى شملِها الموزَّعا
فعاد منها مضرِما ألهوبَهُ … لا بدّ فى طائره أن يقعا
من "بمنًى" وأين جيرانُ "منًى"؟ … كانت ثلاثا لا تكون أربعا
راحوا، فمَنْ ضامنِ دَينٍ ما وفَى … وحالفٍ "بالبيت" ما تورّعا
وفى الحدوج غاربون أقسموا … لا تركوا شمسا تضىء مَطلِعا
سعى بىَ الواشى الى أميرهم … لا طاف إلا خائبا ولا سعى
لا وأبى "ظبيةَ" لولا طيفها … ما استأذنتْها مهجتى أن تهجعا
ولا رجوتُ بسؤالى عندها … جدوَى سوى أن أشتكى فتسمعا

---

(١) الطلائل : جمع طلالة وهى الشاخص من آثار الدار . (٢) كراكر : جمع كركرة وهى صدر البعير . (٣) البزلاء : المسنة من الإبل . (٤) البكر : الفتىّ من الإبل . (٥) الثنىّ من الإبل : الذى يلقى ثنيته فى السنة الثالثة والجذع : ما قبل الثنىّ . (٦) المدعدع : الداعى للإبل . (٧) فى الأصل "أذعنت" . (٨) الخشاش : العود يجعل فى عظم أنف البعير .

يا صاحبي سرّ الهوى إذاعة … طُـرّت[١] خروقٌ سرّنا أن تُرقعا
إشرافةً على "قُبا"[٢] إشرافةً … أو آجتهادا دعوةً أن تُسمعا
يا طُلَقاء الغدر هل من عطفةٍ … على أسيرٍ بالوفاء جُمعا ؟
سلبتمونى كبدا صحيحةً … أمس فردّوها علىّ قِطَعا
عدمتُ صبرى بجزعت بعدكم … ثم ذهلتُ فعدمتُ الجزعا
وأنتِ يا ذاتَ الهوى من بينهم … عهدُك يوم "وجرةٍ"[٣] ما صنعا
لما ملكتِ بالخداع جسدى … نقلتِ قلبى وسكنت الأضلعا
وآرتجعا لى ليلةً "بحاجرٍ" … إن تمّ فى الفائت أن يُرتجعا
قالوا : ألِكْنا[٤] ! فوعظنا صخرةً … لا يجد الغامزُ فيها مَصدَعا
قلبا على العتب الرفيق ما آرعوى … لحاجةٍ فيك وسمعًا ما وعى
قلت : فما ظنُّكما ؟ قالا : نرى … أن ندعَ الدارَ لهم ! قلتُ : دعا
فهو مع اللوعة قلب ماجد … اذا أحسّ بالهوان نزعا
قد باطن الناسَ وقد ظاهرهم … وضرَّه تغريرُه ونفعا
وقلّب[٥] الإخوانَ وآقتلاهُمُ … فلم يجد فى خُلَّةٍ[٦] مستمتَعا
بلى ! حَمَى الله "العميدَ" ما حمى … عينًا بجفن وسقاه ورعى
وصان منه للعلا منبِتَها ا … لزّاكى وشرعَ دينها المتّبَعا
والواحدَ الباقىَ فى أبنائها … والثكلُ قد أوجعها فيهم معا
ضمّ فلولَ الفضل حتى آجتمعت … مفرِّقٌ من ماله ما آجتمعا
وأنشر الجودَ الدفينَ مطلِقُ الـ … ـكفِّ اذا أعطى آبتداءً أتبعا

(١) طُرّت : شُقّت . (٢) قبا ويمد : اسم موضع قرب المدينة . (٣) وجرة : موضع بين مكة والبصرة . (٤) ألكنا : كن رسولنا وتحمل رسالتنا . (٥) فى الأصل "وقلبّ" . (٦) الخلة : الصداقة والمحبة .

ودبَّر الأيّامَ مرتاضا بهـا   فلقَّبتـــه الناهضَ المضطلعـا
وَفَى بمـا سنَّ الكرامُ فى النـدى   ثم آسـتقلّ فعلَهم فآبتـدعا
من طينةٍ مصمَتةٍ طائيّـةٍ   يطبعهـا المجـدُ على ما طبعـا
خلَّى الرجالُ حلبـةَ الجودِ لهـا   والبأسِ قـداما وجاءوا تبَعـا
ومرَّ منهـا واحـدٌ مع آسمـه   يفضح كلَّ من سخا أو شجعا
ولا ومن أولدهم " محمـدا "   وآختـاره من غصنهم وأفـرعا ،
ما خلتُ أن يُبصرَ ضوءُ كوكبٍ   من هالة البـدر أبيهِ أوسعـا
وأننـا نُغفِلُ ذكرَ " حاتمٍ "   فى " طيّءٍ " ونذكُرُ " المزرّعا "
حتى علت من بيتـه سحابةٌ   جفَّ (١) لهـا ما قبلها وأقشعـا
وأمطرتْ من " العميد " مزنةٌ   عمّت فمـا فات حيـاها موضعا
صابت حسـامًا ولسانًا ويدًا   بأيّهـا شـاء مضى فقطَعـا
مـدّ الى أفْق العـلا فناله   يدًا تردُّ كلَّ كفٍّ إصبعـا
وآلتقط السودَدَ من أغراضهـا (٢)   فـلم يدَعْ لسهمِ رامٍ منـزَعا
تختصم الأقـلامُ فيه والظُّبـا   كلٌّ يقول : بى بدا ، ولى سـعى
ويدّعيـه الجـودُ ما بينهما   لنفسـه فيعطَيان ما آدّعى
أيقظك التوفيـقُ لى وما أرى   فى النـاس إلا الهاجعَ المضطجعا
وأجفلتْ عـنّى صروفُ زمنى   مـذ قمتَ دونى بطـلا مقنَّعـا
وغرت للمجد التليدِ أن ترى   تقلُّـلا عنـدىَ أو تقنُّعـا ٢٤٨
ملأتَ وَطبى (٣) فـتى أقرِى القِرى   لا أسـقِ إلا مفعَما أو متـرَعا

---

(١) فى الأصل " حف " .   (٢) أغراض جمع غرض وهو الهـدف الذى يُرمى اليه ، وفي الأصل "أعراضها" .   (٣) الوطب : سقاء اللبن .

وكنتُ فى ظلّك أبدَى[(١)] جانبـا … من جادة البحر وأزكى مرتَعا
فما أبالى حالباتِ المـزن أن … تفطِمنى بعدك أو أن تُرضِعا
أغنيتنى عن كلّ خلق أنفق الـ … ـنفاقَ فى ٱبتياعه والخُدَعا
ومِلكٍ مستعبِدٍ بماله … أحُطُّ من عرضى له ما ٱرتفعا
اذا دعا مستصرخٌ برهطه … يدفع ضيمَ الدهر عنه مَدفعا ،
ناديتُ فى نادىَّ "آلَ جعفرٍ" … على نوى الدار فكنتُ مُسمِعا
وبتُّ أرعَى من جنى إسعادكم … روضا أريضا[(٢)] وجنابا ممرَعا
لبستُ عيشى أخضرا أسحبه … بينكُمُ وكان رَثًّا أسفعا
لياليًا يُحسَبنَ أيّاما بكم … حُسْنا وأيّاما يُخَلن جُمُعا
فإن شكوتُ أن حظّى عاثرٌ … بعدكُمُ فقل لحظّى : لا لعا[(٣)]

* * *

وقال فى غرض له

بعثتُ لقلبى الهمَّ يوم هويتُكم … وبايعتُ عينى بالرقاد دموعا
وكنت عزيزا لو عصيتُ خلاعتى … وبتُّ لنصح العاذلات مطيعا
بحقّكُمُ لا تهجرون فإننى … أملتُ اليكم جانبىَّ جميعا

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب ٱبن القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به وبخلاصه من شكاةٍ لحقته

آنسَ برقا "بالشُّرَيف[(٤)]" لامعا … معتليا طورا وطورا خاضعا
يخُرِق جنبَ الليل عن شمس الضحى … ثم يغور فيعود راقعا

(١) فى الأصل "أيدى" : (٢) الأريض : الزكىّ . (٣) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعنى ٱنتعش . (٤) الشريف : موضع باليمن .

كأنّ "هنـدا" فيـه أو أترابها ترفـع ثم تُسـدِلُ البراقعا
يُزجِى السحابَ ينتضى صـوارما عـلى عروق مزنه قواطعا
بدا كهدّاب الرداء وسرى فسدَّ من جوّ "الغضا" (١) المطالعا
يجاد "نجـدا" ملقيا أفلاذه لا خامرا نصحا ولا مُصانعا
يكسِر فيها بالحيا صُمَّ الحصى ويبسُـط الأُكَمَ (٢) بها أجارعا (٣)
تُخالُ بين مائه وتُربها مَـواقعُ (٤) القطـر بها مَواقعا (٥)
أطّـر (٦) للأرض سهاما لم يـدع جسمَ فـلاةٍ بحصاها دارعا
هنيهـةً ما بين أن أرذَّها (٧) وبين أن بجّـرها ينابعا
فأحسنتْ عند الثرى صنيعَها وإن أساءت عنـدنا الصنائعا
استعلنتْ سرَّ الهـوى وأيقظت من عهد "غُمدان" (٨) غراما هاجعا
كأنما النافضُ عن قسيِّها نبلَ الحيا يستنفض الأضالعا
يذْكرنا من عيشنا على "الحمى" لياليا ببـدره نَواصِعا (٩)
مواضيا إن عاد رَيعان الصِّبا أخضرَ عُـدنَ معَـهُ رواجعا
كم ليـلة بتنا بغـير جنحها من ذهبِ الحَلْيِ وميضا صادعا
تكتُم منا ألسنا عَـوارما (١٠) تحت الدجى وأُزُرا (١١) خواشعا
نفضُّ مكتومَ الحـديث بيننا عن أرِجاتٍ (١٢) تـبرُدُ المضاجعا

---

(١) فى الأصل "الفضل" . (٢) الأُكم جمع إكام وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد . (٣) أجارع جمع أجرع وهو الرمل المستوى لا ينبت شيئا . (٤) مواقع القطر: مساقطه . (٥) مواقع جمع موقَعة وهى موضع يقع عليه الطائر . (٦) أطر : ثنى وعطف . (٧) أرذها : أمطرها رذاذا وهو المطر الضعيف . (٨) غُمدان : قصر باليمن بناه يشرخ بأربعة وجوه أحمرَ وأبيضَ وأصفرَ وأخضرَ وكان مسكنَ التبابعة من حِميَر . (٩) فى الأصل "تواضعا" . (١٠) عوارما : مشتدة متجاوزة الحد . (١١) أزر جمع إزار . (١٢) أرجات : عطرات ، وفى الأصل "أرجاب" .

كأننا نرعى الخزامَى واقعا ... به الندى أو نَرِدُ الوقائعا (١)

نحفظُ ما كان حديثا حسَنا ... منه وما أعجز كان ضائعا

مراكبٌ للهو كنتُ غافلا ... لطُرقِ عمرى فوقَهنّ قاطعا

أرتضعُ (٢) الدهرَ بها ضرورةً ... يا سَرَعانَ ما فُطمتُ راضعا (٣)

أستودع الأيّام من مودّتى ... لافظةً لا تضبط الودائعا

وراءَها تعطيك أسنى خَبِّها ... بنغضها (٤) رأسا [مُخَشًّا (٥)] مانعا

مَعاطفًا ما لنَّ إلا يبسا ... ومنطقا لم يحلُ إلا خادعا

لو حفظَتْ عهدىَ فى ذخيرةٍ ... لم أُلفَ يوما بالشباب فاجعا

يا من أطار عامدا وعابثا ... عن لمّتى ذاك الغرابَ الواقعا ٢٤٩

ما سرّنى فى مدلهمٍّ ليلها ... أنّى أرى نجومَه طوالعا

حمائلٌ لعاتقٍ (٦) كُنَّ لما ... أقنصه (٧) حبائلا جوامعا

فاليوم لا يعقلن إلا شاردا ... منى ولا يعلقن إلا قاطعا (٨)

رددن ما كان حبيبا رائقا ... منّىَ فى العين بغيضا رائعا

ما خلتُ قبلَ الشيب أن مفرِقا ... رُصِّع بالدرّ يذمّ الراصعا

ما هى يا دهرُ (٩) وإن حملتُها ... منك بأولى ما حملتُ ظالعا

قد عرفَت مطالبى غايتَها ... وجاذبت حظوظَها الموانعا

---

(١) الوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء . (٢) فى الأصل " أرتصع " . (٣) فى الأصل " راصعا " (٤) نغض : يقال نغض رأسه : حركها فى اضطراب ، وفى الأصل " بنغضها " . (٥) مُخَشًّا : موضوعا فى أنفه الخشاش وهو عود يوضع فى أنف البعير وفى الأصل هكذا " محسًّا " . (٦) فى الأصل " العانقى " . (٧) فى الأصل " أقبضه " . (٨) القاطع : الطير الذى يقطع أجواز البلاد . (٩) فى الأصل " ياهر " .

وعلمتُ أن الكمال ذنبُها (١) وأنّ فى النقص اليــك شافعا
يــلوم فى قناعــتى ذو نَطَفٍ (٢) لو كان حرَّ العـرض كان قانعا
عادٍ (٣) عــلى خبائثٍ من كسبه عَــدْوَ الذئاب (٤) آقــترت (٥) المطامعا
إن كنتَ تبــغى بالهــوان شِبَعا فلاَ شبعتَ الدهــرَ إلا جائعا
ملكتُ نفسى فمنعتُ رسَــنى ورحتُ منفــوضَ اللجام خالعا
لا فارسُ الضيم لظهــرى راكبا ولا قطيــعُ الذلّ جنــبى قارعا
آليتُ لا أصحبُ ذلًّا كارها يــوما ولا آملُ رفــدا طائعا
لله مــذلولٌ (٦) عــلى رشاده يعــلم أنّ الحــرصَ ليس نافعا
قامرْ بدنياك وبعْــها مرخصا بأبخس الأثمــان تُغبنْ بائعـا
إن عشت متبوعا بها محسَّــدًا أولا فمت ولا تكون تابعـا
فى النــاس من يُعطيك من لسانه شعشــعةَ الآل آطباك (٧) لامعـا
يَشعَبُ أُذنيــك ويرعَى لك فى ضــلوعــه فلائقا صــوادعا
فإنْ ظفــرتَ منهــمُ بماجد فآضربْ به شَــوْلك (٨) تُنجبْ فارعا (٩)
وآشــدُد عليــه يدَ مفتــونٍ به فليس إن أفلت منــك راجعا
حلفتُ بالمنقَّبــاتِ سُــوقُهـا خــوارجا من أُهبِهـا (١٠) نزائعا
نواحلا خضن الدجى صــوامعا ثم رجعن دقــةً أصابعـا
تُعطِى السُّرى من غير ذلٍّ أظهرا حُصًّا (١١) وأعنــاقا له خــواضــعا

(١) فى الأصل "وعملت". (٢) النَّطَف : الآتهام بالريبة والتلطخ بالعيب. (٣) فى الأصل "غاد". (٤) فى الأصل "الذباب". (٥) اقترت : تتبعت، وفى الأصل "افترت".
(٦) فى الأصل "مدلول". (٧) اِطّباك : ازدهاك. (٨) شَول جمع شائلة وهى من الإبل ما أتى عليها من حملها سبعة أشهر. (٩) الفارع : المرتفع الهيِّئُ الحسَن، وفى الأصل "قارعا".
(١٠) أهب جمع إهاب وهو الجلد. (١١) حُصّ جمع أحصّ وهو المنتوف الشعرالذاهبه.

اذا رمَتْ وراءَها ببــلدةٍ … أمسـت لأخرى ظُلَّعـا نوازعا
تحسـبها عـلى الفَـلا طافيـةً … مشـرّعات بلّجـةً قـوالعا
تحمِـلُ كلَّ زاحـمٍ بنفسـه … لذنبـه المرمَى المخوفَ الشاسعا
يُعطِي الهجـيرَ حكمَه من وجهه … حتى يُرى بَعـد البياض سافعا
يطلب أخراه بأخرى جَهـده … حـتى يقـومَ قانتـا وراكعا
تحمِـلُ أشـباحَهُمُ هـديّةً … الى "منًى" طـوارحا دوافعـا
وراش حالى فتحلَّقْتُ بـه … من بعـد ما كنتُ قصيصا واقعا
وصرتُ لا أدفـع عن باب العلا … وكنتُ لا أُعـرَفُ إلا دافعـا
أنصـفنى من الزمانِ حاكمٌ … [لم] يُبْقِ[1] للفضـلِ نصيبا ضائعا
أبلجُ أبقت خـرزاتُ الملك فى … جبينـه خـواتمـا طـوابعـا
يُورى شهاب النجح من خلالها … لأعين العافين نورا ساطعـا
غيرانُ للسـودَدِ لا ترى له … عـلى المحاماة عليـه وازعا
اذا غمزتَ عاسـرتْك صخـرةٌ … منـه وتسـتمريه ماءً مائعـا
لا تستطيع نقـلَه عن خُلقـه … فى الجـود من ذا ينقُـلُ الطبائعا
ينجـو به إباؤه[2] من أن يُرى[3] … مضعضعـا للنائبات خاضـعا
يلـقَى سرايا[4] الدهر إن واقعـها … بمهجـةٍ عـوَّدها الوقائعـا
ولا تـرى نفسَ فـتًى عزيزةً … حتى يُهين عنـدها الفجائعا
اذا بنـو "عبـد الرحيم" شمخوا … بأصلهـم طال عليهـم فارعا
سادوا وجاء فاضـلا فسادهـم … والبـدر يُخـفِي الأنجـم الطوالعا

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "آباؤه" . (٣) فى الأصـل "ترى" .
(٤) سرايا جمع سرية وهي القطعة منِ الجيش .

(٢٥٠)

ثنى الرءوسَ المـائلات نحـوهـم وصـيّر النـاسَ لهـم صنائعا
أعطاهُـم سورةَ مجـدٍ لم أكن فى مثلها لمجـدٍ قـومٍ طامعـا
فـلو ظفـرتُ منهُـمُ بتابـع رائدَ نصـحى أو عـذلتُ سامعا
لقلتُ : شُدُّوا الأُزْر عن نسائكم وحرِّموا من بعـده المراضـعا
كنتَ — وأنت منهمُ — أكرمَهم فضـلَ السَّراة(١) فاتت الأكارعا(٢)
وضمَّ ميلادُك شمـلَ فخرهـم كما تضُمّ الراحـةُ الأشاجعـا(٣)
وكلُّكم نال العـلاء ناهضـا بنفسـه طفـلا وساد يافعـا
من معشرٍ راضوا الزمانَ جَـذَعا(٤) وزيَّنـوا أيّامَـه رواضـعا
وٱقتسـموا الدنيـا بأسيافِهـمُ فٱقتطعـوها بينهـم قطائعا
اذا رضُـوا تمـازحوا أو سخِطـوا لم يُحسِـنوا فى الغضبِ التقاذُعا
تلـقَى المعـاذيرَ بهـم ضيّقـةً اذا ٱستميحـوا(٥) والعطاء واسـعا
سدُّوا خصاصاتِ الثغور بالقنـا وملَكوا على العـدا الشرائعـا
وبعثـوا غُرَّ زَبونٍ(٦) جهمةٍ تحلبُ للأضـياف سُمَّـا ناقعـا
خرساء أو تسمع ما بين الظبا فيهـا وما بين الطُّلَى(٧) فعاقعـا
يسـترفد الطيرَ بهـا وحشُ الفلا فـتُرفـد الكواسرُ(٨) الخـوامعـا
تعـيرُ طخياءُ(٩) العجاج فـوقهـا [من] صبغة الليل ضُحاها المـاتعا

---

(١) السراة : ظهر الأديم . (٢) الأكارع : الأطراف . (٣) الأشاجع جمع أشجع وهو أصل الإصبع من الكف . (٤) الجذع : الفتىّ . (٥) فى الأصل "استهيجوا" . (٦) الزبون : الحرب التى يدفع بعضها بعضا . (٧) الطلى : الأعناق . (٨) الكواسر جمع كاسر وهى العقاب، والخوامع جمع خامعة وهى الضبع . (٩) الطخياء : الليلة المظلمة والضحى الماتع : الذى بلغ آخر غايته من الارتفاع، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

يعـير طخياء العجاج فوقها * صنعه الليل ضحاها الماتعا

تَرجِـــعُ خُمصَ الباترات بُطنًــا — عنها وتُروى الأَسَـلَ الشـوارعا
اذا نهى النقعُ العيونَ جعلوا — أبصارَهـــم فى نقعها المسامعـا
فآستصبحوا ظلماءها مناصـــلا — دوالقـا (١) وأنصــلا (٢) دوالعـا (٣)
لا برحتْ آثارُهـــم منصـــورةً — بعـــزمتيك رافعـا وواضـــعا
ولا رأى الملكُ مكانَ نصره — وسرِّه منـــك مباحا شائعـا
وقام من دون أمانىِّ العـدا — جـــدُّك عنـــك واقيا ودافعـا
طالت لشكواك رقابٌ أصبحتْ — كفايةُ الله لهـا جوامعـا
وظنَّ قومْ فيـك ما لا بلغـوا — أوتبلـــغَ الأخامصُ (٤) الأخادعا (٥)
داء من الأدواء كان هاجـدا (٦) — فجاء مشـــتاقا اليــك نازعا
زار مليًّـا ثم خاف غضـــبةً — منـــك فـــولّى خائفا مسارعا
لم ينتقص دأبا ولم ينقض عُرَى — عزم ولم يُزعج جَنـانا وادعا
حَملتَـــه حملَك أثقالَ العـــلا — لا خائرا (٧) ولا نَكولا ضـارعا
ربَّ نفوسٍ أرفدتْ من ألمٍ — نفسَـــك ما كنَّ له جوازعا
تـــودُّ أن يحفظك الله لهـا — ولو غـــدتْ مهملَةً ضــوائعـا
ولا أقـرّ الله عيــنَىْ حاســدٍ — رأى القـــذَى بِرَّك والقــوارعا
ولا عفا حزُّ المُـدَى عن أُنُفٍ — كنت لها ــ بأن سلمت ــ جادعا
ولا يرمْـــك المهــرجان عُوَّدا — به الســـنونَ أبدا رواجعـا
طوالعـا عليـك من سعوده — بخـــير نجـــمٍ غاربا وطالعـا

(١) دوالقا : خارجة من أغمادها . (٢) أنصل جمع نصل وهو الرمح ، وفى الأصل ''نصلا'' .
(٣) دوالعا : مشروعة . (٤) الأخامص جمع أخمص وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .
(٥) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى العنق . (٦) فى الأصل ''ماجدا'' . (٧) فى الأصل ''جائرا'' .

تسحبُ من ملابس العـزِّبه ذلاذلًا[(١)] لستَ لهنّ نازعا
يُكسى بأوصافـك كلُّ عاطلٍ منـه فنونَ الكلم البدائعـا
من الغـريبات يكنّ أبدا مـع الرياح شُـرَّدا قواطعـا
اذا ٱحتبى منشـدُهنَّ خاتـه يمانيًا ينشُـرُ الـوقائعـا[(٢)]
لم تُخـترَق قبـلى ولا تولَّجتْ بمثلهنَّ الألسنُ المسامعا
عـوانسا أودعْتـكم شـبابَهـا علمـا بتحصـينكم الـودائعـا
أبضـعتُ فيكم عُمُـرى وعمـرَها يا لكرام أربحـوا البضائعـا
قـد بلغتْ آمالَهـا فيكم فـلا تنسـوا لهـا الأرحامَ والذرائعـا
كم حاسـدٍ دبّ لهـا عنـدكُمُ لو كان أفعى لم يضرها لاسـعا
اذا بقيـتم ووفيـتم [لى] فمـا[(٣)] شاء الزمان فليكن بى صانعـا

*
* *

وقال وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم يهنّئه بالنيروز

دعُـوها ترِدْ بعـد خِمسٍ[(٤)] شُروعا وراخوا علائقَـها والنُّسـوعا[(٥)]
ولا تحبسوا خُطْمَها[(٦)] أن تطول الـ حِياضَ وأيديَهـا أن تبـوعا
وقولوا دعاءً لهـا : لا عُقِـرتِ ولا ٱمتدَّ دهـرُك إلا ربيعـا ٢٥١
فقـد حملَتْ ـ ونجت ـ أنفسًـا كرائمَ جبنَ الأمانى سريعـا
حملنَ نشـاوَى بكأس الغـرا م، كلٌّ غـدا لأخيـه رضيعا

(١) الذلاذل جمع ذلذل وهو أسفل القميص الطويل وقيـل هى أثواب تلبس فوق بعضها البعض، كل ثوب أقصر مما يليه لتظهر كلها للناظرين . (٢) الوقائع جمع وقيعـة وهى القفة من الخوص، ويقول بعضهم : إنها بالفاء لا غير . (٣) ليست بالأصل . (٤) الخمس : من أظماء الابل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس . (٥) النسوع جمع نسع وهو حبل من أدم تشدّ به الرحال .
(٦) خطم جمع خطام وهو حبل يجعل فى عنق البعير ويثنى على خطمه أى أنفه .

أحبُّوا فُرادى ولكنّهم ... على صيحة البين ماتوا جميعا
حموا راحةَ النوم أجفانَهم ... وشدّوا على الزفراتِ الضلوعا
وباتوا بأيديهم يسندو ... ن فوق الرحال جُنوبا وُقوعا
وفى الركبِ ـ إن وصلوا لاحقين ـ ... عقائلُ يشعَبن تلك الصُّدوعا
من الراقصاتِ بحَبّ القلو ... ب حتى يكون الحليمُ الخليعا
قصائدُ لم يصطبغن[1] المياهَ ... ولم يحترشن[2] اليرابيعَ جُوعا
اذا الحسبُ اعتنّ فى "خِنْدِفٍ" ... مسحنَ ذوائبَه والفروعا
خرقن نفوسا لنا فى السجوف ... جعلن العيونَ عليها وُقوعا
وصالحنا بسباط البنا ... ن تخضبُ حنّاؤهنّ الدموعا
هوًى لك من منظرٍ لو يدوم ... ومن آمرٍ بالمنى لو أطيعا
هبطن "أُشَىَّ"[3] فظنّ العذول ... وقد ذهب الوجدُ أن لا رجوعا
ولا وهواكِ ابنةَ "النَّهشَلىِّ" ... ما زاد فى البعد إلا ولوعا
سقاكِ مهاةُ مروِّى العطاشِ ... وحيًّا ربوعَكِ عنّى ربوعا
ضمنتُ لهن فلم آلهنّ ... قلبا مروعا وعينا دَموعا
وقمتُ أناشدُهنّ العهو ... دَ لو يستطعنَ الكلامَ الرجيعا
أسكّان "رامةَ" هل من قِرًى ... فقد دفع الليلُ ضيفا قَنوعا
كفاه من الزاد أن تمهدوا ... له نظرا وحديثا وسيعا
وأُخرَى وويلُ امّها لو يكو ... ن فيها الشبابُ اليكم شفيعا
ألا لا تلُمْ أنت يا صاحبي ... ودَعْ كلَّ رائعةٍ أن تروعا
وهبنا لهذا المشيبِ النزا ... عَ لا عن قلىً وأطعنا النزوعا

(١) يصطبغن: يأتدمن . (٢) يحترشن: يصدن . (٣) أشى: اسم واد باليمامة .

وأورى لنـا الدهرُ من مدلهـ ـمِّ ليـل الصبابة بجـرا صديعـا
فليت بيـاضِيَ أعدى الحظوظَ فبـدَّل أسـودَها لى نصيعـا
حلفت بهـا كشـقاق القسـ ـيِّ تحسَبُ أعناقَهن الضّـلوعا ،
نَواصـلُ من بزّ (١) أوبارها سـناما حليقـا وجنبا قريعـا ،
نواحـل كلِّ نجاةٍ (٢) ألحّ عليها القطيـعُ (٣) فصارت قطيعـا ،
يُجن السُّرى أظهـرا فى الجبـا ل شامخـةً ورقابا خضـوعا ،
أسلن الرُّبَى فى بطون الوها دِ حـتى وصان خُفوضا رُفوعا ،
عليهنَّ شُعْثٌ رقاق الجـلو د قد بُدِّلوا بالبيـاض السُّفوعا ،
تراهم عـلى شعفاتِ (٤) الجبا ل (٥) قبـلَ الركوع ” بجمع (٦) “ ركوعا ،
رعَـوا يَبَس العيش أوكثّوا على منسك ” الخيف “ تلك الجموعا ، :
لأتعبَ سعىُ ” عميـد الكفاة “ سُرى النجم أو عاد عنـه ظليعا
فتى الحرب أين لقيتَ الخطوبَ بآرائه آنصعن عنـه رُجوعا
حديدُ الفـؤاد وسيعُ الذراع اذا الناس ضاقوا صـدورا وبوعا
كريم الإباء حليم الصِّـبا تمطَّق (٧) بالمجـد فوه رضـيعا
أصمّ عن الكلم المقـذعات اذا الغِمـر (٨) كان اليها سميعا
حمى النـومَ أجفانَه أن تـلَذَّ دون آنتهاء المعالى هُجـوعا
وكُلِّفَ كبرَى المسـاعى فقا م يحملهـا قبـلَ أن يستطيعا
جرت يدُه سلسلا فى الصـدي ـق عذبا وبين الأعادى نجيعا (٩)

(١) البز : السلب . (٢) النجاة : ما ارتفع من الأرض . (٣) القطيع الأولى : السوط ، والثانية بمعنى : مقطعة . (٤) شعفات : جمع شعفة وهى رأس الجبل . (٥) فى الأصل ” الحبال “ . (٦) جمع : المزدلفة . (٧) تمطق : تذوق . (٨) الغمر : الجاهل الذى لم يجرب الأمور ، وفى الأصل ” العمر “ . (٩) النجيع : الدم .

وأعطى وغار (١) عــلى عرضــه … فعُــدَّ بذاك وهــو بأ منــوعا

من النفــر البيض تمشى النجــو … مُ حيرى اذا واجهــوها طلوعا

ميامين يعترضون الســـنين … عجـافا يدرّون فيهـا الضُّروعا

اذا أجدبوا خصَّهـم جدبهـم … وإن أخصبوا كان خِصبا مَريعا

طِــوال الســـواعد شمّ الأنو … ف طابوا أصــولا وطالوا فروعا

رشـاقٌ فإن ثاروا مختفين … رأيتهـــمُ يملأون الدروعا ٢٥٢

بنَى لهم المــلكُ فــوق السِّماك … عــلى أوّل الدهر بيتـا رفيعا

زليقـا ترى حائمـاتِ العُيوب … ـ ولو طرن ما شئن ـ عنه وقوعا

بنـاه على تاجه "أردشــير" (٢) … جنـابا مَريعـا وجارا منيعـا

وجاء فأشرف "عبــدُ الرحيـ … ـم" قُلَّتــه وبنُــوه طــلوعا

فــداؤك كلُّ أشــلّ الوفاء … اذا كان منّى السرابَ اللمــوعا

وَصــولٌ على العسر من دهره … فإن صافح اليسرَ ولَّى قَطــوعا

وكلُّ مصيبٍ عــلى الغِــلِّ فيـ … ـك قلبـا كتوما ووجها مذيعـا

خبي (٣) لك من حسـدٍ فى حشـا … ه أفعى فــلا مات إلا لسيعا

حملتَ المعـالى بسِـنّ الفــتى … ولم يك حمــلا لهـا مستطيعا

اذا شال (٤) فى الفخــر مــيزانُه … وزنتَ مثاقيــلَ أو كلتَ صــوعا

زحمتَ بجودك صــدرَ الزمان … على ضعف جنبى فأقعى صريعا

وعوَّذتُ بآسمــك حظّى الأبيّ الـ … ـحرونَ فأصحب (٥) سهــلا مطيعا

كفَيتَ المهمّة من حاجتى … وأعذرتنى أن أدارى القنُــوعا

وسـدَّدتَ أكثر خــلّاتىَ الـ … ـرِّغاب (٦)، فلو قد سـددت الجميعا!

(١) فى الأصل "وعار". (٢) أردشير: أحد ملوك الفرس. (٣) خبي لغة فى خبأ. (٤) شال الميزان: ارتفعت إحدى كفتيه على الأخرى. (٥) أصحب: انقاد. (٦) الرغاب: الواسعة.

لعـلك مُغـــنىَّ عن موردٍ أرى ماءه الطَّـــرْق[1] سمّا نقيعـا
جنابٌ ذليـل سحبتُ الخمـــو لَ عمـــرا به وآرتديتُ الخضوعا
وأغمـدتُ فضـــلىَ فيـــه وكنـ ـتُ أُشهِرُ منـــه حساما صـنيعا
ولو أنصـــف الحظُّ لم أرضَـه نصـــيبا ولا قاد مثـــلى تبيعـا
وفى يدكـم أن تغاروا علىَّ وأن تحفظوا فىَّ حقّا أُضيعا
ظفِـــرتُ بحـــقّ المـــنى فيكُمُ فمـا لىَ أرعى الخيالَ الخَـــدوعا
وغاليتُ أهـــلَ زمانى بكـم فـــلا تُرخصـــوا ببيانى البيوعا
وضمّـــوا قَـــلوصِى[2] الى سَرحكم وضَنُّوا على الدهر بى أن أَضيعا
فإنّ سحـابةَ إقبالكـم تعيـدُ الى جدب أرضى الربيعا
وكن أنتَ واليَهـا نعـــمةً ومبتـــدئا غَرسَهـا والصـنيعا
فقـــد شهِد المجـــدُ إلا شبيهـا لفضـــلك فيهـــم وإلا قريعا
وخـــذ من زمانك كيف آقترحـ ـتَ عمـــرا بطيئا وحظّا سريعا
وعش للتهـانى وللمـأثُـــــرا تِ ما ولد الليـلُ فجـرا صـديعا

* * *

وقال يمدح الكافى الخطير عمـدة الملك أبا عبـد الله القَنَانىّ فى المهـرجان ، ويشـكو تأخّرعادةٍ كانت له ، ويستبطئ النظرَ فى بابه ، ويعـرِّض بمفارقة البلدان [حين][3] آستمر ذلك عليه

حماها أن تُشَـــلَّ[4] وأن تُراعا رصيدُ الكيد[5] ما حمـلَ آستطاعا
هصـورٌ تقبض الأقـدارُ عنـــه حبائلَهـا اذا بســط الذراعا

---

(١) الطرق : المـاء الذى خوّضته الإبل وبالت فيه وبعرت . (٢) القلوص : الفتيّة من الإبل .
(٣) ليست بالأصل ويقتضيها السياق . (٤) تشلّ : تطرد . (٥) المراد برصيد الكيد : الأسد .

ذكىّ (١) العين أغلبُ (٢) لم تزده (٣) ممارسةُ العدا إلا آمتناعا

يبيت بنفسه جيشا لُهاما ويكفيه توحُّده الجِماعا

اذا ذعرَ الطريدةَ، لم يُجِرْها (٤) هوتْ خفضا أو (٥) آطلعت يفاعا ؟

يشمُّ الرزقَ عن مسرَى ثلاثٍ فيقطعها على سغَبٍ تِباعا

تكلّفه الدماءَ ملبَّداتٌ له بالغاب تنظُره جِياعا

له ثقةٌ بأوبته نجيحا يطاولها الهَمام (٦) أو (٧) النزاعا

اذا نصلَتْ (٨) مخالبُها لغوبا أعاد خضابَها (٩) العَلَق المُتاعا (١٠)

يغاديها الغريض (١١) ويعتشيها (١٢) شبولا أو تتمّ له سِباعا

فكيف يخاف سائمُها عليها وما يحفظْ "أسامةُ (١٣)" لن يضاعا

رَعتْ وادى الأمانِ به وراحت رِواءً من مشاربها (١٤) شِباعا

تضيق على كَراكرها (١٥) خُطاها اذا صاح الحُداةُ بها : الوَساعا

مضت بجُنوبها عرضا وطولا فما تسع الحبالَ ولا النِّساعا

كفاها "عمدةُ المُلك" الولايا (١٦) وأفرشها النمارقَ (١٧) والنِّطاعا (١٨)

ومدّ لها من الإحسان ظلًّا (١٩) يفيء به الحدائقَ والوقاعا (٢٠)

(٢٥٣)

---

(١) ذكىّ : متوقّد . (٢) الأغلب : الأسد، وفى الأصل "أغلت". (٣) فى الأصل "ترده". (٤) فى الأصل "يجردها". (٥) فى الأصل "و". (٦) الهمام : الهمُّ بالشئ. (٧) فى الأصل "و" . (٨) نصلت : خرجت من الخضاب . (٩) فى الأصل "حصاتها" . (١٠) العلق : الدم الشديد الحمرة، والمتاع : المسال، وفى الأصل هكذا "المماعا" . (١١) الغريض : الطرى من اللحم . (١٢) فى الأصل يعتسيها . (١٣) أسامة : علم جنس على الأسد . (١٤) فى الأصل "مساربها". (١٥) كراكر جمع كِركِرة وهى صدر البعير. (١٦) الولايا جمع وليّة وهى البرذعة . (١٧) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . (١٨) النطاع جمع نطع وهو بساط من أديم . (١٩) فى الأصل "طلا". (٢٠) الوقاع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء .

وقــــــد نام الرُّعاة وغادروها ... عــــلى جِرّاتهـا (١) نهبا (٢) مشاعا
تواكلهـا الحمـاةُ وتصطفيهـا ... ولاةُ الســـوء بُزَّلًا (٣) أو جِـــذاعا (٤)
اذا حامت لِورد العـدلِ قامت ... عِصِيٌّ الجـــور تطـــردها تِباعا
فـــــرَّم سَرحها وحنا عليهـا ... وضمَّ سُروحهـا بَددًا (٥) شَـــعاعا
فـتًى إنـ مدّت الجوزاءُ كفًّا ... لها خرقاءَ مـدّ يدا صَـــــناعا
فقـــــرَّت فى معاطنها ودرَّتْ ... وباركت المنائحَ (٦) والقِـــــراعا (٧)
وفى "الكافى" وقد عجزتْ رجالٌ ... علتْ حظًّا ولم تعـــلُ اضطلاعا
ونال بحقّـــه ما نال قـــــومٌ ... فشا غَلَطُ الزمانـ بهـم وشاعا
أُضيفوا فى العــلا نسـبا دخيلا ... فعـــــدُّوها (٨) الزعانفَ (٩) والكُراعا (١٠)
زوائـــد مثلمـا ألصقتَ ظُلما ... بثــــوب لا خروقَ (١١) به الرِّقاعا
وما قـــرعوا عـــلى النعماء بابا ... ولا بســـطوا الى العلياء باعا
تعاطَـــــوها مكلَّفَـــةً كِراهًا ... وقمتَ بهـا مـــــولّدةً طِباعا
وملّكك السيادةَ عـــرقُ مجـــدٍ ... تليـــــدٍ كان إرثا لا ابتياعا
حُضِـنتَ بحجـرها وسقتك درًّا ... بخِلفيهـا (١٢) فوفّتـــــك الرَّضـاعا
وجئت ففتَّ عزَّ الأصـل حتى ... فرعتَ بنفســك الأفُـقَ ارتفاعا

(١) جرات جمع جرة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فه ليأكله ثانية . (٢) فى الأصـل "تهبا" . (٣) بزل جمع بازل وهو البعـير المسن . (٤) جذاع جمع جذع وهو ما قبل الثنىّ ، والمراد بالبزل والجذاع هنا الشِّيب والشبّان . (٥) بددا شعاعا : متبددة متفرقة . (٦) المنائح جمـع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها عليــك ، وفى الأصـــل هكذا "المناتج" . (٧) القراع جمع قريعـة وهى خير المـال . (٨) فى الأصـل "فعزوها" (٩) الزعانف جمع زعنفة وهى طرف الأديم كاليدين والرجلين . (١٠) الكراع : مستدق الساق أو طرف الشىء . (١١) فى الأصل "حروق" . (١٢) الخلف : حلمة الضرع .

نظمتَ الملكَ منخــرطا بديدا وقمتَ بحفظــه ملغًى مضاعا
شعبت قناتَه ولقــد تشظَّت (١) معاقــدُها وُصُــوما وٱنصــداعا
ورِشت فطارَ وهــو أحصُّ (٢) ترمى محلّقــةُ النســور به الضــباعا
على حين النزىُّ (٣) رأى المداوى وحــطّ مخمِّـــرُ (٤) الشرّ القناعا
وقام الدهر يجــذُبُ كلَّ عُنْــقٍ معظَّمــةٍ فيـــوطئها الرَّعاعا
وبات الخوفُ يَقسِم كلَّ عينٍ فما يجــد الكرى طـرفا خُشاعا
وكلُّ يدٍ لها بطشٌ بأخـــرى بغَشْمٍ لا ٱرتقابَ (٥) ولا ٱرتــداعا
نهضتَ ــ وبالظُّبا عنها نياطٌ (٦) ــ تهزُّ قنًا وأقــلاما شِــراعا
ولم أر كالحسام غــدَا جبانا دعا قلما فأصرخه شجاعا
فداجيــةٌ برأيك قــد تجلّتْ وعاصٍ من حِذارك قــد أطاعا
اذا الوزراء ضمّهُــمُ رِهانٌ فتيًّا أو ثنيًّا (٧) أو رَباعا (٨)
سبقتَ بخصــلةٍ لم يحــرزوها ــ على ما قدّموا ــ القُضُب الوِساعا (٩)
وكنتَ أعفَّهم نفسا وأجرا هُمُ عزما وأرحبَهــم ذراعا
عزفتَ فما [ترى] (١٠) الدنيا جميعا وزخرفَ ملكِها إلا متاعا
وقــد أعطتك مقــودَها ذَهابا (١١) عــلى تصريف أمرك وٱتبــاعا
وغــيرك قادرا لم يعصِ والى هــواه ولا ٱســتطاع له دفاعا

(١) تشظت : انشقت وتطايرت شظايا وفى الأصل "تشطّت" . (٢) الأحصّ : المنتوف الريش . (٣) النزىّ : السوّار الى الشرّ، وفى الأصل "الثرى". (٤) المخمِّر: لابس الخمار. (٥) فى الأصل "ارتقات". (٦) النياط : المفازة بعد طريقها . (٧) الثنى : الذى ألقى ثنيته . (٨) الرَّباع : الذى ألقى رباعيته وهى السن التى بين الثنية والناب . (٩) القضب الوساع : النوق الواسعة الخطى التى لم ترض . (١٠) ليست بالأصل . (١١) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا

* وقد أعطتك مقوذهابا *

مدحنا النـاسَ قبلك ذا نـــوالٍ حـــوى خيرا ومخشيًّـا مُراعا
وقلنـا فى الكـرام بمـا رأينا عِيـانا أو نقلناه سمـاعا
فلمـا عبَّ بحـــر نداك كانوا الى يـــدك التقائرَ والبِقـاعا (١)
وأنك بالذى سمعـــوا لأولَى ولكن صافقٌ غُبن البَيـاعا (٢)
فيا لشـــهادةٍ بالجـــود زورا جرت ومـــدائح ذهبت ضَيـاعا
ولو أنا ملكـنا الريحَ رُمنـا لذاهب ما آســتعاروه آرتجاعا
وســـقناه اليك فكان أنـــقَ وأضـــوعَ عَبْقَـــةً بك وآرتداعا (٣)
هل آنت لقولة طغت آضطرارا تقابلهـا فتوســـعها آستماعا ؟
أدوم عـــلى خصاصته طويلا مخافـــة أن يقـال شكا آقتنـاعا
يسارقُ عيشـــةً رعنـاء حـــيرَى فـــلا وُهُدا تحـــلُّ ولا تِلاعا
يرقِّعهـا وتســـبقه خروقا وهـــذا الفرىُ قـــد غلب الصَّناعا (٤) (٥) ٢٥٤
وكـنت تعـــيره لحظا فلحظـا فتحفظـــه ولـــولا أنت ضاعا
وتُمسِكه ببُلغـــةِ ما تراه الـ ـمكارمُ ممكنا لك مســـتطاعا
فينقُص عمـــرُه يوما فيـــوما بفَضـــلةِ ذاك أو ساعًا فساعا (٦)
وقـــد نُسخ العطـاءُ فصار منعا وعاد الوصـــلُ صـــدّا وآنقطاعا
وكاد الكامن المســـتورُ يبـــدو وأسرارُ التجمّـــل أن تذاعا
وضاقت ساحة الأوطان حـــتى تطاول أيـن يرسلها آطـــلاعا
وما للحـــرّ تلفِظـــه بـــلادٌ كعزمٍ يُنهض الإبلَ الظِّلاعا
وأُقسم لو أمنتُ عليـك عقبى الـ ـسماحةِ بى لمـا خفتُ الزَّماعا (٧)

(١) البقاع جمع بَقْعة وهى المكان يستنقع فيه المـاء، وفى الأصل " اليفاعا " . (٢) فى الأصل "غين" . (٣) الآرتداع : أثر رائحة الطيب . (٤) الفرى : الشق الفاسد . (٥) الصناع : الحاذق المـاهر . (٦) الساع جمع ساعة . (٧) الزماع : المضاء فى الأمر .

وما ونداك ما هـو أن أمرّت | مريرةُ جفـوتى إلا الـوداعا
أفارقكم لغـير قِـلًى فظـنى | بنفسى بعدكـم أن لا آنتفاعا
وأترك بينـكم غُرر القـوافى | تَناوحُ خلف ظهـرى أو تَنَاعى
فمن لكُمُ يقـومُ بهـا مقامى | اذا آندفعت مواكبُها آنـدفاعا
بقيتُ لهـا ومات الناسُ غيرى | فغاروا للبقيـة أن تضاعا
هبـونى مهرةَ العـربىّ فيكم | تُجاع لهـا العيالُ ولن تُجاعا
أعيـذ علاك أن أُنسَى قريبـا | وأن تشرِى "الكفاةُ" وأن أباعا (١)
لعلّك تصـطفى عِرْقا كريمـا | فتحمـدَه آغتراسا وآصطناعا
ومُدليـةٍ الى نعماك عـنّى | بحـقٍّ فى المكارم أن تراعى
تشافهك الثنـا عـنّى وتُمسى | حِصابا فى عـدوّك أو قِـراعا
لهـا فى بعـد مسراه أجيـجٌ (٢) | عصـوفُ الريح يخـترق اليراعا (٣)
تكون تمائمـا لك أو رُقًى فى | لِساعِ الدهر، إن له لِساعا
وأنّ المهـرجانَ له شـفيعٌ | خليـقٌ أن يُبَرَّ وأن يُطاعا (٤)
فلا عدمتك ـ يا بدرُ ـ الليـالى | ولا خفتَ المحاقَ ولا الشَّعاعا (٥)
ولا خلج الزمانُ عليـك بيتـا | يفـرِّق ما تُحبّ له آجتماعا
فإنّ ظعائنا "بالسـفح" قدَّت | أديمَ الليـل ينصعن آنصياعا (٦)
حملن بها ـــ مكـرَّمةً ـــ رخيًّا (٧) | حصينا عهـدُه ودَمًا مُضـاعا (٨)

---

(١) فى الأصل "تسرى" . (٢) الأجيج : التلهب . (٣) اليراع : الأجمة .
(٤) فى الأصل " أن تبر وأن تطاعا " . (٥) الشعاع : التفرق . (٦) عاد الشاعر الى الغزل والنسيب مرة ثانية بعد أن آختتم قصيده بالمديح والدعاء ولم نفهم المغزى الذى أراده ولعلها أبيات مؤخرة على ما فيها من آضطراب . (٧) فى الأصل "وخيا" . (٨) فى الأصل "خصيبا" .

طوالع أو غرائب فى "شَرافٍ"(١) ... مَلًا(٢) فَــلًا يرون بهـا مَلَاعا(٣)

وفى الأحداج محجوبا هـــلالٌ ... اذا راق العيونَ خفى فـــراعا

يحييـــه خفوقُ الظلّ حـــتى ... اذا ركب الهوى صدقَ المِصاعا(٤)

أشاط(٥) دمى وخلّفنى ودمــعى ... أُســيلُ به المــلاعبَ والرِّباعا(٦)

سطا بقبيـــله فلوى ديـــونى ... "قضاعة" من لخصمكُمُ "قضاعا"

أمنكِ سرى ٱبنةَ الأعرابِ طيفٌ ... وقد كذبا على الشعب(٧) ٱنصـداعا

سرى والصبحُ يذعَرُ من توالى الـ ... ـنجومِ معــزِّبا(٨) بقَــرًا رِتاعا

ألَمَّتَ من "شَرافَ" بنا فحُيِّيت ... "أظبيةُ" أم أرى حُلُما خِداعا ؟

فإما أنت أو طيفٌ كذوبٌ ... كِلَا الزَّورين(٩) كان لنا متاعا

* * *

وقال وكتب بها الى أبى منصور بن المزرّع

مِلْ معى لا عليك ضرّى ونفعى ... نسأل "الجَزْعَ" عن ظباءِ "الجِزعِ"(١٠)

قلتَ : لا تنطـق الديار ولا يمـ ... ـلك(١١) بالى الطلولِ سمعا فــيُرعى

وعلىّ الســؤالُ ليس عـــلىّ الـ ... ـعارُ إن ضنّت المغانى برجعِ

لم أكن أوّلَ الرجال ٱلتوى صَغْـ ... ـوى(١٢) لدار الأحباب أو مال ضِلعى

قـــد شجا قلـــبيَ البكاءُ بنزف الـ ... ـأربع الحمـرِ(١٣) فى الثلاثِ السُّفعِ(١٤)

(١) شراف : اسم ماء بنجد . (٢) الملا : الصحراء أو المتسع من الأرض . (٣) المَلَاع : المفازة لا نبات فيها وهى أيضا من صفات العقاب . (٤) المصاع : المقاتلة والمجالدة . (٥) أشاط : سفك . (٦) الرباع جمع ربع وهو المنزل . (٧) فى الأصل "السعب" . (٨) معزِّبا : مبعدا ، وفى الأصل "معربا" . (٩) الزور : الزائر . (١٠) الجزع : اسم واد وديار باليمن . (١١) فى الأصل "باكى" . (١٢) الصغو : ميل الحنك . (١٣) يريد بالأربع الحمر : الموقين والحاظين للعينين . (١٤) يريد بالثلاث السفع : ثلاث حجارة تنصب عليها القدر تسمى "الأثافىّ" جمع أثفيّة .

هــل مجابٌ يدعو مبــدِّد أوطا ... رى "بجمـع" يردُّ أيّامَ "جمـعِ"(١) ؟
أو أمينُ القــوى أحمّله هـ ... ـمًّا ثقيـلا بحطِّهِ دون "سَلعِ"
وعــلى ذكره جرى باسمــه المحـ ... ـفوظُ من عهد أهله والمرعى
فافرُجا لى عن نفحةٍ من صَباه ... طال مدّى لها الصليفَ(٢) ورفعى
إن ذاك النســيمَ يجـرى على أر ... ضٍ ثراها فى الريح رقيـةُ لَسـعى(٣)
وخيـام تُثنَى عــلى كلّ بــدرٍ ... ملَك الحسنَ بين خمسٍ وتسعِ (٢٥٥)
وبمـا ضاق منكما وٱســتباح الـ ... ـحبّ سلبى يا صاحبىّ وفجـعى
غنيانى(٤) "بأمّ ســعدٍ" وقلـبى ... معَـها ، إن قلبيَ الـيومَ سمعى
وٱصرفا عـنّىَ الملامــة فيهـا ... لســتما تنقُلان باللـوم طبــعى
سألتْ بى : أنَّى أقام ، وهــل نا ... م بعينيه بعــد هجـرى وقطعى ؟
قيل : يبكى فى الرَّبع ، قالت : فما با ... لى أرى يا بسا ترابَ الربـعِ !
خار قلبى فغاضَ فى الدار جفـنى ... فٱستحلَّت دمى بتفـريط دمعى
كم "بنجدٍ" لو وفَى أهلُ "نجدٍ" ... لفـؤادى من شَـعبةٍ أو صـدعِ
وزفـيرٍ علَّمتُ منــه حمـامَ الـ ... ـدَّوح ما كان من حنينٍ وسجـعِ
وليـالٍ قنعتُ منهـا بأضــغا ... ثِ الأمانى ومخلبـات اللمـعِ
ما أخفَّ الأقـدارَ فى غبنِ(٥) حظّى ... وتعــفِّى أنسى وتفـريق جمعى
كلّ يــوم صَرفٌ يخابط أورا ... قى من الدهر أو يخالس فـرعى
أرفـع الضـيم بالتجمل حــتى ... مرَدَ الخرقُ عن خياطِ الرقعِ
رفض الناسُ مذهب الجود حتّى ... ما يدينــون للسماح بشــرعِ

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الصليف : صفحة العنق . (٣) فى الأصل "تسعى".
(٤) فى الأصل "غبيانى" . (٥) فى الأصل "عين" .

فســـواء عليهـمُ أبجمـــــدِ طرَقَ الشِّـعرُ أم بسبٍّ وقـذعِ
وأمرّ العطـاءَ نزرٌ كثيرُ الـ ـمنِّ حـتى آستحليت طعم المنعِ
أسأل الباخلين والله أولى بكريم الجـــدا وحُسن الصـــنعِ
وعـــلى خطّة العـلا بعـد قومٍ طال باعى فيهم وأرحبَ ذرعى
هم حَمَـونى وما حمى حـدّ سيفى ووقَـونى ما لا تقيـــنِيَ درعى
وأهابوا فـزعزعوا الدهرَ عـنّى وهو ليثٌ على الفريسـة مقعى (١)
قسما بالمنقَّباتِ الهــــــدايا شُـــقَقِ الضالِ أو قسىِّ النبــعِ ،
كلّ جرداءَ لقّـها الســـيرُ بالسيـ ـرِ فعادت فى النِّسع مثـلَ النسعِ (٢) ،
خضعت تحت رحلها بعسـيبٍ (٣) كان بالأمس مشرفا كالجِـــذعِ ،
نفضت بين "بابلٍ" و"منًى" قا ب ثلاثين ليـــلة فى سـبعِ ،
تدرج الليــل بالنهـار فما تأ نس فرقا ما بين رفع ووضعِ ،
طُلَّعا من "أبى قُبيس" (٤) يُخيِّلـ ـن حَمامًا على الهضابِ الفُــرعِ ،
تحمـــلُ السُّهَّمَ (٥) الملاويحَ (٦) أشـبا حا توافَوا من كلّ فجٍّ وصُقعِ ،
زمّلوا أوسُـــقَ الذنوب (٧) وقضّـو ها حِصابا فى السبع بعـد السبعِ ،:
لَحَلَا من "بنى المزرّع" مجنا ىَ وزكّى غرسى وريَّع زرعى
الملبّـون غـــــدوةً والملبو ن دفاعا ولات ساعــةَ دفـــعِ
كلّما هُزَّت الحفائظُ منهـم أطلعـوها ملمـومةً كلَّ طِلعِ (٨)

---

(١) فى الأصل "مفع" . (٢) النسع : حبل من أدم تشدّ به الرحال . (٣) العسيب : عظم الذنب . (٤) أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة . (٥) السهم جمع ساهم : وهو الذى تغير لونه و بدنه مع هزال . (٦) الملاويح جمع ملواح وهو الضامر . (٧) فى الأصل "الذيوب" . (٨) فى الأصل "أظلعوها ملومة كل ظلع" .

حملوا فوقها الشموسَ وقادو ها تجاءت من الدجى فى قِطعِ (١)
يغسل العارَ عنهمُ لذعُ خُرصا نِ (٢) قناها إن همّ عارٌ بلذعِ
واذا فار فيهمُ عرقُ "طيٍّ" أضرم الأصلُ نارَه فى الفرعِ
لبسوا النقع حاسرين فشقّوا بنجوم العلا ظلامَ النقعِ
بأنوفٍ فوق الملاثم شمٍّ ورقابٍ تحت المغافر (٣) تُلعِ
كلُّ تالٍ أباه يجرى كما يجـ ـرى ويسعَى الى العلاء ويُسعى
سلكوا فى الكمال فآنتظموه مُولَجَ الخيط فى ثقوبِ الجَزعِ (٤)
يُرطبون القرى وقد أعجفَ العا مُ ومُدّت فيهم ذراعُ الضَّبعِ (٥)
بِعلابٍ (٦) مفهّقاتٍ (٧) اذا ما ردَّ شُخبيهِ (٨) حالبٌ فى الضَّرعِ
واذا عزّت البِكارُ (٩) عليهم لم يُغِذّوا أعيارَها (١٠) بالكسعِ (١١)
فزت منهم على الظما بقليبٍ (١٢) لم يكدّر جمّاتِه (١٣) طولُ نزعى
جئته ساغبا مُحلّا (١٤) عن النا س جميعا فكان ريِّى وشبعى
وصلتْ بى حبلَ "المهذّبِ" أنوا ءُ سعودٍ ما كنَّ أنجمَ قطعِ
ودعتنى الى هواه سجايا هنّ صَرفى عن سواه وردعى
بالبديع الغريب فيهم وما جا ءك من فضله فليس ببدعِ

(١) القطع : الجزء من الليل . (٢) الخرصان جمع خِرص وهو السنان . (٣) المغافر جمع مغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس وتلع جمع أتلع وتلعاء : الطويل من الأجياد . (٤) الجزع : الخرز . (٥) الضبع : السنة المجدبة . (٦) علاب جمع علبة وهى قدح ضخم يحلب فيه . (٧) مفهّقات : ممتلئات ، وفى الأصل "مفقهات" . (٨) الشخب : ماخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة للضرع . (٩) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٠) أعيار جمع عير وهو الحمار أيا كان وحشيا أوأهليا . (١١) الكسع : الطرد . (١٢) القليب : البئر . (١٣) جمات جمع جمة وهى معظم الماء . (١٤) يريد محلأً أي ممنوعا عن الورود .

(٢٥٦) سوّد النـاسُ ودّهـــم وجلا لى *** عن وجـوهٍ بيضٍ من الودّ نُصعِ

ردّ[1] صـــوتى ملّبيـا ورعانى *** بيـــدٍ كالغمام تُـروى وتُــرعى

لا بملئِ غـــريبها مــلء أيّا *** مىَ فيــه ولا بــوَأدٍ مقـــعى

يا غياثى المبلوغَ قبل آجتهـادى *** وربيعى قبـــل آرتيادى ونَجعى

وظِلالى من الأذى بين قومٍ *** هجَّـــروا[2] بى فى القرقرىّ[3] النقـعِ

كم كمينٍ من راحتيـــك كريم *** لم أُثِــرهُ برقُيــتى وبخَـــدعى

جاء عفوا وعاد وترا وقـد كا *** ن كفانى منـــه وفورُ الشَّـــفعِ

لم تُصِخْ للعــذول فى فرط أشعا *** رى ولم تــزدجر بنهيٍ ووزعِ

شيمـــة ما نقلتُهـا عن أناسٍ *** حملوا هضبةَ العـلا غــير ظُلْعِ

كلّ ليثٍ مشى الرُّوَيدَ وخفّفـ *** ـتَ الى سبقه خُفــوفَ السِّمعِ[4]

بـك طالت يدى وخفّ عـــلى[كلِّ[5]]فؤادٍ يســتثقل الفضـــلَ وقعى

وتـنزّهتُ عن معـاشرَ لا يفـ *** ـتحُ أبوابَ جودهم طولُ قـرعى

صدتُ بالمضرحىّ[6] أزرقَ[7] فاستحـ *** ـييت صيدى بالنـاعقات البُقْعِ[8]

لامنى الحاسدون فيكَ فآبوا *** بين زَبنٍ[9] شاهَ الوجـوهَ وقمعِ

مالهم معرضين عـنّى ومصغيـ *** ـن لقولى إلا آصطلامى[10] وجدعى[11]

---

(١) فى الأصل "ودعانى" . (٢) هجروا بى : ساروا بى فى الهاجرة ، وفى الأصل "هجرونى" . (٣) القرقرىّ منسوب الى قرقر وهو القاع الأملس المستوى . (٤) السِّمع : سبع مركب وهو ولد الذئب من الضبع ، أسرع من الطير فى عدوه ، ووثبته تزيد على مسافة ثلاثين ذراعا وهو شديد السمع يضرب به المثل فى ذلك فيقال : « أسمع من سمع » . (٥) ليست بالأصل . (٦) المضرحىّ : الصقر أو النسر الطويل الجناح . (٧) أزرق : وصف للمضرحىّ فنصب على الحال . (٨) البقع جمع أبقع وهو صفة للغراب لأختلاف لونه ، وفى الأصل النقع . (٩) الزبن الدفع ، وفى الأصل "زين" ، والقمع : ضرب أعلى الرأس . (١٠) الآصطلام : استئصال الأذن . (١١) الجدع : قطع الأنف . وفى الأصل "حذعى" .

ولك الصائبات حَبَّ الأعادى — بسهام يدمين قبل النزع
كلّ ركّاضةٍ بذكرك فى الأر — ض على ألسن الرواة الدُّلْعِ
ما شيات على الظرابِ(١) ولم تحْـ — ـفَ ولا قيدت قِبالا(٢) بشِسعِ
لا يزاحمن ذا كُراعٍ(٣) ولا يُضـ — ـرِبْنَ حول الحياض ساعة كَرعِ(٤)
تقطع البرَّ بالمهارى(٥) الجديليّـ — ـات(٦) والبحرَ بالسفين القُلْعِ
نظَمتْها سماتُ مجدك فى الأسـ — ـماع نظمَ العذراء خيطَ الودْعِ
من علاك آنتخبتُ(٧) حليةَ صوغى — مستعينا وآخترت دُرَّة رصعى
فآستمعها لم يلقَ قبلى ولا قبـ — ـلك ذو منطقٍ بها ذا سَمعِ
ساق منها النيروزُ عذراءَ لم تسـ — ـمح لصهرٍ سواك قطّ ببُضْعِ
كثرت وهى دون قدرك فاعذر — فى قصورى وآقنع بما قال وُسعى

* * *

وكتب الى الأمير أبى قوام ثابت بن علىّ بن مَزْيَد يذكر رسمه، وخلاصه من جُدَرىّ كان عرض له، وأشرف منه على التلف

بدينك بعد ما آنفرق الجميعُ — أتصبر أم يروعك ما يروعُ ؟
تداعوا بالنوى فسمعت صوتا — يودّ عليه لو صَمَّ السميعُ
وزمّوها مسنَّمةً بِطانا — تغصُّ بها النمارقُ(٨) والقُطوعُ(٩)

---

(١) الظراب جمع ظَرِب وهو ما حدّ طرفه ونتأ من الحجارة، وفى الأصل "الضراب". (٢) القبال: زمام النعل كالشسع. (٣) الكراع: مستدقّ الساق. (٤) الكرع: مد العنق والشرب بالفم لا بكفّ ولا بإناء. (٥) المهارى: الإبل المنسوبة الى حىّ مَهرة بن حَيدان. (٦) الجديليّات: منسوبة الى الجديل وهو فحل تنسب اليه الإبل. (٧) فى الأصل "انحلت". (٨) النمارق جمع نُمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها. (٩) القطوع جمع قِطع وهى الطنفسة تكون تحت الرجل على كتفى البعير.

حواملَ كلَّ ما شكت المطـايا (١) ... ولكن كـلَّ ما شكر الضجيعُ (٢)
تكلّفها الحُداةُ "ببطن خَبتٍ" ... من الأحداج ما لا تسـتطيعُ
اذا ما خفّ أو نهض النــواجى (٣) ... مشت منهـا الحســيرةُ والظليعُ
وفى الأظعان متّهــمٌ برىءٌ ... بنخــوته ومحفــوظٌ مُضــيعُ
ومتفضٌ كانتَـــه "بنجــدٍ" ... له "بالغــور" مقتنَص صريعُ
ومن سِرّ العشــيرة من "مَعَدّ" (٤) ... — مكانَ النجم — باذلةٌ منـوعُ
عصىُّ الرِّدفِ ليّنــة التثنّى ... تقسّمَ خصرَها شِـبعٌ وجــوعُ
اذا سئلت فرامحــةٌ زبونٌ ... وإن وعــدت فخالبةٌ لمــوعُ
جرى بهمُ "أشىٌّ" (٥) فعبّ بحــر ... حمــولُهمُ سفائنُــه القُــلوعُ
غوارب، فارتجعت الىّ طَــرفى ... يناشد "ذا الأراكِ" متى الطلوعُ
ألا هل — والمنَى ســفهٌ وحلمٌ ... وصادقــةٌ تسرّك أو خَدوعُ — :
لظمآنٍ "ببابلَ" من سبيلٍ ... الى المـاء الذى كتم "البقيعُ"؟
وبانات عــلى "إضمٍ" رِواء ... سقاها كأسَ نُخبتــه الربيــعُ
تقــوّدها الصَّبا غصنـا لغصنٍ ... فتعصى فِى (٦) المَقـادة أو تُطيــعُ
ترنّمُ فــوقها وُرْق العشـايا ... لمغتبــقٍ سلافتهُ الدمــوعُ
يظنّ الغادرون بكاى خُرقا ... وأن وفاىَ بعــدهمُ خضــوعُ ٢٥٧
وليس وإنمـا زمنٌ تــولّى ... "بغُرّبِ" (٧) ما لفائتــه رجوعُ
وعهــد ضاع بين يدى وخصمى ... وما يرعاه مثــلى لا يضــيعُ

---

(١) فى الأصــل "كلمـا سكت" . (٢) فى الأصل هكذا "كلما" . (٣) النواجى جمع ناجية وهى الناقة السريعة . (٤) السر : محض النسب . (٥) أشىّ : اسم واد باليمن . (٦) فى الأصل "فتغضى" . (٧) غرب كسكر : اسم جبل وماء بنجد .

وقبلكمُ صعبت على المَلاوِى (١) فطار عن النزاع بِىَ النزوعُ
ومرّتْ سلوة بصُدوعِ قلبى فمات الداء وٱلتأمَ الصدوعُ
وهمٍّ قد قريتُ فبات عندى له الوجناءُ (٢) والعطن الشريع (٣)
أضمُّ صرامةً جنبىَّ منه على أضعافِ ما تسعُ الضلوعُ
وقافيةٍ طغت فنهست منها بفىَّ مكانَ لا يرقَى اللسيعُ
يسوغ الشهدُ منها فى لَهَاتى وفيها الصابُ والسمُّ النقيعُ
اذا ما راضها غيرى تلوّتْ تلوِّى البَكرِ (٤) حارفَه القطيعُ
وحاجةِ ماجدِ اليد مستطيلٍ الى الغايات يقصُر أو يبوعُ
حبيبٌ عنده طولُ الليالى كأنّ سهادَه فيها هجوعُ
ركبت الى الخطارِ بها زَماعى (٥) وناجيةً (٦) مسابحُها (٧) الهزيعُ (٨)
اذا زفرتْ من الظمأ المطايا فليلةُ (٩) عِشرِها (١٠) أبدا شُروعُ (١١)
خوارق فى أديم الأرضِ طورا وأحيانا تُخاط بها الرقوعُ
اذا ٱختلفت أسامى السير يوما فكلّ ٱسمٍ لمسراها السريعُ
تُيمِّمُ من بنى "أَسَدٍ" بيوتا "ببابلَ" جارُها الجبلُ المنيعُ
وتَنشَقُ من ثرى "عَوفٍ" ترابا ينمُّ بطيبه الكرمُ الرديعُ (١٢)
يضعن عليه أعناقا رِقاقا بها من غير ذلّتها خشوعُ

---

(١) الملاوى : الطرق الملتوية . (٢) الوجناء : الناقة الشديدة . (٣) العطن : المناخ حول الورد والشريع : المشروع بالماء، وفى الأصل "السريع" . (٤) البكر : الفتى من الإبل . (٥) الزماع : المضى فى الأمر والعزم عليه . (٦) الناجية : الناقة السريعة . (٧) فى الأصل "مابجها" . (٨) الهزيع : جزء من الليل . (٩) فى الأصل "فليلة" . (١٠) العشر : الورود على الماء فى اليوم العاشر . (١١) الشروع : الدخول فى الماء والخوض فيه، وفى الأصل "سروع" . (١٢) الرديع : الذى به أثر الطيب .

اذا قيدت بجو "مزيدى" لواها الخصب والوادى المريع[1]

طوالب "ثابت"[2] حيث اطمأنت من المجد الذوائب والفروع

اذا غنين باسم "أبى قوام" ترنحت القوائم[3] والنسوع[4]

طربن لضاحك العرصات تغنى الرياض به ويبتهج الربيع

ورى[5] الوجه[6] يظهر ثم يخفى وراء لثامه الفجر الصديع[7]

اذا اعتقل القناة ندى وبأسا تلاقى الماء فيها والنجيع[8]

كريم الأريحية تطبيه[9] رياح المجد تكتم أو تشيع

يروعه الغنى لم يبن مجدا وتبطره الخصاصة والقنوع

اذا ابتاع المكارم لم يسفه من الأعواض[10] ما فيها يبيع

أناف به على شرف المعالى سمو النفس والحسب الرفيع

وبيت بين "غاضرة" و"عوف" تناصى عيصه[11] الشرف[12] الفروع[13]

اذا الأنساب أظلمت استبنت لكوكبه الإضاءة والنصوع

من النفر الذين هم اتحادا كوسطى العقد فى "مضر" وقوع

تحضنهم[14] حواضن مكرمات ففات الكهل طفلهم الرضيع

ومدوا من "خزيمة" خير عرق اذا لم يكرم الفحل القريع[15]

---

(١) المريع : الخصيب والكثير الخير . (٢) فى الأصل "طالب" واسم الممدوح "ثابت" وفيه شيء من حسن التورية . (٣) القوائم : جمع قائمة وهى واحدة قوائم الدابة ليديها ورجليها . (٤) النسوع جمع نسع وهو المفصل بين الكف والساعد . (٥) يقال : زند ورى أى خرجت ناره وهو كناية عن الإضاءة . (٦) فى الأصل "الوجد" . (٧) الصديع : المسفر . (٨) النجيع : الدم . (٩) تطبيه : تزدهيه . (١٠) الأعواض : جمع عوض وهو الخلف والبدل ، وفى الأصل "الأعواص" . (١١) العيص : الأصل . (١٢) الشرف : جمع شرفة وهى ما أشرف من البناء . (١٣) الفروع : المرتفعة . (١٤) فى الأصل "تحصنهم" . (١٥) القريع : الشديد المختار .

اذا جلسوا تجمّعت المعالى وإن ركبوا تفرقت الجموعُ
لهم حَلَبُ الندى وحَيَا المَقارِى (١) اذا جفَّت من السنة (٢) الضروعُ
اذا خمد الوَقودُ ذكت وجوهٌ تضىء لهم وأعراضٌ تضوعُ
يشُبُّ الحربَ منهم مطفئوها ويُعطِى الأمنَ فيهم مَن يروعُ
اذا نبتِ السيوفُ مضت قلوبٌ وإن قصُر القنا وصلته بوعُ
ولم يتدرعوا سقفا ولكن جسومٌ تستجنُّ بها الدروعُ
مضَوا سلفا وجاء "أبو قوامٍ" فأقبلَ سرُّ مُعجزِهم يذيعُ
فكان البدرَ تصغُر جانبيه الـ ـكواكبُ وهى ثاقبةٌ طُلوعُ
اذا وُزِنوا به رجَحتْ عليهم موازينٌ بسودَدِهِ وصوعُ (٣)
هو الأسدُ الوحيدُ اذا أغاروا وفى الشُّورى هو الرأى الجميعُ
وقاكَ (٤) حذارَكَ المالُ الملَقَّ وبلَّغك المنى السيفُ القَطوعُ
وكانت نفسُك المدفوع عنها بصبرك كلّما جزِع الجزوعُ
وساق لها الغريبَ من المعالى غريبٌ من خلائقها بديعُ
كما وُقِّيتَ أمسِ وقد تقضَّى علاقةَ جسمك الداءُ الوجيعُ
محى تلك الكُلومَ العُورَ ماحٍ وعفَّى ذلك الوسمَ القطيعُ
وكنت السيفَ جوذبَ من صداه بصقلٍ وهو مخبورٌ صنيعُ
وكان معطَّلا فغدت عليه حُلِيٌّ ما تثَلَّمُ أو رُصوعُ
وظنَّ بك العدا أن يبلغوها، منًى —وأبيك— فاركةٌ (٥) شَموعُ (٦)

(٢٥٨)

---

(١) المقارى جمع مَقرَى وهى كل ما اجتمع فيه ماء المطر من كلّ جانب . (٢) السنة : القحط والجدب . (٣) صوع : جمع صاع وهو المكيال الذى يكال به، وفى الأصل "وضوع" .
(٤) فى الأصل "وقال" . (٥) الفاركة : المبغضة زوجها . (٦) الشموع : المزّاحة .

فِرِدْ حوضَ البقـاءِ وهم عطاشٌ وطِرْ بالمكرُماتِ وهم وُقوعُ
وعِشْ تبلغْــك مــنى شارداتٌ زوائرُ كلّما هجــر القَطــوعُ
لهـا فى الحسن ينبوعٌ مــديدٌ وفى الإعجـاز جِــنّىٌّ مُطيــعُ
تقــود اليــك أبكارَ المعـانى وفى الشعر : المكرَّرُ والرجيعُ
تخـازرك(١) العدا حَسَــدا عليهـا اذا غنَّى بهـا اللسِنُ الدليــعُ(٢)
لك الإفــراط(٣) منهـا والتغـالى ومنك لهـا التطوُّلُ والصــنيعُ
فــلا تقطع(٤) لهـا رَسْمـا فأنت ا لربيــعُ(٥) ووقتُ نائلِك الربيــعُ(٦)

* * *

وكتب الى الوزير ذى السعادات أبى الفرج بن فسانجس وهو بالبصرة

نشــدتُك يابانةَ "الأجـرعِ" متى رفـعَ الحىُّ من "لعلع"
وهــل مرَّ قلــبىَ فى التـابعيـن أم خارَ ضــعفا فــلم يَتبَـعِ؟
لقد كان يُطمعنى فى المُقـام ونيّتُــه نيّـــــةُ المــزمعِ
وســرْنا جميعـا وراء الحُمــول ولكن رجعتُ ولم يرجِــعِ
فأنّتُــه لكِ بين القــلوب اذا آشتبهت أنــةَ المــوجَعِ
وشكــوى تــدلُّ على سقمه فإن أنتِ لم تُبصرى فآسمعى
وأبرحُ من فقــده أنّــنى أظنُّ الأراكــةَ عــنّى تــعِى
يــلوم على وطــنى وافــرُ الـ جــوانح ملتــئمُ الأضــلعِ
يبـارح طيرَ النــوى لا يفـال(٧) بأبــترَ منهـا ولا أبقــعِ(٨)

---

(١) تخازرك : تنظر اليك محدّدة . (٢) فى الأصل "الذكيع" . (٣) فى الأصل "التعالى" .
(٤) فى الأصل "يقطع" . (٥) الربيع : المطر . (٦) الربيع : أحد فصول السنة .
(٧) لا يفال : لا يتطير . وفى الأصل "يقال" . (٨) الأبتر والأبقع من صفات الغراب .

وقال : الغرام مدًى لا يُرام … فخذ منه شيئا وشيئا دع
تصبَّرْ على البين وٱجزعْ له … ولو كنتُ أصبرُ لم أجزعِ
وفى الركب سمراءُ من "عامرٍ" … بغير القنا السُّمرِ لم تُمنَعِ
أغيلمةُ الحىِّ من دونها … تجرُّ الذوابل أو تدَّعى
تطول عرانينهم غَيْرةً … اذا ما ٱستعير ٱسمها وٱدُّعى
رجالٌ تقوم وراءَ النساء … فيحمِى اللثامُ عن البرقُعِ
أدرْ يا نديمىَ كأسَ المدام … فكأسى بعدهمُ مدمعى
فإن كان حدُّك فيها الثلاثَ … فإنىَ أشرب بالأربعِ
وزَورٍ(١)، ولسنا بمستيقظين … "ببطن العقيق" ولا هُجَّعِ،
ترفِّعنا جاذباتُ السُّرى … وتخفضنا فترةُ الوُقَّعِ،
سَرَى يتبعُ "النَّعفَ" حتى أطابَ … حثيثَ الترابِ على "ينبُعِ"
فبلَّ الغليلَ ولم يُروِهِ … وأعطَى القليلَ ولم يمنعِ
يدٌ نصعتْ لسوادِ الظلام … ومن لك بالأسودِ الأنصعِ ؟
تبرَّعَ من حيث لم أحتسبْ … بها وسقَى حيث لم أشرَعِ
رأى قلقى تحتَ أرواقه … فدلَّ الخيالَ على مضجعِى
نذيرَى من زمنٍ بالعتا … ب عن خُلْقِه غيرِ مسترجعِ
ومن حاكم جائرٍ طينُه … على طابع الحق لم يُطبَعِ
يميلُ على الحُمُر المقرَباتِ … ويغضب للأسمرِ الأجدعِ
يكاثرنى واحدا بالخطوب … ويحملُ منّى على أَضلَعِ(٢)
ويأكلنى بتصاريفه … فها أنا أفنَى ولم يشبعِ

(١) الزور : الزائر . (٢) الأضلع : الشديد القوىّ الأضلاع .

وكم قام بينى وبين الحظوظِ ... وقـد بلغتنى فقـال : ٱرجعى
ولاحظـنى فى طـريق العـلا ... أمُرُّ عـلى الجَـدَدِ (١) المهـيعِ (٢)
فقـال لشـيطانه : قم اليـ ... ـه فٱحبس بـه الركب أو جعجعِ (٣)
فـلا هو فى عَطَـنى ممسـكى ... ولا تاركى سارحا أرتـعى
"أبغداد" حُلتِ فما أنتِ لى ... بدارِ مَصـيفٍ ولا مَـربعِ
صـفِرتِ فما فيـك من دَرَّةٍ ... يقـوم بها رمـقُ المرضَـعِ
ودفَّعَت "البَصرةُ" المجـدَ عنـ ... ـك حتّى ضعُفتِ فـلم تدفعى
فمال اليها فشـلَّ الصليـ (٤) ... ـفَ عنكِ وملتفَتَ الأخـدعِ (٥)
فخـلِّى لنا نحـوها طـرفَنا ... وطِيرِى لنا حسَـدا أو قَـعى
الى كم يُزخـرَفُ لى جانبـاك ... خـداعا ولو شـئتُ لم أُخدعِ
وكم أسـترقّ عـلى شاطئيك ... بمغـرِب شمسـك والمطلِـعِ
وتهتفُ "دِجلةُ" بى و"الفراتُ": ... حـذارِ من الآجن المنقعِ
وتربة أرضِـك لاتسـمحنَّ ... بجمـرائها للـثرى الأسـفعِ
ويرتاح وجهى لـبَرد النسـيم ... ونارُ الخصـاصـةِ فى أضـلعى
وما أنتِ إلا وميضُ السـراب ... عـلى صـفحة البـلد البلقعِ
وما لىَ أقمـحُ (٦) ملـحَ المياه ... اذا كنتُ أشربُ من أدمعى
وهـل قاتلى بـلدٌ أن أقـيم ... اذا خُطَّ فى غـيره مصـرعى
حفِظتُك حتى لقـد ضِعتُ فيك ... نخفِّض (٧) حبُّـك من موضعى

---

(١) الجدد : ما ٱسترقّ من الرمل . (٢) المهيع : الواسع . (٣) جعجع : أنخ و برك .
(٤) الصليف : صفحة العنق . (٥) الأخدع : عرق بالعنق . (٦) أقمح : أرفع رأسى ٱستكراها للشرب . (٧) فى الاصل " خفص " .

ولو كنتُ أنصفتُ نفسى وقد قنعتُ بأهلك لم أقنع
غدا موعدُ البين ما بيننا فما أنتِ صانعة[1] فاصنعى
عسى الله يجعلها فُرقةً تعود بأكرم مستجمَع
وتأوى لهذى الأمانى العِطاشِ فتأوى الى ذلك المشرع
ويسعدها الحظّ من ظل ذى الـ ـعادات بالجانب الممرِع
فيرعى الوزيرُ لها ابنُ الوزيـ ـرِ ما ضاع عندكِ لمّا رُعى
سيعصِفُ حادى القوافى لها هُبوبا الى الملِكِ الأروعِ
فتُنصَرُ بالمحتمى المتَّقَى وتُجبَرُ بالرازق الموسِع
فتىً عشقَ المجدَ لما سَلا وعاش به الفضلُ لمانُعِى
وجمَّع من فِرَقِ المكرماتِ بدائدَ لولاه لم تُجمَع
غلامٌ أناف بآرائه على كلّ كهلٍ ومستجمِع
ومدّ بباع ابن ستين وهو بباع ابن عشرين لم يذرَع
ودلّ بمعجزِ آياتِه على قدرة الخالق المبدِع
نوافرُ قرّت له لم تجزْ بظنٍّ ولم تمشْ فى مطمع
رأى اللهُ تكليفَه شرعَها فقال له : بهما فاصدَع
سقى كلّ ضدّين ماء الوفاقِ[2] بكأسِ سياسته المترَع
نخيسُ الأسودِ كناسُ الظبا ءِ والماءُ والنارُ فى موضع
وجمّاء[3] من سَرح أمّ التيـ ـم تنهَلُ والذئبَ من مكرَع
وسدّ بهيبته فى الصدور مسدَّ الظُّبا والقنا الشُّرَّع

---

(١) فى الأصل " ضانعه ". (٢) فى الأصل " النفاق ". (٣) الجماء : الشاة لا قرن لها ، وفى الأصل " حماء ".

فلو لطم الليثَ لم يفترِسْ ... ولو وطِئ الصِّلَّ لم يَلسَعِ
سل "البَصرةَ" اليومَ من ذا دعا ... لها وبأىّ دُعاءٍ دُعِى
وكيف غدا جَنةً صيفُها ... وكانت جحيما على المرتِع
ومن ردّها وهى أمّ البلا ... د أُنسا على وحشة الأربُعِ
محرَّمة أن يحومَ الزمانُ ... عليها بأحداثه الوُقَّعِ
وكانت روائعُ أخبارها ... متى يَروِها ناقلٌ يُفزِعِ
طلولا تَناعبُ غربانُها ... اذا الديك أَصبحَ لم يَصْقعِ (١)
يرى المرء من دمه فى قميص ... أخيه صبائغَ لم تنصَعِ
فكم رحِمٍ ثَمَّ مقطوعةٍ ... ولو ربَّها الحزمُ لم تُقطَعِ
ومن طامِعٍ فى المولَّى عليه ... ولو سيس بالعدل لم يطمَعِ
رأى اللهُ ضيعتَها (٢) فى البلاد ... فأودعَها خيرَ مستودَعِ
وردّ لها الشمسَ بعد الغروبِ ... بغيرِ "علىٍّ" ولا "يُوشَعِ" (٣)
فبلِّغ "ربيعةَ" إن جئتَها ... و"سعدًا" وأسمعْ "بنى مِسْمَعٍ" (٤):
ضعى أهَبَ الحرب وٱستسلمى ... لمالكِ أمرِك وٱستضرعى
ويكفيك منتقعا فى الحديـ ... ـد أن تأبُرى (٥) النخلَ أو تزرعى ٢٦٠
فقد منع السَّرحَ ذو لِبدتين (٦) ... متى ما يُهجهج (٧) به يُوقِعِ
وسَدّت عليك مَجازَ الطريـ ... ـق مسحبةُ الأرقمِ الأدلعِ (٨)
وضمّ عراقَك من "فارس" ... شريفُ المغارس والمَفرَعِ

(١) لم يصقع: لم يصح. (٢) فى الأصل "صيعتها". (٣) يشير الشاعر الى قصة على ٱبن أبى طالب والى قصة يوشع بن نون والى كليهما ينسب رجوع الشمس بعد غروبها. (٤) مسمع وما قبلها من الأسماء: آباء قبائل. (٥) أبر النخل: تعهّده بإصلاحه. (٦) ذو اللبدتين: الأسد. (٧) يهجهج به: يزجر به. (٨) الأدلع: الذى يخرج لسانه فى العدْو.

بطىء عن السوء ما لم يُهَج (١) فإن يرَ مَطعمةً يُسرِعِ

من القوم تعصِف أقلامُهم لواعب بالأسَلِ الزعزعِ

وتقضى على خرزات الملوك عمائمُهم وهى لم توضَعِ

ويقعَص (٢) بالبطل المستميت لسانُ خطيبهمِ المِصقعِ

اذا آدّرعوا الرَّقْمَ (٣) والعبقرِىَّ (٤) سطَوا بالترائك (٥) والأدرعِ

لهم فى الوزارة ما للبروج فى الأفْق من مطلِعٍ مطلِعِ

مواريثُ (٦) مذ لبسوا فخرَها على أوّل الدهر لم يُنتَزَعِ

همُ ومنابتُ هذى الملوك من النبع (٧) والناسُ من خِروعِ

تصلصلَ من [طينها] (٨) طينُهم كما الماءُ والماءُ من مَنبَعِ

قُرِنتم بهم فى شبابِ الزمانِ قرينةَ "عادٍ" الى "تُبَّعِ"

فمن قال : "آلُ بويه" الملوكُ همُ "آلُ عباسَ" لم يُدفَعِ

تنوط وزارتُكم ملكَهم مناطَ المعاصمِ بالأذرعِ

فيا آبنَ الوزيرين جدًّا أبًا (٩) وأثلِثْ اذا شئت أو أربِعِ

الى حيث لا يجِدُ الناسبون وراءَ "المجرّة" من مَرفعِ

بحقٍّ مكانُك من صدرها وكلّهمُ غاصبٌ مدّعى

وإنى لأعجبُ من عاجزٍ متى تتصدَّ لها يَطمعِ

ومن مستطيلٍ لها عرقهُ الى غير بيتك لم ينزِعِ

---

(١) فى الأصل "تهج" . (٢) يقعص : يقال : قعصه أى قتله مكانه . (٣) الرقم : ضرب مخطّط من الخز . (٤) العبقرىّ : ثياب فى غاية الحسن منسوبة الى "عبقر" اسم مكان . (٥) الترائك جمع تريكة وهى بيضة الحديد . (٦) فى الأصل "موايث" . (٧) النبع : شجر صلب تعمل منه القسى ، ومن أغصانه تعمل السهام ، والخروع : كلّ نبت ضعيف يتثنّى .

(٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل هكذا * فيا ابن الوزيرين حدابا *

يمــدّ لهـا يــده أجــذما وأين السّــوارُ من الأقطع (١)
أيا حامىَ الــذود ما "للعــرا ق" أُهمِــلَ بعضٌ وبعضٌ رُعى !
فمن جانبٍ بــلدٌ جُرحُــه بعــدلك أُلحــمَ لمّـا رُعى (٢)
ومن جانبٍ بــلدٌ لا يرى لخُرق الصِّــبا فيه من مَرتَعِ
وما مِثــلُ شمســك ممّا تَخُصُّ فَعُــمَّ البــلادَ بها وأجمــعِ
"وبغداد" دارُ حقوقٍ عليــك مــتى ترعَ أيســرها تقنــعِ
فسلطانُ عزّك لم يقهــر الـ ـعــدا فى ســراها ولم يقمعِ
"وجعفرُ" ما "جعفــر" المكرما تِ لم يســلُ عنها ولم يــنزعِ
وكم جــذع (٣) منك أقرحتــه (٤) ومثغــر (٥) بعــد لم يجــذَعِ
وأنت وإن كنتَ جنّبتها فــلم ترعَ فيهـا ولم ترتــعِ
فعنــدك منهـا الذى لا يُرَى، محاسنُ تبصَــرُ بالمَســمَعِ
فجــرِّدْ لها عزمةً كالحسـام متى ما يجدْ مفصِــلا يقطــعِ
فإن الطــريق اليهـا عليـ ـك غــيرُ مُشيك ولا مُســبعِ
متى رمتهـا فهى من راحتيـ ـك بين الرواجب (٦) والأشجــعِ (٧)
بنا ظمأٌ إن جفانا حيـاك وواصــلنا الغيث لم ينقــعِ
فغوثا فما زلت غــوث اللهيف مــتى يدع مستصرخا تســمعِ
ولو لم يكن غــيرأنى أراك فيفزع فضــلى الى مَفــزَعِ

---

(١) الأقطع والأجذم : المقطوع اليد . (٢) فى الأصل "وعى" . (٣) الجذع : الفتى . (٤) أقرحته : جعلته قارحا : وهو المسن . (٥) المثغر : الذى سقطت أسنانه . (٦) الرواجب جمع راجبــة وهى مفاصل أصول الأصابع . (٧) الإشجع بالفتح والكسر و جمعه أشاجع وهى أصول الأصابع من الكف .

فإن يجمع الله هذا الثناءَ ... وتلك المكارمَ فى مجمعِ
وإن لم أُسِرْ فانتشلنى اليك ... وقُدْنى بحبل(١) الثنا أتبعِ
ورِشْ بالنوال جَناحى أطِرْ ... وبالإذن فى مَهَلى أَسرِعِ
فما تطرح الأرضُ وفدا اليـ ... ـك أحسنَ عندك من موقعى
ولو ساعد الشوقَ طَولٌ اليك ... طلعتُ به خيرَ مستطلَعِ
فغيبةُ مثلىَ عن موضعٍ ... — وإن عزَّ — عمرٌ على الموضِعِ
وإنى لقعدةُ مستفرِهٍ(٢) ... بصيرٍ ومتعةُ مستمتِعِ
شهابٌ على أنديات الملوك ... متى يُقتَبَسْ بالندى يلمعِ
وإن لم يبِنْ شبحٌ ذابلٌ ... على طودِ ملككم الأتلعِ(٣)،
فإن القُلامةَ فى ضعفها ... تعان بها بطشةُ الإصبعِ
لكم فى يدى وفمى صارمانِ ... بصيرانِ فى القول بالمقطعِ
ومن دون ذلك رأىٌ يسدُّ ... ناحيةَ الحادثِ المُفظِعِ
ومفضَى الأمانة منى الى ... صفاةٍ من الحفظِ لم تُقرَعِ
فإما علمت وإلا الخبيرُ ... فسلْهُ فمثلىَ لا يدّعى
بقيت لمعوز هذا الكلام ... متى أدعُ عاصيَهُ يَخنَعِ(٤)
وحيدا أُحيًّا بها، إن حضرتُ ... مُدحتُ وإن غبتُ(٥) لم أُقذَعِ(٦)
وهل نافعى ذاكَ ؟ بل ليت لا ... يضرّ اذا هو لم ينفعِ
سمعتُ الكثير وما إن سمعتُ ... بأكسدَ منّى ولا أضيعِ

(٢٦١)

---

(١) فى الأصل "بحل" . (٢) المستفره : المستكرم . (٣) الأتلع : الطويل .
(٤) يخنع : ينقاد ، (٥) فى الأصل "عبت" ، (٦) أقذع : أسب وأشتم .

لعـــلك تأوى لهـا قصـــةً الى غـــير بابـــك لم ترفَـــع
ومَن كنتَ حاكمَ أيّامه متى يطلب النَّصفَ لا يُمنـــع
متى تصطنعنى تجـــد ما اقترحت مكان اعتراسك والمصـــنَع
وعـــذراء سقتُ لكم بُضـــعَها ولـــولا رجاؤك لم تُبضـــع
من المـالكات قلوبَ المـــلو ك لم نتـــذلّل ولم تخشـــع
تصـــلى القـــوافى الى وجهها فمن ساجداتٍ ومن رُكَّـــع
أقمتُ وقـــدّمتُها رائـــدا فشـــفِّع وســـيلتها شـــفِّع
عصتنى الحظـــوظُ فيا بدر كن دليـــلا عـــلى حظّىَ الطيِّـــع
فـــلا غرو أن أقهَر الحـادثاتِ ورأيُـــك لى ولسـانى معى

* * *

وقال يمدح ركن الدين جلال الدولة أبا طاهر بن بويه ويذكر الأتراك فى شَغبهم عليه وعودهم الى الطاعة

فى كلِّ دارٍ عـــدوٌّ لى أقاذعُهُ وعاذلٌ أتّقيـــه أو أصانعُـــهُ
وآمـــرٌ بســـلوٍّ لا يطـاوعنى قلبى عليـــه وناهٍ لا أطاوعُـــهُ
يعيـا بوجدى ولم يحمـــل بكاهله ثِقـــلى ولا ضمنت قلبى أضالعُـــهُ
كأننى أوّل العشاق طـال له مغنى الأحبـــةِ وارفضت مدامعُهُ
عابوا وفائى لمن أهوى وقد علمـــوا أن الخيـانة ذنبٌ لا أواقعُـــهُ
وهل تصـــح لمأمونٍ أمانتهُ يوما اذا الحبّ لم تُحفظْ ودائعُـــهُ؟
نعم وقفتُ على الأطـــلال أسألها ما كلّ مستخبرٍ تُصغى مسامعُهُ
وقـــد يجيبك وحيـا مَن تخاطبه وتفهم القـــولَ ممن لا تراجعُـــهُ
وما رجوتُ "بذات البان" من سفهٍ دنوَّ من شَسَعت عنى شواسعُهُ

وما وقفتُ لبــدرٍ غاب أطلبــه جهــلا ولكن شفَتْ عيني مطالعهُ
وكلّ من فقد الأحبابَ ناظرُه مُسرِّحُ الطرفِ فى الآثار نافعُــهُ
وفى الظعائن خــلّابٌ بموعده خَــلّابةَ البرق لم تصدُقْ لوامعُهُ
مقنَّــعٌ، لُـثْمُ الأبطـال يحذِرها ذليــلةٌ ما تــواريه مَقانعــهُ
ظبي يصدّ عن المرعى النفوسَ فقد صارت حمًى بالدم الجارى مراتعُهُ
لا يُقتَضَى عنــده ثأرٌ ولا تِرَةٌ(١) ولا يُعاب بجبنٍ من يقارعهُ
إن شاء أنكر أو إن شاء معــترفا بالقتــل لم يتعسَّــفْه توابعُــهُ
وكيف يَجحدُ قتــلاه اذا شهدت خــدّاه بالدمِ أو باحت أصابعُــهُ
يا تاركى مثَــلًا فى النـاس منتشرا تدور شائعــةً(٢) فيهــم وشائعُــهُ(٣)
ما سلّط الله أجفانى على جَــلَدى إلا ومحفوظُ سِرّى فيــك ضائعُهُ
من أحدثَ الغدرَ دِينا فاستننت به ومن أباحتك تعــذيبي شرائعُهُ؟
بلى هــو الدهر مفطــورٌ خلائقُه على الفســاد ومجبــولٌ طبائعُــهُ
أما ترى مَلِكَ الأمــلاك خاونه عبيــدُه وعتت كفرا صنائعُهُ
ثعالبٌ تتعـاوى ساقَها وَعِــلٌ(٤) لضــيغمٍ لم تزعزعــه زعازعُــهُ
ما قمت تزأرُ منهـا واحدا صَمَــدا إلا وجبّـار ذاك الجمــعِ خاشعُهُ
رأوا ولاءَك وسمـا فى جباهِهــمُ فــذُلُّهم لك إن عزُّوا طوابعُــهُ
من كلّ قلبٍ قسـا والرقّ يخصمه حــتى يرقّ ونعماكم تنازعُــهُ
وكيف تعصِى [رقابٌ](٥) أنت مالكها مِلك اليمين وسيفٌ أنت طابعُــهُ

(١) الترة : الثأر والعدواة . (٢) فى الأصل "سابعة" . (٣) الوشائع جمع وشيعة وهي الطريقة فى البرد وهي هنا مجاز . (٤) الوعل : تيس الجبل . (٥) ليست بالأصل .

وهـــل هباتك يبغيهـا مغالبـــةً ... من أنت واهبُـــه أو أنت بائعُـــهُ
عادوا وبَســطةُ أيديهـــم تثقِّلُهـا ... أغلالُ مَنِّكَ فيهـا أو جوامعُـــهُ
يرعون ما أثمر البغىُ الذى غرسوا ... والبـغىُ معروفَة العقبى مَصارعُهُ
يـــلوذ بالعفو منهـــم كلُّ ذى شَمَمٍ ... بأنفــه ، بأسك المحذور جادعُـــهُ
وحسب عاصيك ذلًّا إذ صفحتَ له ... عن الجريرة [أنَّ](١) الذلَّ شافعُـــهُ
وأنت كالسيف لم ينضُبْ بصفحته ... ماءُ الفـــرندِ ولم تَثْلَمْ مَقاطعُـــهُ
راموك والله را مٍ دون ما طلبـــوا ... وهل يفـــرِّقُ شملٌ وهو جامعُـــهُ
عـــوائدٌ لك تجـــرى فى كَفالتِه ... لا يجـــبرُ الله عظمًا أنت صادعُـــهُ
كم قبـــل ذلك من فتقٍ مُنيتَ به ... والله ـــمن حيث يخفى عنكــ راقعُهُ
ضاقت جوانبـــه واشتد مخـــرجُهُ ... وأنت فيه رحيبُ الصـــدر واسعُهُ
ردًّا اليـــه وتسليما لقـــدرته ... فيما تحـاوله أو ما تدافعُـــهُ
فهبْ عبيـــدَك للمعطيك طاعتَهـــم ... فأنت فى العفو عن عاصيك طائعُهُ
واعطف عليهم فهم أنصارُ دولتكم ... ببأسهم كلُّ خصم أنت قامعُـــهُ
يامن اذا قال : هل فى الأرض من ملكٍ ... ســـواى لم يَرَ مخـــلوقا ينازعُـــهُ ! ؟
من مات من قومك الصيد الكرام فقد ... احياه ذكرُك وابتلّت مضاجعُـــه
ومن على الأرض منهم سـيّدٌ ملِكٌ ... فأنت خافضُــــهُ أو أنت رافعُـــهُ
الله سربلكـــم بالملك مَصـــلحةً ... للعالمين ، فمن ذا عنك نازعُـــهُ
وهل يقـــوَّضُ بيتٌ من رجالكم ... عمـادُه وبأيديكـــم مَجامعُـــهُ
فـــركنُ دولتـــكم بالأمس أوّلُه ... وأنت يا ركنَ دينِ الله رابعُـــهُ
مات الملوكُ على عصيانهـــم كمدا ... بـــه ، فكاتمُ داءٍ أو مذايعُـــهُ

(١) ليست بالأصل .

تمضى على حكمه الأفلاكُ دائرةً ... فكلّ سعد جرى فيهن طالعُهُ
وكنتَ سيفَهُمُ والمجدُ مرهِفُهُ ... صقلا وتاجَهُمُ والفخرُ راصعُهُ
أجراهُمُ والقنا كابٍ وأكرمَهم ... يدا اذا جُودُهم سالت ينابعُهُ
ما أبحُرُ الأرض من بحرٍ تمدّ به ... الى العفاة يدًا إلا رواضعُهُ
وكلّ رزقٍ ترى الأقدارَ ضيّقةً ... به فعندك مسناةٌ وسائعُهُ
كأن مالَك شخصٌ أنت مبغضُهُ ... فأنت مقصيه بالجدوى وقاطعُهُ
آثار جودك فيمن أنت منهضُهُ ... آثارُ بطشك فيمن أنت صارعُهُ
إن شمت وجهَك راقتنا روائقه ... أو شمت سيفك راعتنا روائعُهُ
فلا قرارَ لمالٍ أنت باذلُهُ ... ولا انزعاجَ لثغرٍ أنت مانعُهُ
تضجُّ باسمك ما قامت منابرُهُ ... على الرشاد وما ضلّتْ صوامعُهُ
حتى ترى الشرك والإيمان ما اختلفا ... مُلكا وما الفَلَك الدوّار قاطعُهُ
موحّد الملك لا تُدعَى بتثنيةٍ ... إلا بنيك ، وشبلُ الليث تابعُهُ
كواكبٌ تستمدُّ النورَ من قمرٍ ... على جبينك ساريه وساطعُهُ
فلا خلَتْ أبدا منها مواضعُها ... من السماء ولا منه مواضعُهُ
وزارك المدحُ فى أبهى معارضِه ... مطرّزًا باسمك العالى وشائعُهُ (١)
يختال بين يدَىْ نعماك مائسُهُ ... حُسنا ويستعبرُ الانفاسَ رادعُهُ
من كلّ عذراء مخلوعٍ اذا برزتْ ... فيها العذارُ وما إن ليم خالعُهُ
يستوقف الراكبُ الغادى لحاجتِه ... فيلفت الرأسَ أو تُلوَى أخادعُهُ (٢)
يستقصر المنشدُ التالى طوائلَها ... كأنّ أبياتَ ما يَروِى مَصارِعُهُ

---

(١) وشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب .
(٢) أخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق .

٢٦٣

مســتصعبات عــلى الراقى أراقُهـا ... إلا الذى أنا حاو يـــه وخادعُـــهُ
يأتى على الصــدّ منكم والملالِ لهـا ... وصـــلٌ يواليه أو شـــوقٌ ينازعهُ
ما إن رأت قبلَكـم فيمن يتاجركم ... تجارةَ الجودِ من خاست (١) بضائعُـهُ
والمهـــرجانُ بأن تُرعى وسائلُهُ ... منهـا جديرٌ وأن تزكو ذرائعُـــهُ
ذاك الرجاءُ لهـــذا اليـومِ منتظِرٌ ... فاْصنع بحكم العلا ما أنت صانعُـهُ
واْعلم — لك المجلس المعمور، ساجدُهُ ... يعنو لوجهـك إعظاما وراكعُهُ —
أنى بقيتُ لهذا الشـعر، مُذعِنـة ... آياتُهُ لىَ وحـــدى أو بدائعُـــهُ
وإن سمعتَ بشيء لستُ قائلَه ... فلا تعـرِّجْ على ما أنت سامعُـــهُ

* * *

وكتب الى الوزير عميد الدولة وهو بسرَّ من رأى فى المهرجان

لو كان يَرفق ظاعنٌ بمشـــيِّعِ ... ردُّوا فؤادى يومَ "كاظمةٍ" معى
قالوا: النوى، وخرجت وهو مصاحبى ... ورجعت وهو مـع الخليط مودِّعى
فـلأيِّمـا من مهجـتىَّ تأسُّـــفى ... وبأىّ قلـــبَىَّ الغـــداةَ تفجُّعى!
لا كان يومٌ مثـــلُ ذاك لآئب ... بجـــوًى ولا غادٍ سَرَى لم يُمتَـــعِ
يومٌ يَعَـــدُّ الجَـــلْدُ (٢) كلُّ ملاوذٍ ... منـه ويعـذُبُ فيـــه مِلحُ الأدمعِ
أنشأتُ أُسمى فيـه غيرَ نشـــيدتى ... من حَـــيْرةٍ وأرودُ غـــيرَ المنجعِ
أطأ الكـرى (٣) متململا وكأننى ... لهبـا وقعتُ عـــلى حرارةِ أضلعى
هـل يملك الحادى تلوُّمَ سـاعةٍ ؟ ... إن البطىء معـــذَّبٌ بالمُســـرعِ
أم هل اليـــه رسالةٌ مســـموعةٌ ... عنى فينُصتَ للبليـــغ المُســـمِعِ؟

---

(١) خاست : كسدت . (٢) الجلد : الصابر المتجلّد . (٣) كذا بالأصل ولعلها "الثرى" كما يقتضيه سياق الأبيات وإن كانت "الكرى" لا تخلو من معنى .

رَوِّحْ "بذى سلم" على متأخر ... يبغى اللَّحاقَ وإن أبيتَ فجعجعِ (١)

وتوخَّها فى التابعين مثوبةً ... إن المشوق اذا تخلّف يتبَعِ

الشمسُ عندك فى الخدور وعندنا ... شمسٌ اذا متع (٢) الضحى لم تنصعِ

فتَّ العيون بها فهل فى ردها ... طمعٌ فكيف لنا بآية "يوشعٍ (٣)"؟

نَمْ نومةَ اليأس القريرةَ إن أوى ... جنبٌ يقلّبه (٤) فراقُ (٥) المضجعِ

واعلم بأنك إن رأيت فلن ترى ... يوما كأمسك من زمانِ "الأجرعِ"

فوراء عهدك "بالنخيلة" جونةٌ (٦) ... بهماء (٧) تلعب بالمحبّ الموجَعِ

تعمَى على بصر الدليل فجاجُها ... تيها فتُخرِتُ (٨) بالبروق اللُّمَّعِ

رُكبتْ بها عجلَى ترى من سَوطها ... أفعَى متى ونت الركائبُ تَلسَعِ

ورهاء (٩) ما نفَضتْ يدًا من "حاجر" ... إلا وقد غمست يدا فى "لعلعِ"

لم تألف البيداءُ قبل جُنونها ... من ذات خُفٍّ أو تطيرَ بأربعِ

إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب ... أو شاء ظِلٌّ (١٠) غمامة فليُقلعِ

فقليل جسمى فى ذبولِ ربوعهم ... كافٍ وشربى من فواضل أدمعى

كرُمتْ جفونى فى الديار فأخصبت ... فغنيت أن أرِدَ الديارَ وأرتعى

فكأنّ دمعى مُدَّ من أيدى بنى ... "عبد الرحيم" ومائها المتنبِّعِ

وسهرتُ حتى ما تُميِّزُ مقلتى ... فُرقانَ مغربِ كوكبٍ من مطلِعِ

فكأنّ ليلى مع تفاوت طولِهِ ... أسيافُهم موصولةً بالأذرعِ

---

(١) فجعجع : فأنخ وبرّك . (٢) متع : ارتفع وأضاء . (٣) يوشع : نبى من الأنبياء عليهم السلام من آياته أن ردت عليه الشمس بعد غروبها . (٤) فى الأصل "يقليه" .

(٥) فى الأصل "الفراق" . (٦) الجونة : السوداء . (٧) البهماء : المفازة .

(٨) فتخرت : فتعرف . (٩) الورهاء : الحمقاء . (١٠) فى الأصل "طل" .

لا يُبعدنّ الله دارَ معاشرٍ … مذ جمّعوا شملَ العلا لم يُصدَعِ
حملوا العظائمَ ناهضين بأنفسٍ … لم تنقبضْ وكواهلٍ لم تظلَعِ
مترادفين على الرياسة أُقعِدوا … منها على سيساءِ(١) ظهرٍ طيّعِ
لم يزلَقوا فى ظهرها قدَما ولا … عثروا بها متعوّذين بدعدعِ(٢)
داسوا الزمانَ فذلّلوا أحداثَه … بأخامصٍ فوق الأضالعِ وُقّعِ
متسلطين(٣) على جسامِ أمورهِ … وثبَ الأسودِ على البهامِ(٤) الرُقّعِ(٥)
أنِفوا من الأطراف والأوساطِ فاسـ … ـتلبوا العلاءَ من المكان الأرفعِ
تعطيهم آراؤهم وسيوفُهم … كفَّ الزمانِ من المخوفِ المُفزعِ
وُلدوا ملوكا فالسيادة فيهمُ … مطبوعةٌ لم تُكتسبْ بتطبُّعِ
للشيخ والكهل المرجّح منهمُ … ما للموشّح والصغيرِ المرضَعِ
لكن "عميد الدولة" الشمسُ التى … عنت النجومُ لنورها المتشعشعِ
سبق الأوائلَ فاستبدَّ بشوطه … متمهلا، والسبقُ للمتسرّعِ
ورأى نجابةَ من تأخّرَ منهُمُ … عنه فقال: ٱلحقْ نشاوَى وٱتبعِ ٢٦٤
فضُلوا به ولكلّ ساعٍ منهُمُ … مجدُ فضيلةَ "غالبٍ بمجمّعِ(٦)"
من ناقلٍ صدقَ الحديثِ معوّدٍ … حفظَ الأمانة للصديق المودِعِ
يطوى الطريقَ نشيطةً حركاتُه … للصعبِ منها والذليلِ الطيّعِ
تتجمّع الحاجاتُ عند نجاحها … للرسائين بشمله المتوزّعِ

---

(١) السيساء: منتظم فقار الظهر. (٢) دعدع: كلمة تقال للعاثر بمعنى قم وانتعش كما يقال "لعا". (٣) فى الأصل "مستلطين". (٤) فى الأصل "الهام". (٥) الرقع جمع راقع وهو المسرع فى سيره. (٦) مجمع: لقب قصىّ بن كلاب سمى به لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة وبنى دار الندوة وفيه يقول حذافة بن غانم لأبى لهب

أبوكم قصىّ كان يدعى مجمعا … به جمع الله القبائل فى فهر

ما بين وقتِ رحيـلِه وإيابهِ — إلا مسافـةُ مُثلثٍ أو مُربِـعِ
حـتى ينيخَ بثقـله وبضـيفه — بالمستخفّ وبالوهوب الموسِـعِ
فيقـول عنى للـوزير وربمـا — ترد الرسالةُ من سواى فلا يعى:
كم تأخذ الأشـواقُ من جلَدى وكم — قلقى بجمـلِ فراقكـم وتروُّعى
وإلام طولُ رضاى بالميسـور من — حظّى وفـرطُ تعفُّفى وتقنُّـعى
طيـان(١) أبغى الرفدَ بين معـاشرٍ — حبُّ العـلا فى طينهـم لم يُطبَـعِ
يا ضلَّتى ما قمتُ أطلبُ عنـدهم — رزقا عَداك ويـاســفاهةَ مَطمَعى
ومن العناء وأنت ساكـنُ موضع — طلبُ العـلا فى غير ذاك الموضِعِ
وهبَ النـوالَ على العباد مكايلى — من راحتيـك بمفعَمٍ وبمـترَعِ
ونداك مثلُ الطيف يخـرُق جانبا — عرضَ الفلا حتى يجاسد مضجعى
فجمال أيّامى بحضـرتك الـتى — هى منيتى يومَ الفخار ومفـزعى
وجلاءُ طـرفى وٱنبعاثُ خواطـرى — ما بين مرأًى من عداك ومَسـمَعِ
حظٌّ لعمرك لا ٱعتياضَ لنـاظرى — منـه ولا لفـؤادِى المتصـدِّعِ
يا غائبـا غدت الـوزارة بعـده — شِلوَ الفريسـةِ فى الذئاب الجوّعِ
تتدافع الأيدى الضـعافُ بثقلهـا — بهـرًا وما فى صـدرها من مدفَعِ
وُضِع ٱسمُهـا فى كلِّ معـنًى حائلٍ — نابٍ لهـا ولمثلهـا لم يوضَـعِ
يُسمَى بهـا من لم يكن يسمو لهـا — غلَطا ويطمعُ كلُّ من لم يطمعِ
تدعـو مغـوِّثَةً بمـالكِ رقِّهـا — من بين قبضـة غاصبٍ أو مدّعى
فٱسئل أسود الغاب كيف تفسحت — للشاءِ عن هـذا العرين المُسبعِ
ما قمـتُمُ عنهـا وفيهـا مُتعـةٌ — ـ وأبيكُـمُ ـ للجالس المستمتعِ

(١) طيان : جوعان .

والملك مـــذ أهملتموه بَيضـــةٌ | لم يحمِهـا أَنِفٌ وســـرحٌ ما رُعى
ما زال يســـرى الداءُ فى أعضائه | أو مات أو إن لم يمت فلقـد نُعى
يفديك منهم نائمٌ عن رشـــده | أو حاســـدٌ لك ساهرٌ لم يهجـع
متصوب القدمين خفّاق الحشـا | فى حيث يثبت للقنا المـــترعزع
يعطى الرياســـة قابضا أو باسطا | خرقاء كـيف تصرّفتْ لم تصنع (١)
جَعل الوعيـــدَ على العباد سلاحَه | ووعيـــدُه شَنٌّ (٢) بكفّ مقعقع
غضـــبان أنك سالم من كيده | غضبَ الفرزدق من سلامة "مَربع" (٣)
تُتْلَى صـفاتُك وهو يعجَب سادرا (٤) | عجبَ الجبـان من الكمىّ الأروع
ولئن عظُمتَ وقلَّ أن تُفـدَى به | فالعيـن تَفـدَى مرّة بالإصبع
عِـذْنى بقـــربك إنه مَن فاته | إدراكُ حـــظٍّ عاش بالمتـــوقّع
وآمـدد الىّ يدا لو آنك فى السهـا | وعلى الثرى أهلى لنالت موضـعى
بيضـاء خضراء الندى أغدو بهـا | أبدا رطيبَ التُّرب سَـبْطَ الأربُع
تجـــرى بسَـدة خَلّتى، أقلامُهـا | تُملى المضاءَ على الســـيوف القُطَّع
وآسمع على بعـــد الديار وقربهـا | مثـــلَ القِــراط (٥) تعلّقا بالمســـمع
غـررا بِكارا (٦) أســـلمتْ لى عُذْرَها | لو لم أكـن لخلا لهـا لم تُفـرع
ممـا آصطفيتك فى الشباب وشائبا | من صفوتيه بمُقرِح (٧) وبجُذع (٨)
وجعلتـــه لك أو لقومك نِحـــلةً | لولاى أو لولاكُمُ لم تُشـــرع

---

(١) لم تصنع : لم تحذق عملها . (٢) الشن : الجلد الخلَق ومنه " مثلى لا يقعقع له بالشنان" .
(٣) يشير الشاعر الى قول جرير :

زعم " الفرزدق" أن سيقتل "مربعا" | أبشر بطول ســـلامة يا " مربـع "

(٤) سادرا : متحيرا . (٥) القراط : جمع قرط وهو ما يعلق فى شحمة الأذن من درّة ونحوها .
(٦) البكار : الفتيّات . (٧) المقرح : المسن . (٨) المجذع : الشاب .

أحوِى أراقَــه بفضـــل تلطُّفى   فيعى وأخدَعُ منـــه ما لم يُخْـدَعِ
أرسلته طلْقَ السهام اذا ٱستوت   لم تنعــرج واذا مضت لم ترجعِ
فبقيتَ لى وله ، وآيةُ معجـــزى   لـــولاك فى إظهاره لم تَصــدعِ
ما كرَّ يـــومٌ عائد بصـــباحــه   ورواحه من مغـــرِبٍ أو مَطلـعِ
وتحالفت فى "العُرْبِ" أو فى "فارسٍ"   أعيـادُها من تالدٍ ومفــرَّعِ (٢٦٥)

* * *

قافيـــة الفـاء

بعد خلو قافيـــة الغيـن

وقال يرثى أمير المؤمنين عليًا وولدَه الحسين ، ويذكر مناقبَهما ، وكان ذلك من نذائر (١) ما منّ الله تعالى به من نعمة الإسلام فى المحرّم سنة ٱثنتين وتسعين وثلثمائة

يُزوِّر عن " حسناءَ " زورةَ خائف   تعرُّضُ طيفٍ آخرَ الليـــل طائفِ
فأشبهها لم تغـــدُ (٢) مسكا لناشـــقٍ (٣)   كما عـوّدت ولا رحيقا (٤) لراشـــفِ
قصيّة دارٍ قـــرَّبَ النـــومُ شخصَها   ومانعـــة أهدت ســلامَ مساعفِ
ألينُ وتُغـــرى بالإباء كأنمـا   تـــبرُّ بهجـــرانى أليَّـــة حالفِ
و"بالغور" للناسين عهـدىَ منزلٌ   حنانيـــك من شاتٍ لديه (٥) وصائفِ
أغالط فيـــه سائـــلا لا جهـالةً   فأسأل عنـــه وهو بادى المعـارفِ
ويعـــذلنى فى الدار صحـــبى كأننى   على عَرَصـات الحبّ أوّلُ واقفِ
خليلىَّ إن حالت ــ ولم أرض ــ بيننا   طِـوالُ الفيافى أو عِراض التنائفِ ،

---

(١) فى الأصل : "نذابر". (٢) فى الأصل "تعد". (٣) فى الأصل "لناسق".
(٤) الرحيق : الخمر . (٥) فى الأصل : "لدى" .

فلا زُرَّ ذاك السّجفُ إلا لكاشفٍ ... ولا تمَّ ذاك البـــدر إلا لكاسـفِ

فإن خفتما شـــوقى فقـــد تأمنـانِهِ ... بخاتــلةٍ بين القنـا والمخـاوف

بصـــفراء لو حلَّتْ قديمـا لشارب ... لضـــنَّت فمـا حلَّتْ فتاةً لقاطفِ

يطوف بها من آل "كسرى" مقرطَقٌ(١) ... يحدث عنها من ملوك الطوائف

سـقى الحسنُ حمـراءَ السـلافةِ خدَّه ... فأنبع نبتـا(٢) أخضرًا فى السـوائف(٣)

وأحلفُ أنّى شُعشـعتْ لى بكـفِّه ... سلوت سـوى همٍّ لقلـبى محالفِ

عصيت على الأيام أن ينترعنـه ... بنهىٍ عذوبٍ أو خـداعٍ ملاطفِ

جوًى كلمـا آستخفى ليخمدَ، هاجه ... سنا بارقٍ من أرض "كوفانَ" خاطفِ

يذكّرنى مَثـــوى "علىّ" كأننى ... سمعت بذاك الرزء صيحة هاتفِ

ركبت القوافى ردف شـوقى مطيّـةً ... تخُبُّ بجـارى دمـعىَ المـترادفِ

الى غايةٍ من مدحه إن بلغتها ... هزأتُ بأذيال الرياح العـواصـفِ

وما أنا من تلك المفـازةِ مـدركٌ ... بنفسى ولـو عرَّضتُهـا للمتـالفِ

ولكن تؤدّى الشهدَ إصبعُ ذائقٍ ... وتعـلَقُ ريحَ المسـك راحـةُ دائفِ(٤)

بنفسىَ من كانت مع الله نفسُـه ... اذا قلَّ يومَ الحق مَن لم يجازفِ

اذا ما عـــزوا دِينًا فآخـــرُ عابدٍ ... وإن قسمـــوا دنيـا فأوّلُ عائفِ

كفى "يوم بدر" شاهدا "وهوازن" ... لمســتأخرين عنهما ومزاحفِ

"وخيبر"(٥) ذات الباب وهى ثقيلة الـ ... ـمرام على أيدى الخطـوب الخفائفِ

---

(١) مقرطق : لابس القرطق وهو قباء ذو طاق واحد . (٢) يريد بالنبت : العـذار ، وفى الأصل "بينا" . (٣) السوائف جمع سائفة وهى القطعة من اللحم . (٤) الدائف : الخالط الذى يخلط المسك بغيره من الطيب . (٥) يشير الشاعر الى وقعة خيبر حين خرج لهـا علىّ كرّم الله وجهه وقد ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فوجد بابا آتخذه ترسا وما زال حامله حتى آنتصر على اليهود ولمـا ألقاه من يده آجتمع ثمـانية من أصحابه ليقلبوا الباب فلم يستطيعوا .

أبا "حَسَنٍ" إن أنكروا الحقَّ[واضحا](١) … على أنه والله إنكارُ عارفِ
فإلا سعى للبين أخمصُ بازِلٍ … وإلا سمت للنعل إصبعُ خاصفِ
وإلا كما كنت ٱبنَ عمٍّ وواليا … وصهرا وصِنوا كان من لم يقارِفِ(٢)
أخصَّك بالتفضيل إلا لعلمه(٣) … بعجزهمُ عن بعض تلك المواقفِ
نوى الغدرَ أقوامٌ فخانوك بعدَه … وما آنِفٌ فى الغدر إلا كسالفِ
وهبهم سَفاها صحّحوا فيك قولَهُ … فهل دفعوا ما عنده فى المصاحفِ
سلام على الإسلام بعدك إنهم … يسومونه بالجَور خُطّةَ خاسفِ
وجدّدها "بالطّفِّ"(٤) بابنك عصبةٌ … أباحوا لذاك القرف(٥) حكّةَ قارفِ
يعزّ على "محمد" بابن بنته … صبيبُ دمٍ من بين جنبيك واكفِ
أجازوك حقًّا فى الخلافة غادروا … جوامع(٦) منه فى رقاب الخلائفِ
أيا عاطشا فى مصرَعٍ لو شهدتُهُ … سقيتك فيه من دموعى الذوارفِ
سقى غُلّتى بحر بقبرك، إننى … على غير إلمامٍ به غيرُ آسفِ
وأهدَى اليه الزائرون تحيّتى … لأشرُفَ إن عينى له لم تشارفِ
وعادوا فذرّوا بين جنبىّ تربة … شفائىَ مما ٱستحقبوا(٧) فى المخاوفِ
أُسِرّ لمن والاك حبَّ موافقٍ … وأُبدِى لمن عاداك سبَّ مخالفِ
دعىٌّ سعَى سَعْىَ الأُسودِ وقد مشى … سواه اليها أمسِ مشىَ الخوالفِ(٨)
وأغرى بك الحسادَ أنك لم تكن … على صنم فيما رووْه بعاكفِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجحناها على كلمات كثيرة وردت بالخاطر. (٢) يقارف: يقارب ويدانى. (٣) الضمير عائد الى النبى صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر من السياق. (٤) الطفّ: شاطئ الفرات الذى قتل به الحسين رضى الله عنه. (٥) القرف: البغى. (٦) الجوامع: الأغلال. (٧) استحقبوا: ادخروا. (٨) الخوالف: النساء.

وكنت حَصَان الجيب من يد غامرٍ كذاك حصانَ العرض من فم قاذفِ (١)
وما نسبٌ ما بين جنبىَّ تالدٌ بغالب (٢) ودٍّ بين جنبىَّ طارف
وكم حاسدٍ لى ودَّ لو لم يعش ولم أنابِلهُ (٣) فى تأبينكم وأسايف (٤)
تصرّفتُ فى مدحيكُمُ فتركته يعَضُّ (٥) علىَّ الكفَّ عضَّ الصوارفِ
هواكم هو الدنيا وأعلم أنه يبيِّضُ يومَ الحشر سودَ الصحائفِ

⁂

وأُنشِد قصيدة من مراثى أهل البيت من مرذول الشعر على هذا الروىّ الذى يجىء، وسئل أن يعمل أبياتا فى وزنها على قافيتها، فقال هذه فى الوقت

مشين لنا بين ميلٍ وهِيفِ فقل فى قناةٍ وقل فى نزيفِ (٦)
على كلّ غصنٍ ثمارُ الشبا بِ من مجتنيه دوانى القُطوفِ
ومن عجب الحسن أنّ الثقيـ ـل منه يُدِلُّ بحمل الخفيف
خليلىَّ ما خُبرُ ما تُبصرا ن بين خلاخيلها والشُّنوف (٧)
سلانى به فالجمال اسمه ومعناه مَفسدةٌ للعفيفِ .
أمن "عربيّةَ" تحت الظلام تولَّجُ ذاك الخيالِ المطيفِ؟
سرى عينها أو شبيها (٨) فكا د يفضحُ نومىَ بين الضيوفِ
نعم ودعا ذكرَ عهدِ الصبا سيلقاه قلبى بعهدٍ ضعيفِ
"بآل علىٍّ" صروفُ الزمان بسطنَ لسانى لذمّ الصروفِ
مصابى على بعد دارى بهم مصابُ الأليف بفقد الأليفِ

---

(١) فى الأصل "فم قادف". (٢) فى الأصل "بغا كب". (٣) أنابله: أراميه بالنبل.
(٤) أسايف: أجالده بالسيف. (٥) الصوارف جمع صارف وهو الناب. (٦) النزيف: السكران. (٧) الشنوف جمع شنف وهو القرط يعلق بأعلى الأذن. (٨) فى الأصل "سبها".

وليس صــديقىَ غيرَ الحزيــن ... ليوم " الحسين " وغيرَ الأسوفِ (١)
هــو الغصن كان كمينا فهبَّ ... لدى " كربلاء " بريحٍ عصوف
قتيــلٌ به ثار غِلُّ النفــوس ... كما نغــر الجرحَ حكُّ القــروفِ (٢) (٣)
بكلّ يدٍ أمسِ قــد بايعتْــهُ ... وساقت له اليــومَ أيدى الحتوفِ
نسوا جدَّه عنــد عهــدٍ قريبٍ ... وتالَدَهُ مَعَ حــقٍّ طــريف
فطاروا له حاملين النِّفـاقَ ... بأجنحةٍ غِشُّهـا فى الحفيفِ (٤)
يعــزُّ علىّ ارتقــاءُ المنون ... الى جبــلٍ منك عالٍ منيــفِ
ووجهــك ذاك الأغرُّ التريبُ (٥) ... يُشَهَّرُ وهو على الشــمس موفى
عــلى ألعن (٦) أمره قــد سـعى ... بذاك الذميــل وذاك الوجيفِ
وويلُ آمّ مأمــورِهم لو أطاع ... لقــد باع جنّتَــه بالطفيفِ
وأنت ــ وإن دافعوك ــ الإمامُ ... وكان أبوك برغم الأنوف
لمن آيةُ البـاب (٧) يومَ اليهــود ... ومَن صاحبُ الجنّ يوم الخسيفِ (٨)

---

(١) الأسوف : السريع الحزن الرقيق القلب . (٢) نغر : أسال وفى الأصل " نفر " .
(٣) القروف جمع قرف وهو القشرة تعلو الجرح . (٤) الحفيف : صوت أجنحة الطائر .
(٥) التريب : المعفر بالتراب . (٦) كذا بالأصل ولم نوفق الى فهمه ولعله : * غليل لمن أمره قد سعى * ... والغليل شدّة العطش وحرارته ، والمراد الدعاء عليه بأن يناله ما نال الحسين من ظمإ ويؤيد أنه دعاء بالشر ذكر واو العطف فى البيت التالى فى قوله " وويل " الخ . (٧) يشير الشاعر الى خروج علىّ رضى الله عنه يوم وقعة خيبر فلما دنا من الحصن ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علىّ بابا كان عند الحصن فترّس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فاجتمع ثمانية من أصحابه وحاولوا أن يقلبوا الباب فما استطاعوا . (٨) الخسيف : البئر التى تحفر فى صخر فلا ينقطع ماؤه لكثرته ، ويشير الشاعر بذلك الى ما يعتقده الشيعة من أن عليا كرم الله وجهه قاتل الجنّ وحاربهم ببئر ذات العلم عند ما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الى مكة حيث أصاب الناس عطش شديد وحر شديد فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل من رجل يمضى فى نفر من المسلمين معهم القرب فيردون بئر ذات العلم ثم يعود يضمن له رسول الله الجنة ؟ ثم بعث رجلا من الصحابة ففزع من الجن فرجع ، ثم بعث آخر فذعر من الجن فرجع ثم أرسل علىّ بن أبى طالب فنزل البئر وملا القرب بعد هول شديد .

ومن جمع الدينَ فى يوم "بدرٍ" "وأُحْدٍ" بتفريقِ تلك الصفوفِ
وهــدّمَ فى الله أصــنامَهــم بمــرآى عيونٍ عليهــا عُكوفِ
أغــير أبيــك إمام الهــدى ضياء النــدى هزبر العــزيفِ (١)
تفلَّلَ ســيفٌ به ضرَّجــوك لســوّدَ خِزيا وجوهَ الســيوفِ
أَمرَّ بــفىَّ عليــك الزلالُ وآلم جِــلدِىَ وقعُ الشُّــفوفِ (٢)
أتحمِــلُ فقــدَك ذاك العظيمَ جوارحُ جسمِىَ هــذا الضعيفِ ؟
ولهــفى عليــك مقالُ الخبيـر : أنك تُــبرِدُ حرّ اللهيــفِ (٣)
أنشرُك ما حمــلَ الزائرو ن أم المسكُ خالطَ تُرب الطُّفوفِ ؟ (٤)
كأن ضريحــك زهرُ الربيـع هبت عليــه نسيمُ الخريفِ
أُحبّكُــمُ ما ســعى طائفٌ وحنّتْ (٥) مطــوَّقةٌ فى الهُتــوفِ
وإن كنتُ من "فارس" فالشريـفُ معتــلِقٌ ودُّه بالشريفِ
ركبتُ — عــلى من يعاديــكُمُ ويفســُدُ تفضيلكم بالوقوفِ — ،
ســوابقَ من مــدحكم لم أَهَبْ صُــعوبةَ ريِّضها (٦) والقَطــوفِ (٧)
تُقَطِّــرُ (٨) غــيرِىَ أصــلابُها وتزلَــقُ أكفالُها بالرديفِ (٩)

٢٦٧

---

(١) العزيف : صوت الرمال اذا هبت عليها الرياح . (٢) الشفوف جمع شِفّ وهو الثوب الرقيق . (٣) اللهيف : المظلوم يستغيث و يتحسر . (٤) الطفوف جمع طف وهو الشاطئ، وقد قتل الحسين بطفّ الفرات . (٥) فى الأصل "وجنت" . (٦) الريض : الدابة أول ما تراض وهى صعبة . (٧) القطوف الدابة التى تسيء السير وتبطئ . (٨) تقطر : تلق الإنسان على قطره وهو كاثبته وعجزه ، والكاثبة : أعلى الظهر . (٩) الرديف : الراكب خلف الراكب .

⁂

وقال وقد آستبطأ الصاحب أبو القاسم بن عبد الرحيم إنفاذ رسمه من الشعر فى عيد النحر، وكان قد أخّره لعائق من شكاة ثالثة، فعاتبه وألزمه الجرى على العادة بحسب مادة القوة، فعمل هذه القصيدة وأنفذها اليه بين يومى الأضحى والغدير (١)

لو شاء سارٍ ليلةَ "النعف" وقفْ ... وعارفٌ يُنكر حقٍّ لٱعترفْ
عهد تفرّقنا وحلّقتْ به ... فتخاء (٢) طاح هَدَرا ما تختطِفْ
بمزلق من العيون ما لمن ... يطلبها فائتة إلا الأسفْ
أسهرنى ونام من عاهدنى ... بنجوةٍ — من رغبة — ومنحرِفْ
أكلّما آستأنف ذنبا ظالمى ... عفوتُ من ذنوبه عما سلفْ!؟
لو قيل سكانُ "الحمى" وفعلُهم ... بى فعلُهم نزا (٣) فؤادى ورجَفْ
سل بارقا أذكى الغضا على الغضا ... محدِّثا عن الحيا كيف يكِفْ
أمن جفون "العامريين" آنتضى ... أم من ثنايا "العامريّات" خطَفْ؟
وآسئل بغصن منهُمُ أشكو الجوى ... وثقلُه (٤) اذا مشى يشكو الهيَفْ (٥)
شككنى فيما آستقام وآنثنى ... ألامُهُ أقتلُ لى أم الألِفْ؟
عزّ به التيهُ فلو كلّمه ... جمالُه أعرضَ عنه وصدَفْ
كأنه لم يرَ حِقْفا (٦) عَمَما ... هِيلَ ولا بدرا مع التِّمّ آنكسفْ
لكلّ شىء آفة تَنقُصُه ... اذا آنتهى وآفة الحسن الصلَفْ (٧)

---

(١) يشير الى غدير خم وهو موضع على بعد ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين وله يوم معلوم .

(٢) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . (٣) نزا : وثب . (٤) فى الأصل "ونقله" .

(٥) الهيف : ضمر البطن ورقة الخاصرة . (٦) الحقف : المعوج من الرمل . (٧) الصلف : التكبر والإعجاب .

خـــبَّرنى أنِّىَ شاكٍ بعـــده ... لواعجَ الشـــوق، فقـال وحلَفْ:،
إن باح بالسرّ لأهجـــرنّه؛ ... عاقبْ بغـــير الهجر فالهجرُ سَرَفْ
ما لحســـودٍ فى هـــواكم عابنى ... لا رام رفـــعَ طرفه إلا طُـــرِفْ!
وناقلٍ اليڪُمُ ما لم أقـــل ... أصابه الله بذنبِ ما آقـــترفْ
يا للغـــوانى يتجنّين ولى، (١) ... مـــتى سمحتُ بقيـادى للعنَفْ! (٢)
قـــد علمتْ اذا الغـــرام ضامنى ... أنِّىَ منـــه بالســـلوّ أنتصِفْ
وأننى عـــلى اللجاج صخـــرةٌ ... اذا لويتُ عُنُـــق لم أنعطِـــفْ
لا تنتهى نفسى آنصرافا عن هـــوى ... دام، ولا ترجعُ حين تنصرفْ
سمحتُ للدنيـا بجُـــلِّ أهلها ... سمـاحَ غـــيرِ نادمٍ ولا أسِفْ
رأيتهـــم بخلهـــم (٣) وعفّـــتى ... دونى وفيهـــم ذو الغنى وذو الشرفْ
لم أخشهم من حيث لم أرجُهُـــمُ ... إنك ما لم تـــرجُ شيئا لم تخَفْ
كفتنىَ الرزقَ يدٌ واحـــدةٌ ... والنـاس طرّا واحدٌ منهـــم خَلَفْ
ما رعَتِ "الصاحبَ" عينُ الله لى ... فشملُ آمالى جميـــعٌ مؤتلِفْ
سيّان ما آستخلصتُه من ســيّدٍ ... وما صفا منهـــم ومن عقّ وعفّْ
وجدتُ فيـــه ما طلبتُ عنـــده ... فـــلم أجدْهُ وهـــو ما عزَّ وكفّْ
لا عدّةٌ تُـــلوَى (٤) ولا خُلْقٌ على آخـ ... ـتلاف ألوانِ الزمانِ يختلفْ
وراحـــةٌ على مقابض الظبـا ... تثقل (٥) أو فى بسطة الجـــود تخِفّْ (٦)
يومَ الردى جنـــدلة وفى النـــدى ... جنـــدلة كلتاهما ملء الأكفّْ

---

(١) فى الأصل يخنين . (٢) العَنَف : ضد الرفق و فى الأصل "العيف" . (٣) فى الأصل هكذا " نخلهم " . (٤) فى الأصل هكذا " لاعده ملوى " . (٥) فى الأصل هكذا "منقل" . (٦) فى الأصل " تجف " .

أُنظـرْ اليه تختـبرْ ما عنـده إن الظهاراتِ الرقيقاتِ تشِفّْ
وجـهٌ لبيقٌ (١) بالنعـيم ماؤه وبَشَرٌ (٢) لم يغـتربْ فيـه التَّرَفْ
ألـومُ إلا حاسـدا كمالَه وحسـدُ الشمسِ عـلوٌّ وشرفْ
قـل لُمعارِ المجـد معنى حائلا وآسما عـلى إعرابه لا ينصرفْ
جارِ "أبا القاسم" أُولَى خطـوةٍ تعلُّمـا، ودعه يجـرى ثم قِفْ
لم يتقـلّدها قصـيرا أوقصا (٣) إن العـلا حمائلٌ لذى الكتِفْ
(٢٦٨) سمعا بنى "عبـد الرحيم" إنهـا بناتُ طبـع لم يدنّسها الكَلَفْ
تبعثهـا فى مدحكـم محبـةٌ، مدحُ الرجاءِ غيرهُ مـدحُ الشغفْ
مقيمـة بذكركم لم تسـترح اوطانِ سائرة لم تعتسـفْ
تبيضُّ أو تخضرُّ من سـطورها بنـورِ أوصافكُمُ سـودُ الصُّحُفْ
ينشُر منهـا المنشـدون بُردةً أو من رياض الحَزْنِ (٤) عيناء (٥) أُنُفْ (٦)
يعجبـنى تسـلُّطٌ فيهـا اذا قامت تعاطى من علاكم ما تِصفْ
تُهـدى لكم فى كلّ يومِ فرحـةٍ عيونُها : المسـتغرباتِ والطُّرَفْ
تجـول رعيـا حـول أعراضكُمُ تحمى من العـار حماها وترِفّْ
إن فاتها عيـد فعيـد بعـده لكـم صـفايا (٧) سَلْفها والمؤتَنَفْ
لا يقـدحُ الحسادُ فىَّ عنـدكم وفيتُـكم رسـومها أو لم أوِفّْ؟
قلبِىَ مأمـونٌ عـلى ودادكـم ما دام مأمونا على الدرّ الصَّـدفْ

---

(١) اللبيق : اللائق بالشيء . (٢) البشر: جمع بشرة وهى ظاهر الجلد . (٣) الأوقص: قصير العنق . (٤) الحزن : ما غلظ من الأرض . (٥) العيناء : الأرض الخضراء . (٦) الأنف : التى لم يرعها أحد ، ومنه يقال : روضة أنف . (٧) الصفايا : ما يصطفى ويختار .

*
* *

وكتب الى الكافى أبى عبد الله القَنَانى فى المهرجان

سافرْ بطرفك وٱشترف(١) هل تعــرفُ ... أَنَّى سرى برقٌ "بوجرةَ" يخطِــفُ؟
هبَّ ٱختــلاسا ثم غمَّض موهنـا ... وعلى الرحال نواظـــرٌ ما تطــرِفُ
يشــتاق صحـــبى أن يُضىء ودونه(٢) ... من شمــلةِ الظلمــاءِ سِتر مســـدَفُ(٣)
فكأنمـا ضحكت لهم بوميضــه ... "خنساءُ" فهو بكلّ لحظ يُرشفُ(٤)
حملوا الخدود على أكـفٍّ موطلت ... بالنــوم فهى عن المخاصر(٥) تضعُفُ
بعث الغــرامُ المدلجين جرت لهم ... طير الفــراق بوارحا فتعيّفـــوا
لمـا ٱســـتقام بعيسهم(٦) لَقَمُ(٧) السُّرى ... عــثَرَ الكرى بدليلهــم فتحرَّفوا
يتهافتون عــلى الرحال كأنمـا ... لعبت بما تحت الشـــعور القرقفُ(٨)
يا سائق الأظعان إنّ مع الصَّـــبا ... خـــبرا لو انك للصَّـــبا تتوقَّفُ
هبَّت بعارفة تســوقُ من الصـــبا ... أرجًا بريّا أهـــله يتعـــرَّفُ
فكأنمـا حبس التّجارُ لطيمـــةً(٩) ... فى الركب او سكب السلاف(١٠) مصرِّف(١١)
فبَرَدَتَ بين "عَنيزتين" "وصارةٍ" ... كبدا الى زمن "الحمى" يتلهّفُ(١٢)
ومن العقائل بالغضا "ســـعديّة" ... تفــنَى الصفاتُ وحسنُها لا يوصفُ
كالريم(١٣) لو كانت تصـاد بحيـــلة ... والبـــدرِ إلا أنهـا لا تُكسفُ

---

(١) اشترف : انتصب ناظرا . (٢) فى الأصل "ودنه" . (٣) مسدف : مرسَلٌ . (٤) فى الأصل "يَرسُفُ" . (٥) المخاصر : الأسواط ، واحدها مخصرة . (٦) فى الأصل "العنس" وهى الناقة الصلبة القوية ، وقد رجحنا "بعيسهم" . (٧) اللقم : معظم الطريق أو وسطه وقيل : أوضحه . (٨) القرقف من أسماء الخمر . (٩) اللطيمة : نافجة المسك . (١٠) السلاف من أسماء الخمر . (١١) المصرِّف من لم يمزج الشراب و يشربه صرفا . (١٢) الحمى وما قبله أسماء مواضع . (١٣) الريم : الظبى الخالص البياض .

بيضاءَ يُقعِدها كثيبٌ (١) أهيلٌ (٢) ... طورا ويُنهضها قضيبٌ أهيفُ
فى صدرها حَجَرٌ وتحت صِدارها (٣) ... ماءٌ يشِفُّ وبانةٌ تتعطَّفُ
زارت من "البلد الحرام" وبيننا ... "عنقا زرودَ" ومن "تهامةَ" نفنفُ (٤)
نتعسّف الشقَّ العدوَّ لقومها ... فعجبت للسارى وما يتعسّفُ
أنى تصرَّم قلبُها لك بعد ما ... كانت تُراعُ بظلّها وتخوَّفُ!
ولقد سترتُ عن الوشاة طروقَها ... ومكانُها لنبالهم مستهدَفُ
وطويته حتى تحدّث غدوةً ... عنها النصيفُ (٥) به وغنّى المُطرفُ (٦)
ولئن وشوا فلقد تنزّه بيننا ... ذاك المبيتُ وعفَّ ذاك الموقفُ
أنا من علمتِ ومن أُحبّ عزوفةٌ (٧) ... عما يعاب بعيبه ويعنَّفُ
لا المال يغلبنى على حبسى ولا ... دِينى بمأثم لذّةٍ يتحيّفُ
ولقد أصدّ عن المطامع مُعرِضا ... ووجوهُها للطالبين تُزخرَفُ
وتُجمّ أودية النوال ودونها ... ضيمٌ وبى ظمأ فلا أتنطَّفُ (٨)
خُلُقٌ فطرتُ عليه كانَ سجيّةً ... والعِرضُ يسمَنُ والمعيشةُ تعجَفُ
والمالُ أهون أن تُضيع لحفظه ... إن كنتَ حرًّا ماءَ [وجهٍ يُنزفُ] (٩)
فاركب جَناح العزّ لست بمخلِف ... عِرْضا مضى ولكلّ مالٍ مخلفُ
واذا لقيتَ المجدَ فاصحب أهله ... واكثر فأنت بمن تكاثر (١٠) تُعرفُ
واستملِ من شرف المعالى عادةَ الـ ... ـخلُق الكريم فإن نفسَك تشرُفُ

(١) الكثيب : التل من الرمل . (٢) أهيل : منهال . (٣) الصِّدار : ثوب بلا كمين .
(٤) النفنف : المفازة أو المهواة بين جبلين . (٥) النصيف : الخماروكل ما غطى الرأس .
(٦) المطرف : الرداء من خز . (٧) العزوفة : الزاهد فى الشيء . (٨) لا أتنطّف : لا أطلب النطافة وهى القليل من الماء . (٩) هاتان الكلمتان مطموستان بالأصل الفتوغرافى طمسا تاما فوضعناهما من عندنا بعد ترجيحهما مع ما يتفق والسياق . (١٠) فى الأصل "تكاثر" .

قـــرمٌ تجـــودُ بوصلهـا الدنيـا له ... حُبّـا وتقـرُب وهو عنهـا يصدِفُ
وتطيعـــه الدولُ الفـواركُ(١) غَـــيرةً ... فيعـــــــزُّ عمـا فى يديه و يظلِفُ(٢) (٢٦٩)
و يعفُّ عن تبعاتهـا عن قـدرة ... ومن الغـــرائب قادرٌ متعفّفُ
لـولا العــلا ما كلّفتْـــه نفسُـــه ... من شـــقَّةِ الإعياء ما يتكلَّفُ
غيران أن يرعى لمصـــلحة حمى ... أو أن يبيت سـياسة يتخطّفُ
كِلفٌ بأن يُـوفى الأمانةَ(٣) حافظٌ ... للعهد تعـــرفه الحقوقُ وتعسِـــفُ(٤)
يقظانُ من دون الملوك ، اذا ونى(٥) ... مســتعمل فى الرأى أو مســتخلِفُ
تَعِبٌ يزاحــم ليـــلَه بنهـاره ... فيما يُجِــمُّ(٦) ظهورَهــم ويخفّفُ
كم عالجوا خَطْبا به من بعـــد ما آسـ ... ـتشرى يمـاطلُ داؤه ويســـوِّفُ
وتحطّمت عجماءُ تركـبُ رأسَهـا ... غشّـامةٌ شـيطانُهـا متعجـرِفُ
كالســـيل ليس لوجهـــه متحدَّر ... نقص(٧) الربى عمـا يحاول مُصـــرِفُ
لا تملك الحِيــلُ النـوافذ ضبطهـا ... حتى اذا يدنو لهـا ” الكافى “ كُفُوا
عزمٌ أشـــدّ من الصفا ووراءه ... خُلُقٌ ألذّ من المـــدام وألطفُ
مرٌّ اذا غضِب آستســـلَّ لسـانُهُ ... كَلِمـًا من البيض الحـدائدِ أرهفُ
فاذا كشفتَ ضمـــيرَه متنصِّـــلا ... ألفيتَ خـــيرَ بطانة نتكشَّفُ(٨)
ولربّمـا جار اللسـانُ وتحتـــه ... قلبٌ منيبٌ وآعتقادٌ منصـــفُ

---

(١) الفوارك : اللواتى يبغضن أزواجهن وهى هنا مجاز . (٢) يظلف : يكفّ ، من ظلف نفسه بمعنى كفّها ، وفى الأصل ” يطلف “ . (٣) فى الأصل ” أمانة “ . (٤) تعسف : تستخدِم ، من قولهم : عسف فلانا بمعنى آستخدمه ، و يكون معنى عجز البيت أن الحقوق تعرفه وتستخدمه لأخذها . (٥) ونى : فتر وضعف وكلّ وأعيا . (٦) يجم : يريح من الحركة .
(٧) كذا بالأصل ولم نوفق الى صحته . (٨) فى الأصل ” نتكسف “ .

لله درّك ضاربا بعروقه ... في السبق إن وقف الهجينُ(١) المقرفُ(٢)
ومهجّنا(٣) حلمَ الكهول وعشرُهُ ... في السنّ لم يركب مطاها(٤) نيّفُ(٥)
عوّدت مهجتَك السموَّ فما علا ... كعبُ آمرئ إلا وكعبك أشرفُ
وعربتَ فآسمك يوم تقضى : عادلٌ ... في الناس وآسمك يومَ تعطى : مسرفُ
وترى غنيَّ القوم يُصلحُ مالَه ... شفقا(٦) وأنتَ بضعف مالك تُجحفُ
لك راحتان كلاهما يُمنَى اذا ... كانت شمالٌ عن يمين تضعفُ
فيدٌ اذا عاقبتَ لم تعجل بها ... ويدٌ اذا أنعمتَ لا تتوقّفُ
أعيا الرجالَ طلابُ شأوك فآستوى ... في العجز دونك سابقٌ وموقّفُ
وركبت كلَّ مقطّرٍ(٧) بسواك من ... ظهر الكفاية متنُه لا يُردفُ(٨)
واذا فتلتَ حبالَ عهدٍ لم يكن ... يوما لُينكثَ حبلُك المستحصفُ(٩)
واذا خلطتَ فتًى بودّك لم يكد ... كرما صديقُك من شقيقك يُعرفُ
أنا من(١٠) جفاك لسانُه ، وفؤاده ... بهواك مع طول البعاد مكلَّفُ
وعدتْه(١١) عنك قوابضٌ من حشمةٍ ... ومِكاسُ حظٍّ بالفتى يتصرّفُ
فولاؤه بين الجوانح والحشا ... لك واصلان وسعيه متخلّفُ
كم تحت جنبي أن أزورك من جوًى ... ذاكٍ ومن ريح آشتياق تعصفُ
ومحبةٍ تصلُ الديانةُ حبلَها ... بيني وبينك عِيصُها(١٢) متلفّفُ

(١) الهجين : من أبوه عربيّ وأمه . (٢) المقرف : من أمه عربية لا أبوه وهو يدانى الهجنة غير أن الإقراف من جهة الفحل والهجنة من قبل الأم . (٣) المهجن : المقبّح . (٤) المطا : الظهر . (٥) النيف : الزيادة ، يقال عشرة ونيف ومائة ونيف ، وكل ما زاد عن العقد فنيف الى أن يبلغ العقد الثانى . (٦) شفقا : خوفا . (٧) المقطر : الدابة التى تلق الفارس على قطره . (٨) لا يردف : لا يركب عليه ردف وهو الراكب خلف الراكب . (٩) المستحصف : المستحكم الفتل . (١٠) فى الأصل " أيامن " . (١١) عدته : صرفته . (١٢) العيص : الشجر الكثير الملتف .

وإن ٱتهمتَ فمى فربَّ فراسةٍ في الوجـــه تشهد لى بذاك وتحلِفُ
هــذا وإن بسـط ٱنقباضى باعثٌ نحـوى بوجهــك أو برأيك يعطفُ،
اتأنَّســت حُوشــيّتى ولأصــبحت هممى الشــذوذُ جــوامعا نتألّفُ
ولزرتُ عن ثقــة فإن مكانتى تُدنى وإن زيارتى تُتَشـوّفُ
ولقــد علمتَ وكلُّ مـولى نِعـمةٍ أنى اذا ثقــل الحــريصُ مخفِّفُ
لا تحت ضغطة حاجــةٍ أنا طارحٌ نفسى ولا أنا حين أسأل ملحِفُ
يقتـادنى قَودَ الجنيبــة[1] موسِـعى بِشــرا ويملكُ رقِّىَ المتلطِّفُ
تغشـاك[2] أو يُحِى[3] بمـا ٱستقبلتَــه من حسنها تقريظِىَ المستسافُ
ومن العجائب أن "كسرى" والدى وأنا بناتى[4] فى الفصاحة "خِنـدِفُ"[5]
فتملَّهـا ، والمهـرجانُ يزفُّهـا عذراءَ ، درُّ عقودها لك يُرصَـفُ
وآفنِ الليـالىَ خالدا متســلِّطا حــتى يقــوِّمَ مَيْلُهـا ويثقِّفُ
ما حنَّ للوطنِ الغريبُ وما سعى بحرامِ "مكّةَ" حاصبٌ[6] ومعـرِّفُ[7]

* * *

وكتب الى عميـد الكفاة أبى سـعد يذكِّره سالفَ حرمته، ويبعثه على قضاء حاجتـــه

رعتْ من "تبالةَ"[8] جعدا[9] لفيفا وسَــبطا[10] يرفُّ عليهـا رفــوفا
وسـاقَ لهـا حارسُ الإنتجا[11] ع من حيث حنَّتْ نميرا وريفا[12]

(١) الجنيبة : الدابة تقاد بجانب أخرى . (٢) فى الأصل "تعشاك" . (٣) فى الأصل "تحى" . (٤) فى الأصل "بنانى" . (٥) خندف : اسم قبيلة منسوبة الى خندف آمرأة الياس بن مضر بن نزار وآسمها ليلى . (٦) الحاصب : رامى الجمار بالمحصب . (٧) المعرف : الواقف بعرفة . (٨) تبالة : اسم موضع باليمن . (٩) الجعد : الملتوى المتقبض . (١٠) السبط : خلاف الجعد . (١١) وردت بالأصل هكذا "رس" . (١٢) النمير : الزاكى من الماء، والريف : الأرض فيها زرع وخصب .

تخطّاه تُبشِمُه بالعيون بِطانا وتُقلِصُ عنه الأنوفا
رعتْ ما اشتهت ذا وذاك الربيـ ـع رعيا يجرُّ عليها الخريفا
وحدّثها أسَرُ المحصناتِ أحاديثَ "نجد" فخبَّتْ خفوفا
وحنَّت لأيّامها بالبطاح (٢) فمدّت وراء صليف صليفا (١)
تراود أيديَها فى الرويد ويأبى لها الشوق إلا الوجيفا (٣)
فهل فى الخيام على "المأزمـ ـين" (٤) قلبٌ يكون عليها عطوفا ؟
وهل بانُ "سلع" على العهد منـ ـه يحلو ثمارا ويدنو قُطوفا ؟
تَزاوَرُ ريح الصَّبا بينهن فيُقبلن مِيلا ويُدبرن هِيفا
وحيٌّ دوينَ "مِنًى" لا يزا ل يقرِى عزيب (٥) الغرامِ الضيوفا
تجاوره فتخافُ العيو ن مرهَفةً وتُخيف السيوفا
ترى ما اشتهت (٦) لك عينُ الصديـ ـق عزًّا عريضا وبِرًّا لطيفا
نساءً بأكسارِ تلك البيو تِ شاهدةً ورجالا خُلوفا
وصفراءَ من طيّباتِ "الحجا زِ" تمشى تريك الخليعَ النزيفا (٧)
ترى الزعفرانَ سقَى خدَّها مُجاجتَه والعبيرَ المَدوفا (٨)
تعلَّق قومٌ بدورَ التِّمام وعُلِّقتُ منها هلالا نحيفا
حماها الغيورُ فعادت تلو ث (٩) دونى الستورَ وترخى السجوفا
وروّضها قائدُ الكاشحين فألقى مقادا وحبلا ضعيفا

---

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) الرويد : المهل . (٣) الوجيف : ضرب من السير كالعنَق . (٤) المأزمان : جبلا مكة . (٥) فى الأصل "غرب" . (٦) فى الأصل "استهت" . (٧) النزيف : السكران . (٨) المدوف : المخلوط بالطيب . (٩) تلوث : تلفّ .

اذا مجَّ سمعى قولَ الوشاةِ (١) تعلَّقَ فى أذْنيها شُنوفا (٢)
فكم ليلةٍ — ورقيب العيو ن لا يحملُ النوم إلا خفيفا —،
سمرتُ ففاسقنى طرفُها وألفاظُها ثم كنتُ العفيفا
وقد كان حبٌّ يقُضُّ الضلوعَ (٣) ولكنّه كان حبًّا شريفا
وحاجةِ جِدٍّ تناولتها (٤) برأيٍ يُسدُّ الفؤادَ الحصيفا
دعوت لها قبلَ داعى الصباح غلاما بطُرْق المعالى عروفا
فهبَّ وفى رأسه فضلة من النوم تُطلقُ جفنا رسيفا
يودُّ بكبرى المنى لو رقد تُ فى ساعةٍ كنتُ فيها عَسوفا
وعاجلتُه فركبتُ الخطارَ وقام لخاضن ظهرى رَديفا (٥)
وقلتُ : تيمَّمْ بنا جانبا منيعا وبيتَ نجارٍ مُنيفا
فأهلُك حيث تكون المطاعَ ودارك حيث تكون المَخوفا
تطلَّعْ وراء ثنايا الظلام أتؤنس للمجد برقا خَطوفا ؟
عسى البدرُ فى آل "عبد الرحيم" يضيءُ فيرفع هذى السُّدوفا (٦)
هم الناس فاَحبس عليهم وخذ بحُجْزتهم إن رهبت الصروفا
ترى الماءَ لامعُه لا يغُرُّ والنارَ لا تكذِبُ المستضيفا
ومربوطةً لتجيب الصريخ وسارحةً لتروّى اللهيفا
وبيضًا مجالىَ فى الأنديا ت لا ينظرُ البدرُ منها الكسوفا
اذا صدئت أوجهُ المانعين أرتك الندى رقّةً أو شُفوفا

---

(١) فى الأصل " قومل " . (٢) شنوف جمع شنف وهو قرط يعلق بأعلى الأذن .
(٣) فى الأصل " يفض " . (٤) فى الأصل " تناوكتها " . (٥) الرديف : الراكب خلف الراكب . (٦) السدوف جمع سدف وهو الظلمة .

(٢٧١)

وشارة ملك تريك الفذو(١) ... ذ منهم حيالك جمعا كثيفا

تُكثّرُ قِلّةُ أعدادهم ... فتحسبهم عشراتٍ ألوفا

تمارى العلا فيهمُ أيّهم(٢) ... أشدّ عُلوقا بها أو حفوفا

فتحمد كهلَهمُ والغلامَ ... وترضى تليدَهُمُ والطريفا

توافوا عليها توافى البنا ... ن كبرَى وصغرَى يطُلنَ الكفوفا

رأوا قبلة المجد مهجورة ... فمالوا(٣) فظلوا عليها عكوفا

وقام "عميدُ الكفاةِ" الإمام ... وجاءوا وراء صفوفا صفوفا

فتى لا يقرّ(٤) على عثرةٍ ... ولا يرِدُ الضيمَ إلا عَيوفا

ولا يحسب المالَ وجها يُصانُ ... ولا ساحةَ العُدم ظهرا مُخيفا

اذا اشتدّ عاركتَ ليثا غضوبا ... فإن لان غازلتَ ظبيا ألوفا

تخالُ عِمامتَه مِغفَرا(٥) ... ويومَ الحياءِ تراها نَصيفا(٦)

وشعواء تنزو بهام "الكفا ... ة" طورا طِرادا وطورا وُقوفا

تُريبُ الشجاعَ بظلّ القناةِ ... ويتّهمُ الطرفُ فيها الوظيفا(٧)

ندبتُ اليها على خَطبها الـ ... ـجليلِ هضيما حشاه لطيفا

يطأن على فِقَرٍ لا تزا ... لُ والأسد مستأخراتٍ دُلوفا(٨)

ومغبرّة الجوّ غرثى الترا ... ب لا تحلب الضرعَ إلا القُروفا(٩)

يعود بها الفحلُ نِضوا(١٠) أجـ ... ـبَّ(١١) يألم جِرّتَه(١٢) والصريفا(١٣)

---

(١) الفذوذ جمع فذ وهو الفرد . (٢) فى الأصل "أنهم" . (٣) فى الأصل "فطالوا" . (٤) فى الأصل "يفر" . (٥) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس . (٦) النصيف : الخمار أو كل ما غطى الرأس . (٧) الوظيف : مستدق الساق . (٨) الدلوف : مشى يقارب الخطو . (٩) القروف : الأمراض الوبيئة . (١٠) النضو : المهزول . (١١) الأجبّ : المقطوع السنام . (١٢) الجرة : ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثانية . (١٣) الصريف : صرير ناب البعير .

فتحتَ يديـــك بخلّتهـا سحابا ظليـــلا وغيثا وكـيفا
مكارم تُتمـــكُ(١) عَرض السَّـــنا م بعـــد الذبول وتبنى السـديفا(٢)
اليـــك رحلنـا مطايا الثنـا ء نُدمِى مناسمَهـا(٣) والدُّفــوفا(٤)
عليهـا وُســوقُ الأمانى الثقـا لُ مقـــترحاتٍ صنوفا صــنوفا
فأصبحنَ يحكمن بالإشـــتطا ط فى بحـــر كفّك حكما عنيفـا
أوانس منـــك بمـا يبتغين وكنّ من الناس وَحْشا عَزوفا
وعقّ الرجالُ بنـاتِ القـــريض فكنت بهنّ حفيّـا رؤوفا
كأنىَ من عزّها فى ذَراك أرى النجمَ جارا لها أو حليفـا
فــلا زلتُ أُركِـبُهنّ الروا ةَ فيـــك مُهملِجة(٥) أو قَطــوفا(٦)
ســوائر لا البحـــر يخشينه ولا يتنـاذرن ريحا عَصـــوفا
لمجـــدك منهـا رسومٌ تقـا م كالعهـــدِ يُحفَظُ والنـذرِ(٧) يوفى
تُـــرِى لك إكثارَها قِـــلّةً ومنـــك كثيرا جـــداك الطفيفا

* * *

وقال يمدح الوزير بن زعيم الدين ويهنئه بالنيروز، ويذكر غرضا له .

سأَلَ ” اللوى “ وســؤالُه إلحافُ لو كان من أهلِ ” اللوى “ إسعافُ
وآستمنحَ الأظعانَ وقفةَ ساعـــةٍ لو أسمـــعَ المتسرِّعَ الـــوقّافُ
ساروا وغَشْمُ البين يخلِـــط أمرَهم حتى آســـتوى الفُرّاط والسُّـــلّافُ
هى نظـــرةٌ هيهاتِ من أخواتهـا عينـاك إن كفرَ(٨) المطىّ ” شَراف(٩) “

---

(١) تمك : تسمن . (٢) السديف : شحم السنام . (٣) المناسم جمع منسم وهو خف البعير . (٤) الدفوف جمع دف وهو الجنب من كل شىء . (٥) المهملجة : الدابة تسير سيرا حسنا . (٦) القطوف : الدابة تسىء السير وتبطئ . (٧) فى الأصل ”البدر“ . (٨) كفر : ستر . (٩) شراف : اسم ماء بنجد .

وتعــوّمتْ فى الآل فهى اذا طما ... سفُنٌ له وحُدوجها أصــدافُ

فاطــرحْ لحاظَك سارقا ما أبصرت ... من قبــل أن تتصــدع الأُلّافُ

يا دار لستِ اليــوم مثلكِ أمسِ لى، ... ظهــرتْ مفارقةٌ وبان خــلافُ

ذوت الغصــونُ الناضراتُ وهُيِّلتْ(١) ... بعــد الوَثارةِ(٢) فــوقَك الأحقافُ(٣)

وتغــيّرت ريحُ الصَّبا عن خُلقِها ... وليانِهــا فنسيمُهــا إعصافُ

كنا نرودُكِ روضــةً مرشــوفةً ... فاليــومَ تُربك دِمنــةٌ(٤) تُستافُ(٥)

بذلت عزيزتَك المناسمُ(٦) وطأةً ... عنفًا(٧) وداست خــدَّك الأخفافُ

وبمــا يكون العيشُ فيك صبائغا(٨) ... سحّارةً حــبراتُهــا أفــوافُ(٩)

وعلى رباط اللهــو حولَك ضُمَّــرٌ ... ذيَّالة أذنابُهــا أعـــرافُ

إن غاب(١٠) أهلكِ فالجباهُ أهــلّةٌ ... أو غاض ماؤك فالسِّــقاء(١١) نِطافُ(١٢)

فاليــومَ أنت الى الدمــوع ذريعةٌ(١٣) ... إن ضنّ منهــا المســبِلُ الوكّافُ

قــد أنجزتْ فيك النــوى ميعادَها ... يا ليت إنجازَ النــوى إخــلافُ

لم ترمــنى الأيامُ فيــك بعائرٍ(١٤) ... هى أســهمٌ وجوارحى أهــدافُ ٢٧٣

أأذمُّ فاحشَ صــبغها فى غــدرةٍ ... عنــدى لهــا أمثالُهــا آلافُ؟

قــد ملّستْ جنبى ضغاطُ حبالِهــا ... فتشــابهَ الإدمالُ(١٥) والإقــرافُ(١٦)

---

(١) فى الأصل "وهتلت" . (٢) الوثارة : السهولة واللين . (٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما اعوج من الرمل واستطال . (٤) الدمنة : الأثر . (٥) تستاف : تشتم .

(٦) المناسم جمع منسم وهو الخف أو من الناقة كالظفر للإنسان . (٧) العنف : ضد الرفق .

(٨) فى الأصل "صبايعا" . (٩) أفواف جمع فوف وهو ضرب من برود اليمن . (١٠) فى الأصل "عاب" . (١١) فى الأصل "فالشفاء" . (١٢) نطاف جمع نطفة وهى القليل من الماء .

(١٣) فى الأصل "دريعة" . (١٤) العائر : السهم لا يدرى من راميه ، وفى الأصل "بغاير" .

(١٥) الإدمال : برء الجرح . (١٦) الإقراف : قشر القرحة بعد يبسها .

وطغت نوائبهـا عـلىّ فقَـرصها … جرحٌ ومختصـراتها إسـرافُ
كاشفتُهـا وصعُبتُ(١) لمـا لم يكن … عـونا عليهـا الرفقُ والإلطافُ
ورددتُ سيفَ تجـلُّدى بفلوله … وصـداه إذ لم يُغنـنى الإرهافُ
هرِم الزمانُ وحُوّلت عن شكلها … شـيمُ الرجال وحالت الأوصافُ
ورقدتُ تحتَ الضيم لا عن ذلّة … مستحليا للنـوم وهـو ذعافُ(٢)
ما إن شربت(٣) الجـورَ مرتخصا له … حـتى غلا وتعـذّر الإنصافُ
وجفت خلائقُ كنت إن جاذبتُها … سهلَ القيـاد ولانت الأعطافُ
وعذرتُ فى فَـرط العقوق أرقّـةً(٤) … لؤماءَ(٥) حـتى عقّـنى الأشـرافُ
وغدا "زعيم الدين" مع أمـنى له … ورجاىَ فيـه عـلى الوفاء يُخافُ
وقسا فـلولا أن أحاشىَ مجـدَه … منهـا لقلتُ : مـلولةٌ مِطـرافُ(٦)
دبت اليـه عقـاربٌ من كاشح … مسـحولةٌ(٧) أسبابُهن ضِـعافُ
فأطفن منه بسمع أروعَ لم يكن … من جانبيـه لمثلهنّ مَطافُ
ما كن من تحقيقه أو ظنـه … طـرفا وقـد تتجمع الأطـرافُ
حتى سلا صبٌّ وأعرض مقبلٌ … عـنى وأنكر خابرٌ(٨) عـرّافُ
يا سـيفَ نصرى والمهنّـدُ مانعٌ … وربيعَ أرضى والسـحابُ مُصافُ(٩)،
ومعيـــد(١٠) أيامى الىّ سمـائنًا … بُدْنًا وهنّ على الحياض عِجـافُ،
أخلاقُك الغـرُّ الصـفايا مالهـا … حملَت قذى الواشين وهى سُـلافُ(١١)

(١) فى الأصـل "صيعت" . (٢) الذعاف : السم يقتـل من ساعته ، وفى الأصـل "رعاف" . (٣) فى الأصل "شربت" . (٤) فى الاصل "أدقة" . (٥) فى الأصل "لوما" . (٦) المطراف : من لايثبت على وداد أو صداقة صاحب . (٧) مسحولة : مفتولة فتلا غير محكم . (٨) فى الأصل "حابر" . (٩) المصـاف : الذى يكون فى الصيف لا يحمل ماء . (١٠) فى الأصل "ومعند" . (١١) السلاف : من أسماء الخمر .

والإفكُ فى مرآة رأيك ما له ... يخفى وأنتَ الجوهرُ الشَّفافُ!
أظننت أنى مع تصاعدُ همّتى ... نحو الدّناة يكون لى إسفافُ
أو للتسرع فى قناتى مغمزٌ ... من بعد ما أطَّر(١) القناةَ ثِقافُ(٢)
قد كنت أحسبها تمرُّ بسمعكم ... سَهكَ(٣) الرياح يمجّها الإسرافُ
وإخال مشىَ الوخد فيها القهقرى ... فاذا الذميلُ وراءه الإيجافُ(٤)
إن كان ظنّا فهو إثم أو تقل ... صدقَ المبلّغُ فهو بى إجحافُ
أوكان عتبا مُصلحا ما بعده ... فالعتبُ مع عدم الذنوب قِذافُ
ونعم صدقتَ ! سواك من أصغى لها ... سَرَفا وأسمعه بها الهتّافُ
لكن كرهتِ(٥) مِصاعَهم(٦) فى طرحها ... عنى وأنت الفارسُ العطّافُ
فاسمع ظلامةَ نافثٍ لم تكفه ... سيفَ الزمان نزاهةٌ وعفافُ
إن فاته آستئنافُكم إنصافَهُ ... غضبتْ له حُرماته الأسلافُ
وآعطف لها عطف الكريم وداوِها ... تُبلِلْ فقد دَويتْ(٧) لها الأجوافُ
وآحمل وإن ثقُلتْ عليك فإنه ... ما كلّ حاجاتى اليك خِفافُ
ولقدعلمتِ(٨) ـ وفى الشروع غضاضةٌ ـ ... أنى اذا وردَ الحريصُ أعافُ
علّمتنى شرفَ الطباع فليس لى ... إلا الى معروفك آستشرافُ(٩)
وأفدتُ عدوى العز منك فكلّما ... وسِعَ الكفايةَ لى غنًى وكفافُ
يا من اذا نُدبَ القريضُ لمدحه ... عجزَ البليغُ وقصّر الوصّافُ

(١) أطر : عطف ولوى . (٢) الثقاف : آلة لتقويم المعوج من الرماح . (٣) سهك الرياح : مرورها بشدّة . (٤) الوخد : رمى البعير بقوائمه كالنعام ، والذميل : ضرب من السير السريع ، والأيجاف : ضرب آخر من السير السريع . (٥) فى الأصل "كرهب" .
(٦) المصاع : المجالدة . (٧) دويت : مرضت . (٨) فى الأصل "عملت" .
(٩) الآستشراف : رفع البصر الى الشيء والنظر اليه مع بسط الكف على الحاجب كالمستظل من الشمس .

ومن آجتنى ثمر النفوس بما حفا (١) ... والجو أقتم والمراد جفاف
وإذا الرجال تدارسوا أخلاقه ... وهم الكفاة تعلموا وآقتافوا (٢)
وإذا آنتضى الأقلام من أغمادها ... طفقت تلثم بالحيا الأسياف
زُبُرٌ (٣) توغل حيث لا آبن (٤) الزُّبرة (٥) الـ ... ـدامى ولا آبن الغابة الرعّاف (٦)
طلب الرجال مداك لما أن جروا ... وتناكصوا باليأس لما خافوا
والبدر من أنوار وجهك خاشع ... يشكو وشكوى مثله آستعطاف
لك دونه شرف النهار، وحظه ... من ليله الإظلام والإسداف
وإذا آستتم فليلة من شهره ... نصف وشهرك كله أنصاف
والقطر يقنع من سماحته بما ... يعتام (٧) من كفيك أو يعتاف (٨)
جاريته وسحاب جودك ساكن ... ففضلته وسحابه رجّاف (٩) ٢٧٣
بكم آستقام من السياسة ميلها ... وثرا المقل وأخاف المتلاف
وتعدّلت فى الحق كلّ فضيلة ... فتساوت الصهوات والأرداف
أنتم بنو المُلك التليد وقومه ... وسواكم الجيران والأحلاف
ميلادكم سبب الصلاح وخلقكم ... فينا من البارى لنا ألطاف
سمعا ولولا أن سمعك آذن ... ما قادها رفق ولا إعناف (١٠)
أمّ القوافى المنجبات ولم تكن ... لولاك تولد فاؤها والقاف
لو لم يحرّكها هواك لما مشت ... خطرا ولا آهتزّت لها أعطاف

(١) حفا : أعطى . (٢) اقتافوا : تبعوا الأثر . (٣) الزبر جمع زبور وهو الكتاب .
(٤) فى الأصل "عيث" . (٥) الزبرة : القطعة الضخمة من الحديد، ويريد بآبن الزبرة الدامى : السيف . (٦) الرّعاف : السيّال بالدم، ويريد بآبن الغابة الرّعاف : الرمح .
(٧) يعتام : يختار . (٨) يعتاف : يتزوّد . (٩) الرجاف : الكثير الاضطراب .
(١٠) الإعناف : الأخذ بالشدة، وفى الأصل "أعياف" .

فاجلس لها النيروزَ مجلسَ خَلوةٍ ... سعدانِ عيدٌ مقبلٌ وزفافُ
وفِّرْ قِراهُ من السرور وقِسمَنا ... ممّا تجود فكلّنا أضيافُ
فى نعمةٍ مخلوعُها متجدِّدٌ ... أبدا وماضى عمرها آستئنافُ
غُرُفاتها مرفوعةٌ ومياهها ... مسكوبةٌ (١) وجِنانُها ألفافُ (٢)

* * *

وقال فى السيف

وآبنٍ سُررتُ به إذ قيل لى : ذكرٌ ... فصنته و يصان الدرّ فى الصدفِ
أخشى الرياحَ عليه أن تهبّ فما ... تراه فى غير حجرى أو على كتفى
أغار (٣) عجبا به من أن أقبِّلَه ... يوما وتقبيلُه أدنى الى شرفى
يتيه من فوق كرسىّ — وُهِبتُ له (٤) ... من "الحسين" — بقدّ قام كالألف
كالسيف (٥) أرسله فى الروع صاحبُهُ ... على الكتيبة ذات الحشْدِ لم يقِف
أخفيتُه وهو لمّا تخفَ صورتُه ... وها هو الآن ما أخفيتُه وخَفِى

* * *

وكتب الى الوزير كمال الملك أبى المعالى بسرّ من رأى فى النيروز

لعلّهم لو وقفوا ... أبلّ (٦) هذا المدنَفُ
قالوا : غدا وعدُ النوى ... يا بردَها لو لم يفُوا
فاستنفروا وأجمعوا ... وآستنظروا وأخلفوا
تسرّع الناجى الحشا ... وجعجع (٧) المكلَّفُ
ثم آستوى على النوى الـ ... ـسابقُ والمخلَّفُ

(١) فى الأصل "مسكونة". (٢) الألفاف : الأشجار يلتفّ بعضها ببعض. (٣) فى الأصل "أعار" . (٤) يريد بقوله وهبت له : جعلت له بدلا من الحسين بن الإمام على رضى الله عنهما . (٥) كذا بالأصل ولعلها "كالسهم". (٦) أبلّ : شفى . (٧) جعجع : أناخ و برّك .

هـــل أنت يا قلبُ معى أو معَهـــم منصـرِفُ ؟
قل لهُـمُ عن جسدى إن سألوا وأسـعفوا
قفـــوا على فارطكم يا أيّهـــذا الســـلفُ
ما كل ســير اليعملا تِ الغشْـــمُ والتعجرفُ
تحـــرّجوا فما دمى أنف البعـــــير يرعُفُ !
يا سائق الأظعان أر وِدْ[(١)] بعضَ ما تعتســـفُ
فإنّ بين سُــوقها أفئـــدةً تُختَطـــفُ
أنتَ على خـــدورها — فارفق بهـا — مستحلَفُ
وهى عـــلى الدرّ الذى أُكِنَّ فيـــه الصدفُ
وفى الركاب بَكرةٌ[(٢)] تطـــولها وتَشـــرفُ
تضعُف عن راكبها فهـــل تـــراها تُردِفُ[(٣)]
عـــلى النقا المبلول منـ[(٤)]ـها غُصُنٌ مهفهفُ
مال وقام فاســتقا[(٥)]م لامُـــــهُ والألفُ
أورق لـــو أزفَّ لى ذاك القضيب المخطَفُ[(٦)]
آه عـــلى ريحانـــه لو كان مما يُقطفُ
ســلالةٌ من الهـــلا ل جســـمُه المنحَّفُ[(٧)]
يا زمنى عـــلى "الغضا" ما أنتَ إلا الأســـفُ
لهـــفى عليـــك ماضيا لـــو ردّك التأسُّـــفُ
قد كنتُ فى ظلّك لا أخاف ما أُخـــوَّفُ

---

(١) أرود : أمهـل ، وفى الأصـل " أورد " . (٢) البـكرة : النـاقة الفتية .
(٣) تردف : تحمـل رديفا وهو الراكب خلف الراكب . (٤) فى الأصل " المبـلوك " .
(٥) فى الأصل " فالسقام " . (٦) المخطف : الضامر . (٧) فى الأصل " المنجف " .

وأنت والشبابُ لى … خميلةٌ(١) ومُطرِفُ(٢)
ولِاتى(٣) على المها(٤) … بينكما تَصرُّفُ
فبنتما وصوّحتْ … روضةُ عيشى الأُنُفُ(٥)
فاليوم كلّ ناظرٍ … يرمَد لى أو يُطرَفُ
تلفَّتتْ ذاتُ اللمى(٦) … عن المنى تنحرفُ
فصدَفتْ(٧) أمس لها … واليوم عنها تصدِفُ
رأتْ بها ما كرهتْ … فأنكرتْ ما تعرفُ
وهى التى من يدها … سيفُ عِذارى يُرهفُ
لو أنصفت أسودَه … ما راعها المنصَّفُ
حلفتُ بالمقصِّريـ(٨) … ـن ركبوا فأوجفوا(٩) ،
لانوا على العيش وخا … فوا فَوتها فعنفُوا ،
بانوا فطاروا فى الرحا … ل شُعثًا(١٠) حين حَفوا ، (٢٧٤)
رجَوا لأثقال الذنو … ب ساعةً تخفِّفُ ،
فاستنفدوا جهدَهمُ … سارين حتى وقفوا ،
فلثموا ومسحوا … وجمّروا وطوّفوا : ،
إن "كمال الملك" من … جَور الليالى منصفُ

(١) الخميلة : الأشجار الكثيرة الملتفّة . (٢) المطرف : ثوب من خز مربع ذو أعلام . (٣) اللدة : هو الذى ولد معك وتربى . (٤) المها جمع مهاة وهى الظبية . (٥) الروضة الأنف : التى لم ترع . (٦) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مما يستحسن . (٧) صدفت : أعرضت وانصرفت . (٨) المقصّرون : واسمو الإبل بالاقتصار وهو سمة على أصل العنق . (٩) فأوجفوا : فأسرعوا ، والإيجاف ضرب من ضروب السير السريع . (١٠) شعثا : جمع أشعث وهو المغبر الرأس المتلبّد الشعر .

وإنـــه وقــــــومَهُ أكرمُ عينٍ تَطــرِفُ
وهــو عــلى فخــرهمُ فخــرٌ لهــم وشَــرَفُ
أبلــجُ كلُّ غُمّــةٍ (١) بوجهــه تنكشفُ
وكلّ والٍ للخطــو ب باسمــه منصــرفُ (٢)
حــلَّق والنســرُ المُطا ر حــوله يرفــرفُ
وتمّ فالبيضــاءُ (٣) عن أنــواره تنكسفُ
ودبّر المــلكَ السحيـ ـلَ (٤) رأيُــه المستحصِفُ (٥)
فضــمّ منــه عــدلُه (٦) ما نشــرَ التحيّــفُ
قاد الصعابَ الحُمسَ (٧) يشـ ـتــدّ لهــا ويلطُفُ
حتى آستوى على الطريـ ـق وهى ميــلٌ حُنُفُ (٨)
وعــــرَفَ الدنيــا وما أعانــه معــــرِّفُ
فقــد أقام مَيلــها تدبــيرُه المثقِّــفُ
نفسٌ مــع الحــق تعـ ـزّ ولـــه تنعطــفُ
تَــبرَّجُ الدنيــا لهــا وَهِىَ عنهــا تعــزِفُ (٩)
تُقسِــم : لا خادعَهــا مَتاعُهــا المــزخــرَفُ
وقـــدرة يحبسهــا عن شأوهــا التعفُّفُ
وراحــــةٌ ركيّــةٌ (١٠) تُمــلاُ وهى تُــنزفُ (١١)

(١) فى الأصل "عمة" . (٢) فى الأصل "للخاطوب" . (٣) البيضاء : الشمس .
(٤) السحيل : المفتول فتلا غير محكم . (٥) المستحصف : المفتول فتلا محكما . (٦) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا : ☼ فضم منه له ☼ (٧) الحمس : الصلبة المشتدة واحدها أحمس وحمساء . (٨) حنف جمع أحنف وهو المعوج الرجل أو المنقلب ظهر القدم ، وفى الأصل "حيف" .
(٩) تعزف : تزهد . (١٠) الركية : البئر ذات الماء . (١١) تنزف : تنزح .

"دجلةٌ" و"الفرات" أو شالٌ (١) لها ونُطَفُ (٢)
بيضاءُ لو جاد بها ما قال : إنى مسرفُ
وخُلُقٌ كالماء لا بل كاللمى (١) يُرتَشَفُ
تسكرُ منه صاحيا إن أسكرتك القرقفُ (٢)
جلّ عن الوصف فما يُنصفه من يصفُ
وبهرتْ آيتُه فاعترف المقترفُ (٣)
شاوره التاج وفى أذنيه بعدُ الشَّنفُ (٤)
وفات أسلافَ الكهول عمرُه المؤتنفُ
إن الذى آستلك سيف دونه لمرهفُ
قَويتَ فنصرتَه وحدُّك المضعّفُ
أجننته من الردى وصدرُه مستهدفُ
وزارةٌ عليكمُ دون الرجال تقفُ
أنتم لها ما تقرُب الدار بكم أو تقذفُ
يشعفها (٥) هواكمُ تُعذَرُ أو تُعنَّفُ
فما لقومٍ يبتغون وصلها وتصدِفُ (٦)
شاموا فكانت برقةً تخدعُ حين تخطفُ
والتيهُ من أكفهم يجذبها والصلِفُ (٧)

(١) أوشال جمع وشل وهو القليل من الماء . (٢) نطف جمع نطفة وهى الماء القليل يبقى فى الدلو .
(٣) اللمى : سواد فى باطن الشفة . (٤) القرقف : من أسماء الخمر . (٥) المقترف : المكذب . (٦) الشنف : ما يعلق بأعلى الأذن وقيل هو القرط والأصل فيه سكون النون وقد حركت نونه هنا للضرورة ؛ لأن الشنف بفتح النون لغة بمعنى البغضة والكره وهذا بعيد عن المعنى المراد .
(٧) فى الأصل "يشفعها" . (٨) تصدف : تميل وتصد . (٩) الصلف : التكبر .

عادوا بها فعيّفوا (١) … بما لهم وأجحفوا
وهى التى قد جرّبوا … نشوزها (٢) وعرفوا
ما ثقُلت وإنما … قويتمُ وضعُفوا
عبرتم الناس بأن … جريتمُ ووقفوا
وذاك ما لا يستطيـ … ـعُ البَشَر المكلَّف
وكيف لمباهلٍ (٣) … أن نُكِروا ويشرُفوا
ومجدكم واسطةٌ … وكلُّ مجدٍ طرَفُ
بكم سرى عِرقى وكـ … ـثَّ (٤) ريشىَ المتحَفُ
وطار ذكرى جاريا … مع الرياح تعصفُ
ظهرى بكم محصَّنٌ … وجانبى مكنَّفُ
ألفتكم، والمنزل الر … رحب الخصيبُ يؤلفُ
فمدحى عليكمُ … دون الأنام تعكُفُ
من مُزجت (٥) أهواؤه … بسلوة تكلَّفُ،
فقد سقا حبَّكم الـ … ـمدهِّق (٦) المصرِّفُ (٧)
ملكتمُ نفسى فما … لى عنكُمُ منصرَفُ
وودّكم منها مكا … ن كبدى أو ألطفُ
فلا برا وجدى بكم … ولا أفاق الشعَفُ (٨)
لست وإن أعرضتمُ … أيأسُ أن تَعَطَّفُوا

(١) عيفوا : تكهنوا . (٢) النشوز : الاستعصاء والكراهة، وفى الأصل "بسورها" . (٣) المباهل : المفاخر . (٤) كث : كثف، وفى الأصل "كنت" . (٥) فى الأصل "مرحت" . (٦) المدهق : الذى يملا الكأس . (٧) المصرّف : من لا يمزج الشراب ويشربه صِرفا . (٨) الشعف : الحب .

وصبر "يعقوبَ" معى حتى يُردّ "يوسفُ"
يبقى عليك ما دعت أمُّ هديل[(١)] تهتفُ
وما أهلَّ وسعى مزدلِفٌ[(٢)] معرِّفُ[(٣)]
وما مشى النيروز يرخى ذيله ويُسدفُ[(٤)]
عليه من بُرد الربيع بُردُه المفوَّفُ[(٥)]
فى طالِعٍ من نعمةٍ أفوله لا يزِفُ[(٦)]
فالناس أذيالٌ وأنت قطبها والمنصَفُ
خُلقتَ فينا واحدا ثانيه من لا يُعرَفُ
أقول لا محتشما لقولها وأحلِفُ
وضامنات لعلا كم موعدا لا يُخلَفُ
سوائر من وصفكم بضوعةٍ[(٧)] تعرَّفُ[(٨)]
فهى لكم صوارمٌ وهى لديكم تُحَفُ

* * *

وقال فى ريح ٢٧٥

ما سُمُحٌ وفاقهن خُلُفُ شتّى الصفاتِ ضمّهن وصفُ
على اليمين والشمال النصفُ وربع قدام وربع خلفُ
اذا امترِى من بعضهنّ خِلفُ بلّك منها ما به تجفُّ
أجنحة من "الفرات" تهفو طرد النعام مالهن زفُّ[(٩)]

---

(١) أمّ الهديل : الحمامة . (٢) المزدلف : من نزل المزدلفة . (٣) المعرّف : الواقف بعرفات . (٤) يسدف : يرفع ، من أسدف الستر اذا رفعه . (٥) المفوف : المخطط . (٦) يزف : يسرع . (٧) فى الأصل "نصوعة" . (٨) تعرف : تفوح بالعرف وهو رائحة الطيب . (٩) الزف : إسراع الظليم فى عدوه ، وفى الأصل "رف" .

***

يقول كاتب هذه النسخة : هذا آخر ما وجدته فى ديوان شعره على هذه القافية ، ووجدت على ظهر كتاب مما ينسب اليه هذه الأبيات فأثبتُّها

قفوا فاسألوا عن حال مثلى وضُعفِه ... فقد زاده الشوق الأسى فوق ضِعفِهِ
وقولوا لمن أرجو الشـفاءَ بوصله : ... أسيرك قد أشفى (١) على الموت فٱشفِهِ
أخو دَنف أخفـاه إخفاؤه الهوى ... نحولا ومن يُخفى الصـبابة تُخفِهِ

***

قافيـــة القـاف

وكتب الى صديق له بالبطيحة (٢) يشوّقه و يمازحه بٱستهداء جُبَّة

قـل لها أيها الخيالُ الطروقُ : ... نفَّـرَ العشقَ ما جَـنَى المعشوقُ
بردتْ بعدكِ الضلوعُ من الوجـ ... ـد وخفَّ (٣) الهوى وجفَّ المـوقُ (٤)
ومن الصـبر ما يساعدُ إن ريـ ... ـم وفى العاشقين من يستفيقُ
كبدى فوق أن أ كلِّفها منـ ... ـكِ على البعد حمـل ما لا تُطيقُ
وفؤادى يعزُّ عنـدىَ أن يطـ ... ـمعَ فى أسـره فـؤادٌ طليقُ
ياندیمی "بالصَّراة" (٥) "آغصبا (٦) [ذا] (٧) الـ ... ـيومَ رهنا (٨) بذا الصَّـبوح (٩) الغبوقُ (١٠)
وٱكفيانى أمر المِراح الذى يُحـ ... ـسَبُ بِرًّا فالـبِرُّ وقتـا عقوقُ

(١) أشـفى : أشرف . (٢) البطيحة : أرض واسـعة بين واسط والبصرة .
(٣) فى الأصل " خف" . (٤) الموق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .
(٥) الصراة : نهر يدور حول مدينة السلام . (٦) فى الأصل "آعصبا" . (٧) ليست بالأصل . (٨) رهنا : مقيدا وفى الأصل "وهنا" . (٩) الصبوح : شرب الخمر صباحا .
(١٠) الغبوق : شرب الخمر عشية .

فدم الدّنّ صِرفُه كدم الخشـ ـفِ متى غُشَّ لم تسغه العروقُ (١)
ومـدير سيّان عيناه والإبـ ـريقُ فتكا وريقُـه والرحيقُ (٢)
ملّكتنى له الخلاعةُ وآقتا د له رقِّيَ الفؤادُ الرقيقُ
ياليالى "بغدادَ" طبتِ ولكن غصبتكِ البدرَ التمامَ "الصليقُ" (٣) (٤)
حلّها الغيثُ فى عزاليـهِ والشمـ ـسُ ففيها الحيا ومنها الشروقُ (٥)
بأبى ذلك القريبُ وإن نا زعنى سمعَه المكانُ السحيقُ
سل بما سرّ غير قلبيَ فالحز نُ به مذ نأيتُ عنك محيقُ
أنزلتْـنى الأيامُ بعدكُمُ حيـ ـث تضاع العلا وتُلوَى الحقوقُ
وعرفتُ الرجالَ والجودَ والبخـ ـلَ وكيف المحرومُ والمرزوقُ
إسمع — أسمعتْ عطاياك أذْنيـ ـك — ثناءً تبحّ منه الحلوقُ
أخلَق الدهرُ من سماحك ما أنـ ـتَ بتجديده علىّ خليقُ
فاكسنى — صرّحَ الشتاءُ وما أنـ ـت الى مكرماته مسبوقُ —
جُبّـةً جُنّةً من القُرّ قد وا فق معنَى تصحيفِها التحقيقُ
كسجاياك نزهةَ القلب والعيـ ـنين تحلو ملبوسةً وتروقُ (٦)
وليَتْ خلقَ ثوبها يـدُ ربٍّ لم يفته التغريب والتدقيقُ
نقشُ الروضةَ الأنيقةَ ألوا نا كما راقك الشبابُ الأنيقُ (٧)
يحسَب الناظرُ المشيرُ اليه أنه من خميلةٍ مسروقُ
راق لونا ورقَّ لينا على اللا مسِ فهو الدقيقُ منها الصفيقُ

(١) الخشف : ابن الظبية . (٢) الرحيق : من أسماء الخمر. (٣) فى الأصل "عصبتك".
(٤) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذّب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد . (٥) العزالى جمع عزلاء وهى مصبّ الماء من الراوية ونحوها وهى هنا إشارة الى شدّة المطر على التشبيه . (٦) فى الأصل هكذا "والينين" . (٧) فى الأصل "نقس".

وله – إن أماجت الريحُ قُطريـ   ـه كما تُنضَى السيوفُ – بريقُ
وحبيب الىّ ما ريحـــك الطـ   ـيّـب مســـكٌ من نشره (١) مفتوقُ

* * *

وقال يهنّئ نقيب النقباء أبا القاسم بن ممَّـا بعقد نكاح ٢٧٦

طرفُ "نجديّةٍ" وطرفُ "عِراقى"   أىّ كأس يـــديرها أىّ سـاقى !
سنحتْ والقـــلوب مطلَقـــةٌ تر   عَى وعاشت وكلُّهـا فى وثاقِ
لم تزلْ تخـــدع العيونَ الى أن   عَلَّقتْ دمعـــةً عـــلى كلّ ماقِ (٢)
ما أعفَّ النفوسَ يا صاحبَىْ شكـ   ـواى لـــولا غرامـةُ الأحداقِ
وبنفسى المحـــلّ ليس رفيقـا   للســـوافى (٣) ولا لتيـــه الرفاقِ
فى مكان الوحش العواطل تلقى الـ   ـإنس فيـــه حَوالىَ الأعنـاقِ
يتعـــرَّضن مالهنّ من اللـ   ـس نفورٌ ولا من الصـــيد واقى
كلّ محبـــوبةٍ الى الحُقْبِ (٤) مستـ   ـنَّـةِ لُبسِ الخلخال عنـــد الساقِ
لم تفـــوِّز لىَ الأمانى ولم تـــر   م بأشـــباحنا ظهـــورُ النياقِ
بين آمالنـا "بغـــداد" والنجـ   ـحِ مـــدًى بين رميـــةٍ وفُواقِ (٥)
ضمنت حورُها لنا العيشَ "والصا   حب" فيهـا الكفيل للأرزاقِ
لم يحـــز غـــيرَه الكمالُ ولكن   ظهـــرتْ فيـــه قدرةُ الخلّاقِ
باطنٌ مثل ظاهرٍ ، إنّ حسن الـ   ـخَلْقِ بُشْرى محاسنِ الأخـــلاقِ
لـــو تراه وأنت تشـــناه أبلسـ   ـتَ (٦) فعـــوَّذته من الإشفاقِ

---

(١) فى الأصل "بشره" .   (٢) المـاق : طرف العين ممـا يلى الأنف وهو مجرى الدمع .
(٣) السوافى : الرياح تسـفى التراب .   (٤) الحقب جمع حقاب وهو شىء محلى تشدّه المرأة على وسطها .   (٥) الفواق : الزمن ما بين الحلبتين .   (٦) أبلست : حرت فى أمرك .

خـذ هنيئا[(١)] شجاعةً وسماحا أو طأ أخمصيك[(٢)] أعلَى المراقى
وقرينا أقرَّ عينَ المعالى ونفوسُ العدا له [فى][(٣)] السِّياقِ[(٤)]
وُصلَ البدرُ[(٥)] ليلةَ التم بالشمـ ـس صباحا والشمسُ فى الإشراقِ
صدق الفألُ يومَ بشَّر أصهـا را نعيب العلا لهم فى الصداق
اجتماعا فى الله يُعطى بـه الله أماناً شمليكما من فـراقِ
بأبى أنت فـدية لست أرضا ها وغير الفداء غير مُطاقِ
أكثر الناسُ من نَدى يدك القو لَ وسارت نعماك فى الآفاقِ
وآسترقَّ الأسماعَ وصفُك فآشتقـ ـتُ ، فهل من عطف على المشتاق ؟
ومجيرى آنفتاحُ كفِّك طلْقًا من أكفٍّ وقفٍ على الآنغلاقِ
ورجال يلقَون بِشْرِىَ بالبشـ ـرِ وقولى : الجزاءَ ، بالإطراقِ
موضع الشعر منهمُ موضع العـ ـذّال يومَ النوى من العشّاقِ
وعـدتنى الآمالُ فيك غـنًى قـ ـوَّت به نُصرتى على الإخفاقِ
فـتى نابنى الزمانُ بما يصـ ـعبُ[(٦)] هـدّدتُه بأنـكَ باقى

* * *

وقال وقد توفِّىَ أبو الحسين محمد بن عمر المعروف بابن الصيدلانى ، وكان من وجوه البغداديين أبّوة ، ومن أوحادهم فى شرف الأخلاق ، وكانت بينهما مودّة تزيد على النسب والأهليّة

صديقٌ يدارى الحزنَ عنك مماذقُ ودمعٌ يُغبُّ[(٧)] العينَ فيـك منافقُ
وقلبٌ اذا عانى الأسى طلبَ الأسى لراحتـه من رقّ ودّك آبقُ

(١) فى الأصل هكذا " هينا " . (٢) الأخمص : بطن القـدم مما لا يلامس الأرض .
(٣) ليست بالأصل . (٤) السياق : الآحتضار ونزع الروح . (٥) فى الأصل " النذر " .
(٦) فى الأصل " تصعب " . (٧) يغب : يأتى يوما بعد يوم .

بكى القاطنون الظاعنون وقوّضَ الـ ـحُلولُ وصاحت (١) بالفراق النواعقُ (٢)
ولكنني بالأمس لم تسر ناقـــةٌ بمختلَس مــنى ولم يحــدُ سائقُ
ســلا عنه فى أىّ المفاوز فاتنى وطــرفى له راعٍ وطرفِىَ ســابقُ
تباغضنا الدنيـا على حبّنا وإن رأت مللا ظلّت خِداعا تُوامقُ (٣)
سوى أننـا نغـــتر يا يومَ وبلها بعاجلةٍ والآجلاتُ الصـــواعقُ
تصدّت بزور الحسن تقنصنا وما زخارفهـا إلا رُبًى وخنـادقُ
تبسَّمُ والثغـــرُ المقبِّــل ناهشٌ وتحســـرُ والكفّ المصافِح حابقُ (٤)
أتأمل منهـا حظوةً وهى عانس (٥) ولم يحظ أقـــوام بها وهى عاتقُ (٦)
أمات أخى فى الودّ أم غاض زاخرٌ من العيش عنى أم تقوّضَ (٧) شاهقُ
أظلَّ غمــامٌ ثم طلَّ حِمامُـــهُ وقد كنتُ فى عمياءَ وهى بوارقُ
أعُـــدُّ له الأيّامَ أرجـــو شفاءَه ولا علمَ لى أنّ المنـــونَ تسابقُ
وأعدِلُ بالخوف الشكوكَ تعـــلُّلا فيا ســوءَ ما جرّت علىّ الحقائقُ
بمن لستُ أنسى من رواحٍ وبُكرةٍ مضى صابحٌ بالأمس قبلِى (٨) وغابقُ
دعوت فما لى لم أُجَبْ، إنّ عائقا أصمَّـــك عنى أن يلـــبِّى لعائقُ
تخطَّى الدواءُ الداءَ وهـــو مجرَّبٌ وفات طبيبا رأيُه وهـــو حاذقُ
خفرناك حـــقَّ الودّ إذ أنت آمن وخنّاك يوم الموت إذ أنت واثقُ
وقمنا فأوســـعنا اليك طريقَـــهُ وحولَك منا جحفـــلٌ متضـايقُ
نخالفك القصدَ اعتمادا وكنت من تساق الى أهوائنـا فتـــوافقُ

٢٧٧

---

(١) فى الأصل "وصاحب". (٢) النواعق: الغربان. (٣) توامق: تحبب.
(٤) الحابق: الضارب. (٥) العانس: التى فاتت سن الزواج. (٦) العاتق: الجارية أول ما أدركت. (٧) فى الأصل "تقوص". (٨) فى الأصـل "قلبى".

رحيبا على الطــرّاق منا فما لنا بعِلنا(١) جميعا يــوم جاءك(٢) طارق
طوى معشرٌ ذاك التنافسَ واستوى الـ ـحسودُ المعادى فيك لى والموافقُ
وغاضت مودّاتٌ أقضّت وقطّعتْ عُرًى كنت وصالا لها وعلائقُ
سرورى حبيس فى سبيلك وقفه(٣) ولذة عيشى بعــد يومك طالقُ
تمسّك بما كنّا عليــه ولا تحُلْ عهودٌ ـ وإن حال الردى ـ ومواثقُ
وكن لى على ما كنتَ أمسِ معوِّدى غدا مســتعِدًّا، إننى بك لاحقُ
أتتك السوارى الغادياتُ فأفرغتْ عليــك مِلاءً والجوارى الشوارقُ
ولو لم يكــن إلا البكاءُ لأنبتت عليك بما تُجرِى الحِداقُ الحدائقُ
رَثيتُ بعــلمى فيك حتى كأنها تملّى علىّ القولَ تلك الخــلائقُ
وهل يبلغ القولُ الذى كنت فاعلا ولم تسمع الحــقَّ الذى أنا ناطقُ
وأُقسم ما أعطتك فضــلَ فضيلةٍ أقولُ بها فى مائق وهــو فائقُ
وكيف يناجَى نازحُ السـمع فائتٌ عليه مَهيلٌ ـــ من ثرًى ـــ متطابقُ
اذا الحىّ يوما كان فى الحىّ كاذبا نفاقا فإنّ الحىّ فى الميت صادقٌ
مضى صاحبي عنى وقد شاب ودّنا فيا ليتَ هــذا والوداد مُراهقُ(٤)
بجهدك لا تألفْ خليــلا فإنها بقــدر مسرّات الألوفِ البوائقُ(٥)

* * *

وقال فى غرضٍ له

وقالوا : خف اللهَ فى مهجــةٍ سمحتَ بها لضَــنًى واشتياقِ
ويُسليك أنك مــذ فارقوك على عهد من أتلف البينُ باقى

(١) بعلنا : برمنا وضقنا ، وفى الأصل هكذا " بعلنا " . (٢) فى الأصل " جال " .
(٣) فى الأصل "وقفة" . (٤) المراهق : مقارب الحلم . (٥) البوائق : الغوائل والشرور والدواهي واحدها بائقة ،

فقلت : وهــل هو إلا الحمـا م أُحلى من العيش بعد الفراقِ
فداؤك طائفــةُ البين فى بكائى عــلى إثره وٱحتراقى
وقلبٌ على العهــد إما سلو ت من حفظ ميثاقكم فى وثاق
أرى الأرض بعدك مثل القَذاة تَرَدَّد ما بين جفنى وماقى (١)

***

وأخر أبو القاسم سعد بن الكافى الأوحد إنفاذ ما جرت به عادته، فكتب اليه يعاتبه، ويستبطئه بهذه، وأنفذها مقترنة بالدالية التى كتبها الى والده وقد تقدّمت

أشاقك من "حسناء" وهنا طُروقُها؟ نعم ! كلُّ حاجاتِ النفوس يشوقُها
سرت أَممًا والأرضُ شحطٌ مزارُها كثيرٌ عــواديها قليــلٌ رفيقُها
تخــفّى وما إن يكتم الليــلُ بدره وهــل فارةٌ (٢) فُضّت بخاف (٣) فتيقُها (٤)؟
لعمر الكرى — ما شاء — ما شبّه الكرى هــلالٌ محيّاها وصهباءُ (٥) ريقُها
يمثّــل "حسناء" الخيالُ لمغــرمٍ حبيبٍ اليــه زُورها وحقيقُها
حلفتُ لواشيها ليزدادَ غيظــه علىَّ وخيرُ المقسمين صــدوقُها
لئن ضرّنى بالهجــر أنى أســيرها لما سرّنى بالغــدر أنى طليقُها
أرى كبدى للشوق أنى تنسّمتْ (٦) رياحُ النّعامى (٧) غَضَّها (٨) ووريقُها،
فريقين، عند "الحاجبيّة" "باللوى" فريقٌ، وعنــدى "بالعراق" فريقُها
وأتبــع ذكراها اذا ٱعترض ٱسمُها وإن فــترت أحشاؤها لى وموقها (٩)

---

(١) المـاق : طرف العين ممـا يلى الأنف . (٢) الفارة : نافجة المسك . (٣) فى الأصل "يخاف" . (٤) الفتيق : رائحة المسك . (٥) فى الأصــل "وصقباء" .
(٦) فى الأصل "تبسمت" . (٧) النعامى : ريح الجنوب وهى أبلّ الرياح وأرطبها، وقيل : هى التى بين الجنوب والصبا . (٨) بالأصــل "غلظها" . (٩) الموق : طرف العين ممـا يلى الأنف وهو مجرى الدمع .

شرارة قلبٍ ليس يخفَى حريقُه ... وزحمة عين ليس يطفو غريقُها
وكم مسحتْ يوما على السّبْق غُرّتى ... وقد عزَّ حلباتِ الوفاء سَبوقُها
عذيرىَ من قلبٍ صحيحٍ ألوفةٍ ... وإخوانِ عِلّاتٍ كثيرٍ خروقُها
ودنيا خداعٍ كالقذاة بمقلتى ... وإن ملأتها من جمالٍ يروقُها
متى كنتُ فى شرط الأمانىّ عبدَها ... فإنى على شرط العفاف عتيقُها ٢٧٨
وأعلم منها أين تُمطرُ سُحبُها ... فلا تخدعنّى بالخلاب بروقُها
وعاذلةٍ قالت : رُم الحظَّ تلقه ... وما كلُّ طَلّاب الحظوظ لَحوقُها
قضت عادةُ الأيّام أن صريحَها ... قليلٌ اذا درّتْ وعزّ مَذيقُها (١)
فناشطها فى غالب الأمر مجدبٌ ... خميصٌ (٢) ويرعاها بطينا ربيقُها (٣)
أفى هذه الأشباح أهلٌ لمطلب ... عفيف أبت أخلاقها وفسوقُها؟
رعَى الله آمالا اليهم بعثتها ... ضياعا كأنى فى "الفرات" أريقُها
اذا كان "سعدٌ" وهوأكرم من مشت ... به وله أيدى الركاب وسُوقُها
نبا وقسا على القوافى فؤادُه ... فمن بعدَهُ حنّانُها وشفيقُها
لمن تُبضَع الأشعار يرجَى نَفاقُها ... اذا كسدت يا"سعدُ"عندك[سُوقها] (٤)
اذا أقصيتْ فى"العرب"يوماوأهملت ... ففى "العجم"تُرعَى ليت شعرى حقوقُها!
لئن كنتَ نشئا أو لسانا عدوَّها ... فإنك علما وٱنتسابا صديقُها
ألست الذى عزَّت (٥) عليه قصائدى ... كما قيل حتى ليس شىءٌ يفوقُها
وأعطيتنى عذراءَ نعمى هنيئة ... متى كُتمتْ فاشهد بأنى سَروقُها
الى أن توهّمت الليالى قد ٱرعوت ... لتُرقَعَ من جدواك عندى فتوقُها

---

(١) المذيق : الممزوج المخلوط . (٢) الخميص : الضامر البطن (٣) الربيق : المشدود بالربقة وهي كل عروة تشد بها البهم . (٤) ليست بالأصل. (٥) في الأصل هكذا "عزب" .

وقلتُ : أمانٍ قد أقرّت نَوارها (١) ... به ودنت من مجتنـاى سَحـــوقها (٢)
" بســعدٍ " هوت عنقاؤها فتحكّى ... مُرادكِ يا نفسى ، وباضَ أَنوقُها (٣)
ولم يك فيها غـــير باعثِ نعمـــةٍ ... لعاقلها بالشكـر من لا يمـــوقُها (٤)
مَن الشـــعراءُ القائمـــون مَقاوِمى ... لديك ومَن ذا إن سكتُّ نطـــوقُها؟
مجالسُ تُخَـــلَّى (٥) لى بحقٍّ صـــدورُها ... وأرضٌ يخـــلَّى لى بسيفٍ طريقُها
وأنت ــ وإن هجّنتها العامَ ــ شاهدٌ ... لها كيف يأتى حلوُها ورشـــيقُها
وكم طـــربٍ لى وهو يُنشِد نفسَـــه ... الى الحول يصبو نحـــوَها ويتوقُها
يكاد بما تحـــلو وتصـــفو لسمعه ... ينضُّ (٦) لسانا نحـــوها يســتذيقُها
عـــدوُّك مثلى يـــوم آبتْ خفائفـا ... قِلاصُ (٧) المطايا من رســومى ونوقُها
مــددتُ لها كفى فلمّـا ثنيتُها ... على اليأس ما إن كدت ردًّا أطيقُها
فيا خجـــلةً فى خيبـــة فاض وَرْسُها (٨) ... حياءً بمـا خابت وغاض خَـــلوقُها (٩)
ويا طرفةً فى مقـلةٍ، ذاب لو جرى ... عـــلى الخـــدّ خلطا دُرّها وعقيقُها
سأخطو اليك الحادثاتِ ولو غدت ... تـــلوح ســـيوفا لم يرعنى بريقُها
وأهجــرُ أرضا أســـلمتنى وهادُها ... عساه بقـــربى منـــك يعصِمُ نِيقُها (١٠)
سيوسعها لى حسنُ رأيك آجـــلا ... فلا يحرجنّى عاجلا منـــك ضيقُها

(١) النوار : المرأة النفور . (٢) السحوق : النخلة الطويلة . (٣) الأنوق : الرخمة أو العقاب وفى المثل " أعز من بيض الأنوق " . (٤) كذا بالأصل ولم نوفق فيه الى معنى واضح . (٥) فى الأصل " تحلى " . (٦) ينض : يظهر، وفى الأصل " يبض " . (٧) قلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل . (٨) الورس : نبات أصـفر . (٩) الخلوق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه من الزعفران . (١٠) النيق أعلى موضع فى الجبل .

وقال يذمّ الزمان، ويستبطئ أهله، ويمدح بعض أصدقائه من العلويّين

حَمَلتْ ركابُ الغرب شمسَ شروقِ ... وحملتُ منك العهدَ غيرَ مُطيقِ
عقدتْ ضمانَ وفائها من خصرها ... فوهى كلا العقدين غيرَ وثيقِ
والغانياتُ بناتُ غدرٍ من أبٍ ... يضربن فى نسبٍ اليه عريقِ
ثاروا فكم قاسٍ علىّ فؤادُه ... لو لم يدلّسه لسانُ شفيقِ
لله عينا مالئٍ من لؤلؤٍ ... عينيه — يومَ وداعنا — وعقيقِ
إن التى علّقت قلبَك ودَّها ... راحت بقلبٍ عنك غيرِ عَلوقِ
يا أهل "عبدةَ" هل يُدٌّ يفدَى بها ... قلبٌ أسيرٌ بينكم لطليقِ
أشعرتكم زمنا "بعبدةَ" غيرها ... لو رُجِّمَ المكروهُ بالموموقِ
لله ناشطةٌ جمعتُ بودّها الـ ... ـحفوظِ باعى فى حبالِ ربيقِ (١)
ما كان أوّلُ عهد ٱستودعته ... من قلب غانيةٍ إناءَ مريقِ (٢)
ولقد أخالفهنّ غاياتِ الهوى ... وطريقُهن من الشبابِ طريقى
كان الهوى سكرانَ تنظر عينُه ... حتى صحا فرأى بقلبٍ مفيقِ
ونأيتُمُ ومن الغيوب مسترٌّ ... بالإجتماع يبين بالتفريقِ
فانفس بنفسك أن تحطّك حاجةٌ ... إلا وصبرُك مشرفٌ من نيقِ (٣)
وٱبرز لهم جَلْدا وغصنُك مصفرٌّ ... تنفى الشماتة فى ٱهتزاز وريقِ
كم باطنٍ غالطتُ — وهو مرمّقٌ — ... عنه الحسودَ بظاهرٍ مرموقِ
والناس أهلُ الواحدِ المثرى وأعـ ... ـداءُ المقلِّ بمعشرٍ وفريقِ

(١) الربيق : المشدود بالربقة وهو كل عروة تشد بها البهم . (٢) فى الأصل "طريق" .
(٣) النيق : أعلى موضعٍ فى الجبل .

سلنى بهـم فلقـد حلبت أمورَهم | شـطرين من محضٍ ومن ممذوقِ
وخبرتُهـم خُـبرَ اللبيب طباعَه | فمعى على سَعةٍ، علىَّ لضـيقِ
ما إن ضننتُ على الظنون بصاحبٍ | إلا سمحت به عـلى التحقيـقِ
لا يُضحك الأيامَ كذبُ مطامعى | الا اذا طالبتُها بصـــديقِ
بخلوا بما وجدوا فلو قدروا لما | وجدت لهاةٌ أن تُبَلَّ بِريقِ
ويئستُ حتى لو بصُرت بنارِهم | لِقِرًى شككتُ وقلتُ : نارُ حريق
ضحكتْ لىَ الأيامُ بعدَ عُبوسها | بابنِ النبيّ عن المنى المصدوق
آنست منه بوارقا أمطرننى | ماءَ الحفاظ على خِلاب بروق
شرفٌ تنفّس بجُره عن غُرَّتى | جـدٍّ نبىٍّ أو أبٍ صِدِّيقِ
نسبٌ تعثَّرُ منه لو عَرضتْ له الـ | أفلاكُ فى صعبِ المَجاز زليـقِ
أرِجُ المنفَّس خِيلَ واصفُ طِيبه | عَيًّا[(١)] بمسك الفارةِ المفتوقِ
واذا "قريشٌ" طاولت بفخارها | فى عصر إيمانٍ وعهدِ فسوق،
بنتم كما بانت على أخواتها | "بمنى" ليالى النحرِ والتشريقِ[(٢)]
تتوارثون الأرضَ إرثَ فريضةٍ | وتُملَّكون الناسَ مِلكَ حقوقِ
يفديك مستعرٌ عليك فؤادُه | حسدَ الحضيض محلَّة "العيُّوقِ"[(٣)]
تفضى صفاتُك بين أضلعه الى | جُرحٍ على سَبرِ[(٤)] الأساةِ[(٥)] عميقِ
لحقِ انتسابُك باتفاقٍ عزَّه | فأراد فضلَك عامدا بلُحوقِ
حتى اذا المضمار ضمكما درى | أن السوادَ لجبهة المسبوقِ

(١) العىّ : الذى فى منطقه حصر .
(٢) التشريق : ثلاثة أيام بعد يوم النحر .
(٣) العيّوق : نجم مضىء فى طرف المجرة يتلو الثريا .
(٤) السبر : اختبار الجرح .
(٥) الاساة جمع آسٍ وهو الطبيب .

لما ٱدعى وأبيتَ نَكَّس رأسَه — نجحلَ المفاخِر بالأب المسروقِ
اِسمع — فقلبي من سماع معاشرٍ — خُرْسٍ مكارمُهم لكلِّ نطوقِ —
— صَمُّوا فما فرقوا نِداىَ نِداهُمُ — ما قلتُ أم فى الضأن كان نعيق — ،
فى كلِّ يومٍ بنتَ فكرٍ حرّةً — تَغْنَى ببهجتها عن التنميقِ
حمّلتها كدرَ الهموم وأنجبتْ — فصفت خلوصَ الخمر بالراووقِ (١)
لم يُجدِ لى تعبى بها فكأننى — فيما يخيبُ ولدتُها لعقوقِ

✲
✲ ✲

وكتب الى الأستاذ أبى طالب يشكره على جميله اليه، ويذمّ الزمان

أيا سكرَ الزمان متى تفيقُ — ويا سَعة المطالبِ كم تضيقُ؟!
ويا نيلَ الحظوظِ أما اليها — بغير مذلّةٍ لفتى طريقُ؟
أكلُّ فضيلةٍ كانت عليها — تعين هى التى عنها تعوق؟
قضى عكس الزمان الحقّ ألّا — يفوقَ بحاله من لا يموق (٢)
ولا يحمِى رقيقَ العيش فيه — سوى حرٍّ له وجهٌ صفيقُ
قضاءٌ ضلَّ رشدُ الرأى فيه — وكاذَبَ دونه الظنُّ الصدوقُ
وعتبٌ طال والأيامُ صُمٌّ — كما يشكو الى الموج الغريقُ
تهشّمه الخزائمُ (٣) وهو صعبٌ (٤) — وتخفضه الخصاصةُ (٥) وهو نِيق (٦)
ألا بأبى يفارقنى أبىٌّ — عظاتُ الدهر فيه لا تحيقُ
ونفس لم يبت حادى الأمانى — يسوقُ رجاءَها فيما يسوقُ

(١) الراووق : المصفاة . (٢) يموق : يحمق . (٣) الخزائم جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام، وفى الأصل " الجرائم " . (٤) الصعب : الفحل لم يركب . (٥) الخصاصة : الفقر . (٦) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

اذا روَّضتُهـا حمـلَ الأيادى | فقـد كلفتُهـا ما لا تُطيـقُ
عصت حـتى مخادَعةَ الغـوانى | وطاعات الشـباب بهـا تليقُ
أحسّت فى الهـوى هونا فأضحت | تُراع من الحسان بمـا يروقُ
وذى خصر دقيق ، لا جليـلٌ | غذاه من الجمـال ولا دقيـقُ
هجرتُ وغير أدمـعىَ الجـوارى | عليـه وغير أضلعىَ الخُفـوقُ
سأسلك طُرقَهـا البيضـاءَ فردا | وأين إنِ ٱرتفعتُ بهـا الرفيقُ
لأحرز كٱبن "أيّوب" صديقـا | ألا طالت على السـارى الطريقُ
(٢٨٠)
تركـتُ العـالمين له وإنى | بتركهمُ لواحـدِهم خليـقُ
خليـلى من بنى الوزراء خِرْقٌ (١) | تصحُّ بفرعهم منـه العـروقُ
شهيـد أن مجـدَهمُ مُقـامٌ | على أقـدامِ غيرهـمُ زليـقُ
"لأيّوبٍ" مخايلُ فيـه دلّت | كما دلّت عـلى الغيث البروقُ
ومنه الفضل "إسماعيل" خالٌ | كما إكمال موقِ العيـن مُوقُ (٢)
مناسبُ ، ساقُ دوحتهـا طويلٌ | عريضٌ فى مفاخرهـم عميـقُ
بأحسـابٍ يـزلُّ العـارُ عنهـا | وأموالٍ مشت فيهـا الحقـوقُ
ذوى لَسَنٍ وأفـواهٍ رطابٍ | اذا يبست من العِىِّ الحلُوقُ
أولئك ماهُـمُ وفضُلتَ شـيئا | كأنك لاحقـا بهـمُ سَـبوقُ
فداؤك مُكمَدٌ بك لا تُداوَى | برتقٍ بين جنبيـه الفُتـوقُ
اذا راماك (٣) من حسدٍ فأقصى (٤) | مكايدِ سهمه فيـك المـروقُ
يريد علاك وهـو بهـا غريبٌ | وأنتَ مـدرّبٌ فيهـا ابيـقُ

---

(١) الخرق : السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة . (٢) الموق : طرف العين مما يلى الأنف . (٣) فى الأصل "رماك" . (٤) فى الأصل "فأقضي" .

اذا جاراك بان لمن يداف الـ (١) ... ـواد ومن لجبهته الخلوق (٢)
رآك — وأنت حسرته — بعين ... كعين الطِّرف (٣) ماطلها العليق
بقيت لكبته ولنا سرورا ... فكم حسن يغيظ كما يشوق
يعود العيد دارك ألف شمس ... عليك غروبها وبك الشروق
اذا هرم الزمان أتاك وهو الـ ... ـمهفهف فى غضارته الرشيق
حديث العز ما وافى حديث ... وحج لمثله البيت العتيق
عدلت بك النوائب فاضمحلت ... وهل يبقى على السيل الحريق
وسد بفضل همتك اختلالى ... وقد جلت عن النصح (٤) الخروق
فككت توحشى وأسرت ودى ... فهأنا ناشط بك بل ربيق (٥)
جعلت الدهر يملك لى جوابا ... اذا ناديته : أين الصديق
ليسق مكارما لك واصلتنى ... سكوب من حيا شكرى دفوق
تناقله الرواة فكل بيت ... له رهج (٦) كما هدر الفنيق (٧)
تسهل فى فمى الصعبان منه : الـ ... ـكلام الحلو والمعنى الدقيق
سبى الأبصار والأسماع حتى ... لطال به اللسان المستذيق
ولو قد لاكه غيرى لأعيا ... عليه فمات وهو به شريق
يبث (٨) علاك فى النعم اللواتى ... نسيم المكرمات بها عبيق
فلو كتمت أبت إلا انتشارا ... كما يتضوع المسك الفتيق

---

(١) يداف : يمزج ويخلط . (٢) الخلوق : ضرب من الطيب تضمخ به جبهة الفرس اذا سبق . (٣) الطِّرف : الفرس . (٤) النصح : الخياطة . (٥) الربيق : المشدود بالربقة وهى كل عروة تشد بها البهم . (٦) الرهج : الشغب والفتنة . (٧) الفنيق : الفحل المكرم . (٨) فى الأصل "بيت" .

وِقاؤك مهجـــةٌ قُســمتْ ثلاثا فريقــاها اليــك ولى فريقُ
وثقتُ بحسن ظنّى فيــك ألا يقـــومَ لغير ودّى فيــه سوقُ
وخفت عليك عينَ الدهرِ غُضَّتْ فأزرقهــا بأغراضى عَــلوقُ
فـا أرجـــو فمن أنّى مــدِلٌ وما أخشى فمن أنى شــفيقُ

* * *

وكتب اليه فى المهرجان يهنّئه و يمازحه باستهداء جُبّة

من العار ـ لولا أنّ طيفَك يطرقُ ـ عُلوقُ الكرى بالعينِ والقلبُ يعشقُ
خيالٌ من "الزوراء" صدَّقتُ فرحةً به خدَعاتِ الليل والصبحُ أصدقُ
عجبتُ له أدنى البعيــدَ وسمَّح الـ ـبخيلَ وأهــدى النومَ وهو مؤرَّقُ
طوى رملتَىْ "يبرينَ" لا هو شائمٌ ولا خائلٌ من روعــة البين مشفقُ
يمثّل من "خنساء" غَيْرَى بأن ترى سوى وجهها شمسا على الأرض تُشرِقُ
فنبَّه من أيام "جَمْــعٍ"(١) لبانةً يكاد لها جمعُ الضــلوع يفــرّقُ
لدى ساعةٍ أما الضجيع فصــارمٌ وأما الوثيرُ من وسادٍ فَمِــرفَقُ
وفى الركب هاماتٌ نشاوَى من الوجى(٢) وأيدٍ طريحاتُ الكلالِ وأســؤقُ
وشُعثٌ(٣) أراق الســيرُ ماءَ مَزادهم(٤) وهمَّــاتُهم فيــه رَوايا(٥) تَدَفَّــقُ
بهم فــوق لسعاتِ الرحال تململٌ وفيهم الى أخرى الأمانى تشــوّقُ
كأن لهم عنــد الكواكب حاجةً فأحشاؤهم مثلُ الكواكب تخفقُ ٢٨١
يُسرُّون من "نجدٍ" حديثا، عيونُهم [به](٦) فى الأحاديث المريبة تنطقُ

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الوجى : الحفا أو وجع فى الحافر . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبرّ المتلبد شعر الرأس . (٤) المزاد جمع مزادة وهى الراوية . (٥) الروايا جمع راوية وهى المزادة يجعل فيها المـاء . (٦) ليست فى الأصل .

ورامٍ "بنجدٍ" خضَّب السهمَ من دمى ... على ما اتقيتُ وهو بعــدُ يفوّقُ
حبائل ما كانت ، وليست لحاظُه ... لها كُفَّةٌ(١) مــنّى بعضوٍ تَعَــلّقُ
هنيئـا له أنى أداوَى بذكــره ... ـ وقد يئست منى الأساةُ(٢) ـ فأفرِقُ(٣)
وأنى جديد العهد مع كلّ غــدرةٍ ... وكلّ هوًى لا يحمل الغدرَ مخْــلقُ
مريرةُ خُــلْقٍ فى الوفاء وشيمةٌ ... أنستُ بهـا ، والنـافرُ المتخلّقُ(٤)
وقــوّدنى للحبّ أولُ زاجــر ... أخبُّ على حــكم الزمان وأُعنقُ(٥)
وقد كنت صعبا فى مماكسة الهوى ... فعلّمنى جورُ النوى كيف أرفُقُ
وبصّرنى بالنـاس قلبٌ ممــرَّنٌ(٦) ... ولحظٌ على ظنّ العيونــ محقِّقُ
صديقَ منهم أين كنتُ ممــوَّلا ... ثريًّا عــدوّى أينمـا أنا ممــلقُ(٧)
لوامــعُ قــولٍ كالسراب بلالُه ... بطىءٌ ، وسَرَّ العينَــ ما يترقرقُ
وشرٌّ علىَّ من عــدوٍّ مكاشفٍ ... صــديقٌ طوى لى غشّه متمــلِّقُ
ولكنّ فــذًّا(٨) منهمُ صحَّ وحــدَهُ ... علىَّ وســبرى فى الرجال معمِّقُ
فذاك ابن "أيّوب" وإن لم نقس به ... بصيرٌ بعوراتِ الأمور محَــدِّقُ
غريبٌ دعىٌّ فى المكارم شــفّه ... ـ على عُجمهِ ـ منك القعيدُ المعرِّقُ
لك السوددُ العِدُّ الحلالُ ومجــدُه ... رُقُــوعٌ بأيدى السارقينــ تُلَفَّقُ
يلوم على تقصيره عنــك حــظَّه ... وآفتــه الحــدثانُ والعتقُ أسبقُ
ومتسعٌ يوم الخصـام بصــوته ... وباب الكلام الفصلِ عنه مضيَّقُ
اذا مــلأت فاه الخطـابةُ سَرَّه ... وما كلّ آلات الفصيح التشدّقُ

---

(١) الكفة : ما يصاد بها . (٢) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٣) فأفرق : فأبرأ . (٤) فى الأصـل "المتحلق" . (٥) الخبب والإعناق ضربان من السـير . (٦) فى الأصل "مموّن" . (٧) الملق : الفقير . (٨) الفذ : الفرد ، وفى الأصل "فذا".

وحاســـدُ إقبـالى عليـــك بخُلّتى ومـــدحى حـــلوٌ منهما ومُمَّـــقُ
يرى فَركَةً(١) بى عن سواك ومسرحا وعنـــدك قلبى بالمـــودّة مُوثَقُ
وفى الناس من يبغى مكانَك من فمى وقلبىَ مشتاقٌ ورهنُـــك أغـــلقُ
ومحتجب بالمـــلك يَشرَق بابُه بموكبه الغـاشى ويرجَى ويُفرَقُ
دعانِى لِمَـا أدركتَ منى ففاته لسمعىَ أن أُصطاد نسرٌ محلَّقُ
أراد برفـــدٍ طيبٍ(٢) ما ملكته بودٍّ وريحانُ المـــودّة أعبـــقُ
وعاب أناسٌ حشمتى وتأخُّرى بنفسى وأبوابُ المطالب تُطـــرقُ
وقالوا : تقدّم قد تمـــوَّل ناقصٌ وأنت وأنت الواحدُ الفضلِ مخفِقُ
ويا بردَ صـــدرى لو حُرِمتُ بعفّتى ويسرىَ لو أنى بفضـــلىَ أُرزَقُ
تسمَّعْ فإنّ الإنبساطَ يقصُّهـا أحاديثَ فى ســـوق المحبـــة تنفُقُ
هـــل المهرجان اليـــومَ إلا نذيرةٌ بهجمة أيّام من القُـــرِّ تُزهقُ؟
مصاعيبُ(٣) ترمى كالمصاعيبِ فى الدجى لُغـاما(٤) على الآفاق يطفو ويغـرقُ
ترى الليـــلةَ الدهماء شهباءَ تحتــه ويُصبح منـــه أخضرُ اللون أبلقُ
اذا وليتْ كفُّ الشَّمال ٱلتئـامَـــه فليس لكفّ الشمس منـه مفرّقُ
وإن مسّ جسما عاريًا مسَّ مُحـرقا على برده، والثلجُ كالنـار تُحـــرقُ
فهل أنتَ منـــه حافظى بحصينةٍ(٥) تمـــرُّ بهـا تلك السهـامُ فتزلَقُ
تضمّ الى الدفء الجمـالَ فوجهها الرَّقيقُ وَقاحٌ ليـــلةَ القُـــرِّ(٦) يُصفَقُ
موافقـــةٍ لونا ولينـا كأنمـا تجـارَى بعطفيها(٧) نضـارٌ وزِئبَـــقُ

---

(١) الفركة : الكراهة والبغض . (٢) فى الأصل ”أطيب“ . (٣) المصاعيب جمع مصعب وهو الفحل . (٤) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٥) يشير بالحصينة الى الجبة التى يستهديها . (٦) القر : البرد . (٧) فى الأصل ” بعطفها“ .

رعى أبواها من "خَوارزمَ" هضبةً ... ترفُّ عليها الغادياتُ(١) وتُغدِقُ
ودبًّا على أمنٍ وخصبٍ فلقَّقا ... بجسميهما جسما يقى ويُمرِّقُ
وقيضَ لها طَبٌّ(٢) فلاءم بينها ... صَناعٌ(٣) اذا ولّيتَه متأنِّقُ
أخو سفرٍ، من "إصبهان" وِلادُهُ، ... و"بغداد" منشاه، مُجِلٌّ مدقِّقُ
كأن الذى سدَّى وألحمَ روضةٌ ... تَفَتَّحُ من حوك الربيع وتُشرِقُ
لها شافعٌ عند القلوب بأحمرٍ ... حكى دمَها تحنو عليه وتُشفِقُ
وقرّبها عند النفوس بأسودٍ ... على أبيضٍ أو أبيضٍ فيه أزرقُ
ومهما تكن من مُرسِلٍ أو مصوِّرٍ ... فرأيك فى التقريب منه الموفَّقُ
وأحظى لدىَّ(٤) من صحيحٍ ببُطئه(٥) ... تَحيطُ له ريحٌ بنشرك يَفتُقُ(٦) ٢٨٢
ويُفسدها عندى المِطالُ فربما ... تُسابق لفظَ الوعد حزما فتسبِقُ
سواءٌ اذا عجّلتها زِينَ منكبٌ ... جمالا بها أو ليث(٧) بالتاج مَفرِقُ(٨)
ويقبح عند الودّ والمجدِ أننى ... أُرَى عاطلا منها وأنت مطوَّقُ

* * *

وقال عند ما ٱتصل من إكرام ربيب النعمة أبى معمّر بن إسماعيل الموفّق أبى علىّ وتفقّدِه وحسنِ عشرته وجميلِ محضره ما يستحقُّ به الشكر، ويَسقط معه الضنُّ والمنافسة فى المدح، وكان على مرّ الأيام يحبُّ أن يُتحَف بشىء من شعره ويُكثرَ ٱستعمالَ دواعيه، فكتب اليه

(١) الغاديات : السحب تسير غدوة، وفى الأصل "العاديات". (٢) الطب : الخبير.
(٣) الصناع : الحاذق الماهر. (٤) فى الأصل "الذى" (٥) فى الأصل هكذا "نطيئة". (٦) يفتق : يضوع. (٧) ليث : لُفَّ. (٨) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس.

أما "والنقا" لولا هوى ظبية "النقا" لمـا قلتُ : حيّا الله دارا ولا سـقى
ولا أرسلتْ عينى مع الليـــل لحظَها تروِدُ السحابَ الجَـونَ(١) من أين أبرقا
خليـــلىَّ دعوى الودّ بابٌ موسَّـــعٌ ولكن أرى بابَ التصادق ضيّقا
ألم تر يوم "الجو" ما كنت مبصرا فـــلِمْ دمعىَ الجارى ودمعُك قد رقا(٢)
نجوتَ وفى أسرِ الهوى لك صاحبٌ فهل أنت مغنٍ عنه أن رحتَ مطلَقا؟
سل الجيرة الغادين هل مُودَع الهوى أمينٌ وهل بعـــد التفرّق ملتقى؟
وأين الظباءُ العـاطيات(٣) الى الصِّبـا يجاذبنـــه الأغصـانَ ريَّانَ مورِقا
حلفتُ بدين الحبِّ يومَ "سويقةٍ" أليّـــةَ(٤) مغـــلوبٍ تألّى(٥) ليصـــدُقا،
لمَـا بعث "القارىُّ(٦)" زُرق نبـالِه بأقتـــلَ من تلك العيـــونِ وأرشقا
كأنَّ فؤادى عنـــد صائحة النـــوى وقـــد رقَّ ضُعفا أن يجيشَ فيخفُقا
أديمٌ تفـــرّاه(٧) الزمانُ ، فـلم تجدْ به نَغَـــلا(٨) أيدى الخـــوالقِ مُخلِقـا
ولمّـا آتق نبـــلَ الوشاة بصـــبره رمتـــه وشاةُ الدمع من حيثما آتقى
حَمَى الله عيشا ـ إن حَمَى العيشَ ـ "باللوى" تكدّر بعـــدى صـــفوُه وترنَّقـا
وربِّمـا(٩) بجنبىْ "غُرَّبٍ(١٠)" ما تمتّعتْ لحـاظى به حتى أخيف فشرَّقا
ضممتُ عليـــه مغـــرما ساعةً يدى وخلّيت لمّـا رعتُه عنـــه مشفِقـا
ولم أك لمّـا صِـــدتُه فسرحتـــه بأوّل قنّـاصٍ تجـــنّى فأخفقـا

---

(١) الجون : الأسود . (٢) رقا : مسهّل رقأ الدمع بمعنى جفّ . (٣) العاطيات : الرافعات رءوسهن . (٤) الألية : القسم واليمين . (٥) تألّى : حلفَ . (٦) القارىّ : المنسوب الى القارَة وهى قبيـلة مشهورة بالرماية ، ومنه المثـل "أنصف القـارة من راماها" .
(٧) تفرّاه : بحثه وآستقصاه . (٨) النغـل : فساد الأديم ، والخوالق : المقـدِّرات .
(٩) الرئم : الظبي الخالص البياض . (١٠) غرّب كسكّر : اسم ماء بنجد .

وأعلم لو أن الشبيبةَ كُفَّتى (١) ... هناك لأمسى فى حبالِىَ موثَقا
أليلَ سوادى ما أرى الصبحَ سَرّنى ... فمن ردَّ لى ذاك الظلامَ فأغسقا (٢)
أبيت تَنَزَّى بين جنبىَّ لسعةٌ ... لذكرِك شافى عضِّها غيرُ من رقى
أبَى خُلُق الأيّام إلا إساءةً ... وأحسن حينا كُلفةً وتخلُّقا
أعاتبُها لو كان يجدى عتابُها ... ومن حالَمَ الخرقاءَ أصبح أخرقا (٣)
تعجَّبُ منى أختُ "عذرةَ" أن رأت ... بحبل بنى الدنيا رجائى معلَّقا
وقد عهدتنى منهُمُ ناصلَ المنى ... اذا لمسوا ودّى (٤) تفلَّت مزلَقا
وقالت: متى آستذرى (٥) وقد كان مصحرا (٦) ... وخبَّ (٧) وقد كنا عهدناه [مُعنِقا] (٨)؟
اليكِ! فإنى ما آنحططتُ لرفدهم ... وبى نَهَضانٌ عنه أن أتحلَّقا
وما كلّ يوم يأكل المرءُ ما جنت ... يداه له قسرا ويشربُ ما آستقى
وإنى على ما قد ألمتُ محسَّدٌ ... أكابدُ مفئودا (٩) علىَّ ومُحنَقا (١٠)
بُليت بمغتابين لحمَ أخيهمُ ... يبيت — وما جاعوا — لديهم ممزَّقا
اذا سَرَحتْ عنّى من الفضل هجمةٌ (١١) ... أحالوا عليها عاقرين وسُرَّقا
رمونىَ إذ أضحوا هَوانا أخامصًا (١٢) ... ذُنابى (١٣) وأن أصبحت فى الفضل [مَفرِقا] (١٤)
أحدّوا أظافيرى فلم أحتلبهمُ ... ولا لحمَ إلا ما أرى فيه مَعرَقا (١٥)

(١) الكفّة: حبالة تصاد بها الظباء. (٢) أغسق: أظلم. (٣) الأخرق: الأحمق.
(٤) فى الأصل "دى". (٥) استذرى: استظلّ. (٦) المصحر: البارز للصحراء.
(٧) خب: سار سير الخبب وهو مراوحة الفرس بين يديه ورجليه. (٨) فى الأصل هكذا "مع" والمعنق: السارى سير العنق وهو سير سريع. (٩) المفئود: المريض الفؤاد.
(١٠) المحنق: الحانق. (١١) الهجمة: القطيع من الأبل. (١٢) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم مما لا يمس الأرض. (١٣) الذنابى: الذنَب. (١٤) المفرق: موضع فرق الشعر من الرأس، وفى الأصل هكذا "م". (١٥) يقال: عرق العظم عرقا ومعرقا: أكل ما عليه من لحم.

جنايةُ جهــلٍ جرّها الحلمُ عنهــمُ … وما كنتُ أخشى أن أرى الحلم مُوبقا
ولما رأيت العفــوَ لا يستردُّهم … ولا العتبَ صيّرتُ العتــابَ التفرُّقا
طرحتهمُ طــرحَ السِّقاء تفجّرت … مخارزُه بالمــاء حــولَين مُخلِقــا
لئن نُفضتْ باليأس (١) كفّىَ منهمُ … وأصبحتُ ممــا يغمر العيشَ مملقا
فلى من ربيب النعمة اليوم نعمة … تردُّ الصِّبا جــذلانَ والعمرَ مونِقا
خــلائقُ إمّا ماءُ كَرْمٍ مرقــرَقا … أغادَى به أو ماءُ مُزنٍ مصفَّقا ٢٨٣
كأن الصَّبــا جرّت عليــه ذيولَها … أصــيلا ، وفأرُ (٢) المسك عنهــا تفتّقا
أغرُّ هــلالىٌّ صحيفةُ وجهــه … اذا طلعتْ لم تُبق للشمس مَشرِقا
ترى الحسن فيها واقفــا متحيّرا … وماءَ الحيــاءِ فــوقها مترقــرِقا
بليـــلُ يدِ المعروف لو مرّ كفُّه … على الصَّلد من أحجارِ "سلمى" (٣) تدفّقا
يرى المــالَ وِزرا فى الرقاب مجمَّعا … فيعيــا به حــتى يــراه مفــرَّقا
من النفر المطفين جدبَ بلادهم … بمــاءِ الندى الجارى اذا العامُ أحرقا
ميامين تلق الخــيرَ يوم لقائهــم … اذا خفتَ يُسرى (٤) أو تعيَّفتَ أبلقا (٥)
طِوال العمادِ طيّبٌ نشرُ أرضهــم … حييُّون حتى تطرقَ الحــربُ مَطرَقا
اذا ناهز الضيفُ البيوتَ تبــادروا … له فٱســتوَوا فيــه غنيّــا ومخفقا
حَموا مجــدهم بالسمهرىّ (٦) تطــاعنا … وبالكَلِم المربى على الطعن منطقا
تروم الفـــتى منهم حليما فإن تقــل … يقــل مفحما (٧) لدى الخصــوم ومرهقا
اذا أشــعل الأبطالُ فى الحرب شوكةً … وطــوها حفاةً أرجــلا ثمّ أســؤقا

(١) فى الأصل "بالناس" . (٢) الفأر : نافجة المسك . (٣) سلمى : اسم جبل . (٤) اليسرى : خلاف اليمنى . ويشير الشاعر بذلك الى الطير التى تمر من ناحية اليسار وهى مما يتشاءم منه . (٥) الأبلق : الذى فيه سواد و بياض والمراد به الغراب . (٦) السمهرى : الرمح . (٧) فى الأصل "معجما" .

بكلّ غلامٍ لا ترى السيفَ يحتمى ... ولا الموتَ فى نصر الحفيظة يتّقى
اذا قام ساوى الرمحَ حتى يمسّه ... بغاربه(١) أو طالَ عنه محلّقا
تمارت له أيدى القوابل إذ بدا ... أيبرز نَصلا(٢) أم جبينا مُطرَّقا(٣)؟
يدلُّ عليه بشرُه قبل نطقه ... سنا الصبح أمّ الفجرَ ثمّ تألّقا
يطُرّ(٤) سنانا كاللسان حلت له النفوسُ اذا اشتاق الدماءَ تذوَّقا
لهم قَصَبٌ فى المجد زدت مصلّيا(٥) ... عليها وإن مرّوا أمامك سُبّقا
وما ضرّ سارى ليلةٍ لو تناثرت ... كواكبُها ما امتدَّ للقمر البقا
لك المجدُ، يلقى حاجبُ الشمس دونه ... مواقفَ جَدٍّ لم يجد عنه مرتقى
مناسبُ ودَّ النجمُ لو تستضيفه ... اليها دعيّا أو تسمّيه ملحَقا
تمكّن "إسماعيلُ" منه ورهطُه ... مكانَ تمنَّى البدرُ لو أنه ارتقى
اذا عقَد النادى الفخارَ عددتُهم ... أبًا فأبًا حتى عددتُ "الموفّقا"
أبوك الذى أعيا الملوكَ جذابُهُ ... فأعطَوه لينا ما اشتهى وترفُّقا
تَداركَهم والشرُّ يفغَرُ نحوهم ... فأمسكَ فيه دون ذاك المخنّقا
دَعْوهُ ـ وأطرافُ الرماح تنوشهم ـ: ... لَحاقِ(٦)، فلبّاهم فأُكرِمَ مُلحِقا
فأنشَرهم مَوتى وأنقذَ بالقنا ... نعيمَهم المعتادَ من قبضةِ الشقا
له صارمٌ ريّانُ من دمِ بعضهم ... وآخرُ يحمى بعضه أن يمزَّقا
حَمَى بين "كرمانٍ" الى الثغر سيفُه ... وعمَّ بلادَ الجوْرِ عدلا وطبّقا
ولم يُبقِ فوق الأرضِ للخوف مَسرَحا ... ولا لجَناح الظلم فى الجوْر مَخفَقا

(١) الغارب : أعلى الكتف . (٢) النصل : حديدة السيف . (٣) المطرق : المرقق، من قولهم : طرّق الصائغ الذهب والمراد منه غضارة الجبين ونضارته ورقّته . (٤) يطّر : يحدّ . (٥) المصلّي : ما يجيء ثانيا فى حلبة السباق . (٦) لحاق : اسم فعل أمر بمعنى الحق .

وما مات حتى أبصـــر العيشِ ذلّةً   وحملَ الأذى غُلًّا على الحرّ مُوبِقا
ولمـا أراد الدهرُ تعطيلَ جيـدِه   من الشرف ٱختـارَ الحسام فطوَّقا
فَـداك من الأقران أبترُ(١) لم يكن   عتيقا ولا فى المجـد مثلَك مُعـرِقا
اذا لفَّــه المضمارُ يومَ عريكـةٍ   بنقعـك ولَّى يسأل الأرضَ مَنفَقا
يرى مثــلَ عينيه لأسـودِ قلبه   عدوًّا عــلى أخرَى قنـاتك أزرقا

* * *

أبثُّك عن قلبٍ أحبَّــك صادقا   اذا كان حبٌّ خـدعةً وتملُّقا
وُصِـفتَ له قبــلَ اللقاء فشقتَهُ   فلمّـا ٱلتقينا صـاده كَرَمُ اللقا
وأصبحتَ من قومٍ عليــه [أعزّةٍ](٢)   قضى الدهرَ مختصّا بهـم متحقِّقا
فزارك من أبكاره بكـريمة   من الخـيّرات الغرِّ صـونا ورونقا
عزيزٌ على غير الكرام ٱفتراعها   وإن ساق أعنـاقَ المهورِ وأصـدَقا
ولمـا رددتُ الراغبين ولم أدع   عليهـا لرامٍ بالمـنى متسلِّقا،
أتانى بشيرُ الخير : أن قــد خطبتَها   فمـا كدتُ مسرورا به أن أصدِّقا
وزدتُ يقينا فيــك أنّك واحــدٌ   اذا ٱخترتَ كنتَ العـارفَ المتأنِّقا
فأشرفُ نفسٍ همّــةً نفسُ ماجدٍ   يبيت الى أمثالهـا متشــوِّقا
فــراعِ أبًا فى حفظها لم يجــدْ لهـا   سَــواءك كفئا ما تَخَـــلَ وٱنتقَى
لئن سُمتَنيهـا بادئا بطِــلابهـا   لَتستثمرنْ منهـا البنـاء المنمَّقا ٢٨٤
بجوهرةِ الغــوّاص دلّاه حظُّــه   عليهـا فأهــوَى ما ٱستطاع وعمَّقا
وابرزها بيضـاءَ تنصُفُ كفَّه   وميضا ترى وجهَ الغنى فيــه مشرِقا
وقــد أفسد النـاسُ المقالَ فلا ترى   — لكثرةِ مَن يرضى المحالَ — محقِّقا

---

(١) الأبتر : مقطوع النسلِ .   (٢) ليست بالأصلِ .

أرى العيدَ والنيروزَ جاءا فأعطيا أمانا من الأحداثِ فيك وموثقا
فغادِ بذاك لذّةَ العيش مُصبِحا وراوحْ بهذا سُنّةَ الدِّين مُغبِقا
وأعطِ وخذْ عمرَ الزمان محكّما وضحِّ وعيِّدْ ناحرا ومشرِّقا
فلو كانت الأيامُ تَنطِقُ أفصحا بما فيك من حسن الثناء وأنطقا

* * *

وكتب اليه

سَلكَ الخيالُ[1] "بحاجرٍ" طَرْفا كراه مؤرِّقُهْ
حيًّا خديعةَ خُلّبٍ ما بلَّ ربعا مبرِقُهْ
وَهْنًا وراحَ وليس إلّا ذكرُه وتشوُّقُهْ
وفتحتُ جفنى ثمّ عدتُ مع الطاعة أُطبِقُهْ
وأجيلُ كفّى أستعيذُ ببُردِه أتعلّقُهْ
عجبا "لمسرَى" أمِّ سعدٍ" أىّ تيهٍ تخرُقُهْ
وخَطًا ومشتبه الشخوص على الدجى تستطرقُهْ
ولقد تعادل ظلّها بين البيوت فتفرقُهْ
زارت وتحت خدودنا رُكَبُ المطىّ وأسؤقُهْ[2]
وردأءُ كلّ مترّفٍ[3] منّا "برامةَ" نُمرقُهْ[4]
فتعطّرتْ بذيولها كُثُبُ[5] "الغوير" "وأبرقُهْ"
وآسترجعت باقى كرًى بتنا آختطافا نسرقُهْ
يا "روضةَ العلمينِ" جادكِ من "جُمادَى" رِيِّقُهْ[6]

(١) فى الأصل "الجبال". (٢) أسؤق جمع ساق. (٣) المترف: الذى نعّمته النعمة. (٤) النمرق: الوسادة. (٥) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل. (٦) الريّق: المطر.

وأتاكِ من تُحفِ الربيـ ع بمـا يســرُّك مونِقُـهْ
ما خلتُ أنّ البين بعـ ـد تمامِ بدرِكِ يَمحَقُـهْ
حتى اطلعتُ وغـــربُه يبكى عليــه ومشـــرقُهْ
فى "الداعرىّ" ـ به قِلا صُ(١) "الداعرىّ"(٢) وأينقُه(٣)،
ساقٍ يصـــرِّف لحظُهُ كأسَ الغــرام وتدفُقُـهْ
ما عنـــد عينـــكِ يا غزا لةُ فى طليـــقٍ توثقُـــهْ؟
شـــفتاكِ تَرشُـــفُه مغا لطةً وطـــرفُكِ يرشـــقُهْ
فلمـاكِ يُـــبرِدُ صــدرَه ولحـاظُ عينكِ تُحـــرِقُهْ
زيديه وجـــدا إن أقـ ـرَّ حشـاكِ وجـــدٌ يُقلقُهْ
وصـــلى السهـادَ(٤) بليـــلِه إن كان طيفُـــكِ يطرُقُهْ
لا تحـــرَجى بدمى فعنْـ ـقُكِ غـــيرُها يتـــطوَّقُهْ
أنا ذاك أطعمتِ الهـوى لحمى فبـات يمـــزِّقُهْ
ورهنتُ قلـــبى لاعبـا والحبّ عنـــدكِ يُغلقُـــهْ
القلب لى فاذا عشـــقـ ـتُ فربُّه من يعشقُهْ
أُنظـــر وليتَـــك(٥) مفلتٌ(٦) أشـــطانَ(٧) من يتعلَّقُهْ
واعـــلم بأنك مخـــلِفٌ إلا فـــؤادا تُنفقُـــهْ
زعمتْ بأن الشَّيب ذنـ ـبٌ ليس يُغفـــرُ مُوبِقُـــهْ
فمن الذى دامت له حَدَقُ الكـواعب ترمقُهْ

(١) قلاص جمع قلوص وهى الشابّة من الإبل . (٢) الداعرىّ نسبة الى داعر وهو فحل تنسب اليه الإبل . (٣) الأينق جمع ناقة . (٤) فى الأصل هكذا "الساد" . (٥) فى الأصل "وليك" . (٦) فى الأصل "مغلت" . (٧) الأشطان جمع شطن وهو الحبل .

يصدا الطرير(١) وأىّ غصـ ـنٍ لا يُصوّح مورقُه
لا تنظرى بالفجر إلا أن يُبيِّض أزرقُه
وعييتُ(٢) فى فلتات عيـ ـش بالعفاف أرمِّقُه(٣)
من لى بنهضة ناشط(٤) أَسْرُ(٥) المقادر(٦) مطلقُه
والحظّ تُخدِج(٧) أمُّه لى أو تتمّ(٨) فتحمقُه
ما أتعب المحرومَ يأ مُل أنّ حرصا يرزقُه
تستعبدُ الحرَّ المطا معُ والقناعةُ تُعتقُه
والوجه إن كُفِى السؤا لَ فليس شىء يُخلقُه
ولقد فرجتُ الى العلا نقعا يضيق مُخنَّقُه
متشهرا فى جوّه حتى كأنى أبلقُه
وبليدةِ الأعلام يُنـ ـكِرُ تربَها مستنشقُه
يعيا بذرع بساطها رحبُ المطىّ وضيّقُه
كتبَ الرسيمُ(٩) وخدُّها تحت المناسمِ(١٠) مُهْرقُه(١١)
طورا يحقّق فوقها سطرا وطورا يمشُقُه
خاوصتُها(١٢) والليلُ يُفـ ـلَى بالثريّا مفرِقُه(١٣)
فردا يساعدُ وحشتى عضبٌ(١٤) جديدٌ مَخلِقُه

(١) الطرير : السنان المحدّد . (٢) فى الأصل هكذا "وعىت" . (٣) أرمّقه : أمسك رمقه . (٤) فى الأصل هكذا "ناسط" . (٥) فى الأصل "سر" . (٦) المقادر : المقادير . (٧) تخدج : يقال أخدجت الدابة أى جاءت بولد ناقص الخلق ، وفى الأصل هكذا "محدج" . (٨) فى الأصل هكذا "ىم" . (٩) الرسيم : ضرب من السير . (١٠) المناسم جمع منسم وهو الخف . (١١) المهرق : الصحيفة . (١٢) خاوصتها : نظرت اليها محدقا نظرى . (١٣) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس . (١٤) العضب : الحسام القاطع .

يســـلو عن الرفقاء من ... أنسٍ بـــه مســـترفقـــه
ريّانُ إن يبس المَـــرا ... دُ ضحًى ســـقانى ريّقـــه (١)
طـــورا يوشِّح منكـــبىَّ وتـــارةً ... أتنـــطَّقُـــه (٢)
ومرّدٍ (٣) بين الســـوا ... بق لم يهجِّن معرقُه
سهل اذا آستلب المدى ... أكلَ الطريقَ تدفُّقُـــه
لى حلمـــه ووقارُه ... وعلى المهامـــهِ أولقُه (٤)
يرمى بواسعـــةٍ (٥) على ... كذبِ النواظرِ تصدُقُه
لم أجزِهِ إذ بات يُســ ... ـمِنُ لى الحظوظَ وأعرُقُه (٦)
حـــتى علقتُ بساهرٍ ... حبُّ الضيوف يؤرِّقُه
جذلان كلّ عشـيـة ... فيهـا المغـارمُ تُغبقُه
متبسم السنوات ضـا ... فى القعب (٧) فيهـا مُتأُقُـــه (٨)
ســـيلٌ على ألواذِهِ (٩) ... أدمانُه (١٠) أو أَنْوُقُـــه (١١)
للسيف ما ترضـاه منـ ... ـها العينُ أو تستونقُه (١٢)
يلقاك أبلجُ وجهـــهِ ... قبـــلَ العطاء ومشرقُـــه
كالبرق بعـــد وميضه ... خلفَ السحاب تدفُّقُه

---

(١) الريّق : المطر . (٢) أتنطّقه : أجعـــله نطاقا . (٣) يريد بذلك فرسا .
(٤) المهامه : المفاوز والأولق : الطيش والنزو وما يشابهما . (٥) يريد بالواسعة : العين لاتساع مداها فى النظر . (٦) أعرُقُه : آخذ ما على عظمه من اللحم . (٧) القعب : القدح الضخم .
(٨) متأق . مملوء . (٩) ألواذ جمع لوذ وهو منعطف الوادى أو الناحية . (١٠) الأدمان جمع آدم وهو البعير تعلو بياضه غبرة . (١١) أنوق جمع ناقة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى فهمه بأكثر مما رجّحنا .

يَسْـلُ على الواذه ... أدمانه أو موقُـــه

(١٢) تستونقه : تستحسنه وتعجب به .

(٢٨٥)

يستنُّ ماءُ الحسن فيـ ـه عــذبُهُ ومرقــرَقُهْ
متموّل من كسبه الـ ـعالى لجـودٍ يُملقُهْ
كالليث يأنف ما كلا إلا عَبيطًا (١) يُشرِقُــهْ
ضمنت صــوارمُه له أرزاقَ مَن يسترزقُهْ
فالســيفُ يجمــع ماله والمكرمات تفرِّقُــهْ
من آل "إسماعيل" منتـ ـشر الفــخار معــرّقُهْ
بيت قعيــد العــز قـ ـلّ دخيــلُه أو ملصَــقُهْ
نسبٌ كأنّ الشمس إشـ ـراقا وعــزا تعبَقُــهْ
ويودّ أعـلى الشهب يد تا أنّــه يســتلحقُهْ
صعبٌ تُزِلّ صــفاتُهُ (٢) قــدمَ الدعىّ وتُزلِقُــهُ
لا يرتقيــه — طائرا — عيبٌ ولا يتســلّقُهْ
وُسطـاهُ "إسماعيلُه" ومدى علاه "وفَّقُــهْ"
شــرفٌ دنا ونأى محـ ـوّ مــه لكم ومَحَلّقُــهْ
بأبيــك تمَّ عمـادُه وسرى فعــمّ مطبّقُــهْ
سبق الرجال، فبــذّهم — مستعجلين — ترفّقُـهْ
ومضى يصيب برأيــه مثــلَ الرِّماءِ (٣) يفــوِّقُهْ
شرف بتيجان المــلو ك رِواقُــه أو فيلقُــهْ
ما بين رأسٍ قد حمى عنــه ورأسٍ يفلُقُــهْ
قاد العــلا وجرى ففــا تَ وليس تُدرَكُ سُــبَّقُهْ

---

(١) العبيط : الدم الطرىّ . (٢) الصفاة : الحجر الصلب الضخم لاينبت . (٣) الرماء : الرمى .

ورأيتُ سـعيك خلفه فعـ ـلمتُ أنـــك تلحقُـــهْ
ما مات مجـــدٌ أوّلٌ نتـــلوه(١) أنتَ وتنسُـــقُهْ
تَنِمي(٢) الطروسُ لفضلكـم(٣) خـــبرًا وأنتَ تحقِّقُـــهْ
ومـــتى تعـــلَّمَ ناشئٌ كرما فنفسك تُحـــذِقُهْ
كم بابِ حظٍّ باسمـــك الـ ـمحبوب يُفتَحُ مُغلَقُـــهْ
وسحـابِ جــودٍ عن يميـ ـنك عمَّ ربعى مغـــدِقُهْ
لى وبـــلُهُ ولمن ينـا فسنى الفضـــيلةَ مُصعِقُهْ
وقصائدٍ(٤) كرمت وقـــد فضـــحَ اللـــئيمَ تخلُّقُـــهْ
يحـــلو جنـاها كلّما شافهتَـــه نتـــذوَّقُـــهْ(٥)
ومـــلامة عـــثَرتْ بسمـ ـعـــك(٦) فىَّ لا نتخـــرَّقُهْ(٧)
سمـــع حديدات العـــوا ذل فى النـــدى لا تسلُقُهْ
فليسقيَنَّ رياضَ عر ضـــك فى الندى مغدودقُهْ(٨)
من كلّ سيّارٍ بكـم ركّاضُهُ أو معنِقُـــهُ(٩)
يمضى فيعتـــلق الصخو رَ بوصف مجـــدك مفلقُهْ
من معدن الكلم الغريـ ـب سـوای لا يتطـــرَّقُهْ
أحرزت محكمَـــه اذا آحـ ـتطبَ الكلامَ ملفِّقُـــهْ
لك(١٠) حلمُـــه وعلى عـــد وّ لك طيشُـــهُ وتنزُّقُـــهْ

(١) فى الأصل "نتلوم" . (٢) فى الأصل "منى" . (٣) فى الأصل "بفضلكم" .

(٤) فى الأصل "وفضائل" . (٥) فى الأصل "لتذوقه" . (٦) فى الأصل "فسمعك" .

(٧) فى الأصل "تخرقه" . (٨) المغدودق : ما كثر قطره من المطر، وفى الأصل "معرورقه" .

(٩) المعنق : السارى سيرا سريعا وهو من العنق . (١٠) فى الأصل "لكم" .

يأتيك زَوْرًا(١) كلّ يو ... مِ هــديّةٍ تتســوّقُهْ
يحبــوك خالصتى بــه ... وسواك من أتملّقُــهْ
كم مهرجانٍ راح منه ... وكلّ يوم ترمقُــهْ
خلّيتــه عطــلا أســوّره(٢) بــه وأطوّقُــه(٣)
لا يعجب الحساد أن ... يصفو(٤) لمدحك ممذقُــه(٥)
رجــلٌ حلا بك عيشُــه ... فحلا بسمعك منطقُــهْ

***

وكتب الى الرئيس أبى طالب بن أيوب يهنّئه بالنيروز

يا ديار الحى من جنب الحمى(٦) ... عدتِ ظنّا بعد ما كنتِ حقيقَهْ
أخذ(٧) الدهرُ قشيبا رائقا ... من مغانيكِ وأعطاكِ سُحوقَهْ(٨)
فلئن كنت عدوّ العين من ... بعدهم إنكِ للقلبِ صديقَهْ
خلتُ لمّا [لم](٩) أطق حمل النوى ... أن تلك الدمنَ الصمَّ مطيقَــهْ
لم أكن أعلم حتى نحلَتْ ... كنحولى أنها مثلى مشوقَهْ
أين جيرانى بها ، لهفى بهم ... لهفة سكرتُها غيرُ مفيقَــهْ
وظباءٌ "بالحمى" ناشــطةٌ ... ظنّها السحرُ رجيمات ربيقَــه(١٠)
شام أصحابى على "كاظمةٍ" ... عارضا يحمل وطفاءَ(١١) دَفوقَــهْ
فتماروا ، ثم قالــوا : وقفــةً ... علَّه يطرحُ "بالنّعفِ" وُسُوقَه(١٢)

(١) الزور : الزائر . (٢) أسوّره به : أجعل له سوارا . (٣) أطوّقه : أجعل له طوقا .
(٤) فى الأصل "صفا" . (٥) المذق : المخلوط المشوب . (٦) فى الأصل "حب" .
(٧) فى الأصل "أحد" . (٨) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى . (٩) ليست بالأصل .
(١٠) ربيقه : موثقه فى الربقة وهى عروة تشد بها الدوابّ . (١١) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (١٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل .

٢٨٦

قلت : أما إن فعلتم فاحبسوا	ودعوا نِضوى(١) يمضى وطريقَــهْ
لم تقصِّــرْ بى مجارى أدمعى	فأرُود الغيثَ أستبكى بروقَــهْ
وبذاك "الجـــوّ" إن أدركتُه	لىَ قلبٌ سابِقٌ(٢) أبغى لُحوقَــهْ
وهـــلال لا ومن أغربه	وهُوَ المالكُ أن يَقضِى شُروقَهْ،
ما ظننت الرشفَ محظـــور اللى	حظرَه [الخمرةَ(٣)] حتى ذقتُ ريقَهْ
يا لواة الدين(٤) عن ميسرةٍ	كيف للمعسر أن ينسَى حقوقَــهْ
أَلِمَا أبصـــرتُمُ من ولهى	والنوى تغشمنى قلـــتم : فَروقَهْ(٥)
كيف لا تُشـفِقُ من بينكُمُ	مهجتى وهى من الموت شفيقَــهْ
أرفُقـــوا يا ربما ذاق الهـــوى	واثقٌ من قســـوة ألا يذوقَــهْ
وآقســـموا قلـــبىَ فيما بيننا	لى فـريقٌ وخذوا أنتم فريقَــهْ
ما على دهر ســـقى لى سَجلُهُ(٦)	نُطفًا(٧) من عيشة الدنيا الرقيقَــهْ(٨)
حيثُ أيامى مـــلوكٌ كلُّها	ومن الأيّام أمـــلاكٌ وسُـــوقَهْ
وفتـاةُ العمـــر بيضـاءُ الطُّـــلى	وردةُ الخدَّين ســـوداءُ العقيقَهْ(٩)
ولحـاظ المقـــلِ المـرضَى التى	تنصُـــلُ اليوم وتنبـو بى عَلوقَهْ
فى ظـــلالٍ للصِّبا سابغـــةٍ	وغصونٍ للأمانىّ وريقَــهْ
لوثنى لى راجعا من عِطفـــه	لا ولكن ساعةٌ منـــه أنيقَــهْ
زمنٌ أمكننى من رأســـه	فتعسَّفتُ به غـــير الطريقَــهْ
لانَ فى كفّى فأرخيتُ له	فمضى كالسهـــم لم أملك مُروقَهْ

(١) النضو : البعير المهزول . (٢) فى الأصل "شائق" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) لواة الدين : المماطلون . (٥) الفروقة : الشديد الفزع . (٦) السجل : الدلو .
(٧) النطف جمع نطفة وهي ماء يبقى فى الدلو . (٨) فى الأصل "الرفيقة" . (٩) العقيقة : شعر كل مولود .

إن يكن متعــةَ دنيـا فارقت فعــلى الشيمة نفسى والخليقَــهْ
لا يدى تُعطى على الهــون ولا نَخَــواتى بعصا الضيم مَسوقَــهْ
أنا ذاك العضبُ (١) لا تمنعــه قــلّة التصميم فى يوم الحقيقَــهْ
وقُــوى كفّىَ معقــودٌ لهــا "بابن أيوبَ" علاقاتٌ وثيقَهْ
الفتى كلّ الفتى إن خذلت أختَها الكفُّ وذمّ السهــمُ فُوقَهْ (٢)
وأخــو الليــلة نهّاضٌ اذا ما ٱستَهبَتْهُ الملمّاتُ الطّروقَــهْ
لُذْ بــه وٱنــدبه للجُــلَّى ولا تخش من غفــلة عذرٍ أن تعوقَهْ
يُخــرجُ الصــلَّ (٣) الى حاجاته راقيـا فى كلّ زلاءَ زليقَــهْ
واذا رابتــك من خُلْقِ أخٍ هفــوةٌ تخلِطُ بالبِرِّ عُقــوقَــهْ
فعليكَ السهــلَ من أخلاقِــهِ فتضوّعْ مسكَه وٱشربْ رحيقَهْ
من رجالٍ ســبقُوا فى مَهَــلٍ وخَدانَ (٤) النجمِ ســيرًا وعنيقَــهْ (٥)
وٱنتضوا من طبع أيمانهــمُ كلَّ عضبٍ (٦) يأمن الجفنُ (٧) دُلوقَهْ (٨)
فِقَــرٌ تحملُهــا مــوقَــرةً صحــفُ لِقحتُهــا (٩) الدُّهْمُ (١٠) المُليقَهْ (١١)
كلّ بيضــاءَ سمينٌ متنُهــا ضمّنتهــا الســحرَ هيفاءُ دقيقَهْ
فاذا الأوجــه غطّت لونهــا غَبْرةٌ وٱستخلفَ الورسُ (١٢) خُلوقَهْ (١٣)
شهد الحربَ سُــفورا منهــمُ غلمةٌ تحت قَتام (١٤) النقــع (١٥) روقَهْ (١٦)

---

(١) العضب : السيف القاطع . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .
(٣) الصل : الأفعى . (٤) الوخدان : ضرب من السير . (٥) العنيق : ضرب من السير السريع .
(٦) العضب : السيف القاطع يشير به الى القلم . (٧) الجفن : غمد السيف . (٨) الدلوق : خروج السيف من غمده . (٩) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن وهى هنا مجاز و يريد بها الدواة .
(١٠) الدهم : السود و يشير بها الى الدوايات فيها الحبر . (١١) المليقة : التى جعل لها ليقة وأُصلح مدادها . (١٢) الورس نبات أصفر يصبغ به . (١٣) الخلوق ضرب من الطيب مائع فيه صفرة .
(١٤) القتام : الغبار الأسود . (١٥) النقع : الغبار . (١٦) روقة : حسان .

بأكف كالظبا مصقولة ووجوه كالدنانير عتيقه

وإذا الليلة ماتت نارها واستلان الكلب بالأرض لصوقه

فطوى الراعى على أضلاعه [كشحه](1) واستعدت(2) الشُّعْر الحليقه

برزت تفهق(3) فى أبياتهم كل جوفاء من الشيزى(4) عميقه

لا يبالى عاقر البدن(5) لها أيها الواجبة(6) الجنب الشريقه(7)

نلتهم طولا وزيدت فما شق نقع لم تكن أنت سبوقه

طلبوا مثلك فاستنوا(8) قرى(9) من "أبان"(10) يستبيضون أنوقه(11)

كنت فيهم واحدا ليس له من أخ لكن له الشمس شقيقه

كم لإسعادك عندى من يد سبغت(12) ظلا ووجهى والوديقه(13)

ألحفت(14) حالى منها نعمة نعمة المزنة تنثوها(15) الحديقه

لم يخرق زمنى فى جانب لى إلا قمت نصاحا(16) خروقه

فخليل فاسد أصلحته وقريض كاسد نفقت سوقه

فابق لى ما هتفت باكية شجوها، أو حن خل لطروقه(17)

سامعا كل بعيد صيتها تنفض الأرض ولو كانت سحوقه(18)

---

(١) ليست بالأصل، والكشح: الوشاح . (٢) استعدت: استنصرت، وفى الأصل "استعذبت" والشُّعْر جمع شَعْراء وهى الكثيرة الشعر الطويلته . (٣) تفهق: تمتلىء حتى تتصبب . (٤) الشيزى: الجفان والقصاع . (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر . (٦) الواجبة: الساقطة . (٧) الشريقة: التى غصت . (٨) استنوا: اتخذوه سننا أى طريقا . (٩) القرى: الظهر . (١٠) أبان: اسم جبل . (١١) الأنوق: ذكر الرخم وقيل العقاب، وفى المثل "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب للمحال . (١٢) سبغت: طالت واتسعت . (١٣) الوديقة: شدة حر الهاجرة . (١٤) فى الأصل "ألحقت" . (١٥) تنثوها: تذيعها . (١٦) نصاحا: خائطا . (١٧) الطروقة: الناقة يطرقها الفحل . (١٨) كذا بالأصل ولعلها "سحيقة" بمعنى بعيدة أو لعلها الطويلة على التشبيه بالنخلة .

عَبْـلَةَ(١) المعنَى وإنْ صاغ لهـا ... طبعُها "للعرْبِ" ألفاظا رشيقَهْ
تدَعَ العِـــرضَ اذا ديفت(٢) به ... عِتْرَةٌ(٣) تنسب "دارين(٤)" فتيقه(٥)
يحمـــل النـيروزُ منها تحفـــةً ... هى أن يُحمَـــدَ مُهديها خليقَـــهْ (٢٨٧)
فِعلُهـا فى الوجهِ أنْ تبسطَهُ ... جَذِلا والصـدرِ أن تَفْرِجَ ضِيقَهْ

* * *

وكتب الى الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبيد الله بن الذهبىّ الكاتب

دَرَّ لهـا خِلفُ(٦) الغمام فســقَى ... ومدَّ من ظلٍّ عليهـا ما وقَى
ورابهـا ليلُ "جُمـادى" أن ترَى ... من لهب "الجوزاء" يوما محـرقا
فنهضَتْ بسُـــوقها(٧) ودرَجتْ ... كَهلًا(٨) أُثيثـا(٩) ومَعينـا(١٠) غدَقا(١١)
حـــتّى تخيلت رباها حُـولِّتْ ... بالحصب غُـــدْرا(١٢) وحَصاها وَرَقا
لو جاء يُعطى خبرا عن جنةٍ ... رائدُها راعيَهـا لصــــدَقا
خضنا بألحاظِ العيونِ طُرُقا ... منهـا وأخفافِ المطىّ طُــرُقا
ملجَمَةٌ تركب من دهمائها ... عـــلى متاعٍ(١٣) من ضحاها غسقا(١٤)
تحبِسنا صــدورُها والحبُّ فى ... أعجازها يجـذُب مَن تعلَّقـا
كلّ فتًى يَخلُفُ(١٥) وجـــهَ شمسِها ... غاربُه حـتى يعــودَ المَشرِقا

---

(١) العبلة : الضخمة . (٢) ديفت : مزجت وخلطت . (٣) العِترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) دارين : بلدة مشهورة بالمسك . (٥) فتيقة : ساطعة الرائحة .
(٦) الخِلف : حلمة الضرع . (٧) سوق جمع ساق . (٨) الكهل : النبت المتناهى .
(٩) الأثيث : الكثير العظيم . (١٠) المعين : الماء الجارى على وجه الأرض ظاهرا تراه العين .
(١١) الغدق : الماء الكثير . (١٢) غدر جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل .
(١٣) متاع الضحى : ارتفاعه . (١٤) غسق : أظلم . (١٥) فى الأصل "يحلف" .

اذا المطـايا لجأتْ ببــوعها ... الى الوريد دعــدعوها(١) العنقـا(٢)
تعسّفا حــتى يُنَــقِّ(٣) ســوقَها ... طــلابُها أيّامَها عــلى "النَّقـا"
تغنَّ "بالجــرعاء" ياسائقَهـا ... فإن ونت شــيئا فزدها "الأبرقا"
وٱغنَ عن السيـاطِ فى أرجوزة ... "بحـاجرٍ" ترى السهامَ المُــرَّقا
وٱســتقبل الريح الصَّبـا بخُطمِها(٤) ... تجـدْ سُرًى ما وجــدتْ منطلَقا
إنّ لهـا عنـد "الحمى" وأهــلِه ... إنْ حَمَلَتْ لُعلَقـا وعُلَقَا(٥)
والجانب الممنوع من "وادى الغضا" ... هنأً(٦) ما نقَّب(٧) أو ما عــرّقا(٨)
كم "بالغضا" يازفرتى على "الغضا" ... من شافع رُدَّ وعهــدٍ سرِقا
ونظــرةٍ لله منهـا حكمُهُ ... يومَ تخـاصِمُ القلوبُ الحــدَقا
وطـارحٍ للنَّكـثِ يَثْــنِي حبلَه ... حــتى يكونَ الرُّمَّةَ(٩) الممــزَّقا
قد حبسوا "ظبيةَ" هــلّا حبسوا ... دمعـا الى ذكرتها مستبِقـا
وبردَ الليــلُ عــلى ما لفّقــوا ... لكنهــم لا يُبرِدون الحُــرَقا
أما — وكان قسما أَبَرُّه — : ... والظَّــلِمِ(١٠) ما أشــمَّ أو ما ذوّقا ،
والبانِ يحنــو هذه لهــذه ... بالجيــدِ حــتى دنيـا فٱعتنقا ،
وما سرى بين الغرار(١١) والكرى ... طيفٌ لهـا ردَّ الظــلامَ فَلَقـا(١٢) ،
خطْفَ القـلوب ثمّ طارت شُـعَبا ... أضغاثُه عــنّى وطاحت شُــقَقا(١٣) ،

(١) : دعدعوها : دعوها من قولهم دعدع بالمعـز اذا دعوها . (٢) العنق : ضرب من السير السريع . (٣) ينقّ : يأخذ نِقْيَها وهو المخّ الذى فى العظم . (٤) الخطم جمع خطام وهو حبل يوضع فى أنف الدابة . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلّق به . (٦) هنأ الإبل : طلاها بالهناء وهو القطران . (٧) نقّب : أجرب . (٨) عرق العظم : أخذ ما عليـه من اللحم . (٩) الرمة : الحبل البالى . (١٠) الظلم : ماء الأسنان . (١١) الغرار : القليل من النوم . (١٢) الفلق : الصبح . (١٣) فى الأصل "شفقا" .

فقمت [أجلو](١) لَبس(٢) طرفي ويدي أنفض رحلي وأقصُّ(٣) الطُّرُقا،
ثم وهمت أن بدرا زارني فبتّ لا أسألُ إلا الأفقا:
لقد مشى الواشي على سمعي بها في ضيّق الفجّ زليقِ المرتقَى
شأنَك لا يُبرى الجوى إلا الذي أدوى(٤) ولا يفرِي(٥) سوى من خلَقا(٦)
قد عوّذوا وعقدوا تمائمي(٧) وأنقع السلوةَ راقٍ وسقى
وما يعود الحولُ إلا عادني منها مسيسٌ لا يُحَلُّ بالرُّقَى
وليلةٍ والحيّ بعدُ لم يخف أعينهم ولا الغيورَ المشفِقا
واللامزُ(٨) المرتابُ سلْمٌ صدرُه وجارةُ البيت التى لا تُتَّقَى
قِسمتُها شكلان من وصالها وعتبها بين النعيم والشقا
ثم افترقنا ومعى وثيقةٌ تُقرِب ما بين الفراق واللقا
يا صاحبي : وقولةٍ مصمِيَةٍ لا تفتح الألسنُ منها مُغلَقا،
يغنى اللهاةَ(٩) رفعُها وخفضُها حتى يقال : غلِطا أو سرِقا،
ترى البليغ حولها مجمجِما(١٠) يومَ تراه الأشدقَ المنطَّقا،
من أمّهات الفضل إما نُثرت أو نُظمت كانت لجوجا(١١) عنقا،
ركبتُها أقتحم النادى بها جامحةً تفوت(١٢) بى أن أُلحقا،

(١) ليست بالأصل . (٢) اللبس الإشكال وعدم الوضوح ، وفى الأصل "ليس" . (٣) أقصّ : أتتبع وأقتفى ، وفى الأصل "أفضّ" . (٤) أدوى : أمرض . (٥) يفرى : يشق . (٦) خلق الأديم : قدّره وقدّه قبل قطعه وشقّه . (٧) التمائم جمع تميمة : وهى عوذة تعلّق على الصغار مخافة العين . (٨) اللامز : من يشير بعينه ونحوها من كلام خفى ، وفى الأصل "الملمز" وهو خطأ . (٩) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق . (١٠) المجمجم : من لا يبين الكلام . (١١) اللجوج : الملازم للأمر يأبى أن ينصرف عنه عنادا . (١٢) فى الأصل "تفوب" .

٢٨٨

تضحك بالمُجـرَى معى يريدها ضِحْـك الصَّنـاع(١) بيمين أخرقا(٢)،
... ... نعيمها ... ... ظهرها والعنقا(٣)،
من اللواتى تستـصبُّ نحـوها نفسُ الوقـور أو يكونَ الأنزقا،
لو راودت أشمـطَ وفَّى مائــةً يشتو "بقدس" ويصيف "الأبلقا"،
يعتـجر(٤) الشَّـملةَ(٥) حيطانا اذا قِــرَّ(٦) ويحتشُّ(٧) اذا ما آسـترزقا،
أهــوى لها يأخذ من عاجلها أوبقـه(٨) آجلهـا ما أوبقـا،
حملتُ عنهـا حــرّةً كريمـةً لو أُلصق العـارُ بهـا ما اِلصــقا،
وصاحبٍ كالغُـلّ بات منكبى من رِبقـة الودّ بــه مطوَّقا،
يكرع منى فى نميـرٍ سلسلٍ(٩) وأسـتقيـه ملِـحا مرنَّقـا(١٠)،
أرمُّ من أخـلاقه مـلوّنا يصبـغ لى فى كلّ يومٍ خُلُقـا،
تكثَّرتْ بعــدِ من أُسرتى نفسى فأصـبحتُ المقـلَّ المِلقـا،
وطوّفَتْ تســأل فى قبـائـلٍ غريبـةٍ : أين تكون الأصـدِقا،
فما رأت إلا النِّـفاق مسـدَلا عـلى المـودّات وإلا الملَـقا،:
شمـتُ الأنام خلَّبـا إلا فــتى من "قيصرٍ" أمطرَ لما برقا
أفرقَ(١١) رأسُ الدهر من جنونِه بــه وصــحّ رأيُــه وحقِّقا
غنيتُ منــه بأخٍ فــداؤه كلُّ أخٍ أصبحتُ منــه مخفقا
وملئتْ كفّى بــه وأفضلت جــوهرةً أمَّ شُـفوفٍ ونقا(١٢)

(١) الصناع : الحاذق فى الصـنعة . (٢) الأخرق : الأحمق الذى لايحسن الصـنعة .
(٣) هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبيّن منه إلا الكلمات التى أثبتناها . (٤) يعتجر : يتلفف . (٥) الشملة : الكساء . (٦) قر : برد . (٧) يَحتشّ : يطلب الحشيش ويجمعه . (٨) أوبقه : أهلكه . (٩) النمير السلسل : المـاء العذب . (١٠) المِلح المرنق : المـاء الملح الكدر . (١١) أفرق : برئ وأفاق . (١٢) أمّ الشفوف والنقاء : اللؤلؤة لصفائها .

باع بها الغوّاصُ ذاتَ نفسهِ مغامرا لحبّها معمِّقا
يهوِى به الفقر ومن شعارِه إما الغنى رَبٌّ وإما الغرَقا
ومجّه البحرُ فلو أبصرتهُ بها مُضيًّا ولها معتنقا
ترى الحصى والرملَ فى يمينه كيف انتحى عينا(١) بها وورِقا(٢)
كرهتُ فى المختار كلَّ حاسد يحسَب فى اجتماعنا التفرُّقا
وبعتُ خُلانى به بيعَ فتًى يعلم أن الربح حيث صُفِقا
عرّفنيه خُبرتى بغيره، من جرّب الناسَ درى وحذَقا
وصحّ لى بعدَ رجالٍ مرِضوا، وكثرةُ التيه تريك الطرُقا
ظنٌّ غلوّى فيك قومٌ سَرَفا وفرطَ مدحى زُخرُفا مختلَقا
وزاد حتى لن يقولوا : حاضرٌ ودّ فقالوا : بدوىٌّ عشِقا
ولو رآك مَن رأى بنظرى وخُبرتى قال : بليغٌ صدَقا(٣)
جاء بك الدهرُ على شرائطى تحفةَ عمدٍ لا على ما اتفقا
رأيا له القرطاسُ والسهمُ سوا وراحةً فى المحل تجرِى دفَقا
وسامرا والنار قد أخمدها ربُّ المئين(٤) وجفانا فُهَّقا(٥)
وخلقا اذا غضبتَ واسعا(٦) وعُذُرا اذا وهبتَ ضيّقا
وجانبا فى الودّ ظلًّا باردا ردَّ الى الودّ فؤادا معتَقا
رشتَ جَناحى والتحمت معرِقا زَورِىَ حتى طرتَ بى محلِّقا
فتحتَ عينا فى العلا بصيرةً حتى رأيتَ غايتى مدقِّقا(٧)

---

(١) العين : الذهب . (٢) الورق : الفضة . (٣) فى الأصل " قيل " .
(٤) المئين : المئات . (٥) فهّقا : مملوءة . (٦) فى الأصل " واسع " .
(٧) فى الأصل "مدفقا" .

ودلّك المجدُ على فضيلتى ... دلالةً كنتَ لها موفّقا
لم تك فى الإيمان لى مقلّدا ... ولم يكن يُسرُك بى تخلّقا
أنت اذا الدهر رمى شاكلتى ... درعى وأنت مُنذرى إن فوّقا
ما غمّضت عنّىَ عينُ حاجةٍ ... فآرتادها طرفك إلا رمقا
وقمتَ فى آثارها مجلّيا ... بعثَ القنيصِ المضرحىّ(١) الأزرقا
فلا تُصبْنى فيك عينُ حاسدٍ ... له القذى محدّقا ومطرِقا
ولا تَنَلْك(٢) الحادثاتُ بيدٍ ... حتى تشلّ ساعدا ومِرفَقا
ونهضْتْ عنّى بما أوليته ... رواحلُ الشعر تجوب الأفقا
ثقائلا يسوقها خفائفا ... على الوجى(٣) لا تطمئن قلقا
رافعةً واضعةً أعناقَها ... يوما ويوما مغرِبا ومشرِقا
إن ظمئت فالشمسُ ولعابها ... أو سغبت جرت تدارى الرمَقا
تحمِلُ كلَّ مستعادٍ ذكرها ... عمَّ البلادَ صيتُها وطبّقا
هى العذارى البيض لم تلق لها ... مبتكرا غيرى ولا مستطرِقا
اذا أقامت رُشفتْ أو ظعنت ... تفُتْ على الأفواه نشرًا عبِقا (٢٨٩)
اذا الكلام نُسبت أصوله ... كانت أصولا والكلامُ أسؤقا(٤)
أو طُرحَ الشعر فماتَ بجأةً ... بقين ما طال وما طاب البقا
ينُصُّ(٥) شيطانُ القريضِ سمعَه ... مرتقيا فى جوّها مسترِقا
لطائم(٦) سوائرٌ اذا غدا ... ذكرك فى أعجازها معلّقا
تعلّقت باسمك حتّى خرقتْ ... بك السماءَ طبَقا فطبَقا(٧)

(١) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح أو الصقر. (٢) فى الأصل "شلك". (٣) الوجى : الحفا أو وجع الحافر. (٤) الأسؤق : السيقان، وفى الأصل "شؤقا". (٥) ينصّ : يحرّك ويرفع. (٦) لطائم جمع لطيمة وهى العير يحمل الطيب. (٧) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة.

* * *

وكتب الى الشريف الزكىّ أبى علىّ، وقد ورد من الكوفة الى بغداد

تربّعتْ بين ”العذيب“ ”فالنقا“ مرعًى أثيثا[١] ومعينا[٢] غدقا[٣]

وبُدِّلتْ من زفراتِ ”عالجٍ“ ظلائلًا من ”الحمى“ وورقا

ترتع فيه مرحاتٍ بُدُنا[٤] كما اشتهت ربيقةً[٥] أن تُطلقا

فدبّ فيها الخصبُ حتى رجعتْ سدائسا[٦] بُزْلا[٧] وكانت حِققا[٨]

فكلّما تزجرها حداتُها رعى الحمى ربُّ الغمام وسقى

وإنما ذاك لينفُضنَ لنا الى ديار الظاعنين الطُّرُقا

حواملا منا هموما ثقُلتْ وأنفسا لم تبق إلا رمقا

يحملننا وإن عرين قصبا وإن دمين أذرعا وأسؤقا

واصلةً[٩] ومن يردُّ جنبه[١٠] عن ليلها وإن سئمن العرقا[١١]

خلن لها ”فلجا“[١٢] نخلنا وقعها فى آلٍ[١٣] وهى طوافٍ عرقا

نواصلًا من غمرةٍ[١٤] فى غمرةٍ لا يعلق السيلُ بها تدفُّقا

دام عليها الليلُ حتى أصبحتْ تحسب بحر[١٥] ”ذات عرقٍ“[١٦] شفقا

ومن لها ومن لنا يُخبرنا عن ظبياتِ ”عاقلٍ“[١٧] أن يصدُقا؟

---

(١) الأثيث : الغزير الملتفّ . (٢) المعين : الماء الظاهر تراه العين جاريا على وجه الأرض . (٣) الغدق : الغزير الفائض . (٤) بدنا : سمانا . (٥) الربيقة : المشدودة بالربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٦) السدائس : الإبل الطاعنة فى السن السادسة . (٧) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الحقق جمع حِقّة وهى الناقة الطاعنة فى السن الرابعة . (٩) فى الأصل ”وصلة“ . (١٠) فى الأصل هكذا ”حسه“ . (١١) العرق جمع عرقة وهى الحبل يشدّ به الأسير . (١٢) فلج : موضع قريب من البصرة . (١٣) الآل : السراب . (١٤) هذه الكلمة وأختها فى الأصل هكذا ”عمره“ . (١٥) فى الأصل ”نحرا“ . (١٦) ذات عرق : مُهَلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة . (١٧) عاقل : واد بنجد واسم لكثير من المواقع .

وعن قلوبٍ رحن فى قبـابها لو نضح المـاء عليها آحترقا
ياحبّـذا المُعرضُ عن سـلامنا " برامـةٍ " سالفــةً وعنقـا
وحبّذا حىّ اذا شــنّوا الوغى شاموا السيوفَ وآستسلوا الحدَقا
وراميـاتٍ لا يؤدّين دما ولا يبالين أسـال أم رقا (١)
وقفن صـفًّا فرأين شَرَكا من القلوب فرمَين طلَقـا
ولا ومَن كنّ الردى بأمرهِ لولا القلوبُ لم يجـدنَ مَرشَقا
من راكبٌ تحمله الى الهوى أختُ الهـواء (٢) نزوةً وقلَقـا؟
عرِّج على الوادى فقل عن كبدى للبـان ماشئت الجوى والحُرَقا
وآحجر على عينيك حفظا أن ترى غصنين منه دَنَيـا فآعتنقا
فطالمـا (٣) آسـتظللتُه مصطبحا سـلافةَ العيش بـه مغتبِقا
أيّامَ لى عــلى المها بلمَّـتى (٤) إمارةٌ أُرجَى لهـا وأُتّــقَى
وفى يدى من القلوب حبُّها أملكها صبـابةً وعُلَقـا (٥)
والبينُ ماآستنبح لى كلبا ولا آسـتنعب فى شملى غرابا أحمقـا
وشرب جارتى "مِنًى" ومشربى من منهل إما صـفا أو رنقا
أمشى وقد رصـعننى (٦) بأعين تكحلهنّ أُشُرا (٧) ورونقـا
فاليـومَ بقَّ العيشُ لى قــذاتَه وآرتجـع الشعشاعةَ المصفَّقا
لاجار إلا أن تكون "ظبيةٌ" ولا ديارَ أو تكون "الأبرقا"
لا وأبى "خنساء" أو رقادها على النــوى وقد فنيتُ أرقا

---

(١) رقا : جمد . (٢) أخت الهواء : الناقة لسرعتها فى السير كالهواء . (٣) فى الأصل "فطالهـا". (٤) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلق به . (٦) رصعننى : طعننى . (٧) الأشر : الحدة والرقة .

ما سهرى "ببابلٍ" ونومُها ... "بحاجرٍ" إلا النعيمُ والشقا

وليلةٍ من التِّمام (١) جئتها ... أسايرُ النجمَ وأحدو الغسَقا،

تمطُلُ عينى أن ترى من بحرها ... بين السواد أبيضًا وأزرقا

ضلّت بها البيضاءُ (٢) عن طريقها ... فلم تجد بعد الغروب مشرقا

سريتها مستأنسا بوَحدتى ... وطالبُ العز قليلُ الرُّفَقا

وطارق على الكلالِ زارنى ... بعد الهدوء وبخيرٍ طرَقا

يُهدى من "الكوفة" لى تحيةً ... ذكيةً تملأ رحلى عبَقا

فضمنّت سوادَها صحيفةٌ ... ردت سوادَ النِّقْسِ (٣) فيها يقَقا (٤) ٢٩٠

من الزكىّ طينةً ودوحةً ... وثمرا وخِلقةً وخُلُقا

معرفة وافق معناها ٱسمها ... كالسيف ألفى مفصلا فطبَّقا

وبعضهم ملقّب أكذوبة ... لا صادق المعنى ولا متّفقا

فقع "بكوفان" فقل لبدرها ... إن بلَّغتك العيسُ ذاك الأُفُقا:،

يا خيرَ من حُلَّت على أبوابه ... حبى الوفود جُمَعا وفِرَقا

وخيرَ من طاف ولبَّى وسعى ... وعبَّ فى بئر "الحطيم" وسقى

وٱنتظموا المجد نبيًّا صادعا ... بالمعجزات وإمامًا صدَقا

وٱبن الذين بصَّروا من العمى ... وفتحوا باب الرشاد المغلَقا

مناسكُ الناس لكم وعندكم ... جزاءُ من أسرف أو من ٱتقى

والوحىُ والأملاكُ فى أبياتكم ... مختلفان مهبِطا ومُرتَقى

لا يملك الناسُ عليكم إمرةً ... كنتم ملوكا والأنامُ سُوَقا

---

(١) التمام: أطول ليلة من ليالى الشتاء. (٢) البيضاء: الشمس. (٣) النقس: المداد، وفى الأصل "النفس". (٤) اليقق: يقال: أبيضِ يقق كما يقال: أصفر فاقع وأحمر قانئ.

فى جِدّة الدهر وفى شـــبابه وحين شاب عمـــرُه وأخلَقا
مجـــدا إلٰهيًّا توخّاكم بـــه ربُّ العـــلا وشرَفًا محـــلِّقا
أربقـــتُمُ بالدين قوما ألحـــدوا فيكم وعن قوم حللتم رِبَقـا (١)
وأمَّنَ الله بكم عبادَه حـــتى حماكم بيتَـه المطوَّقا
ليس "المسيحُ" يومَ أحيا ميِّتا ولا الكليمُ يومَ خرّ صـــعِقا،
بالغيْن ما بنى أبوكُمُ وإن هما تقـــدَّما وســـبقا
وراكب الريح "سليمان" لو آبـ ـتغاكُمُ فى ظهرها ما لحـــقا
ولا أبوه (٢) ناسجا أدراعـــه مضاعفا ســـرودَها والحلَقا
فضلتـــموه ولكلٍّ فضـــلُهُ فضـــيلةَ الرأسِ المطا (٣) والعـــنُقا
ومنـــكُمُ مكلِّم الثعبان والـ ـعابر — والموتُ يراه — الخندقا (٤)
ومـــؤثر الضيف بزادِ أهـــله وصـــاحبُ الخاتَم إذ تصـــدَّقا
وكلُّ مهـــدىّ له معـــجزة باهـــرةٌ بهـا الكتابُ نطقا
من آســـتقام ميـــلُه اليكُمُ فاز ومن حرّف عنكم أوبقا (٥)
كنت آبنه ســـيفا حماما ويدا غيثا زكيا وجبينا فلَقـا (٦)
وأنّ غصنا أنت من فروعه لخـيرُ غصنٍ مثـــمرا أو مورقا
ولُسُنا اذا الكلام آنعقـــدت أطـــرافه وأخَـــذَ المخنَّـــقا،
تطعن شزرا والخصامُ واسعٌ فيه وإن كان المجالُ (٧) ضـــيِّقا
فوارِكٌ (٨) من الكلام لم يكن تنـكَحُ إلا الأفـــوهَ المنطِّقا

(١) الربق جمع ربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٢) أبو سليمان داود عليهما السلام وهو مشهور بنسج الدروع وسردها . (٣) المطا : الظهر . (٤) المعنىُ بهذا البيت والثلاثة الأبيات التى بعده هو الإمام علىّ بن أبي طالب كرم الله وجهه . (٥) أوبق : أهلك . (٦) الفلق : الصبح .
(٧) فى الأصل "المحال" . (٨) فوارك جمع فاركة وهي الناشزة التي تبغض زوجها وهي هنا مجاز .

قد وصلتْ تحلُّ لى عقودها — منخرَط الشهب انحدرنَ نَسَقا
أُسمعُ منها المتحدّى مُعجِزا — حتى يُقرَّ وأريه موثِقا
أعرتَنى فيها سماتِ مِدَحٍ — كنتَ أحقَّ باسمها وأليقا
واليتها باديةً وعُوَّدا — كالسيل يرمى دُفَقًا فدُفَقا
حتى ملكتَ رقَّ نفسٍ حرّةٍ — بها وقيّدتَ فؤادا مطلقا
تكرمةً أيقظك الفضلُ لها — والحظّ قد غمّض عنها الحدَقا
جاءت أمينا كيدُها فى زمنٍ — لا تُخدعُ الحيّاتُ فيها بالرُّقَى
كأنما رُدَّ على قلبى لها — فى دولةِ الوحشةِ أنسٌ سُرِقا
والعينُ فى أمثالها مشرَعةٌ — ما لم يقِ اللهُ وقِدْمًا ما وقى
نَحَلْتنى مدحَك فخرا باقيا — فى عَقِبى ما دام للدهر بقا
حلّيتَ منه "فارسا" من بعد ما — تعطّلتْ أسوِرةً(١) وأطوُقا
فاستقبلتْ من عزّها ما قد مضى — واسترجعتْ من مُلكها ما طَلَقا
وكيف لا يُنصَر فضلُ معشرٍ — هم نشروا لواءكم أو خفقا
وهم أعزّوا صهرَكُمُ وودَّكم — وقد أطاع القرباءَ الرُّفَقا
وبيننا — إن لم تكن قرابة — ولايةٌ تَحصِفُ(٢) تلك العُلَقا(٣)
ولم يكن احرارُ ملك "فارسٍ" — إلا عبيدًا لكُمُ أو عُتَقا
وعاجلٌ أمطرنى منك الحيا — وآجلٌ أومضَ لى وأبرقا
وعدتَنى فارتشتُ محصوصا(٤) بما — وعدتنيه وغنيتُ مخفقا
فاسمع وعش تُجزَى بما تسمعه — مَطارِبًا لو نادت الميْتَ زقا(٥)

(٢٩١)

---

(١) أسورة جمع سوار . (٢) تحصف : تحكم . (٣) العُلق جمع علقة وهى ما يتعلق به .
(٤) المحصوص : الذي نتف ريشه . (٥) زقا : صاح .

لو ما رميتُ الحجرَ الصلدَ بهـا أخدعــه عَمـايةً لأنفلقـا
تخلُق لى فى قلبِ كلّ حاسـدٍ إما هــوًى محضًا وإما ملَقـا
قــد ترك الناسُ لهـا طريقَها وسلّموا الركضَ لهـا والعَنَقـا (١)
اذا الكلامُ الفصلُ كان ذنبـا أو كفَلا كانت طُلًى (٢) ومفــرِقا (٣)
غريبــة الحدثان فى أزمانهـا بذّت فحــولَ الشـعراء السُّبَّقا
اذا الكلام آشتبهتْ شِــياتُه (٤) وآختلطتْ عرفتَ منها الأبلقا
يجهــلُ منها الناسُ ما علمتَــه لا عجبـا أن يُحــرَموا وتُرزَقا
فهى اليــك دون كلّ خاطبٍ تُزَفُّ (٥) شَــفعا وتساق رُفَقا
بشّرنى عنــك الخبــيرُ بالتى تحيي السرورَ وتميتُ الحُــرَقا
وقال : صبرا وآنتظر صبحَ غدٍ تُدنى السماءُ بــدرَها المحلَّقـا
غــدًا تراه ، فرفعت ناظــرا كان على قذَى الفــراق مطبَقا
وقلتُ : نفسى لك إن قبلتهـا حقُّ البشير ، قال : رهنٌ غَلِقا
قــد ملَكتنى غائبـا نَعاؤه وأفعمتْ قلــبِيَ حتى آندفقـا
فـلم يدع قبــلَ اللقاء طَوْلُه فيــه مكانَ فــرحةٍ يومَ اللقا
فمرحبا اذا صــدقتَ مرحبـا لك المــنى إن تمّ أو تحققـا
جادتك أنــواءُ الســماء أبدا أين حللتَ وَكْفًا ووَدْقا
ولا عدت بكَتْبهـا ونشــدِها سمعَــك موردا بها مستطرَقا
ولا يزال المهــرجانُ واضحـا بهـا عليــك فى الطلوع مُشرِقا

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) الطلى : الأعناق . (٣) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٤) شيات جمع شية وهى لون يخالف معظم اللون . (٥) فى الأصل "ترق".

والصوم والعيد الى أن ينطوى مرُّ النجوم طَبقا فطَبقا (١)
اذا دعوتُ اللهَ أن يبقيك لى فقد دعوتُ للمعالى بالبقا (٢)

* * *

وقال يمدح وزير الوزراء أبا سعد بن عبد الرحيم ويهنئه بالمهرجان

دعاها معقَّلةً "بالعراقِ" الى أهل "نجد" هوى مطلَقُ
فباتت تماكس (٣) ثِنىَ الحبا لِ منها الكراكرُ (٤) والأسؤقُ (٥)
فيأبَى عليها المريرُ الفتيلُ (٦) ويُسمح ذو الرُّمَّةِ المخلقُ (٧)
تحنُّ ويا عجبا أن تحـ ـنَّ لو أنها سائلٌ يُرزقُ
وما هى إلا بروقُ المنى خِلاباً وما "السفحُ" "والأبرقُ"
فهل لمجعجعها (٨) أن يروحَ لو أنّ الرواحَ بها أرفقُ
مراتعُها أمسِ أمرَى لها وتربُ معاطنها أرفقُ
أتت "بابلا" ونبت "بابلٌ" بها وبكى (٩) المشئمُ (١٠) المعرِقُ (١١)
فخلِّ لها طُرقَها والظلا مَ تحلُمُ فى السير أو تخرُقُ
وإن كذبتْ هاديات النجوم فإنّ لها مُقلًا تصدقُ
عسى رقُّها فى ديار الخمول اذا شارفت عزَّها يُعتَقُ
وقم أنت فاسبق بها المدلجين فعفوُ المياه لمن يسبِقُ
فإما اعتذرتَ وإما بلغتَ فحظُّك غايةُ من يلحقُ

---

(١) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة . (٢) فى الأصل "البقا" . (٣) تماكس : تشاكس . (٤) الكراكر جمع كركرة وهى صدر البعير . (٥) الأسؤق جمع ساق . (٦) المرير الفتيل : الحبل المحكم الفتل . (٧) ذو الرمة المخلق : الحبل البالى . (٨) لمجعجعها : لمبركها ومنيخها . (٩) فى الأصل "وبلى" . (١٠) المشئم : قاصد الشأم . (١١) المعرق : قاصد العراق .

كم النوم تحت ظلال القنـــوع … وفوق القـــذى جفنُك المطبَــقُ
تهُبُّ عليـــك رياحُ المـــنى … فـــتَروَى بمـا أنت مستنشقُ
وخِلافُ[1] العـــلا وأفاويقُها[2] … لغـــيرك يُصـــبَح أو يُغبَــقُ
وكم تســـتقيمُ فتمشى الحظوظُ … وحظُّك أعمى الخُطى مُزلـــقُ
تُخَفَّضُ من حيثُ تبغى العـــلا … وتُحرَمُ من حيث تَســترزِقُ
ترودُ لنفســـك غيرَ المَـــرادِ … فـــرِجلٌ سعت ويدٌ تُخفـــقُ
مطالبُ تُنفِـــقُ فيها الزمانَ … ومن صُلبِ عمـــرك ما تُنفِـــقُ
وحولك — حيث ترى — راعياك … ثرًى منبتٌ وحيًا مغـــدِقُ
ودارٌ تعـــزُّ عـــلى أهلها … ولم تتقلقـــل بك الأينُـــقُ
وأسمـاع[3] أبناء "عبـــد الرحيـ … ـم" تُصـــغى وأبوابُهم تُطـــرَقُ (٢٩٢)
وأنجمهـــم لك رعيـا تضىء … فتـــورى وشمسهُمُ تُشـــرِقُ
وباسم الوزير — فعـــذ بالوزيـ … ـر — يُفتَح بابُ النـــدى المغلَقُ
ألم تر للنـاس فى فـــترةٍ … وقـــد أكلَ الأحلمَ الأخرقُ
ومن ركب الشرَّ طالت يـــداه … وطارت وخَـــودٌ[4] به معنِـــقُ
وفى كلّ سرحٍ "أبو جعـــدةٍ"[5] … مكانُ الرُّعاةِ به يُنعَـــقُ
تجشُّمـــه رحضُ ما دنَّســـوا … وإحســـانُه جمـــعُ ما فرَّقـــوا
وكنتَ تغيبُ فتشرَى[6] الأمو … رُ ثمّ تعـــودُ فتستوسِـــقُ[7]
حَمَى "شرفُ الدين" أطرافَهـا … ومن خلفها طاردٌ مرهـــقُ

---

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) الأفاويق جمع فيقة وهى اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين .
(٣) فى الأصل "أسماء" . (٤) الوَخود والمعنق : المسرعة فى سيرها وفى الأصل "وجودا" .
(٥) أبو جعدة : كنية الذئب . (٦) تشرى : تضطرب . (٧) تستوسق : تجتمع .

وأضغاث أرسانها فى الرقابِ ... نَواصل بالكفّ لا تعلقُ
فقوّمَ والذئبُ مستأسدٌ ... وعدّل والفحلُ مستنوقُ
كريمٌ تصلصلَ من طينةٍ ... أعان المُطيبَ بها المعبقُ
رأت عينُ "ساسانَ" فيها النمـ ... ـوّ وهى على كفّه تشرَقُ
فشجّرها شرفا لاحقا ... اذا هجّنَ(١) النسبَ الملصَقُ
تلألأُ فى أفقها أنجمٌ ... بحاشيتَىْ بدرها تُحدِقُ
تودّ البحارُ لأصدافهنَّ ... لو هى عن مثلها تُغلَقُ
رعاك مليكٌ رعى الملكَ منك ... بعينٍ على الضيم لا تُطرقُ
وأنقذه بك فانتاش(٢) وهـ ... ـو محترشٌ(٣) ما له مَنفقُ(٤)
حملتَ الوزارة حملَ المخفِّ ... وقد أثقلتْ غيرَك الأوسُقُ(٥)
وكم عالجوها بخُرقِ الأكفّ ... ورأيُك فى طبّها أحذقُ
وسعتَ بصبرك إصلاحَها ... وصدرُ الزمان بها ضيّقُ
وأخّرهم عنك إذ قدّمو ... ك أنك تفرِى(٦) الذى تخلُقُ(٧)
وتَرتُقُ ما فتَقته الرجالُ ... ولا يرتُقون كما ترتُقُ
فكونوا لها كلما عُطّلتْ ... حلًى منكم القُلْبُ(٨) والأطوقُ
وزدْ شرفا أنت يا تاجَها ... ولا آفترق التاجُ والمفرِقُ(٩)
يريد سواكم ثناءً بها ... فتأبَى عليه وتستطلقُ

---

(١) هجّن : قبّح وعاب . (٢) آنتاش : أنقذ . (٣) محترش : مجتمع . (٤) المنفق : جحرة اليربوع يخرج منها الى غيرها . (٥) الأوسق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٦) تفرى : تشقّ . (٧) تخلق : تقدّر . (٨) القُلب : السوار . (٩) المفرق : محلّ فرق الشعر من الرأس

ويســـتروح النـاسُ أثوابَهـا وأردانُهـا[(١)] بكـم أعبــقُ
علوتَ فما تنتحيك الصـفاتُ بسهـمٍ ولـو أنه مغـرِقُ[(٢)]
فسيَّان فى مدحك الناجم[(٣)] الـ ـمُعـذَّرُ والمنتهِى المفلقُ
اذا جدتَ أنطقتَ من لا يدين وإن قلتَ أخرستَ من [ينطقُ][(٤)]
فقـد شكّ ربُّ الكلام البليـغ أيكسـد عنـدك أم ينفُقُ!
فداك — وكيف له لو فداك — طليقٌ بروعتـه مـوثَقُ
تَكنَّفُــه مانعـاتُ البـلا د وهـو على أمنها يفرَقُ[(٥)]
يخـال سـيوفَك يخطفنــهُ ومن دونه البابُ والخندقُ
ويعـلم أنّ القنـا فى يديـك يـراه على البعـد أو يرمُـقُ
وكيف تحيـلُ خفايا الشخوص عـلى أسمرٍ لحظُـهُ أزرقُ
تسـمَّعْ لهـا، تستحقّ الحلي ـمَ منهـا الطـلاوةُ والرونــقُ
وِهادُ الكلامِ وأجبالُه طـريقٌ بحافـرها يُطـرقُ
نوافثُ فى عُقَـد المانعين فكلّ يبيس بهـا مـورقُ
ســوائر بالعرض سـيرَ النجوم لهـا مغـربٌ ولهـا مشـرقُ
دعاةٌ بحمـدك فى الخافقيْن لهـا بـك ألـويةٌ تخـفقُ
لك السكبُ من سُحبها والعهاد وعند العدا الحصَبُ المصـعقُ
يكيس[(٦)] بهـا والدٌ منجبٌ اذا ولَدَ الشـاعرُ المحمِـقُ[(٧)]
بقيت وقــد فنىَ القائلون عليهـا وما حَزَنى لــو بقُـوا

---

(١) أردان جمع ردن وهو الكم . (٢) المغرق : الذى بولغ فى غاية مدّه فى القوس ، وفى الأصل «معرق» . (٣) الناجم : الناشئ . (٤) ليست بالأصل . (٥) يفرق : يخاف .
(٦) يكيس : يأتى بأولاد كيسى أى ظرفاء . (٧) المحمق : الذى يأتى بأولاد حمق .

تُذكِّركم فِيَّ حفظَ العهود ... وإن لم يضع عندكم مَوثِقُ
تحاشيكُمُ أن أُرَى ظامئا ... أحوم وواديكُمُ مُتأقُ (١)
ويوحشها أنَّ ربعى على ... تجدُّد دولتكم مُخلِقُ ٢٩٣
وأنى بمضيعةٍ ، مثلُكم ... على الفضل من مثلها يُشفِقُ
ترى الناسَ لم يُسلفوا مثل ما ... لها وهى تهبِط قد حلَّقوا
وفى الحق ـ والحكمُ العَدْلُ أنت ـ ... اذا لحقوا أنها تَلحقُ
أمنتُ عليك صروفَ الزمانِ ... وأخطأك القَدَرُ الموبقُ (٢)
ودارت لك السبعة الجارياتُ ... بما تستحبُّ وتستوفقُ
وعُدَّ أُلوفا لك المهرجان ... يُجدُّ السنين كما يُخلقُ
يزورك مسترفدا سائلا ... فيغمره سيبُك المغدِقُ
ويُذهله وجهُك المستنيرُ ... عليه ومجلسُك المونِقُ

❊ ❊ ❊

وكتب الى عميد الدولة أبى طالب يهنّئه بالعيد والمهرجان

سل "أبرقَ الحنّانِ" (٣) ـ واَحبس به ـ ... أين لياليناعلى "الأبرقِ" ؟
وكيف باناتُ "بسقط اللِّوى" ... ما لم يجُدْها الدمعُ لم تورقِ ؟
هل حمَلَتْ ـ لا حملَتْ ـ بعدنا ... عنك الصَّبا عَرْفا لمستنشقِ ؟
جدّدَ ما جدّدَ من لوعتى ... أخذُ البلى من ربعك المخلقِ
لتبخل الأنواءُ أو فلتجدْ ... عليك بالمنهمر المغدِقِ
أغناك صوبُ الدمع عن مِنّة ... أحملُها للمرعِدِ المبرقِ
دمعٌ على "الخَيف" جنى ما جنى ... بكاءَ "حسّان" على "جِلّقِ"

(١) متأق : مملوء . (٢) الموبق : المهلك . (٣) أبرق الحنّان : ماء لبنى فزارة يسمع فيه الحنين .

لله رهن لك يوم النقا | لولا وفاء الحب لم يغلق
يا سائق الأظعان رفقا وإن | لم يغن قولى للعسوف: ارفق
أؤاخذ الحادى ونفسى جنت | لو شئت لم أبك ولم أشتق
لولا زفيرى خلف أجمالهم | ووخز أنفاسى لم تنسق
يا غدر من لم أك من غدره | بخائف القلب ولا مشفق
ما لغريمى قادرا واجدا | يمطل مطل الفاجر المملق
وما على اللائم فى حبه | ما ضاع من حلمى أو ما بقى
أنفقت لى فى الهوى طائعا | والخلف العاجل للمنفق
لا تبدؤا بالعذل صدرى فما | أستنجد الماء على محرق
سميت لى "نجدا" على بعدها | يا وله "المشئم" "بالمعرق"
داو بها حبى فما مهجتى | أول مخبول "بنجد" رقى
ومنكر شمطاء مدت الى الـ | ـخمسين يدلوها فلم تلحق
جنت شطاطى وجنت ما جنت | من صدإ عم على رونق
لا بد أن يفتق عن فجرها | وإن تمادت ليلة المغسق
ما ضرها خائنة لو وفت | أو ضرنى لو كنت لم أعشق
كان مشيبا ضل عن نهجه | فدله الحب على مفرقى
وموقظ هب على غرة | يطرقنى ساعة لا مطرق
والنجم حى نبضه راسب | فى لجة الخضراء لم يغرق
قال: انتبه للحظ كم خفقة | على مهاد الخامل المخفق
حتام تحويم على عسرة، | حلق الى النسر بنا حلق
قلت: بغيرى فتحرش لها | فالنهضة الخرقاء للأخرق

أما ترى المالَ وجمَّاته(١) ... فى قُلُبٍ(٢) تنهارُ بالمستقى
يسوغ بالعين فمن رامه ... بالفم قال المنعُ : رِدْ تشرَقِ
وما ٱنتفاعى بحيًا واسعٍ ... تخفره ذاتُ جَدًّا ضيِّقِ
لا مسَّ للحرمانِ عندى اذا ... كنتُ من البُخّال لم أرزَقِ
لا أجلب الرزقَ اذا لم يكن ... يدرُّ من أكرم مسترزَقِ
قناعة أعتقَ عزِّى بها ... عُنْقى وعبدُ الحرص لم يُعتَقِ
حلفتُ بالخضَّع أعناقها ... تذرع بالواخد والمعنقِ(٣)
كالسطر بعد السطر مخطوطة ... من صفحة البيضِ على مَخرقِ(٤)
ينصُّها السير على لاحب(٥) ... مثلِ صليفِ(٦) الجمَلِ الأورق(٧)
تقدَحُ صُفَّاح الثرى كلّما ... لاحكتِ(٨) الأعضاءَ بالأسؤق(٩)
تسمحُ للجلمدِ(١٠) أخفافُها ... بكلّ ما يعرُقُ(١١) أو ينتقى(١٢)
يطلبن محجوبا عتيق البِنى(١٣) ... لولا دفاع الله لم يعتَقِ
والأسود(١٤) الملثوم أحواله(١٥) ... من كلّ أَوبٍ(١٦) فِرقٌ تلتقى
تهوى بشُعثٍ(١٧) بُدِّلوا سُهمةً(١٨) ... بكلّ ضاحٍ(١٩) لونُهُ مونقِ(٢٠)

(١) الجمات جمع جمة وهى الماء المجتمع . (٢) القلب جمع قليب وهى البئر . (٣) الواخد والمعنق اللذان يسيران سير الوخد والعنق وهما ضربان من السير . (٤) المخرق : الفلاة . (٥) لاحب : واضح . (٦) الصليف : صفحة العنق . (٧) الأورق : من الإبل ما فى لونه بياض الى سواد . (٨) لاحكت : زاحمت . (٩) الأسؤق جمع ساق . (١٠) الجلمد : الصخر . (١١) يعرق : يأخذ ما عليه من لحم . (١٢) ينتق : يأخذ نقيه أى مخه . (١٣) البنى جمع بنية وهى ما بنيته والمراد بعتيق البنى : البيت الحرام . (١٤) الأسود الملثوم : الحجر الأسود الذى بالكعبة . (١٥) أحواله بمعنى حوله . (١٦) الأوب : الطريق والناحية . (١٧) الشعث جمع أشعث وهو المغبر شعر الرأس المتلبدة . (١٨) السهمة : تغير اللون مع هزال . (١٩) الضاحى : المشرق . (٢٠) المونق : المعجب .

٢٩٤

زفّـــوا جِمـاما[1] وعَدُوها "منًى" متى تضـعْ أوزارَها[2] تُحــلَقِ
لولا ٱبنُ "أيّوب" وآباؤه لم يُبْضَـع الفضـــلُ ولم ينفُقِ[3]
ولا ســـرى مُلكُ بنى "هاشم" فألحـــقَ المغـــرِبَ بالمشرقِ
لقـــد أوى منهـــم الى هضبةٍ تزِلُّ عنهـا قـــدمُ المـــرتقى
هـــم عزّزوه ورَمـــوا دونه بكلّ مطـــرورِ[4] الشُّبا[5] مطـــلَقِ
يطيعـه المـــوت اذا ما عصت به يمينُ الخـاطبِ المفـــلقِ
نصرُ بنى "الأشهلِ"[6] من قبلهم عـــلى بنى الأحمـــرِ والأزرقِ
وما وَهَى إلا غـــدا ممسكا منهـــم بثِنْيِ[7] الأحصف الأوثقِ
لا كرجالٍ قُـــلِّدوا حكمَـــه فخلطـــوا المـــذوق[8] بالرِّيقِ[9]
من كلّ ناسٍ فى غـــدٍ بعثَـــهُ لم يـــرهب الله ولم يتّـــقِ
باعَ هـــداه طائعا عن يدٍ يدًا عـــلى التوفيـــق لم تُصفقِ
يرتـــفق الأجرَ عـــلى دينـــه لو كان حرَّ الدِّين لم يرفـــقِ
حتى كفى اللهُ فُمُـــدَّت يدٌ طُـــولَى يقِ اللهُ لهـا مَن تقى[10]
دلّت وقامت فى "أبى طالب" شهـادة المـــورق للعـــرقِ
شفت به الدولةَ بعـــد الصدى[11] جلجالةٌ[12] أمُّ حيـًا[13] مطبِـــقِ
زَلَالةٌ طيِّبـــــةٌ ريحُهـا ما قيـــل للسـاقى بهـا رقّـــقِ
جاءت بمجْـــنًى ماؤه مخصبٌ أدرك بعـــد المحصبِ المصعقِ

(١) جمام جمع جم وهو الكثـير من كل شيء . (٢) الأوزار : الأثقال واحدها وزر .
(٣) لم ينفق : لم يرج . (٤) المطرور : المحـدّد . (٥) الشبا جمـع شباة وهى سن السيف والرمح . (٦) الأشهل : حىّ من العرب . (٧) الثنى : الحبل . (٨) المذوق : المشـوب . (٩) الريق : أول كلّ شيء وأفضـله . (١٠) فى الأصل "يق" .
(١١) الصدى : الظمأ . (١٢) الجلجالة : الرعّادة من السحاب . (١٣) أمّ الحيا : السحابة .

كانت على الفـــترة لم تُحتَسَبْ مفتاحَ باب الفــرَج المغــلَقِ
إن "الإمامين" به آســتَرعيـا فتًى لغــير الخــير لم يُخــلَق
مُرّ القِــلَى والسخط ، حلو الرضا والوجه والأخــلاقِ والمنطــقِ
طال بكــفٍّ رطْبــةٍ عَفَّــةٍ مذ بُسطت للجــود لم تُطبَــقِ
أغنتهما من قبــل تجريبهــا كالسيف يُعطى العتــقَ بالرونق
جَلتْ دُجَى الظــلم له نُقبــةٌ[1] بمثلهــا الظــلماء لم تُفتَــقِ
فأدركاه غرضــا قـــطّ لم ينبِضْ له الظنّ ولم يوفــقِ[2]
نصحا كما شــاء ورأيا مــتى يقــلْ بغيبٍ قــولةً يصــدُقِ
فكم حشًا قــرّت على أمنهــا بعــد آفتراشِ الحذرِ المقــلق
لم تــك يا بازلُ[3] فى حملــها مقطّــرا[4] تظلَــعُ[5] بالأوســقِ[6]
ولا دخيــلَ الظهر فى صــدرها مدلسا بالنسب الملصَــقِ
لم تقتعــدها رغبــةٌ فى اللُّهــا[7] ولم تخــف ضيما ولم تفــرَقِ
أبوك من قبل آمتطى دَستَها ســبْقا وقال : آقتفِني وآلحـقِ
لطيمــة ريحانُهــا[8] لم يــلق بغــيركم قــطّ ولم يعبَــقِ
ميراثهــا فيــكم فمن رامها يغصِبْ ذليلَ الغصبِ أو يسرِق
فآرعَ بهــا حقــك من روضــةٍ بأعين الروّادِ لم تُرمــقِ
فى سابغٍ من ظلها واسعٍ وســائغٍ من مائهــا ريّــقِ
تفــوز بالجــذلِ منهــا ولل حسّاد حظُّ المكمَــدِ المحنَــقِ

(١) النقبة : الوجه . (٢) لم يوفق : لم يوضع له فوق . (٣) البازل : المسنّ من الإبل .
(٤) المقطّر : الذى يلق الراكب على قطره . (٥) تظلع : تعرج ، وفى الأصــل « تطلع » .
(٦) الأوسق : جمع وســق وهو الحمل الثقيل . (٧) اللها : جمــع لهوة وهي أجزل العطايا .
(٨) اللطيمة : نافجة المسك .

وآسحب ذيولا من كراماتها ... لم تبـل بالسحب ولم تُخلِق
كساك منها المـدّ فضفاضـةً ... بغير أعطافك لم تلبُقِ (١)
بان بك الجـودُ على معشـرٍ ... كما تجلّت شِيةُ الأبلقِ (٢)
أنت الذى لو لم تكن مطمعى ... ألخمنى اليأسُ فلم أنطقِ (٢٩٥)
أعلقتنى منك بمفتولةٍ ... حصداءَ ما خاربها مَعلقِ (٣)
كلّ يدٍ تحرشنى بالأذى ... فأنت من محفارها مَنفقِ (٤)
فى زمن يرشُقنى كيدُه ... ليس له غيرىَ من مَرشَقِ
يرى خوافيَّ بما لا أرى (٥) ... إذ كنت عن قادمتى أتّقى (٦)
ذاك لأنّى بين أبنائه ... لم آلف الهُجْرَ ولم أخرقِ (٧)
موحّدٌ لو نخلت كفّه ... عن مثلى الغبراءَ لم تلحقِ
وهو عدوّ الفضل مذ لم يزل ... يكاثر الأحلمَ بالأنزقِ
فابق فما مثلُك جودا ولا ... مثلى مليًّا (٨) بثناءٍ بَقى
وآسعد بعيدين : جديد العلى ... ومُخلِق فى مُذهَبٍ مخلقِ
فسلم ينظره من علٍ ... وكافر ذو ناظرٍ مطرقِ
تصاحبا (٩) مع خُلفِ حاليهما ... تصاحبَ الموسر والمخفقِ
يضمُّ إقبالُك شمليهما ... فيُلحق المأسورَ بالمطلقِ
وآنضُ ثيابَ الصوم عن عاتق ... من كلّ وِزرٍ فى غدٍ معتَقِ
وراعِ فى الإمكان ما أغفلت ... منّىَ عينُ الحرج المرهقِ

---

(١) لم تلبق : لم تلق . (٢) الشية : لون يخالف معظم اللون . (٣) الحصداء : المحكمة النسج . (٤) المنفق : المحل الذى يخرج منه اليربوع الى غيره . (٥) الخوافى : ريشات اذا ضم الطير جناحيه خفيت . (٦) القادمة : ريشة من كبار الريش فى مقدم الجناح ، وفى الأصل "وأنا عن قادمتي" الخ . (٧) لم أخرق : لم أحمق . (٨) مليا : طويلا . (٩) فى الأصل "تصاحبها" .

قد كان ريبٌ بك لو لم أكن آخُذُ بالأحزم والأوثقِ
وآبنٍ بها عذراءَ مولودةً فى الحِلّ لم تُسبَ ولم تُسرَقِ
ناشزة لولاك ما أُنكحتْ وهى اذا طَلُقت لم تطلُقِ
مسبوقة أخَّرها عصرُها وهى الى الإحسان لم تُسبَقِ
أَنبطْتُها من ثَغَبٍ (١) ماؤُه شريعةٌ (٢) قبلِىَ لم تُطرقِ

* * *

وكتب الى بعض الرؤساء من أصدقائه ، وكان ناظرا فى ميسان حربا وخراجا، ولها خبرٌ يجىء بعد، ويذكر آسم صاحبها، وفيها صفة السفينة

أرَوْضُ الوادى أم آبيضَّ الغسقْ (٣) أم طيف "ظمياءَ" على النأى طرقْ ؟
جاء على غربته (٤) لم يحتفل ما نكدُ الأرض وما تيهُ الطرقْ
تحمله راحلةٌ كاذبةٌ من الكرى تُشكرُ شكرَ من صدَقْ
فقمت أمشى نائما ينفضنى إكبارُ ما خاض الىّ وخرَقْ
مرتشفا ترابَه أعرفه من غيره بما آستفاد من عَبَقْ
والركبُ قد ألهاهُمُ عن شأننا يوم "النخيل" سامنى مالم أُطِقْ
وناظر رقادُه من غدرِه لولا فراقُ الطيف ما ذمّ الأرقْ
ناشدْ غصونا "باللوى" موائلا طوعَ النسيم تلتوى وتفترقْ
أهنّ أحلى أم قدودٌ تلتوى شكوى على جمرِ النوى وتعتنقْ؟
وعن قناةٍ لحظُها عاملُها ، وحبَّ الرمحُ إن آسمرَّ ودقّْ
لمياء يُلفَى الظبيُ من أوصافه صِفراً اذا ردّ الذى منها سرَقْ

---

(١) الثغب : الغدير يكون فى ظل جبل لاتصيبه الشمس فيبرد ماؤه . (٢) الشريعة : طريقة الماء . (٣) الغسق : الظلام . (٤) فى الأصل "غربه" .

تمَّ البـدورُ وهـلالُ وجهها ما بلـغ الـتّم بهـا ولا آمَّحـقْ
فارقتُ حولا أهلَ "نجدٍ" والهوى ذاك الهوى وحُرَق تلكَ الحُـرَقْ
فقلْ لمن ظنّ البعادَ سـلوةً : لا تَنتحَّلْ (١) طعـمَ شىءٍ لم تـذُقْ
آه لقلبٍ شـقَّ عنـه أضلعى من "الحمى" تخالُجُ البرقِ الشفقْ (٢)
ثار به الشـوقُ فهبّ فهـفا تطلُّعـا ثم نـزا (٣) ثم مرَقْ
أنشُده، وليس فى أهل "منًى" ـ والقوم حَجٌّ ـ مَن تعرَّفَ الشَّرَقْ (٤)
لله عيشٌ "بالحمى" تعلّقتْ حباله بيـد قطّاع العُـلَقْ (٥)
صحبتُ منـه رُفقـةً سـائرةً لو أمهل الحادى العنيفُ أو رَفَقْ
أيّامَ لى من الشـباب دوحةٌ ملتفّـةُ الأغصان خضراءُ الورَقْ
ولِمّتى (٦) تقطُر من ماء الصِّـبا شرطَ المفـدّى (٧) ما فلا وما فرقْ
اذا الظباء نفـرتْ من قانصٍ تزاحمتْ عـلى حبالى ورِبَقْ (٨)
فاليـومَ لا أرجـع إلا مخفقا محصّنَ المـدية مثنىّ الورقْ (٩)
قالوا : المشيبُ لبسـةٌ جديدةٌ، خذوا الجديدَ وآستردّوا لى الخَلَقْ
أسلفتُ دهرى غبنًا (١٠)، فارتجعتْ أحداثُه منى الذى كان آستحقّ
كم قـد ركبت ظهـره، وجُمّى تُبدِلُه عن العليـق بالعـلَقْ (١١)
أجريتُـه ركضا الى مآربى وخَبَبًا حـتى أفـوزَ بالسـبَقْ

---

(١) فى الأصل هكذا "تنحل". (٢) الشفق صفة للبرق بمعنى الأحمر. (٣) نزا : وثب.
(٤) الشرق جهـة شروق الشمس، والشرق أيضا الشمس. (٥) العلق جمـع علقة بمعنى التعلق بالشىء. (٦) اللمة : الشَّعر المجاوز لشحمة الأذن. (٧) المفدّى : من تلزمه الفدية فى الحجّ اذا فلا رأسه أو فرقه. (٨) الربق جمع رِبقة وهى عروة تشـد بها الدوابّ.
(٩) الورَق جمع ورقةٍ وهى جُلَيْدةٌ توضع عل حزّ الوتَر من القوس. (١٠) الغبَن : الخداع فى البيع والشراء كالغبْن بتسكين الباء. (١١) العلق : الدم.

٢٩٦

فلم تزل خُطاه بى قصيرةً ... وجَلَدى حتى رضيت بالعَنَقْ (١)
قالت : يئستَ بجلستَ بجَحْرةٍ (٢) ... والرزقُ فى أخرى يَصوبُ ويدقْ (٣)
مزمَّلا بعيشةٍ ذبذابةٍ ... لم يَكِسِ (٤) الدهرُ بها ولا حَمُقْ
تألفُ دارا " بالعراقِ " جدبُها ... قد عدِمَ اللحمَ وعاد يعترِقْ (٥)
أضَرَبتْ أسدادُ " جوٍّ " غيرَها ... على المطىّ أم على الأرض طبَقْ؟
يُحبُّ كِسرَ (٦) البيت إما عاطلٌ ... من العلا أو طائش القلب فرِقْ (٧)
مَجثَمتانِ (٨) أين أنت منهما ... هما الثرى وأنتَ بيضاءُ (٩) الأُفُقْ
عنّى ! فما أعدلها قضيّةً ... لو أنّ من يُحرَم بالفضل رُزِقْ
أما رأيتِ الفضلَ وٱجتماعَه ... فى وطن والحظَّ قلّما ٱتفقْ!
العربىُّ راقعٌ شَملتَه (١٠) ... والقروىّ بالنُّضار ينتطقْ
من لى بسوقِ المائقين (١١) يُشترَى ... حلمىَ فيها برفاغةِ (١٢) الترّقْ!
وقد حرصتُ مطلِقا أعنَّتى ... لو أنّ معقولَ القضاء ينطلقْ
والشعرُ قد أبضعتُه فكاسدٌ ... أو نافقٌ (١٣) وليت (١٤) [شعرى] (١٥) ما نَفَقْ
عبّدتُه حرًّا لقومٍ عنُفُوا ... بملكه فما نجا حتى أبِقْ (١٦)
فصرتُ إن أردته لمثلها ... أبَى علىَّ خيفةً منها وشقّْ
وقد عصانى فى الملوك زمنا ... فهل تُرى يُسمِحُ فى مدح السُّوَقْ؟

---

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) جحرة : ناحية . (٣) يدِقُ : ينهلّ بالوذق .
(٤) لم يكس : لم يفطن وهو ضدّ حمق . (٥) يعترق : يأكل ما على العظم من لحم .
(٦) كسر البيت : جانبه . (٧) الفرق : الخائف . (٨) المجثمة : محلّ الجثوم .
(٩) البيضاء : الشمس . (١٠) الشملة : الكساء . (١١) المائقون : الحمق .
(١٢) الرفاغة : الاتساع ومنه رفاغة العيش ٱتساعه . (١٣) نافق : رائج . (١٤) فى الأصل هكذا " ولب " . (١٥) ليست بالأصل . (١٦) أبق : هرب من سيّده .

لو كان كالأمير كلُّ سامــع لم يُحتبَسْ عن شأوه ولم يُعَقْ
ولو "بسـعد الدولة" آشتغاله مذ سار ما سار بمـدحٍ مختـلَقْ
حارن ما حارن وآرتاض له لقـد أرمَّ(١) ولأمرٍ مّا نطـقْ
أصـاب كفئًا ورأى ضريبـةً ففالتَ الغِـمدَ اليهـا وآندلقْ
ومرّ مشـتاقا مع الأوصـاف لا تُملك منـه صهوةٌ ولا عُنُـقْ
طابت له الأنبـاءُ فاسـتروحها شمًّـا ، وللجـود رياحٌ تُنتَشَـقْ
يا راكبا تنقُـله سابحـةٌ(٢) ورهاءُ لا من جِنّةٍ ولا خُرُقْ(٣)،
سـوداء من لباسها وجلدها، وجسمُها أبيضُ عريان يَقَـقْ(٤)،
أرضـعها البحـرُ وربَّاها وما تخشَى على ذاك ردًى من الغـرَقْ،
اذا المطايا أَلِمَتْ من الصدى خِمسًا وعِشرا(٥) أَلِمت من الشَّرَقْ،
تُحدَى برجزٍ(٦) ليس من أشجانها ونغَـمٍ لم يُصبها ولم يَشُـقْ،
تركب من هُـوج(٧) الرياح غَررا(٨) وما لهـا إلا بهنّ مرتفـقْ:
بلِّغ "بميسان" اذا بلغتها عاقـلةَ(٩) الثاوى وزادَ المنطلِقْ،
وقمـرا يطلـع فى سمـائها ونـورُه فى الخافقيْن يأتلِقْ،
وقـل كما شاء النـدى لخالدٍ قـولةَ لا تخلُّبٍ ولا مَـلَقْ:
يا خير من حلّت على أبوابه رحائل البُـدْن(١٠) وحاجات الرُّفَقْ

(١) أرمّ : سكت . (٢) يريد بالسابحة السفينة . (٣) الورهاء : الحمقاء، والخرق : الحمق .
(٤) يقال أبيض يقق كما يقال أصفر فاقع وأحمر قانئ . (٥) الخمس والعشر من أظماء الإبل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس والعاشر . (٦) الرجز : الإنشاد . (٧) هوج جمع هوجاء وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبها . (٨) الغرر : الخطر . (٩) العاقلة : قرابة الرجل من قِبَل الأب . (١٠) البدن جمع بدنة وهي النـاقة .

ومَن أنتـه كالحبال عَجَفًا (١) ورجَعتْ كالوَسْقِ من تحت الوَسَقْ (٢)
لـولا السماحُ وغرامٌ بالنـدى لما قَرعتَ تطابُ المالَ الحَلَقْ (٣)
ولا شهدتَ اليـومَ تغـلِي قِدرُه لو لم يَصُبْ ماءُ الطُّلَى (٤) فيه ٱحترقْ
عمّت على أشـعارها (٥) صبـائغٌ تولّدت بين النجيـع والعـرَقْ
يحملن كلَّ خائضٍ بحـرَ النـدى حتى يرى الموجَ عليـه ينطبِقْ
كأنه بالمـوت يقضى لذّةً أو بفراقِ نفسـهِ يشفى حَنَـقْ
كتيبة خرساء إلا قـونسٌ (٦) يطِنُّ أو خرَّ غلامٌ فصَـعِقْ
لم تر من قبلك خِرقًا (٧) قادها أُسْـدَ شَرًى تهفو عليهنّ الخُرُقْ (٨)
اذا طغى على " الصليق " (٩) زأرُها فأضلُعُ " البصرةِ " منها تَصطفِقْ
لواؤك المرفـوعُ من أمامها لم ينخفض ولا هوى منـذ بسَقْ
كأنه أبصر أكباد العـدا تنزو (١٠) فأعـداه الخفوقُ نخفـقْ
قـد جرّبوا كيدك أمسِ، والذى عنـد غدٍ أشقى عليهـم وأشقّ
يا فارس القرطاس والسيفِ لقد جمعتَ من ذى طرفَين مفـترَقْ
حـتى لقالوا : طاعنٌ بقـلمٍ أو كاتبٌ بالرمح فى الطِّرس مشقْ
عرفتَ من نفسـك ما لم يعرفوا فطِرتَ حتى صرتَ حيث تستحِقّ
كم عجبـوا منـك وأنت ترتقِى وٱنتظَـروا فيك الزليـلَ والزلَقْ

(١) العجف : ذهاب السمن. (٢) الوسق : الحمل الثقيل وحرك للضرورة. (٣) المال الحلق : الإبل الموسومة بالحلقة . (٤) الطلى : الأعناق . (٥) أشعار جمع شَعْر. (٦) القونس : أعلى الرأس . (٧) الخرق : الكريم السخى . (٨) خرق جمع خريق وهو المطمئن من الأرض .
(٩) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها وبين بغـداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبي نصر المستولى علي تلك البلاد . (١٠) تنزو : تضطرب وتثب .

وخاوصوك (١) حسَــدا بأعيـنٍ | لم تحفِــل الشّهلةَ (٢) منهـا والزَّرَقْ
حــتى تركت النجم فى خضرائه | يخطِر زهوا أن سبَقتَ ولِحـقْ
فالمـال إن لم تلتحف بريشـــه | ولم تنُطْـــه بيـــدٍ ولم تُـلِقْ (٣)،
أنفقتـــه فى الجود فهـــو بددٌ | فى الأرضِ حتى ما له منك نفَقْ
والحوضُ يُفنيــه ٱعتــوارُ شَفَةٍ | فشفةٍ وإن عــلا وإن عمُــقْ
وفُرُ الفــتى ما شاء من حديثــه | والمجــدُ فى غير النُّضـارِ والورِقْ (٤)
هل لك فى ودٍّ على شحط النــوى | صفًا على غِشِّ المــودّات ورَقّْ؟
وصاحبٍ كما ٱشترطتَ صاحبـا | أخلصَ ما كان اذا قلتَ : مَذَقْ؟
يكيلك البِرَّ بصـاعٍ أَصــوُعا | وإن عققتَ ـ غيرَ غدرٍ ـ لم يعُقّْ
مطهَّـــرِ الشيمةِ غُنمٌ قــربُهُ | محبَّبِ الإكثار محفــوظِ النُّطُقْ
لا يشرب الراحَ لأن تُسكِــره | لكن لأن يجــذُبها حسنَ الخُلُقْ
سيف اذا أنت عرفتَ قــدرَه | فَــرَى (٥) بأعناق عِــداك وفَلَقْ
أتاه عنـك من أحاديث النــدى | والمجـــدِ ما صبا اليـــه وأرِقْ
فساقها عـــذراءَ ما خطبتَهـا | وكم غلا خِطبٌ (٦) بهـا فلم تُسَــقْ
ثمينــةَ البُضــعِ حصينا سرّها | عــلى الرجال حرّةً لا تُســترَقّْ
إن آنستْ خيرا أقامت أو رأت | ضيما أجاز حكمهـا أن تنطـلقْ
العَقـــدُ والتطليقُ للبعـل، وفى | قبضتِها أقرَّ بعـــلٌ أم طَــلِقْ (٧)
إنسـيّة تحسَب نفثَ سِحــرِها | كلامَ جِــنّيٍّ حكى ما يسـترِقْ

---

(١) خاوصوك : حدّقوا فيك . (٢) الشهلة : حمرة تشرب الحدقة ؛ والزرق : أن تشوب سواد العين زرقة . (٣) لم تُلِق : لم تُمسِكْ . (٤) النضار : الذهب، والورق : الفضة .
(٥) فرى : شقّ . (٦) الخِطب : الرجل الذى يخطب المرأة . (٧) طلقَ : تباعدَ .

حاضـــرة تحسبهـــا باديةً تديَّرتْ دارات "خبتٍ" "فالبُرَق"(١)
أنَّرها الميــلادُ وهى رتبـــةً فى الشعر بالتقديم أولى وأحــقّ
اذا قــرنتَ بالفحــول شأوَها حكمتَ أن الســابقَ الذى سُــبِق
فاجتلِهــا من فم راوٍ قــد فَرَى(٢) بالســعى فيهــا لك دهرا وخلَق(٣)
أَشفقَ أن يَعْطُلَ ـ وهى مفخرٌ ـ عرضُك منها ، والمحبُّ ذو شَفَق(٤)
فاشكــر له ما حملَتْ يمينُــه منهــا وما فتَّــقَ فيهــا ورتَقْ
وٱعرف لمهديها لك ٱفتتاحَـــه فى المــدح باباً عن سواك منغلقْ
وجازِه وٱبقَ عـــلى وداده مسلَّمــا ما طــرد الليلَ الفــلقْ(٥)
ولا تَعلَّـــلْ باستمــاع غــيرِها فإنمــا تلك بُنيَّــاتُ الطُّــرُقْ

***

وقال يمدح الملك شاهانشاه جلال الدولة أبا طاهر رحمه الله ، ويهنّئه بالمهرجان ، وأنشدها بحضرته

اذا لم أحظَ منــك على التلاقى فــا بالى أُروَّعُ بالفــراقِ!
بعادُكِ حيث لا يرجــوكِ راجٍ كقربكِ حيث لا يلقــاكِ لاقى
فمن يشكُ النوى أو يبكِ منهــا فلا دمعى هنــاك ولا ٱحتراقى
نواكِ من الملال أخفُّ مسًّــا عــلى كبدى وأبردُ لٱشتياقى
ولولا البينُ لم أملِكْ وُصــولا الى قُبَــلِ الوَداع ولا العِنــاقِ
عــلى أنِّى وأنتِ النجمُ بعــدا حديثُكِ بين صدرى والتراقى(٦)

---

(١) البرق جمع برقة وهو ٱسم لكثير من المواضع . (٢) فرى : شقّ . (٣) خلق : قدّ وقدّر من خلَقَ الأديمَ أى قدّره قبل فريه . (٤) الشفق : الخوف . (٥) الفلق : الصبح .
(٦) التراقى جمع ترقوة وهى مقدم الحلق فى أعلى الصدر .

(٢٩٨)

أقول لصاحبيَّ غداة "جمع"(١) وأيدى النفـــر(٢) تلعب بالرفاق:
قِيانى(٣) من سهام بنات "سعد"(٤) وهـــل ممـا قضاه الله واقى ؟
ومن ظبيٍ مـــددتُ له حبـالى لأقنِصَـــه فعدنَ على خُنـاقى
خذا طَرْفى بمـا أبقَ، وطَـرْفى بعمــدٍ جرّ قتـــلى لا آتفاق
أراق دمِى الحرامَ فضـولُ عينى فثأرى بين أجفـانى وماقى(٥)
أيا ربعَ الهوى : دعْ لى طريقى فلا حبسى اليـكَ ولا آعتيـاقى
لك الخَلَقُ الحِسانُ اذا تصدّت ولكن ما لأهلكَ من خَلاقِ
وقـل لشقيقة القمرين : بِينِي فهـــذا عنك بَيْنى وآنطـــلاقى
وإلا تفعلى أنطِـــقْ بهُجْـــرٍ يســـوء الودَّ يا ذات النطـاقِ
علقتُـكِ ضائعا فى الحبّ عزمى فكان المجــدُ أَولى بآعتـــلاقى
أنا الجارى اذا الحلَبَاتُ طالت مرا كضُها على الخيـــل العتاق
نفضتُ طريقَها شوطا فشوطا وسُلِّم لى بهـا قَصَبُ الســـباقِ
فمن ذا يبتغى فى الفضـــل سبقى وقد يئس الســـوابقُ من لَحَاقى
بقيتُ لحرّ هـــذا القول وحدى فعبـــدى منه مأمونُ الإباقِ(٦)
وحسبكِ ما بدا لكِ من نفاذى عـــلى ملك المـــلوك ومن نَفَاقى
"بركن الدين" سالمنى زمانى وأطلقتِ الحوادثُ من وَثاقى
فمهما أبقَ يســـمعْ سائراتٍ مطبَّقـــةً من الكَلِمِ البـــواقى
تكون له مَطاربَ فى غدايا الـصّـبوح وفى عشـايا الإغتبـاقِ

---

(١) جمع : مِنًى . (٢) النفر : اندفاع القوم من منى الى مكة . (٣) قيانى : إحفظانى . (٤) يريد بسعد هنا آسم القبيلة . (٥) المـاق : مؤخر العين مما يلى الأنف . (٦) الإباق : الهرب .

وفى الأعــداء تقطع ماضياتٍ مصممةً مــع البيض الرقاق
حَمَى الدنيـا فثبَّتَ جانبيها صليبٌ لا يروَّعُ بالصِّفاقِ (١)
أبو شبلين من تعلَّقْ يداه فليس له من الحدثانِ واقى
وساق الناسَ خفضا وآرتفاعا بصيرٌ بالإناخة والمَساقِ
وقاوم بالسياسة كلَّ داءٍ طبيبٌ من لداغِ الدهرِ راقى
اذا غَمُضَ السَّقامُ على المداوى تطلَّع من غوامضه العِماقِ
ألا أبلغْ ملوكَ الأرض أنَّا على "الزوراء" فى العيش الوفاقِ
لنا ملكٌ يرُبُّ (٢) على نظامٍ شتائتَ أمرنا وعلى آتساقِ
اذا جمدَ الغمامُ جرت يداه فعمَّتْنا بمنهمرٍ دُفاقِ
أطاعتْه المقادرُ وآستجابت له فى كلّ رقْعٍ وآنفتاقِ
تناهَوْا عن عداوتنا تناهَوْا وفى الأرواح باقيةُ الرَّماقِ
فقد جرّبتُمُ بالأمس منّا عرائكَ لا تلينُ على آعتياقِ
وكم ملكٍ جليلٍ ندَّ عنا فطاحَ على ذوابلنا الدِّقاقِ
عسفناه، وآخر قد ملكنا مقادتَه بلطف وآرتفاقِ
وجاءتنا السعودُ بكلّ عاصٍ على عجلٍ تعارَضُ وآستباقِ
وأبصر رشدَه آبنُ أخٍ شقيقٍ فطاوع أمرَنا بعد الشِّقاقِ
رأى طعم العقوقِ لنا مريرا فبرَّ ودلَّه صدقُ المذاقِ
أراه الحقَّ أمرُ الله فينا فنبَّه جفنَه بعد آنطباقِ
تذكّرها على "الأهواز" شُعْثا (٣) نزائعَ بين خَرْقٍ (٤) أو مَراقى

(١) الصفاق : الآضطراب . (٢) يربّ : يجمع . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبّر الرأس المتلبّد الشعر . (٤) الخرق : الفلاة .

وأنذره "بدلّانٍ"(١) وُسُـومٌ   عــلى الأعنـاق ثابتــةٌ بواقِ
وناشــدَ بالقــرابة فآنعطفنا   له عَطفَ الغصون على الوراقِ
فهــا هـــو لو دعوناه لخطبٍ   أطاق لأمرنا غــيرَ المطاقِ
فنصرا يامليك الأرض نصــرا   عــلى رغم المحايد والمــلاقى
تهنَّ بدولةٍ أُنكحتَ منهــا   فتــاةً لا تــروَّع بالطــلاقِ
وما آقترحت سوى أن ترتضيها   وأن تحنــو عليها من صَداقِ
وعاد المهــرجانُ بخفص عيشٍ   يرفّ على ظــلائله الصّــفاقِ
هو اليومُ آبتناه أبوك "كسرى"   وشــيّد من قواعــده الوِثاقِ
وشقّ له من آسم الشمس وصفا   يصول به صحيحَ الإشــتقاقِ
ويُقسِم لو رآك جلستَ فيــه   لجاءك قائمــا لك فــوق ساقِ
وأعجبــه تــنزُّلُه بعيــدا   وأنت عــلى سرير الملك راقِ
وأســلاه عن الإيوان بُقيا(٢)   مقــام العــزّ فى هــذا الرواقِ
فبادرْ حــظَّ يومك وآقتبــلْه   على النشوات بالكأس الدّهاقِ (٢٩٩)
من السوداء لم تك بنت كرمٍ   دفينٍ بل من الهيف البِساقِ
مــولّدة الخــوابى لم تلدها الـ   ـدِّنانُ ولم تُمخَّضْ فى الزِّقاقِ
وإن هى لم تكن حمــراءَ صِرفا   ولا صــفراءَ بالمـاء المُـراقِ،
ولا لونُ الخدود لهــا اذا ما   أُفيضــتْ فى أوانيهــا الرِّقاقِ،
فألوانُ القــلوب اذا أديرت   تُناسبها وألوانُ الحــداقِ
وأحسنُ صبغتين ســواد كأس   تعــلّق فى بياضِ يمين ساقى

---

(١) دلان غير مشــدّدة اللام : قرية فى اليمن وقد شدّدت لامهــا للضرورة الشــعرية .

(٢) فى الأصل "لقيا" .

وحرّمها "الحجازيّون" ظلما لهـا فأحلّها أهلُ "العـراقِ"
وما متحبّب فيـه آختلافٌ كمحظورٍ يحـرّم بالـوفاقِ
عففت فعِفتَ عين الخمـر دِينا (١) اذا ما عفّ قـومٌ للنّـفاقِ
فباكرْها عـلى أقمـارِ تمٍّ تَقابَلُ فـوق أغصـانٍ رِشاقِ
ونلْ بيمينـك الدنيـا جميـعا وأطبقْها على السـبعِ الطبـاقِ
تدرَّج فى السنيـن تعدّ ألفـا وترجع بعـدُ فى أُولى المراقى
الى أن تصبحَ الخضـراء ماءً ويفـنَى النيّرانِ وأنت باقى

* * *

وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى النيروز، ويعرِّضُ فى آخرها بغرضٍ له

الى كـم حبسُها تشكو المضـيقا أثرها ربّمـا وجـدتْ طـريقا
تنشّطْ سُـوقَها وآسرَحْ طُـلاها عسـاها أن تَرى للخصب سُـوقا
وإن لم تمضِ هرولةً وجَمـزًا (٢) فأمهلْهـا الروائـدَ والعنـيقا (٣)
أجلْها تطلب القُصـوى ودعْهـا سُدًى، يرمى الغروبُ بهـا الشروقا
فإنّ من المحـال ــ ولم تُهـدَّمْ غواربُها ــ تنجُّـزكَ الحقـوقا
أتعـقِلُها وتقنـعُ بالهـوينا تكون إذًا بذلّتهـا خليـقا
ولم يُشـفِقْ عـلى حسبٍ غلامٌ يكون عـلى ركائبـه شـفيقا
أخضْ أخفافَها الغمرات حـتى تـرى فى الآل (٤) سابحَهـا غريقـا
سمائنَ أو تعـرِّقُها (٥) الفيـافى فتتركـها عظـاما أو عروقا
تلاقط جوهرَ الحصبـاء منهـا مناسمُ من دمٍ يصـف العقيقا

(١) فى الأصل "عضفت" . (٢) الهرولة والجمز: الإسراع . (٣) يريد بالروائد والعنيق ضرب بين من السير . (٤) الآل: السراب . (٥) تعرّقها: تأكل ما على عظمها من لحم .

يصيب به رميّتَــه مُعانُ الـ ـيدين موفَّقٌ نَصْلا وفُــوقا
يُقِضّ على جُنــوب البيدِ منهـا سهـامَ الــنزع مفلتــةً مُروقا
صــبور للهواجــر والســوافى يرى بجــدوبه العيشَ الرقيــقا
اذا عدم المياهَ عــلى الركايا (١) كفاه أن يعــدّ لهـا البروقا
تورَّطْــها فإما نلت خــيرا فسعىٌ وافق القــدَر المســوقا ،
وإما أن تخيب (٢) فلست فيهـا بأول طـالبِ حُــرمَ اللُّحــوقا
أرى الأيام تأخــذُ ثم تُعــطِى وتخــرُق ثم تنتِصِحُ (٣) الخــروقا
وتوقــد نارَها دِقًّا (٤) لقــومٍ وفى قــومٍ تُضــرِّمها حــريقا
وكــلُّ حُلوبِهـا عندى ســواءٌ مشــوبا أو صريفا (٥) أو مَــذيقا (٦)
مظـالم لــو رُفعن الى كريم لكان بســدّ عــورتهـا حقيقا
ولــو نادت "كمالَ الملك" ألفتْ عــلى الأدواءِ حاسمهـا الرفيقـا
وحطَّت فادحَ الأثقـال منــه بذى جنبين يحملهـا مطيقـا
غيــور لا ينام على آهتضـام الـ ـكرام ولا الغِــرارَ (٧) ولا الخُفــوقا (٨)
تنقِّله من العــزمات شُــمٌّ يدوس جبالَهـا (٩) نِيقـا (١٠) فنِيقـا
اذا ركب الطــريقَ الى المعـالى فــلا زادا يُعِــدُّ ولا رفيقـا
وحيــد تُرهِفُ الأحداثُ منــه عــلى أعناقهـا نصــلًا عتيقـا
لبيب الرأى يكــبرعن مشــير اذا ما الرأىُ شارفَ أن يمــوقا (١١)

(١) الركايا جمع ركيّة وهى حفرة يجتمع فيها المـاء . (٢) فى الأصــل : « تجيب » .
(٣) تنتصح : تخيط . (٤) الدقّ : الدقيق من الشجر . (٥) الصريف : اللبن الخالص
وفى الأصل "مديقا" . (٦) المذيق : المخلوط . (٧) الغرار : القليل من النوم .
(٨) الخفوق : النعاس . (٩) فى الأصل "حباها" . (١٠) النيق : أعلى موضع
فى الجبل . (١١) يموق : يحمق .

اذا خفيتْ شــواكُلُ كلّ أمرٍ   جليــلِ الخطب أبصَرها دقيقـا
فــلو روّى ليفــرِق بين ماءٍ   وماء مثــلِه وجــدَ الفــروقا (٣٠٠)
نمتْ أمُّ الوزارة من أخيــه   ومنه البــدرَ والغصنَ الرشــيقا
هما الولدان من صــلةٍ وبِــرٍّ   اذا ولدت من النـاس العُقــوقا
من النفــر الذين اذا آستغيثوا   رأيتَ بهــم وَساعَ الأرض ضيقا
كتائبَ ما رعتْ عينـاك خُرْسـا   مســوّمةً وألــويةً خفــوقا
تخـال بــديهَ أمرهــمُ رويًّا   اذا آجتمعوا وواحدَهم فــريقا
رطابُ النطق بسّامــو المجالى   اذا ما أيبسَ الفَــرَقُ(١) الحُــلوقا
لهم شرفٌ سرى من ظهر "كسرى"   مَطًّا(٢) فمطًّا(٣) فمــا ضــلّ الطــريقا
طوى أصلابهم أو جاء" عبد الـ   ـرّ حــيم" فجاء متّسقا مَســوقا
ترى الأبَ بالشهـادة فى بنيــه   قــريبا وهو قــد أمسى سحيقـا(٤)
وما تســمو النفــوسُ ولا تَزكّى   اذا لم تنظــم الحسبَ العــريقا
وبانت آيــةٌ "بأبى المعـالى"   فكان مصلّيًا(٥) فضَــلَ السَّــبوقا
ربا معــه الكمالُ فشُــقّ منــه   له لقبٌ فصــار له شــقيقا
خــلائق تارةً يُشرَبن صابا   وأحيـانا مشعشعــةً رحيقـا
يثــير السخطُ منهـا والتغـاضى   صــواعقَها ووابلَهـا الدَّفــوقا
ففى حالٍ تكــون بهـا شريبـا   وفى حال تكون بهـا شريقـا
ويُســكرك الذى يُصحيك منهـا   فمـا تنفــكُّ ســكرانا مفيقـا
فِــداؤك كلُّ جهــمِ الوجه أنَّى   لقِى مُرَّ الخــلائق كيف ذيقـا

(١) الفرق : الخوف. (٢) المطا : الظهر. (٣) فى الأصل "ملّ". (٤) السحيق : البعيد. (٥) المصلّى : الثانى فى حلبة السباق.

تــراه ناشــطا يأتى ويمضى وقَيــدُ العجز يجعــله ربيقــا (١)
اذا عزلوه لم يحــذر عــدوًّا وإن ولَّوه لم يُحــرِز صــديقا
يراك بمُــؤْخِرِ العينين غيظــا وقــد أقذيتَــه جفنا ومــوقا (٢)
فــلا مَدَّت لنعمتــك الليالى يدا طُــولى ولا ظُفــراً عَلوقا
وإن سنحتْ ميامنُ كلِّ يوم صبـاحا بالسـعادة أو طُــروقا
فغنّتــك المَطـاربَ ثم أبكت ديارَ عــداك نَوْحا أو نعيقــا
وجادك كسبُ جودك من ثنائى (٣) مــواقرِ تَرجع الذاوى وريقــا (٤)
اذا هى أوبلت بسـطتْ عريضا وإن هى أسبلتْ حفرتْ عميقــا
فتُلحِمُ فى ربوعك أو تُســدِّى (٥) خمـائلَ تأسر الطــرف الطليقــا
تزورك شاكـياتٍ كلّ يــوم حشًى حرّانَ أو قلبـا مشــوقا
عــلى مسعاتهـا قامت مقـاما مقِــرًّا من قبــولك أو زليقــا
وكم عــثرتْ بذنبٍ كان سهــوا فكنتَ بأن تَغمّــدَه حقيقــا
وحرّ بالخطيئــة صـار عبــدا غفــرتَ غلاطَه فغــدا طليقــا

* * *

وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم فى المهرجان

أما لنجوم ليلك "بالمصــلَّى" (٦) مغــاربُ بل أما للشمس شرقُ ؟
تسـاعدنى على السهــر الليـالى فهــل إسعادُهنّ عليــه عشقُ ؟
وأين طــريق نومى والدرارى (٧) حوائرُ فيــه ليس لهنّ طُــرْق !

(١) الربيق : المشدود بالربقة . (٢) الموق : مؤخر العين مما يلى الأنف . (٣) فى الأصل "ثيابى" . (٤) المواقر : السحائب المثقلة بالماء . (٥) فى الأصل "فتحلم" .
(٦) المصلّى : موضع فى عقيق المدينة . (٧) الدرارى : النجوم .

أرقتُ، فهل لهاجعةٍ "بسلعٍ" على الأرقين أفئــدةٌ ترِقُّ ؟
وما أشكو السهادَ لأنّ جَفــنى تنـافَى عنــده فتحٌ وطبْــقُ
ولا أنّ الرقادَ يُعــير روحا جوَى كبــدى فيبردُ منــه حرقُ
ولكن أن أرى "خنساء" حُلما كأن زخارفَ الأحــلام حقُّ
نشَــدتك بالقــرابة بآبن ودّى (١) فإنك لى من آبن أبى أحقُّ
أسلْ "بالجزع" عينَك إن عينى اذ آســتبررتُهـا وقتـا تعُــقُّ
وإن شــقَّ البكاءُ على المعـافَى فــلم أسألك إلا ما يشُــقُّ
ورافــدْنى بكفّك فوق قلــبى "ببُرقة عاقــلٍ" إن عنَّ برقُ
تألّقَ ثم حــلّقَ "حاجريًّا" له أفقٌ وللأظعان أفْــقُ
له من عَــبرتى حَلَبٌ وصــبغ ومن أحشاى شعشعةٌ وخفــقُ
كما عطَّ (٢) المشــبرِقُ (٣) شــطرَ بُردٍ يُطرَّح وآســتوى شِقٌّ وشِــقُّ
يطار حــنى الغــرام وساعدْته هــواتفُ تركب الأوراقَ وُرقُ
ورَى أكبادَها "بالقاع" [زُغْبٌ] (٤) جــوائمُ ما آستتّ لهنّ خَــلْقُ
رماها فى شــوا كلهـا مصيبٌ من الأقــدار فآختُتلت (٥) مُــدِقُّ
زقت (٦) من كُفَّة (٧) القنّاص تمكو (٨) اليهـا وهى أفــرخةٌ تُــزَقُّ
وما بين الفــراق المــر فيما تحـاذره وبين المــوت فــرقُ
وليس عليــك من عَلَقٍ بمغــنًى (٩) صُماتُ (١٠) حديثــه بالمــوت نطقُ

(٣٠١)

---

(١) فى الأصل "درى". (٢) عطّ : شقّ. (٣) المشبرق : مقطّع الثوب
(٤) ليست بالأصل، والزغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه. (٥) آختتلت : أصيبت مخاتلة، وفى الأصل "فآختليت". (٦) زقت : صاحت. (٧) الكفّة : حبالة يصاد بها.
(٨) تمكو : تصفر بفيها. (٩) المغنَى : المنزل الذى غنِيَ به أهله. (١٠) الصمات : السكوت.

كأنَّ معـالم الأحبـابِ فيـــه ســطورُ ملهــوجٍ والدارُ رِقُّ (١)
وخَرْقٍ (٢) ميِّت الأشخـاص عافٍ وســيعٍ ليس يُرقَع منــه خَرقُ،
كأن عزائف الجِنَّانِ (٣) فيـــه مُلاءُ السُّحْب من ريح تُشَـــقُّ،
سلكتُ ولا أنيسَ سوى اعترامى ولا صوتٌ سوى الأصداء (٤) يزقو (٥)
عـلى ضَرِمِ القـــوائم أعوجىٍّ (٦) تكاذيبُ الشخوص عليـه صدقُ
يفيض عــلى الوِهاد عن الروابى بمـا تمليـــه سالفـــةٌ وعُنْـــقُ
أقبَّ (٧) تخال ســنبكَه آتساعا يُكَبّ على المداوس منـــه حُقُّ
تظنّ العينُ فارسَه رديفا (٨) يطامن شخصَــه عُنُـــقٌ أمقُّ (٩)
تنقِّـــله قـــوادمُ (١٠) مضــرحىٍّ (١١) خطائطهن فوق التُّرب مشْـــقُ
ســبقتُ به الى أخرى المعـالى بدار الفــوت ، والعلياءُ سَـــبْقُ
فأُورِدتُ الزلالةَ من مــلوكٍ صفَوا لفمى، ومزجُ الناس مَذْقُ
رُزقتُ جزيلَ مالهـمُ بفضـــلى اذا لم يجتمع فضـــلٌ ورزقُ
اذا لبَّى " زعيمُ الملك " صـوتى فكلّ مواعــدِ الآمال صــدقُ
أغرّ كأنّ جبهتـــه بُـلوجا (١٢) لعينــك فى جبين الشمس فَتْقُ
يُغــيِّر حسنُ أخلاق الليـالى عليـــه وخُلْقُـــه فى الجـود خَلْقُ
ولا يرضى بعـــذرٍ وهو حَـــقٌّ مبينٌ فى الندى وعليـــه حَقُّ

(١) الملهوج : الذى لم يحكم الأمر ولم يبرمه . (٢) الخرق : الفلاة . (٣) عزائف الجنان : أصوات الجن . (٤) الأصداء جمع صدى وهو رجع الصوت . (٥) تزقو : تصيح . (٦) أعوجىّ : نسبة الى أعوج وهو فرس لبنى هلال تنسب اليه الخيل . (٧) الأقبّ : الضامر البطن الدقيق الخصر . (٨) الرديف : من يركب خلف الراكب . (٩) الأمقّ : الطويل . (١٠) القوادم : ريشات كبار فى جناح الطائر . (١١) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح . (١٢) بلوجا : وضوحا .

كريمُ العِيص(١) زاد وماد غصن ... له من حيث طال وطاب عِرقُ
عتيــق الطينتين سمــا عفيفا ... بمتنيه ، وبيتُ المجــد عِتْــقُ
ويصطلمون(٢) ما محكوا ولجّوا ... وهــم خلقاء أن يعفوا ويُبقــوا
اذا أذنــوا فأحلامٌ وهَــدْىٌ ... وإن وهبوا فإفــراطٌ وخُرْقُ
وإن نطقــوا بفاصــلةٍ أرمّت(٣) ... شقاشــقُ كلِّ هــدّارٍ يبــقُّ(٤)
فــلم يعــرِبْ ببيّنة لســانٌ ... ولم يرطَبْ على اللهــوات(٥) حلْقُ
فإن تك يا " علىٌّ " نقلتَ منهــم ... مناقبَهــم فأنت بهــا أحــقُّ
سمحت لهــا ووجهُ الدهر جَهْمٌ ... وهــم سمحوا ووجهُ الدهر طَلقُ
اذا خان البنــونَ أبًا كريمــا ... وَفَى لهــمُ غلامٌ منــك خِرْقُ(٦)
فلا يدخلْ عليــك فسادُ دهــرٍ ... يُخاف على تمــامك فيــه محقُ
وشَلّت(٧) كفُّ خطبٍ كان منهــا ... لرتقِ علائكم وهنٌ وفتْــقُ
غلاطٌ من جهالات الليــالى ... وهن سواكنٌ أبدا ونزقُ
وحُمْــقٌ فى الزمان أصاب منكم ... وفى أخلاقــه كَيَسٌ وحُمــقُ
شِمــاسٌ من مقادكُمُ ولينٌ ... وصــفوٌ تارةً لكُمُ ورَنْــقُ
وعســفٌ فى القضاء ويقتضيه ... فتمحــوه مياســرةٌ ورِفــقُ
وإيمــانٌ بمعجزكم وشكرٌ ... وكفرٌ تارة بكُمُ وفِســقُ
فلا تُغــمَزْ قناتُكم ببــوعٍ(٨) ... ولا يُســبرلكم غَوْرٌ وعُمــقُ
ولا تُقــرَعْ بجُحــزِعة ضَــفاكم(٩) ... وإن خَــدشتْ سهامٌ فهى مرقُ

(١) العيص : الأصــل والشجر الكثــير الملتفّ . (٢) يصــطلمون : يستأصلون .
(٣) أرمّت : سكتت . (٤) يبق : يقذف ما فى فيه بعنف . (٥) اللهوات جمع لهاة وهى لحمة مشرفة على أعلى الحلق . (٦) الخرق : الكريم السجية . (٧) فى الأصل " سلت " .
(٨) بوع جمع باع . (٩) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلب .

ولا شرب المريّة[1] من رماكم وإن هو ظنّ أن الماءَ طَرْقُ[2]
يناطح صخرةً منكم مليسا معارجُ طرقها زلّاء زَلْقُ
وإن سمحتْ لناتجها بفِلقٍ[3] فمنها للسقوط عليه فِلقُ
هو البادى فإن كايلتموه بصاع الغدر فالبادى أعقُّ
وأنصعَ[4] حين خاف الغمرُ شرًّا فلا ينفُقْ[5] له ما عاش عِلقُ[6] ٣٠٢
سحابة صيِّف ستعود صحوا ولم يعلَقْ لها بالريب وَدْقُ[7]
وما سلمت لكم نفسٌ وعِرضٌ فأهون هالك عينٌ[8] ووِرْقُ[9]
سينزِعها ويرجِعها اليكم وبعد اللُّبس نزعتها أشقُّ
وإنّ أحقّ من ردّ العوارى فتًى أخذ الذى لا يستحِقُّ
فلا يتوهّم المنجاةَ منها وأن طريدكم بالخوف طاقُ
وأنّ البعد يُحصنه وتَثني الـ ـمكايدَ عنه حيطانٌ وغَلقُ
وهل تخفَى المكايدُ وهى بيضٌ على مُقَلِ الذوابل[10] وهى زُرقُ
فلا بُسطتْ ولا قُبضت يمينٌ لها نبضٌ بنائلكم[11] ورشقُ
وكشّف هذه الغمّاء جَدٌّ عوائده بما تهوون سبقُ
وجمّعكم وصاح بمن نعاكم غرابُ نوًى له فى الدار نَعقُ
وعادت دولةٌ ، والحربُ سلمٌ لكم من ربّها ، والخُلف رِفقُ
الى أن تُورَثَ الدنيا وفيكم ولايتُها وما للناس حقُّ

---

(١) المريّة مايمرى من لبن الناقة . (٢) الطرق : الماء يخوض فيه الإبل وتبول .
(٣) الفلق : نصف كلّ ماشُقّ . (٤) أنصع : أقرّ واعترف . (٥) فلا ينفق : فلا يرج .
(٦) العلق : الشىء النفيس . (٧) الودق : الإمطار . (٨) العين : الذهب .
(٩) الورِق : الفضة . (١٠) الذوابل : الرماح . (١١) النائل : العطاء .

تعودكم القوافى لا بساتٍ ... حناظا لا يرثّ ولا يرقُّ
ينقّحها لكم قلبٌ سليم ... فيأتيكم بها حُبٌّ وحذْقُ

* * *

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

نبّهتُ "سعدًا" والأُفُقْ ... أدهمُ(١) شارفَ البَلقْ(٢)
وصادح الفجر على الـ ... ـمَفحَص(٣) بعد ما نطقْ
فآرتاع ثم قام فآهـ ... ـتزّ لها ثم آنطلَقْ
لهفان لا على الكرى ... حيران لا من الفَرقْ(٤)
مداريا أجفانَه ... بين السهاد والأرقْ
وقال : أمرَك ! ما ... ذاك عرا وما طرقْ ؟
اِصدع به! اِمض له ! ... أطقتُه أو لم أُطقْ !
قلت : الجلوسُ فى كسو ... ر البيت أفْنٌ(٥) وخُرُقْ(٦)
والعزّ ما أفاده ... هجرُ الجدارِ والفِرقْ
راحِ لها فأدنُ بها ... ناشطةً من الرِّبقْ(٧)
يُبزلها(٨) آستنانُها ... بين المثانِى(٩) والحِقَقْ(١٠)
لها من آعتيادها ... أدلّةٌ على الطُّرُقْ
تغنَى اذا الليلُ دجا ... عن النجوم بالحدَقْ

(١) الأدهم : الأسود . (٢) البلق : سوادٌ مختلط ببياض . (٣) المفحص : المجثم .
(٤) الفرق : الخوف . (٥) الأفن : ضعف الرأى . (٦) الخرق : الحمق .
(٧) الربق جمع ربقة وهى عروة تشدّ بها الدوابّ . (٨) يبزلها : يجعلها من البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٩) المثانى : الإبل الطاعنة فى السنة الثانية . (١٠) الحقق جمع حِقّة : وهى الناقة الطاعنة فى السنة الرابعة .

قـمْ نشـترِ العـزّ بهـا بيـعَ النضارِ بالـوَرِقْ (١)
وٱفكك من العـار بهـا عُنْقَـك وخدا وعَنَـق (٢)
والمـرءُ فى دار الأذى عبـدٌ فإن سار عَتَقْ
جُبْ طبقَ الأرض بنـا فمـا على الأرض طبَـقْ
قد مزج الناس فكم تشرب شَـوْبا ورنَـقْ
خان الثقاتُ، فبمن تدفـع ضيمـا أو نشَـقْ؟
والمفـتى الى صـديـق قال خيرا فصـدقْ
وصاحبٍ مستصـرَخٍ يسمعُ شكـوى فيرِقّْ
طار الـوفاء فـتُرى بأى جوٍّ قـد لحِـقْ؟
لولا ٱبن "أيّوب" لمـا خلتُ أخَا صدقٍ صدقْ
ولا رأيت خُلُقـا يُعجبُ من هذى الخِلَقْ
لم تـترك الأيامُ غيـرَ مجـده ولم تُبَـقّْ
عـلى "عميـد الرؤسا ء" وقفَ الظنُّ المحـقّْ
والنـاسُ ما عـدوته خوالبُ البرق الشـفقْ (٣)
يفـديه كلُّ وغِرِ الصّـدر على الفضـل حنِقْ
دعاؤه لـوفـــره : جمعتُـه فـلا ٱفـترقْ
لم ترتدع (٤) بعـــرضه سـيادةٌ ولم تَـلِقْ (٥)
قـد غاظ الدهرِ له حُمْقا وفى الدهر حُمُـقْ
فمـا له من سـودَدِ "الـأوحدِ" إلا ما سـرَقْ

---

(١) الورق : الفضة . (٢) الوخد والعنق : ضربان من السير . (٣) الشفق : الذى به حمرة كالشفق . (٤) لم ترتدع : لم تضمّخ . (٥) لم تَلِق : لم تلصَق .

سقى الحيا كفًّا اذا جفا الحيا فهى تدِق (١)
وحيّيت النعمةُ مَن أُعطِىَ منها ما آستحقّ
مصطبحا من نشوا تِ المكرمات مغتبِق
مذ سكرتْ أخلاقُه من السماح لم يُفِق
راهنَ فى شوط الندى جرىَ الرياح فسبَق
وحالَم الطودَ نخفَّ الطودُ عنه وزَق
أبلج نورُ وجهه يخطَفُ عينَى مَن رمَق
وسائد (٢) الدست بما شعشع منها تأتلِق
يُطمِع فيه بشرُهُ اذا آستدرَّ فاندفَق
وتوئس الهيبةُ من حَصاته (٣) أن تُسترَق
فعفوه ليلُ ندٍ وبطشُه يومُ صعق
ناصَحَ "للخليفتيـ ـن" حدَثُ الرأى شفِق (٤)
وردّ فى نصابه ما كان شذَّ ومرق
مستدركا بنصحه ثُغرةَ كلِّ ما آنفتق
سار من العدل على محجَّةٍ لم تُخترَق
متّسقا (٥) سعى "الإما م" نسَقا بعد نسَق
على آقتفاء أمره فى كلِّ ما جلّ ودقّ
فالباس والإسلام فى جماعةٍ لا تفترق
نظمتَ دار الملك حـ ـتى آلتأمتْ وهى حِذَق (٦)

٣٠٣

(١) تدق . تمطر . (٢) وسائد جمع وسادة وهى ما يجلس أو يتكأ عليها . (٣) الحصاة : الرأى والعقل . (٤) شفق : ذو شفقة . (٥) فى الأصل : متسعا . (٦) الحذق جمع حذقة وهى القطعة من كلّ شىء .

يَنسَـــخ إيمـانُك فيـ ـها شرعَ كلّ من فَسَقْ
وهى الــتى يُختَــبر الـ ـمبطِلُ فيهـا والمحِــقْ
وتلتَــقى الطاعات فى أبوابهـا وتتفـــقْ
ويســتوى الملوك فيـ ـها خاضعين والسُّوَقْ
رعيّتَهـا بمـــرهفٍ (١) أجفـانُه لا تنطبـــقْ
يمضى مضاءَ السيف قد جــرَّبته اذا مُشـــقْ
تخال صــبغَ النِّقسِ (٢) فى سِنانه صــبغَ العَــلَقْ (٣)
يصــدر عن تنفيــذه باللطف ما عزّ وشـــقّ
فالرمح منــه ما آستقا (٤) م والالـــواءُ ما خفَـــقْ
فـلا عُـــدِمتَ آسـيا (٥) كدَّ العلاجَ فرفَـــقْ
يُـــبرم ما يفتِـــل بالـ ـحزم ويفـرِى (٦) ما خَلَقْ (٧)
أنت الذى خلَصتَ لى والنـاسُ غـــدرٌ وملَقْ
أسـغْتَنى الــودَّ وهم بين الغصـاص والشرَقْ
عهـــدٌ حـديثٌ بالوفا ء عهـــدُه وإن عتُـــقْ
تُجِــــدُّه لِبْســـتهُ وكلُّ ملبوسٍ خَلَقْ (٨)
كم حادثٍ عـــنّى أمطـ ـتَ بعـــد ما كان علِقْ
ومثقَـــلٍ حملتَــــه لولا قـــواك لم يُطَـــقْ
فما لإعراضٍ طـــرا ينَسـخ إقبالا سـبَقْ ؟

---

(١) يشـير بالمرهف الى القلم على التشبيه بالسيف . (٢) النقس : الحبر، وفى الأصل " النفس " . (٣) العلق : الدم . (٤) فى الأصل " اسقام " . (٥) الآسى : الطبيب . (٦) يفرى : يشقّ . (٧) خلق : قدّ وقدّر . (٨) الخلق : البالى .

وما لِسابٍ عن بذ يّ ماتِى بعد ما عشِق؟
يتركهنَّ بارد الـ ـقلب يعالجن الحُرَقْ
ينـدبن آثارا وعهـ ـدا كان حرًّا فأبقْ
وعيشةً عندكُمُ بيضاءَ خضراءَ الورَقْ
مع النسيَّات غرابُ الـ ـهجر فيها قد نعَقْ
تشكو الظما بحيث كنّ أبدا تشكو الغرقْ
ما طرقَتْ فى حاجةٍ باباً لكم إلا غُلِقْ
هذا على آقتناعها منكم بما بلَّ الرمَقْ
وأنها لا تستبلُّ الـ ـماءَ حتى تختنقْ
وهى على جفائكم تحنو عليكم فترِقّْ
فما تُغِبُّ (١) وافدا تٍ رُفَقا على رُفَقْ
لا يلتوى عنكم لها لا ناظرٌ ولا عُنُقْ
تُبضِعُكم جوهرَها أكسدَ فيكم أو نفَقْ
تُهدِى الى أعراضكم نشرًا (٢) اذا سار عبِق
فى كلّ يومٍ حسنُه وحسنُها لا يفترقْ (٣)
تُجلِى لكم فى حَلْيها مُوَشَّحا (٤) ومنتطِقْ (٥)
تضمن ألفًا مثلَه يأتى بها على نَسَقْ

(١) تغبّ : تزور يوما بعد يوم . (٢) فى الأصل هكذا " سرا " . (٣) فى الأصل " يفرق " . (٤) الموشّح : لابس الوشاح . (٥) المنتطق : من يشدّ النطاق على وسطه .

*
* *

وقال فى الشَّيب

ركب الدجى فسعى بغير رفيقِ عجِلا فأصبح قاطعـا لطريقِ
أبكى لغاربه ويضحك مظهرا برِّى بمـا يأتى وفيــه عقوقى
مستصحبا فِرَقًا خلافَ صَحابتى ضعفا ويفتـك بالقوىِّ فريقى
متجاربان فأبتُ مغــلوبًا يسا بقنى وحاز الخصلَ(١) بالمسبوق
يرمى جنابا كنتُ عنـه أذوده بالمرهفاتِ مقيمةً للسُّــوقِ(٢)

قافيـــــة الكاف

وقال فى غرضٍ له

أيا بانةَ "الغَور" عَطفـا سُقيتِ وإن كنتُ أكنِى واعنِى سواكِ
أحبكِ من أجلِ مَنــ تُشبهين او آنى أراه كما قــد أراكِ
ذكرتُ، ويا لهفتى هــل نسيتُ ليـالىَ أسمُــرُها فى ذَراكِ(٣)؟
يُخضَّرُ عــودُكِ مِنــ دَمعتى ويَعْطَر من بُرد "هنــدٍ" ثراكِ
ويا "هندُ" إن عقل الكاشحون، وعنــدَهُمُ مِنــ ذنوبى نِداكِ،
كفى الوجد أنى اذا ما آسترحتُ الى آسمــك عمَّيتُــه بالأراكِ
ظمئتُ الى أعــذبِ الشربتيْن فكلتاهما قـد حوتهـا يداكِ ٣٠٤
فكيف تُعنِّيَنِى فى الشِّهـادِ(٤) محلِّئَــــــةً(٥) وتُحَلِّيِن فاكِ
هَنـاكِ، ومن عجبٍ فى هـــوا كِ قولِىَ فى قتل نفسى : هَنـاكِ !

---

(١) الخصل : الفضل . (٢) السوق جمع ساق . (٣) الذرا : الكنف .
(٤) الشهاد جمع شهد . (٥) محلئة : مانعة ورودى، وفى الأصل "محلِّيَة" .

غُروبٌ (١) تَسُحُّ اذا القَطرُ شَحَّ وقلبٌ اذا خَمَدَ الجمرُ ذاكِى
أخافُ آنتقاصَك (٢) عند العتاب سِقاطى (٣) فأشكرُ والقلبُ شاكِى
اذا الصدّ أرضاكِ فهو الوصالُ فأنّى فعلتِ فأهلًا بذاكِ

* * *

وسئل عملَ أبياتٍ فى مراثى أهل البيت عليهم السلام على هذا الوزن والروىّ، وهما ممّا تَقِلُّ مساعدةُ الكلام المختارِ على مثله، ولم يجدْ لإجابة الملتمَس لذلك بُدًّا — على ما فيه من اللين والآنحطاط — فقال آرتجالًا على جهة الإملاء ومقتضى إجابةِ السائل

يابنةَ القومِ تُراكِ بالغٌ قتلى رضاكِ؟!
أم دمى وهو عزيزٌ هان فى دِينِ هواكِ؟
إن يكن طاح فما أو لُ ما طَلَّتْ يداكِ
حُبَّ يومُ "السفح" إلا أنه يومُ نواكِ
لعبتْ ساعاتُه بى ما كفاها وكفاكِ
كم غزالٍ بالمصلَّى (٤) سام وصلى فحكاكِ
جاريًا فى حَلبةِ الحسـن ولم يبلغ مَداكِ
مرَّ لا أرهفَ عينيـك ولا أرشفَ فاكِ
غيرَ أنى قلتُ: حُيِّيـتَ على ما أنت حاكى
وقصيراتِ الخُطى غيـرك لَدْناتِ (٥) العراكِ
عادلاتٍ عالَ الوجـدِ بلذَّاتِ التشاكى

(١) الغروب جمع غرب وهو الدمع. (٢) فى الأصل "انتقاشك". (٣) السقاط: الخطأ فى القول. (٤) المصلى: موضع فى عقيق المدينة. (٥) لدنات: ليّنات.

رُعْنَ فى "مكّةَ" نــومى ‏ قبــلَ تغــريدِ المَكاكى (١)
كلّ عَطْرَى شفتــاها ‏ عِــترةٌ (٢) فــوق مُـــداكِ (٣)
يغتــدى مسواكُها ريـ ‏ ـحانــةً غِبَّ السِّـــواكِ
فــرأت عيــنى ولكن ‏ ما رأى قلــبى ســـواكِ
أجتدى النومَ وهل فى الـ ‏ ـنّـوم إلاّ أن أراكِ
ما عــلى من خطَــرَ الرا ‏ حَ لــو آســتثنى لمَـاكِ!
كنتُ صَــعبا لا أُلـ ‏ ـوَّى بالخَشَــاشاتِ (٤) الرِّكاكِ،
فمضى حكمُ آكتهــالى ‏ تابعــا حكمَ صِــباكِ
يا سُرى ليــلةَ "السفـ ‏ ـح" وقـــد نادوا : بَراكِ (٥)،
والمطــايا تخلِــط المَعْـ ‏ ـجَ (٦) كَلالا (٧) بالسِّـــواكِ (٨)،:
أتبــاكيتَ نِفــاقا ‏ "باللّــوى" أم أنتَ باكى؟
أم أراكَ الشــوق أشبــا ‏ هَ "سُلَيمى" فى الأراكِ؟
سألتْ بى أمُّ "ســلمى" ‏ أين حزمى وآحتناكى
ورأت ضعضعــةً بيـ ‏ ـن سكونى وحَراكى
طاويًا كشحَ مَهيــضٍ ‏ ناشـــرا أنفـاسَ شاكى
لا تخــالى خَــوَرًا ذا ‏ كَ فإنى أنــا ذاكِ،
بـــل رزيئــاتٌ (٩) تواصيـ ‏ ـن شَمــاتا بانتهاكى

---

(١) المكاكى جمع مُكَّاء وهو طائر . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .
(٣) المُداك : الحجر الذى يُسحَق عليه الطيب . (٤) الخشاشة : خشبة توضع فى أنف البعير .
(٥) براك : اسم فعل أمر بمعنى آبرك . (٦) المعج : السير السهل . (٧) الكلال : التعب .
(٨) السواك : السير الضعيف . (٩) الرزيئات : المصائب.

كلّ يــومٍ حادثٌ ينـ ـكأُ (١) قَــرْفى (٢) بالحِـكاك (٣)
أَنتحِى أعـزلَ فيـه وسلاحُ الدهـرِ شاكى (٤)
كم عركتُ الصبرَ حتّـ ـى جاء ما فلّ عـراكى
وتسترتُ ورزءُ "ال ـفاطميّين" انتهاكى
خمَـدَ الجمـرُ ووجدى بـبنى "الزهراء" ذاكى
بأبٍ فى قبضـة الفُجّـ ـار منهـم كلّ زاكى
ملصَـقٌ بالأرض جسما نفسُـه فوق السُّـكاك (٥)
مفـردٌ ترميـه كفُّ الـ ـبغى عن قوسِ اشـتراك
أظهرتْ فِرقـةُ "بدرٍ" فيـه أضـغانَ النواكى (٦)
كلّ ذاكى الحقـدِ أو يخـ ـضب أعرافَ المَـذاكى (٧)
وغـريبُ الدار يُلْـفَى موطِنَ الطعن الدِّراك (٨)
طاهـرٌ يُخـطَفُ بالأيـ ـدى الخـبيثاتِ السِّهاك (٩)
يخـرَسُ المـوت اذا سمّـ ـته أفـواهُ البواكى
يابنـةَ الطاهـر كم تُمْـ ـشَـر بالظـلم عصاكِ
غضِـبَ اللهُ لخـطبٍ ليـلةَ "الطَّفِّ" (١٠) عَراكِ
ورعَى النارَ غـدًا جسـ ـمٌ رعَى أمسِ حمـاكِ
شـرعَ الغَـدرَ أخو غِـ ـلٍّ عن الإرثِ زَواكِ (١١)

(١) ينكأ : يقشر . (٢) القرف : القشرة تعلو الجرح بعد يبسه . (٣) الحكاك : مصدر بمعنى الحك . (٤) شاكى : تام . (٥) السّكاك : الهواء الملاقى عنان السماء، وفى الأصل « الشكاك » . (٦) النواكى : الجهّال العاجزون . (٧) المذاكى : الخيل . (٨) الدراك : المتتابع . (٩) السهاك : ذوات الرائحة الكريهة . (١٠) الطّف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (١١) زواك : نحّاكِ .

يا قبـــورا "بالغـــرِيـيـ(١) ـنِ" الى "الطفّ"(٢) سقاكِ ،

كلُّ محـلول عُرَى المـــر ـزمِ(٣) محـــلوبِ السِّماكِ

حامل من صلوات الله ما يُــرضى ثـــراكِ

وإن ٱستغنيتِ عن [وكـ ـف](٤) حيًا غـــيرِ حياكِ

إنه لـــو أجـــدب البحـ ـرُ ٱجتدى فضـــلَ نداكِ

أو أضلّ البـــدرُ فى الأفـ ـقِ ســناه لٱهتـــداكِ

يا هـــــداةَ الله والنجـ ـوةَ فى يـــوم الهـــلاكِ (٣٠٥)

بكم ٱســـتدللتُ فى حيـ ـرةِ أمـــرى وٱرتبـاكى

أظلم الشـــكُّ وكـنتم لى مَصـابيحَ المَشـاكى(٥)

* * *

وكتب الى وزير الوزراء عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو فى الٱعتقال يسليه ، ويبشّره بانكشاف غمّته

حُبست وأيّام الملـــوكِ كـذا كا تكون إسارا مـــرّة وفَكا كا

ويحجُبُ ظـلُّ الأرض غُرَّةَ شمسها فتـــنزلُ خفضًا تارةً وسُكاكـا(٦)

وليس يضرُّ النجمَ مَهـــوَى غروبِهِ اذا عاد فى أُفْـــق السماء سِماكـا

وما قصَّروا من خطوِ سعيك للعـــلا وإن قصَّروا بالقيــدِ رحبَ خُطا كا

ومن كانت "الجوزاء" بالأمس نعلَه يكون له القيـــدُ الغداةَ شِراكـا

---

(١) الغريّان : بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه .

(٢) الطف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (٣) المرزم : السحاب اشتد صوت رعده . (٤) ليست بالأصل . (٥) المشاكى جمع مشكاة وهى الأنبوبة فى وسط القنديل .

(٦) السكاك : الهواء الملاقى عنان السماء .

ملكتَ زمانا جائرا فقسرتَهُ ... على العدل إذ ولّيته فأباكا
ومن جعجع(١) الأقدارَ عن طُرقِ كيدهِ ... عطفن عليه فاستُثرن وِشَاكا(٢)
حملتَ الذى أعيا الرجال وغيرَهم ... نخافوا على ضعف الرقاب قُواكا
ونفَّر ذؤبانَ(٣) "الغضا" ريحُ ضيغم ... تطيح عليه نَوْشةً وعراكا
فدبّوا فسدّوا غابَهُ وهو خادرٌ ... فضاق عليه نهضةً وحَراكا
وقد غرَّه أن يعملَ الحزمَ سابقا ... على الكيد(٤) أن ليس الذئابُ هُناكا
مشى حافيا فوق القتادة(٥) حاقرا ... لما شامَ(٦) منها أخمصَيْه وَشَاكا
فإن قَصدتْ أظفارَه فلطالما ... أراحَ(٧) بها رَدْعُ الدّماء وصاكا(٨)
ولاحت(٩) به للوثبِ نفسا حميَّةً ... تردُّ الرقابَ المصميات رِكاكا
فقل للعدا : لا تمضغوها تحليًّا ... وإن هى طابت ذوقةً ومِلاكا
ولا تلمسوا بعد التجارب حدَّها ... فإن بنى "عبد الرحيم" أُولاكا
هم اليزنيّاتُ(١٠) التى إن أغبَّكم ... بها ذاعرٌ منّى فكَرَّ دِراكا،
فلا تستقلّوا مغمَدا من سيوفهم ... وقد حزَّ فى أعناقكم فأحاكا(١١)
ولا تحسبوا آستهلاكَكم خزنَ مالهم ... يجرُّ على غير النفوس هلاكا
فإن الجيادَ الطيّباتِ عروقُها ... تكون هِزالا مرّةً وتِماكا(١٢)

---

(١) جعجع : منع وحبس . (٢) وشاكا : سراعا . (٣) ذؤبان : جمع ذئب .
(٤) فى الأصل "كيد" . (٥) القتادة : نبتة لها شوك . (٦) شام : غبّر رجليه بالشِّيام
وهو التراب ، وفى الأصل "شمن" . (٧) أراح : تنفّس ، والردع : أثر الرائحة .
(٨) صاك : لصق . (٩) لاحت : أبصرت وفاعلها يعود الى الأظفار، وفى الأصل "لاحيته" .
(١٠) اليزنيّات : الرماح المنسوبة الى ذى يزن ملك من ملوك اليمن . (١١) أحاك : عمل وأثر .
(١٢) تماكا : سمانا .

ألا يا بشـيرَ الخير قل – غيرَ متّقٍ – متى نلتَ من رؤيا الوزير مناكا؟
وأمكنك الحـرّاسُ من بَسط قولةٍ تبوحُ بها جَهـرا وتفتحُ فاكا
توكّلْ على مَن غَمَّهـا فى سِـفارها فكم كنتَ فى أمثالها فكفاكا
وإن هـذه طمَّتْ على أخواتها فوكِّلْ بها الصبرَ الجميلَ أخاكا
ولا تحسبنَّ الشرّ ضربةَ لازبٍ وإن طال فى هـذا المطالِ مَداكا
فقد يخطئُ الجَلدُ المصيبُ بغـدرةٍ وكم وألتْ(١) من عثرةٍ قدَماكا
ستخلُص من أدناسها نازعا لها ولم يتعـلّقْ عارُها بِرداكا
كأنّك بالإقبال قـد هبَّ ثائرا فناشَك فيها ثم ردَّك ذاكا
وقـد زادك التخميرُ عَبْقا وضَوعةً ونشرا، كأنَّ الحبسَ كان مُداكا(٢)
وسُـلِّمَ سـهمُ الانتقام مفـوَّقا اليك لترمى من بغَى فرماكا
فـودَّ إذًا لو شُـقَّ عنـه إهابُهُ(٣) وما شَقَّ بالغـدرِ المصَـرِّ عصاكا
فعاذرُ "ركنِ الدين" فى الحفظِ أنه جناه عليـك ما عليـه جناكا
فما زال مـع إلمامِهِ لك بالأذى اذا أُقـرِضَ الإنعامَ منـك قضاكا
يـزيدك علما بالرجال وفطنـةً ويكره قـوما بِغضـةً وفِراكا(٤)
ويعـلم أنْ ما زلتَ فى كلّ حالةٍ سِـنادًا(٥) له فى مُلكه ومِلاكا
وتمشى بكم وخْدًا وجَمْـزًا(٦) أمـورُهُ وتمشى بأقوامٍ سِـواكَ سِـواكا(٧)

---

(١) وألت : طابت النجاة . (٢) المداك : حجر يسحق عليه الطيب . (٣) الإهاب : الجلد . (٤) الفراك : الكراهة . (٥) الملاك : القِوام ومن يعتمد عليه . (٦) الوخد والجمز : ضربان من السير السريع . (٧) السواك : السير الضعيف .

فعَطفا على المألوفِ من بِرِّ عهـــدهِ   وإن هو فى هـــذا المقـام جفا كا
وسمعًـا وإنـــ لم تستـمع لعيافتى   وزجرى وإنــ لم تُصْغِ لى أُذُنا كا
وحاشاك أن تخلو(١) من آسمـك مدحةٌ   ويُقفِـــرَ من وفــد الثنـاء ذَرا كا(٢)
وأن لا أَرَى فى الصدر وجهَك طالعا   وعينُــ القوافى والرَّجاء تـــرا كا
وحاشاك من يومٍ جـــديدٍ وموقِفٍ   أقـــوم اليـــه منشدا لســـوا كا ٣٠٦

(١) فى الأصل "تحلو" .   (٢) الذرا : الكَنف .

تم الجزء الثانى ويليه الثـالث

وأوّله قافيـــة اللام

(مطبعة دار الكتب المصرية ٣٢٧/١٩٢٦/٣٠٠٠)